

مركز تحقيق التراث

# نهاية تراجم

في

فوز الأديب

تأليف

شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري

٦٧٧ - ٧٣٣ هـ

الجزء الثلاثون

مراجعة

د. محمد مصطفى زيادة

تحقيق

د. محمد عبد الهادي شعيرة



١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م



أشرف على الطبع والتصحيح

أحمد صلاح زكريا

الباحث الأول بمركز تحقيق التراث



# بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

## تقديم

هذا هو الجزء الثلاثون من نهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب الدين النويري ، وهو يقابل الجزء الثامن والعشرين بتقسيم المؤلف .

ويبدأ هذا الجزء بذكر أخبار السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحى (سنة ثمان وخمسين وستمائة) وينتهى بذكر وصول السلطان الملك السعيد ناصر الدين إلى قلعة الجبل ، وما كان من أمره إلى أن انخلع من السلطنة ، وتولية أخيه السلطان الملك العادل بدر الدين سلامش من بعده ، إلى أن تم خلعه (سنة ثمان وسبعين وستمائة) .

وقد اعتمد المحقق والمراجع - رحمهما الله - في تحقيق هذا الجزء على

نسختين :

الأولى : نسخة أيا صوفيا وهي نسخة مصورة محفوظة بدار الكتب تحت

رقم ٥٥١ معارف عامة وقد رمز لها بالحرف ( ا ) واعتبرت أصلا .

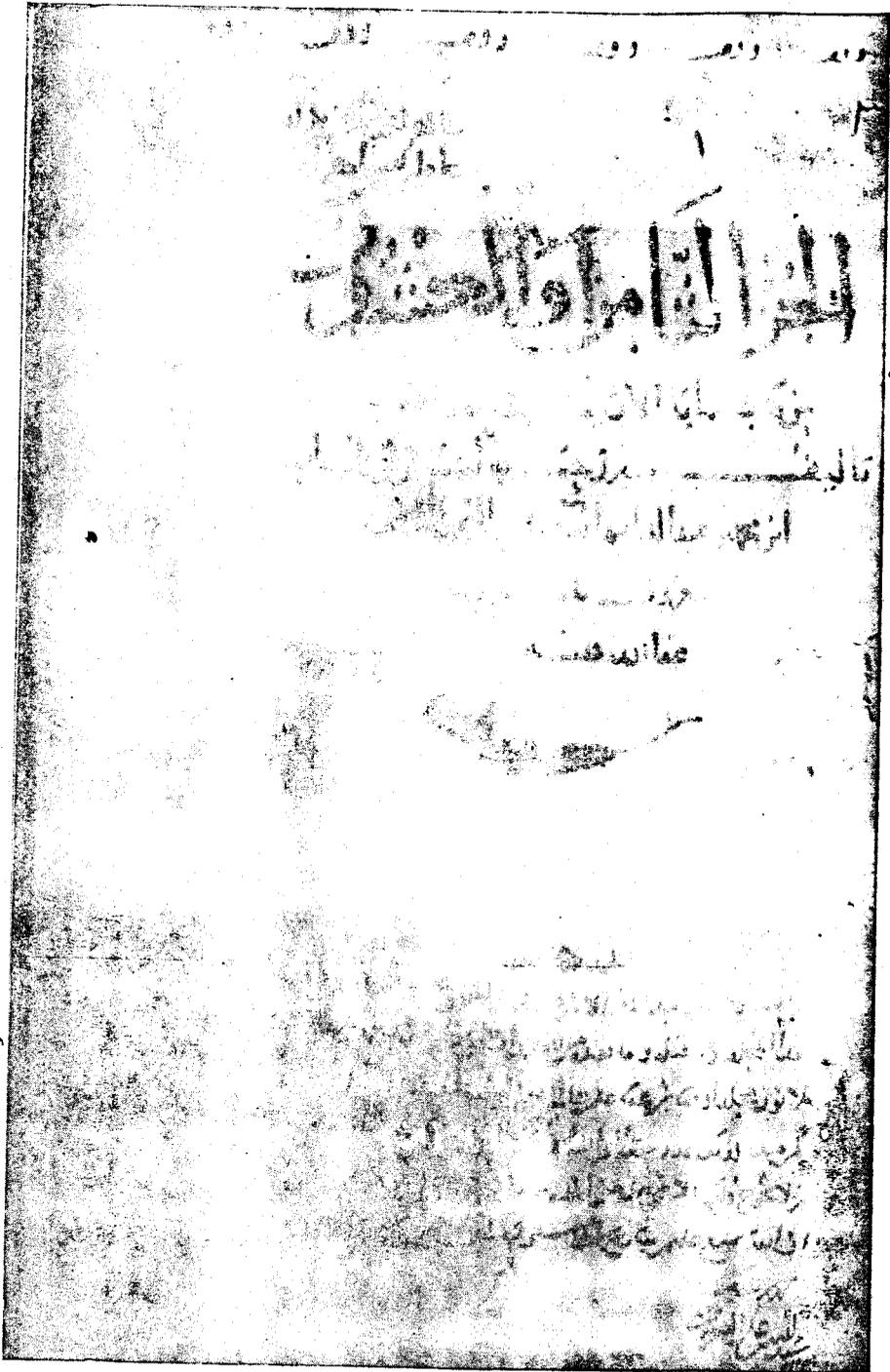
الثانية : نسخة كوبريللى وهي نسخة مصورة محفوظة بدار الكتب تحت

رقم ٥٤٩ معارف عامة وقد رمز لها بالحرف ( س ) .

نسأل الله التوفيق والسداد ما

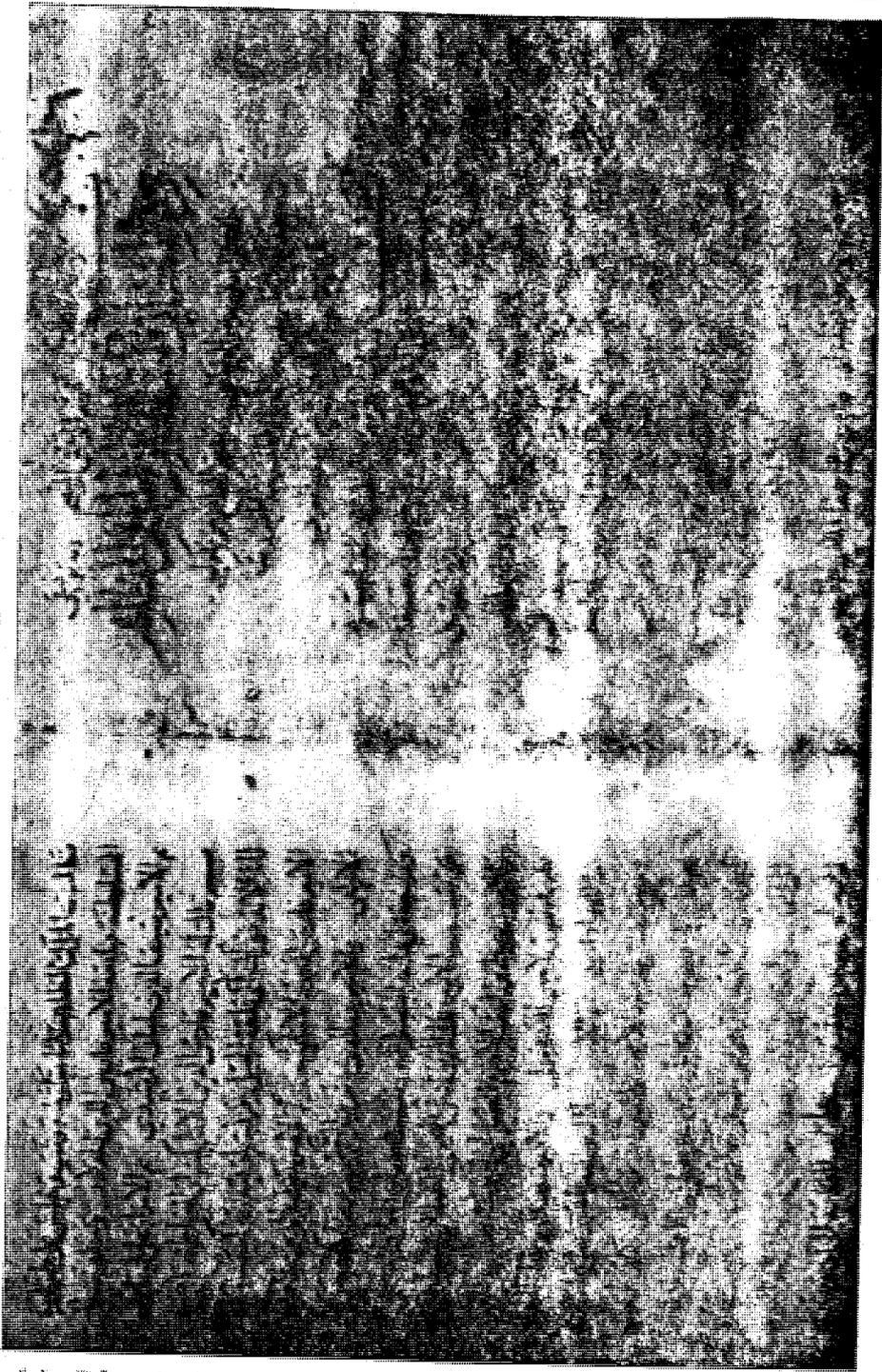
مركز تحقيق التراث





صفحة العنوان من النسخة (١)





الصفحة الأولى من السنة (١)







# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه توفيقى

[ سنة ثمان وخمسين وستمائة ]

ذكر أخبار السلطان الملك الظاهر

ركن الدين بيبرس الصالحى

وهو الرابع من ملوك دولة الترك بالديار المصرية المحروسة، وهو تركى الجنس من قبيلة البرلى، ملك الديار المصرية والبلاد الشامية فى يوم السبت المبارك الخامس عشر من ذى القعدة سنة ثمان وخمسين وستمائة، وكان ذلك بمنزلة القصير من منازل الرمل، فى اليوم الذى قتل فيه السلطان الملك المظفر سيف الدين قطز المعزى .

وذلك أنه لما قتل الملك المظفر ساق الأمراء إلى الدهليز ونزلوا به، وجلسوا كلهم دون طراحة السلطنة، وتشاوروا فيما يملكونه<sup>(١٢)</sup> عليهم، فوقع اختيارهم عليه. ويقال إن الأمير فارس الدين أقطاي المستعرب الصالحى الأتابك قال فى ذلك المجلس: « ينبغى ألا يلى السلطنة إلا من خاطر بنفسه فى قتل السلطان وأقدم على هذا الأمر العظيم » فقال الملك الظاهر: « أنا قتله » ووثب وجلس

(١) المقصود قصير الصالحية، وهى على مرحلة من مدينة الصالحية الحالية واسمها اليوم قرية الجمانفة بمركز قانوس، راجع النجوم (ج ٧ ص ١٠١، ١٠٢، ١٣ - ١٥) .

(٢) فى الأصل، وفى نسخة (س) : يملكوه .

على طراحة السلطنة ، فبايعه الأمير فارس الدين المذكور ، وحلف له ، ثم الأمير سيف الدين بليان الرشيدى ، ثم الأمراء على طبقاتهم . ثم قال له الأمير فارس الدين الأتابك : « إن السلطنة لا تتم لك إلا بدخولك إلى قلعة الجبل » ، فركب لوقته ، وركب معه الأمير فارس الدين الأتابك ، والأمير سيف الدين قلاون الأئنى ، والأمير بدر الدين بيسرى الشمسى ، ومماليكه وخواصه .

وتوجه [ بيبرس ] إلى قلعة الجبل ، ورتب في مسيره إليها أرباب الوظائف : فرتب الأمير جمال الدين أفضى النجيبى الصالحى استاد داراً<sup>(١)</sup> ، والأمير عز الدين أيبك الأقرم الصالحى أمير جاندار ، والأمير حسام الدين لاجين الدرفيل ، والأمير سيف الدين بليان الرومى فى الدوادارية ، والأمير بهاء الدين أمير آخور على عادته . ولقيه فى طريقه الأمير عز الدين إيدمر الحلى ، وكان ينوب عن الملك المظفر بقلعة الجبل ، وقد خرج لتلقيه ، فأعلمه الملك الظاهر بما اتفق ، ومرض طيبه أن يحلف ، ثم تقدم [ إيدمر ] إلى القلعة واجتمع بمن بها ، ووعدهم من السلطان الموايد الجميله فأجابوه ، ولم يزل على باب القلعة إلى أن وصل السلطان إليها ، فدخلها ليلا وتسلمها .

ويقال إنه لما ملك [ بيبرس ] تلقب بالملك القاهر ووصل إلى قلعة الجبل ولقيه ذلك ، فأشار الصاحب زين الدين بن الزبير بتغيير هذا اللقب ، وقال إنه ما لقب به أحد فأفزع : لقب به القاهر بن المعتضد فلم تطل أيامه وخلع وسمل .

(١) هذا الضبط منقول من السلك (ج ١ ص ٤٠٥) .

(٢) كذا فى الأصل بغير ضبط أما صاحب النجوم (ج ٧ ص ١٥٥) فإنه يرمم الامم

بالوار (أقرض) .

(٣) كذا فى الأصل دائماً .

ولقب به القاهر صاحب الموصل فعم . فنقل السلطان لقبه إلى الملك  
الظاهر والله أعلم .

قال المؤرخ<sup>(١)</sup> وكانت القاهرة ومصر قد زينا لقدم الملك المظفر ، والناس  
في سرور لمقدمه إثر هذا النصر العظيم ، فلم يرعهم إلا ومناد ينادى : « معشر  
الناس ، رحمكم الله ، ترحموا على الملك المظفر ، وادعوا لسلطانكم الملك الظاهر  
ركن الدين » فوجم الناس لذلك ، وتألموا خوفا من شدة البحرية وما كانوا<sup>(٢)</sup>  
يتمدون من الظلم والسلطنة في غيرهم ، فكيف وقد صارت فيهم . فعا ملهم السلطان  
بما صرهم به ، وهو أن الملك المظفر كان قد جدد على الناس حوادث في سنة ثمان<sup>(٣)</sup>  
ونحسين وستائة : منها تصقيع الأملاك وتقويمها وأخذ زكاتها ، وأخذ ثلث  
الترك الأهلية ، ومضاعفة الزكاة ، رجاية الدينار من كل إنسان ، ومبلغ ذلك  
ستائة ألف دينار . فأبطل السلطان [ بيبرس ] ذلك ، وكتب به توقيعا قرئ على  
المنابر ، فطابت قلوب الناس .

قال : ولما أصبح السلطان [ بيبرس ] في يوم الأحد جلس بالإيوان بقلعة  
الجبل وحلف العساكر لنفسه ، واستناب مملوكه الأمير بدر الدين يبايك الخزندار<sup>(٤)</sup>

(١) المؤرخ المقصود هنا هو محي الدين بن عبد القاهر مؤلف السيرة الظاهرية برغم عدم ذكر  
اسمه ذلك أن التورى ينقل عن هذه السيرة الظاهرية دون التقيد باللفظ حتى إذا نقل عن غيرها نبه  
إلى ذلك .

(٢) الإشارة هنا إلى وقعة عين جالوت .

(٣) في الأصل « كأنه » وما هنا من النسبة « س » .

(٤) الحوادث هنا بمعنى الضرائب الطارئة ( انظر دوى ) .

(٥) كذا في الأصل دائما .

وأقر الأمير فارس الدين أقطاي المستعرب في الأتابكية .

وكانت الملوك والنواب والأمراء بالمالك الشامية يخبرهم بما جده الله تعالى

له من أمر السلطنة ، ويطلب منهم بذل الطاعة والموافقة .

## واستهلّت سنة تسع وخمسين وستمائة

في هذه [ السنة ] كان للسلطان في ابتداء سلطته أخبار متشعبة متباينة : منها ما هو في حضرته بمقر ملكه بالديار المصرية ؛ ومنها ما هو بدمشق ، ومنها ما هو بحلب ، وكل ذلك في هذه السنة ، وبعضه في أواخر سنة ثمان وخمسين .

وقد رأينا أن يبدأ من ذلك بما كان في مقر مملكته في بعض هذه السنة خاصة ، ثم نذكر ما كان بدمشق وحلب من الحوادث والوقائع إلى أن استقرت قواعد سلطته وتأكّدت أسباب دولته ، ثم نذكر ما يشمل المملكة عموماً ، ثم نذكر بعد ذلك ما اتفق [ له ] من الأحوال ، وما رتبته من الأمور ، وما أمر به من العمائر والأوقاف وغير ذلك بمصر والشام ، ونذكر الأخبار والوقائع على حكم السنين تقدم ما قدمه التاريخ ونؤخر ما أخره .

لا نستثنى مما نورده من أخبار دولته إلا الغزوات والفتوحات : فلإنا نذكرها مفردة ، ونختم بها أخبار دولته ، فإنها من الفتوحات الجليلة والغزوات المشهورة فأحببنا إيرادها في موضع واحد ، لئلا تنقطع بغيرها من أخباره ، على ما تقف على ذلك إن شاء الله تعالى .

فأما ما كان من الأخبار والحوادث

في مقر ملكه بالديار المصرية

فمن ذلك ركوب السلطان من قلعة الجبل في يوم الاثنين سابع صفر من السنة بشعار السلطنة ، وطاق خارج المدينة إلى باب النصر ودخل منه ، وشق القاهرة وخرج من باب زويلة إلى قلعة الجبل ، والأمراء وأعيان الدولة مشاة في خدمته .

ومنه تفويض وزارة الدولة إلى صاحب بهاء الدين .

ذكر تفويض الوزارة إلى صاحب الوزير بهاء الدين

حلى بن القاضى سعيد الدين أبى عبد الله

محمد بن سليم المعروف بابن حنا

في هذه السنة ، فوض السلطان إليه وزارة دولته ، وخلع عليه ، وركب في خدمته الأعيان والأكابر ، والأمير سيف الدين بلبان الرومى الداودار ، وجماعة من الأمراء ، وذلك في يوم الاثنين ثامن شهر ربيع الأول وقبيل ثانية ، وتمكن [ صاحب بهاء الدين ] من السلطان ودولته تمكنا عظيما . وحكى لى بعض الأكابر الثقات [ أن ] صاحب بهاء الدين رأى في منامه قبل وزارته أنه ذبح السلطان الملك الظاهر ، فقص ذلك على من يثق به ممن له معرفة بالتعبير ، فقال له : « تتمكن منه تمكن الدابح من المدبوح » . وكان منه في أقرب مستزلة وأعز مكانة .

ذكر القبض على جماعة من الأمراء المعزبة

وفي شهر ربيع الأول أيضا ، قبض السلطان على جماعة من الأمراء المعزبة وسبب ذلك أنه حضر إلى السلطان أحد أجناد الأمير عز الدين الصيقل<sup>(١)</sup> وأنهى أن يخدمه فرق بحملة من الذهب على جماعة ، وقرر معهم الوثوب على السلطان وقتله ، وكذلك الأمير حلم الدين القُتمنى ، والأمير سيف الدين جهادر المعزى ،

(١) كذا في الأصل وفي النجوم (ج ٧ ص ١٠٧) للصقل ٥

والأمير شجاع الدين بكتوت وغيرهم . فقبض عليهم ، ثم قبض على الأمير بهاء الدين بنفدى الأشرفي ، في شهر ربيع الآخر ، واعتقله فلم يزل في اعتقاله حتى مات .

### ذكر تفويض قضاء القضاء

بالديار المصرية لقاضي القضاة تاج الدين بن بنت الأعرن

وفي هذه السنة فوض السلطان الملك الظاهر قضاء القضاة بالديار المصرية لقاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن القاضي الأعرن خلف بن بنت الأعرن<sup>(١)</sup> ، وعزل قاضي القضاة بدر الدين السنجاري<sup>(٢)</sup> ، وعوق عشرة أيام ، ثم أفرج عنه وعطل من الحكم .

ونسخة التقليد السلطاني : « لقاضي القضاة تاج الدين » ومثال العلامة

الظاهرية عليه بعد البسملة : « المستعلي بالله » .

« الحمد لله الذي أنار مطالع الهدى ، وصان ما ابتذل من الأمور التي ما أهملت سدى ، وألبس الشريعة المطهرة ثوبا من الشرف مجددا ، وأعل منارها بمن أضاءت مساعيه ، فلو سرى بها الركب لا هتدى » .

(١) مضبوط هكذا بالأصل ، ويذكر صاحب النجوم ( ج ٧ ص ٤٤ ) أنه كان يشغل وظيفة

مقدم الحلقة وقتذاك .

(٢) أورد ابن تفرى بردى في النجوم ( ج ٧ ص ٤٤ حاشية ٣ ) هذا الاسم كاملا كما لا يأتيه

أبو محمد عبد الوهاب بن القاضي الأعرن خلف بن بنت الأعرن بن محمود بن يلدون بن أبي محمد العلاءي القاني .

(٣) عن النجوم ( ج ٧ ص ٤٤ حاشية ٤ ) أنه يوسف بن الحسن حل السنجاري والنسبة إلى

صنجر بشمال العراق .

« أحده على نعم توالى هطل غمامها ، ومن أضحى متناسقة عقود نظامها » .  
 « والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي عزت به أمور الإسلام بعد  
 اختتامها ، وعلى آله وأصحابه الذين أضحى بهم عرى الدين الحنيف وثيقة بعد  
 انفصامها .

وبعد ، فلما كان المجلس السامى ، القاضى الأجل ، الصدر الكبير ، الإمام  
 العالم ، الفقيه الفاضل ، المختار المرتضى ، صاحب تاج الدين ، من الإسلام ،  
 مجد الأنام ، شمس الشريعة ، مفتى الفرق ، رئيس الأصحاب ، ذخر الملوك  
 والسلاطين ، قاضى القضاة عبد الوهاب بن خلف ، أدام الله معادته ونعمته ،  
 من أحرز في الفضائل قصب سبقه ، ووصل مع<sup>(١)</sup> غمامه في العلوم الشرعية ببرقه  
 واجتنى ثمارها الدانية القطوف ، واجتلى أثمار معانيها التي لا تتوارى عنه  
 بالسجوف<sup>(٢)</sup> وسلك سبيلا من العفاف أضحى به وحيدا منفردا ، ومارس أمور  
 الشريعة فتشقق منها أودا ، وأهمل فكرته الصافية لخلل منها عقدا ، وأنعم نظره  
 فيها فأوضح له من الضلال رشدا .

رسم بالأمر العالى المولوى السلطانى الملكى الظاهرى الركنى ، زاد الله في  
 جلالة ، وضاعف مواد نفاذه ومضائه<sup>(٣)</sup> أن يفرض إليه الحكم العزيز بجميع الديار  
 المصرية المحروسة ، لما علم فيه من فضل مازالت ثماره تجتنى ، ومساع حميدة

(١) في الأصل : « السخ » بالحاء المعجمة ، وهو خطأ والراجع أنه السخ بالحاء المهملة بمعنى  
 السبل والصب والانهيار (القاموس المحيط) .

(٢) كذا في الأصل . والسجوف جمع ، مفردة السجف بفتح السين أو كسرهما وهو المتر (القاموس  
 المحيط) .

(٣) في الأصل « مضايه » . والناسخ من عاداته دائما تلون المنزات .

ما برح بها إلى الخلائق محسنا، ودين متين يشيد من أمور الآخرة ما بنا، وسؤدد  
ما زال فيه وفي بيته مستوطنا ، وأوصاني جميلة خصته بنباهة أضخى بها متقدما  
[ وآراء مسددة أضاعت من سبل الرشاد ما كان مظلمًا ، وزاخرة ما زالت له خلقا  
لا تخلفا ، وعفاف ما برح منه مثرًا لا معلقا .

فليأشر هذا المنصب الذي أضخى ظل شرفه وارقا ، وكعبة حرمه التي يتوجه  
إليها من كان باديا أو ما كفا ، عاملا فيه بالتقوى التي يحافظ عليها مسرا ومعلنا ،  
ويتمسك بأسبابها إذا صد عنها غيره وانثنى ، فهي المعقل الذي لا يستباح له  
حمى ، والمقام الذي يجرد الخائف أمنه فيه محققا لا ضيًّا مَرَجًا ، والعصمة التي  
تنجى من العطب ، والمركب الذي تجرد به الأنفس راحتها الكبرى بعد التعب .  
وليول من الفضاة من يحيى من الحق سنا ، ويميت من الباطل بدعا ، ويكون  
وجاؤه بالآخرة متصلا ، ومن الدنيا منقطعا ، يرجع به سبيل الحق بعد ضيقه  
متسعا ، وشمل الباطل بعزيمته مفترقا لا مجتمعا .

وليتفقد أمر العدول الذين أضحوا على الحقيقة عدولا عن المنهج القويم ،  
راضين عن المحامد بما يأتونه من كل وصف ذميم . ولا يترك منهم إلا شاهدا  
كان عن المعاييب غائبًا أو متورها ، لا يعتمد من الأمور إلا ما كان واجبا ،  
لتسلم عدالته من وصمه التجريح ، وتظهر مساعيه التي تذلل له من الملا كل  
جموح .

وأموال الأيتام والأوقاف فلا يباشرها إلا من كان لمباشرتها أهلا ، ومن  
تحقق أنه يكون عليها قفلا . فطالما ابتذلت أيدي الخونة منها مصونا، وجعلت

العين منها أرا حين مدت إليها عيوننا . ولا تخلها من نظر يحفظ منها مضاعا  
ويحسم عنها أطعاما ، ويخصها بمزية الزيادة بعد النقصان ، ويكتب لها من مخاوف  
الحنونة كتاب أمان .

فقد قدناك هذه الأحكام التي ترجو بك الخلاص من تبعاتها ، ورعينا بك  
حق الرعية ، فلا تخل أمورهم من مراءاتها ، وامضى عزيمتك في إقامة منار  
الشريعة بعد القمود ، واصل همتك في نظم ما تبدد له من العقود . واجتهد في  
أمره الاجتهاد الذي يرقل منه في ضافي البرود ، وتمع الخلائق بأيام بيض من  
أحكامك فيرسود ، ففك من السؤدد ما ينقاد به المفاعر ، ومن الأوصاف الجميلة  
ما تميز به على الأوائل وأن جئت في الزمن الآخر .

وقد قررنا لك من الجاهمية والجرارية نظير ما كان مقررا لمن تقدمك ، وهو  
في كل شهر أربعون دينارا صرف أربعين ومائة وستة وستون درهما ناصرية  
وثلاثان وخمسة وعشرون أردبا فلة نصفين .

فليوصل ذلك إليه على ممامه وكاله عند وجوبه وأستحقاقه ، بعد العلامة  
الشريفة أملاه إن شاء الله تعالى .

وكتب في السابع عشر من جمادى الأولى سنة تسع وخمسين ومائة . الحمد لله  
وحده وصلواته على سيدنا محمد نبيه ، وآله وصحبه الظاهرين وسلامه .

وعين جهة الجاهمية على الجوالي بالديار المصرية ، والغلة على الأهرام المباركة  
بمصر المحروسة .

واستمر [الصاحب تاج الدين] في القضاء بجميع الديار المصرية إلى شوال من  
السنة ، فاقطع منه قضاء مصر والوجه القبلي ، وفوض ذلك إلى القاضي برهان

الدين الخضر بن الحسن بن علي بن الخضر السنجاري في ثالث شوال ، ثم منزل  
[برهان الدين الخضر] وأعيد قاضي القضاة تاج الدين بتقليد سلطاني تاريخه  
الثامن من صفر سنة متين وستمائة . وقد شاهدت هذا التقليد ووقفت عليه .

ذكر ما اعتمده السلطان في ابتداء سلطنته ورتبه

من المصالح وقرره من القربات والأوقاف والعمائر

كان مما ابتدأ به ، رحمه الله تعالى وعفا عنه وأتابه ، عمارة الحرم الشريف  
النبوي وسنذكره .

ثم وصلت الكتب في سنة تسع وخمسين أن القبة التي بالصخرة الشريفة  
بيت المقدس قد تداعت ، فكتب إلى دمشق بتجهيز الصناع إليها وما يحتاج إليه  
من الآلات ، ونجزت العمارة بها في سنة ستين .

وكانت عدة ضياع من أوقاف الخليل قد دخلت في الإقطاعات ، فأمر  
[السلطان] بارتجاعها ، وعضو الأمراء عنها ، وأعادها إلى الأوقاف ، وأوقف  
قرية أذنا على الخليل عليه السلام .

ذكر بناء قلعة الجزيرة<sup>(١)</sup>

كان السلطان الملك المعز قد أمر بهدمها ، وأباح ما بها من الرخام والأصناف

(١) عن النجوم (ج ٧ ص ١٤ حاشية ٤) هو برهان الدين أبو محمد الخضر

(٢) كذا في الأصل ، وكذا في السلوك أيضا (ج ١ ص ٤٤٥) ، ولم يستطع المحقق أن يجد  
تعريفا لهذا البلد من المراجع المتداولة .

(٣) المقصود جزيرة الرضة ، راجع النجوم (ج ٦ ص ٣٣٠ حاشية ٤) ، وكذلك ج ٧ ص ١٩٢  
بحاشية (٧) . وكانت مساحة القلعة ٦٥ فدانا ، وكان حدها الجنوبي وقداك عند المقامس الحالي .

التى غرم عليها السلطان الملك الصالح الأموال العظيمة ، فرسم السلطان [بيبرس] بعمارتها ، وندب لذلك الأمير جمال الدين بن يغمور ، فشرع في إصلاح ما استهدم من قاعاتها ، ورتب فيها الجاندارية ، وأعادها إلى ما كانت عليه من الحرمة . وفرق السلطان الأبراج : فرسم أن يكون برج الزاوية للامير سيف الدين قلاوون<sup>(١)</sup> الأنى ، وثانيه للامير عز الدين الحل<sup>(٢)</sup> ، والبرج الثالث للامير عز الدين إيقان<sup>(٣)</sup> ، وبرج الزاوية الغربى للامير بدر الدين يلعمرى الشمسى . وفرق بقية الأبراج على الأمراء ، ووسم أن تكون بيوتاتهم واسطبلاتهم بها ، وسلم إليهم المفاتيح .

ووسم بعمارة القناطر بجسر شبرمنت بالجيزة وأكثر ما كانت الجيزة تشرق عنه . فبذبت القناطر في هذا الجسر تلتقى صدمه الماء الأولى وتفتح لتصرف المياه أولا فأولا (كذا) .

ورسم بعمارة مشهد النصر بعين جالوت ، وكتب بذلك إلى نواب الشام . وحث على عمارة الأسوار بشفر الاسكندرية وحفر خنادقها ، ورتب جملة من الأموال في كل شهر تصرف في نفقة العمارة وبني مرقبا لشفر رشيد لكشف صراكب الفرنج .

ورسم بردم فم بحر ديباط ، وتوغيره بالقراتيس ، وتضييقه ليمنع السفن الكبيرة من الدخول فيه .

(١) كذا في الأصل بواو واحدة دائما ، أما النسخة هـ ص ٤٤٥ فترسم الامم براوين دائما .

(٢) راجع السلوك (ج ١ ص ٤٤٥) .

(٣) كذا في الأصل ، وفي السلوك (ج ١ ص ٤٤٥) : « أرفغان بالوار بدل الها . »

(٤) كذا في الأصل ؛

ورسم بحفر بحر العموم طنج ، وندب لذلك الأمير سيف الدين بجان الرشيدي  
فتوجه لذلك وحفر ما يجنب حفرة ، وضرق المراكب قبل فم البحر من الجانب  
الغربي حتى ترد الماء إليه .

واهتم بعمارة الشوانى وأعادها إلى ما كانت عليه من الأيام الكاملة  
والصالحية .

وأمر بعمارة شوانى الثغرين وأحضرها إلى ساحل مصر ، وكانت تزيد على  
أربعين قطعة ، وعدة كثيرة من الحراريق والطرائد والسلاير<sup>(١)</sup> .

وركب الخليفة والسلطان في يوم الأحد تاسع عشر شهر رجب سنة تسع  
ونحسين وستمئة من القلعة إلى ساحل مصر ، وركب<sup>(٢)</sup> في الحراريق ، وتفرجا ،  
وظلعا إلى قلعة الجزيرة وجلسا بمقعد البانياس ، ولعبت الشوانى ، ثم عادا إلى  
القلعة .

ورسم بعمارة القلاع المنصورة بالبلاد الشامية وهى : قلعة دمشق ، والحصات  
ومجلون ، وصرخد ، وبصرى ، وبلهك ، والصبية ، وشيزر ، وشميس<sup>(٣)</sup> ، وكان  
التارقد خربوا أسوارها فوسم بإعادة ما استهدم وإصلاح ما تشعت .

ورسم بعمارة مدرسته التى بالقاهرة ، وسبأى ذكرها ، إن شاء الله تعالى ،  
هذا ما قرره من المصالح العامة ورتبه من المهمات فى ابتداء سلطته ، فلنذكر  
خلاف ذلك من المتجددات .

(١) السلاير جمع سلورة وهى نوع من السفن ، انظر السلوك ( ج ١ ص ٢٧١ - ٢٧٢ )

(٢) فى الأصل : « وركب » .

(٣) كذا فى الأصل . ولم يستطع المحقق أن يجد تعريفا لهذا اللفظ فى المراجع المتداولة ولمعل

المصنف شميميش من كورة حصن ، وهذا الاسم الوارد فى البروك ( ج ١ ص ٤٤٦ ، ٤٤٧ )

## ذكر وصول من يذكر من الملوك إلى خدمة السلطان وما قرره لكل منهم وما عاملهم به من الإحسان

وفي سنة تسع وخمسين ومائة ، وردت كتب النواب بدمشق يذكرون وصول الملك الصالح صاحب الموصل بأهله وولمائه وأولاده ، فكتب السلطان إلى النواب بدمشق بالمبالغة في خدمته وترتيب الإقامات له ولبن معه في الطرقات من دمشق إلى القاهرة ، فوصل في شعبان من السنة ، فلقاه السلطان وأزله في أدر أخليت له .

ثم ورد بعده بأيام الخبر بوصول أخيه الملك المجاهد صاحب الجزيرة فاعتمد السلطان معه نظير ما اعتمده في حق أخيه . وكان الملك المظفر أخوهما قد اعتقله الأمراء بحلب على ما نذره ، فأفرج السلطان عنه وأحضره إلى الديار المصرية ، وذلك قبل وصولهما إليه ، فلما وصل أخواه استأذن في تلقيهما ، فأذن له السلطان في ذلك .

وأنعم السلطان عليهم بالأموال والخيول والخلع والحوائص لهم ولأصحابهم وعين جماعة من البحرية برسم خدمتهم والتصرف في مهماتهم ، ثم رسم السلطان

(١) عن السلوك (ج ١ ص ٤٦٥) وعن النجوم (ج ٧ ص ٢٠٠ ، ص ٢٤٦ ص ١٢)

أنه الملك الصالح ركن الدين إسماعيل بن الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل .

(٢) المقصود هنا جزيرة ابن عمر .

(٣) عن السلوك (ج ١ ص ٤٦١) وعن النجوم (ج ٧ ص ١١٥) أنه الملك المظفر غلام

الدين علي صاحب سنجار .

بكتاية تقاليدهم ببلادهم . وكان الخليفة قد فوض ذلك إلى السلطان بتقليد على ما نذكره إن شاء الله تعالى .

فكتب تقليد الملك الصالح ركن الدين إسماعيل بالموصل وولاياتها :  
بالوصا ، والجزيرة [ و ] مدينة البوازيج <sup>(١)</sup> ، والزيادة : حفر [ و ] شوش ،  
ودارا وأعمالها ، والقلاع العماوية ، [ و ] كتكور وبلدها .

وكتب تقليد الملك المجاهد سيف الدين إسحق ببلاد الجزيرة وأعمالها وزيادة  
همرين .

وكتب تقليد الملك المظفر : سنجار وأعمالها .

وكتب لعلاء الملك ولد للملك الصالح تقليد بقلمة المهيم .

ولما توجه السلطان إلى الشام وخيم بظاهر القاهرة سيرت هذه التقاليد  
إليهم ومعها أحمال الكومات والصنائج والأموال . وأعفوا من الحضور والخدمة  
عليها ، وساروا في خدمة السلطان إلى الشام فسلطنهم .

وذلك أنه أحضرهم مجلسه وجهز لهم خيل النوبة والعصائب <sup>(٢)</sup> والجمدارية <sup>(٣)</sup> ،

(١) عن معجم ياقوت أنه موضع قرب تكريت عند مصب الزاب الأسفل بنهر دجلة ، وراجع  
معجم ياقوت ( ج ٢ ص ٢٩٧ ) .

(٢) عن معجم ياقوت أنهما مكانان متقاربان قرب جزيرة ابن عمر ، وأنهما لهما مكانا واحدا  
وقلمة مقر تعرف أيضا باسم مقر الحميدية ، وأهلها أكراد . ويضرب بهما المثل في العلو فيقال :  
أهل من المقر ، وراجع معجم ياقوت ( ج ٦ ص ١٩٤ ) .

(٣) المصائب جمع عصابة وهي راية عظيمة من حرير أصفر مطرز بالذهب على ألقاب السلطان  
واسمه ، وراجع السلوك ( ج ٤ ص ٦٧ ) .

(٤) الجمدارية هم الذين يقومون على شئون السلاطين الأمراء وبلبوسهم تاجهم ، وراجع  
السلوك ( ج ٢ ص ٩ ) .

ولبسوا الخلع وقبلوا الأرض وخرجوا بشعار السلطنة ، والأتابك في خدمتهم ،  
وتوجهوا بحبة الخليفة على ما نذكره .

فاتفق انفصالمهم منه في أثناء الطريق لأسباب جرت ، وتوجه كل منهم إلى  
مملكته : فأما الملك الصالح فتوجه إلى الموصل وأقام بها ، فاتفق اجتماع التتار  
عليها وحصارها . وأما أخواه فإنهما خافا مهاجمة العدو فعادا إلى الشام ، واستأذنا  
في الحضور ، فأذن لهما السلطان فحضرا ، وسألا السلطان إنجاد أخيهما بفرد  
الأمير شمس الدين سنقر الرومي وجماعة من البحرية والحلقة . فتوجهوا في رابع  
جمادى الأولى سنة ستين وستائة ، وكتب [ السلطان ] إلى دمشق بمخرج عسكرها  
حبة الأمير علاء الدين طبرس<sup>(١)</sup> ورحل العسكر المصري والشامي من دمشق في  
عاشر جمادى الآخرة .

ذكر وصول الخليفة المستعصم بالله إلى الديار المصرية

ومبايعته وتجهيزه بالعساكر إلى بلاد الشرق

وما كان من أمره إلى ان قتل

قال المؤرخ : وفي العشر الآخر من جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين وستائة<sup>(٢)</sup>

ورد كتاب علاء الدين طبرس ، والأمير علاء الدين البندقدار مضمونه أنه وصل<sup>(٣)</sup>

(١) راجع السلوك ( ج ١ ص ٦٠٠ ) : هو علاء الدين الحاج طبرس اللوزي .

(٢) ورد فهر جمادى مذكرا وموثقا ، والأصل التأنيث والتذكير جائز مع تقدير لفظ شهر . وقد  
جرت عادة المؤلف على أن يكتب جمادى الأول ، وجمادى الآخرة .

(٣) راجع السلوك ( ج ١ ص ٥٩٥ ) : هو علاء الدين البندقدار أستاذ السلطان الظاهر

إلى جهة دمشق في أول النوبة رجل ادعى أنه أحمد بن الإمام الظاهر بن الإمام  
الناصر ومعه جماعة من عرب خفاجة في قريب من خمسين فارسا ، وأن الأمير  
سيف الدين قليج البغدادي عرف أمراء العرب المذكورين وقال : « بهؤلاء  
يحصل القصد من العراق » فكتب السلطان بخدمته وتعظيم حرمة وأن يسير  
صحبته حجاب . فكان وصوله إلى القاهرة في يوم الخميس التاسع من شهر رجب  
من السنة ، فخرج السلطان للقائه وسائر أهل المدينتين ، وكان يوما مشهودا ،  
وشق القاهرة وهو لابس شعار بنى العباس ، وطلع إلى القلعة راكبا ، ونزل في  
المكان الذي أحل له .

وفي يوم الاثنين ثالث عشر أ حضر السلطان الفقهاء والأئمة والعلماء والأمراء  
والصوفية والتجار ووزيرهم بقاعة العمدة ، وحضر الخليفة وأثبت نسبه على ما قدمنا  
ذكره في أخبار الدولة العباسية . ولما ثبت النسب بايعه السلطان على كتاب  
الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،  
والجهاد في سبيل الله ، وأخذ الأموال بحقوقها وصرفها في مستحقها ، ثم قلده  
الخليفة السلطان الملك الظاهر البلاد الإسلامية وما سيفتعه الله من أيدي  
الكفار . وكتب بذلك تقليد شريف عن الخليفة للسلطان ، وبايع الناس  
الخليفة على اختلاف طبقاتهم . وكتب السلطان إلى سائر الأعمال بأخذ البيعة  
له وأن يخاطب باسمه على المنابر وتنقش السكة باسمه .

ولما كان في يوم الجمعة سابع عشر شهر رجب خطب الخليفة بالناس في  
جامع القلعة<sup>(١)</sup> ، واهتم السلطان بذلك وتثرت جمل من الذهب والفضة . وحصل

(١) هو جامع قديم كان في مواضع الجامع الناصري الحالي القائم إلى جانب جامع محمد على  
بالقلعة إلى اليوم . وقد ظل الجامع القديم قائما إلى عام ٧٩٨ إلى أن بنى الناصر جامع الهائي إلى  
الآن .

الخليفة توقف في الخطبة .

وفي يوم الإثنين رابع شعبان ركب السلطان إلى خيمة ضربت في البستان الكبير والناس في خدمته ، وحملت الخلع صحبة الأمير مظفر الدين وشاج الخالجي وخدام الخليفة . ودخل السلطان إلى خيمة أخرى ولبس الخلعة الخليفية ، وهي عمامة سوداء مزركشة ، ودزاعة بنفسجي ، وطوق ، وعدة سيوف تقلد منها وحملت خلفه ، ولواءان ، وسهمان كبيران ، وترص ، وغير ذلك مما جرت العادة به . وقدم له فرس أشهب في رقبته مشدة سوداء ، وعليه كنبوش أسود . وطلب الأمراء وخلق عليهم ، وعلى الصاحب بهاء الدين ، وقاضي القضاة ، وصاحب ديوان الإنشاء الشريف : وهو القاضي نحر الدين بن لقمان ، وطلع ابن لقمان على منبر قد جلل بالأطلس الأصفر ، وقرئ التقليد على كافة الناس وهو :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أضعى على الإسلام ملابس الشرف ، وأظهر بهجة درره وكانت خافية بما استحكم عليها من الصدف . وشيد ما وهى من علائه حتى أنسى ذكر ما سلف . وقبض لنصره ملوكا اتفق عليهم من اختلاف . أحمد على نعمه التي تفرح الأعين منها في الروض الأنف ، والطفاه التي وقف الشكر طيها فليس عنها منصرف .

(١) كذا في الأصل راجع السلوك (ج ١ ص ٤٥٢) .

(٢) الكنبوش هو البردة التي تكون تحت السرج ، راجع السلوك (ج ١ ص ٤٥٢) .

(٣) نفس نص المتن واره في السلوك (ج ١ ص ٤٥٣ - ٤٥٤) وفي النجوم (ج ٤ ص ١١١ - ١١٢) . والنص هنا في نسخة الأصل أضبط لفة وأسلم نسخا .

(٤) التفات من الخطاب إلى العيبة في هذه الجملة فقط .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة توجب من المخاوف أماناً ،  
وتسهل من الأمور ما كان حزناً ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي جبر من  
الدين وهتنا ، وأظهر من المكارم فنونا لا تفتأ ، صلى الله عليه وعلى آله الذين أخصت  
مناقبهم باقية لا تنفى ، وأصحابه الذين صحبوه في الدنيا فاستحقوا الزيادة من  
الحسنى ، وسلم تسليماً .

« وبعد : فإن أولى الأولياء بتقديم ذكره ، وأحقهم أن يصبح القلم راكمها  
وما جادا في تسطير مناقبه وبره ، من سعى فأخفى سعيه الجيد متقدماً ، ودعا إلى  
طاعته فأجابه من كان مُنجداً ومتهما ، وما بدت يد من المكرمات إلا كان لها  
زنداً ومعصماً ، ولا استباح بسيفه حتى ونى إلا أضرمه ناراً وأجراه دماً .

ولما كانت هذه المناقب الشريفة مخصصة بالمقام العالى المولوى السلطانى  
الملكى الظاهرى الركنى - شرفه الله وأعلاه - ذكرها الديوان العزيز النبوى<sup>(١)</sup>  
تنويها لشريف قدره ، واعترافاً بصنعه الذى تنفد العبارة ولا تقوم بشكره ، وكيف  
لا وقد أقام الدولة العباسية بعد أن أفعدتها زمارة الزمان ، وأذهبت ما كان لها  
من محاسن وإحسان<sup>(٢)</sup> ، وعتب دهرها المسىء ناعتب ، وأرضى عنها زمنها وقد كان  
صال عليها صولة مقضب ، وأعادها لها سلماً بعد أن كان عليها حرباً ، وصرف  
لها اهتمامه فرجع كل مضيق من أمرها واسما رحباً . ومنح أمير المؤمنين عند  
القدوم عليه حنواً ومطفاً ، وأظهر من الولاء رغبة في ثواب الله ما لا يخفى ، وأبدى  
من الاحتفال بأمر الشريعة والبيعة أمراً لورامه فبره لا يمنع عليه ، ولو تمسك

(١) انظر النجوم (نفس الموضع) حيث توجد القاب إضافية .

(٢) كذا في الأصل .

بجبله متمسك لا تقطع به قبل الوصول إليه ، لكن الله أذخر هذه الحسنة ليثقل بها ميزان ثوابه ، ويخفف بها يوم القيامة حسابه . والسعيد من خفف حسابه ، فهذه منقبة أبي الله إلا أن يخلدها في صحف صنعه ، ومكرمة [ قضت <sup>(١)</sup> ] لهذا البيت الشريف النبوي بجمع شمله بعد أن حصل الإياس من جمعه .

« وأمير المؤمنين يشكر الآن [ لك ] هذه الصنائع . ويترف أنه لولا اهتمامك بأمره لانتع الخرق على الرافع . وقد قلدك الديار المصرية والبلاد الشامية والديار الجزرية <sup>(٢)</sup> ، والبكرية ، والحجازية ، واليمنية وما يتجدد من الفتوحات فورا ونجدا ، وفوض أمر جندها ورعاياها إليك حتى أصبحت بالمكارم فردا : وما جعل منها بلدا من البلاد ولا حصنا من الحصون مستثنى ولا جهة من الجهات تعد في الأهل ولا في الأذى . »

فلاحظ أمور الأمة فقد أصبحت لتقلها حاملا ، وخلص نفسك اليوم لك التبعات ، ففي غد تكون مسئولا عنها لا سائلا . ودع الاقترار بأمر الدنيا ، فما نال أحد منها طائلا ، وما لحظها أحد بعين الحق إلا رآها خيالا زائلا ، فالسعيد من قطع منها آماله الموصولة ، وقدم لنفسه زاد التقوى فتقدمته غير التقوى مردودة لا مقبولة . وأبسط يدك بالإحسان والعدل ، فقد امر الله بالعدل والإحسان . وكرر ذكره في مواضع من القرآن ، وكفر به عن المرء ذنوبا ككتبت عليه آثاما ، وجعل يوما واحدا منه كمباودة مسعين عاما ماسمك [ أحد <sup>(٣)</sup> ] سهيل العدل واجتليت ثماره من أفنان ، ورجع الأمن بعد

(١) الإضافة بمتنضمها السياق وتستند إلى نفس السلك أيضا ( نفس الموضع ) .

(٢) في النجوم ( نفس الموضع ) : الفراتية .

(٣) إضافة بمتنضمها السياق مستندة إلى نفس السلك ( نفس الموضع ) .

تداعى أركانه مشيد الأركان، وتحصن به من حوادث الزمان فكانت أيامه في الأيام أبهى من الأعياد ، وأحسن من الفرر في أوجه الجياد ، وأحلى من العقود إذا حل بها عاقل الأجياد .

« وهذه الأقاليم المنوطة بنظرك تحتاج إلى حكام وأصحاب رأى من أرباب السيوف والأقلام، فإذا استعنت بأحد منهم في أمرك فنقب عليه تنقيباً، واجعل عليه في تصرفاته رقيباً ، وصل عن أحواله ، ففي يوم القيامة تكوّن عنه مسئولاً وبما اجترم مطلوباً ، ولا تول منهم إلا من تكون مساعيه حسناً لك لا ذنباً . وأمرهم بالأناة في الأمور والرفق ، ومخالفة الهوى إذا ظهرت أدلة الحق ، وأن يقابلوا الضعفاء في حوائجهم بالفر الباسم والوجه الطلق . وألا يعاملوا أحداً على الإحسان والإساءة إلا بما يستحق ، وأن يكونوا لمن تحت أيديهم من الرعية إخواناً ، وأن يوسعهم برا وإحساناً ، وألا يستحلوا حرمتهم إذا استحل لهم الزمان حرماناً ، والمسلم أخو المسلم ، وإن كان أميراً عليه أو سلطاناً . فالسعيد من نسج ولاته في الخير على منواله ، واستنوا بسنته في تصرفاته وأحواله ، وتمهلوا عنه مانعز قدرته من حمل أقاله . »

« وما يؤمرون به أن يُعفى ما أحدث من سيء السنن ، وجدّد من المظالم التي هي على الخلائق من أعظم الحن ، وأن يُستمرى بإبطالها المحامد، فإن المحامد رخيصة بأهل الثمن . ومهما جنى منها من الأموال فإنها فانية<sup>(١)</sup> وإن كانت حاصله ، وأجساد الخزائن وإن أصبحت بها خالية فإنما هي الحقيقة ما طلة . وهل أشقى ممن احتقب إثماً ، واكتسب بالمساعي الذميمة ذماً ، وجعل السواد الأعظم يوم القيامة له

(١) في الأصل : « باقية » وهو تصحيف ظاهر .

خصما ، وتحمل ظلم الناس مما صدر عنه من أعماله ، وقد خاب من حمل ظلما .  
وحقيق بالمقام الشريف السلطاني الملكي الظاهري الركني أن تكون ظلمات  
الأيام مردودة بعذله ، وغزائمه مخفف عن الخلائق تقلا لاطاقة لهم جهله ، فقد  
أضحى على الإحسان قادرا ، وصنعت له الأيام ما لم تصنعه لمن تقدم من الملوك  
وإن جاء آخرها ، فأحمد الله على أن وصل إلى جنابك إمام هدى ، وأوجب لك  
مزية التعظيم وتبنيه الخلائق على ما خصك الله به من هذا الفضل العظيم . وهذه  
أمور ينبغي أن تلاحظ وترعى ، وأن توالى عليها حمد الله ، فإن الحمد يجب عليها  
عقلا وشرعا . وقد تبين أنك صرت في الأمور أصلا ، وصار فيك فرما .

ومما يجب ذكره : الجهاد الذي أضحى على الأمة فرضا ، هو والعمل الذي  
يرجع به مسود الصحائف مبيضا . وقد ومد الله المجاهدين بالأجر العظيم ، وأعد  
لهم عنده المقام الكريم ، وخصهم بالجنة لانفوسها ولا تأثم .

« وقد تقدمت لك في الجهاد يد بيضاء أمرت في سواد الحساد ، وعرف  
منك عزيمة هي أمضى<sup>(٢)</sup> مما تحت ضمائر الأعماد . واشتهرت لك مواقف في القتال  
هي أبهى وأشهى إلى القلوب من الأعياد . وبك صان الله حى الإسلام من  
أن يتبدل ، ويمزك حفظ على المسلمين نظام هذه الدول ، وبسيفك الذي أثر  
في الكافرين قروحا لا تتدمل ، وبك يرجى أن يرجع مقر الخليفة المعظمة إلى  
ما كان عليه من الأيام الأولى . فأيقظ لنصرة الإسلام جفنا ما كان هاجما ، وكن في  
مجاهدة أهداء الله إماما متبوعا لاتباعا . وأيد كلمة التوحيد لما تجد في تأييدها إلا  
مطيحا سامعا .

(١) في الأصل « له » .

(٢) في الأصل « ما » .

« ولا تقل الثنور من اهتمام بأمرها تبسّم له الثنور ، واحتفال يبدل ما دجى من ظلماتها بالثور ، واجمل أمرها على الأمور مقدما ، وسد منها ما فادره العدو متداعيا متهدما . فهذه حصون يحصل منها [الانتفاع] وبها تحمم الأطماع ، وهي على العدو داعية اقتراق لا اجتماع » .

« وأولاهما بالاهتمام ما كان البحر له مجاورا ، والعدو إليه ملتفتا ناظرا ، لا سيما ثنور الديار المصرية ، فإن العدو وصل إليها راجحا ، ورجع خاسرا ، واستاصلهم الله فيما مضى حتى ما أقال منهم عائرا » .

« وكذلك الأصبول الذي ترى خيله كالأهلة ووكائبه بغير سائق مستقلة ، وهو أخو الجيش السلياني ، فإن ذلك غدت له الرياح حاملة وهذا تكفلت بحمله المياه السائلة . وإذا لحظها الظرف سائرة في البحر كانت كالأعلام ، وإذا شبهها قال هذه ليال تقلع في أيام » .

« وقد سنى الله لك من السعادة كل مطلب ، وأتاك من أصالة الرأي الذي يريك المنعيب ، وبسط بعد القبض منك الأمل ، ونشط من السعادة ما كان قد كسل ، وهداك إلى مناهج الحق وما زلت مهتديا إليها ، وألهمك المرشد فلا تحتاج إلى تنبيه عليها ، والله تعالى يؤيدك بأسباب نصره ، ويوزعك شكر نعمه . فإن النعم تستم بشكره ، بمنه وكرمه » .

ثم ركب السلطان وشق المدينة بعد أن زينت ، وحمل التقليد الأمير جمال الدين التجيبي استاد الدار العالية ، والصاحب الوزير بهاء الدين في بعض الطريق<sup>(٢)</sup>

(١) الإضافة يقتضيا السياق مع الاستناد إلى نص السلوك (نفس الموضع) .

(٢) عن النجوم (ج ١ ص ١١١ ، ص ١٣) أن الصاحب بهاء الدين حمل التقليد على رأسه وراكبا ،

وبسط أكثر الطريق للسلطان بالتياب الفاهرة، [و<sup>(١)</sup> مشى عليها بفرسه، ووصل إلى القلعة .

وشرع السلطان في الاستخدام لخليفة : فكتب للأمير سابق الدين بوزبا أتاك العسكر بالف فارس ، وللامير ناصر الدين محمد بن صيرم الخازندار بمائتي فارس ، وللامير الشريف نجم الدين استاد الدار بمئتي فارس . وأمر جماعة من العربان ، وحملت إليهم الطبخانة والصناجق ، وأنفق فيهم الأموال لعدة شهور . واشترى السلطان مائة مملوك<sup>(١٢)</sup> جدارية وسلاح دارية للخليفة ، وأعطى لكل واحد منهم ثلاثة أرؤس خيلا وجملا لعدته ، ولم يبق أحد ممن تدعو الحاجة إليه من صاحب ديوان وكاتب إنشاء وديوان وأمه ومؤذنين وغلمان وحكام وجرأية إلا استخدموا . ولما تكامل ذلك كله تقدم السلطان بتجهيز المسافر .

وفي يوم الأربعاء تاسع عشر شهر رمضان من السنة ركب السلطان هو والخليفة في السادسة من النهار ، ونزل كل منهما في دهليزه ، واستمرت النفقة في أجناد الخليفة .

وفي يوم العيد ركب الخليفة والسلطان تحت الجتر ، وصليا العيد ، وفي هذه الليلة حضر الخليفة إلى خيمة السلطان وألبسه الفتوة بحضور من يعتبر حضوره في ذلك .

(١) الإضاءة يقتضها البيان .

(٢) زاد نص السلوك (ج ١ ص ٥٥٥ ، ص ٧) : « مائة مملوك كبارا وصغارا ورتبهم جدارية » .

(٣) زاد نص السلوك (ج ١ ص ٥٥٩ ، ص ٩) : وألبسه مراريل الفتوة .

وفي يوم السبت سادس شوال رحلا متوجهين إلى الشام ، فلما وصلا إلى الكسوة خرج عسكر الشام للقائهما ، ودخلا دمشق في يوم الاثنين سابع ذي القعدة . ونزل السلطان بالقلعة ، ونزل الخليفة في تربة الملك الناصر بجبل الصالحية<sup>(١)</sup> . وجرى الأمير سيف الدين بلبان الرشيدى ، والأمير شمس الدين مستقر الرومى إلى جهة حلب ، وأمرهم السلطان بالمسير إلى الفرات ، وأنه متى ورد عليهم كتاب الخليفة يطلب أحدا منهم إلى العراق يتوجه إلى خدمته لوقته .

وركب السلطان وودع الخليفة ، وسير إليه الملوك الذين ذكرناهم .

ثم ورد كتاب الخليفة يذكر أنه وصل إلى حديثة وعانا ، وولى فيها<sup>(٢)</sup> ثم كان ما ذكرنا من خروج طائفة من التتار وقتل الخليفة لهم واستشهاده ، رحمه الله تعالى ، على ما قدمناه في أخباره ، في أخبار خلفاء الدولة العباسية .

وحسب ما أنفق في مهم الخليفة والملوك فكان ألف ألف دينار حينا

وفي هذه السنة قبل مسير السلطان إلى الشام ، كتب منشور الأمير شرف الدين عيسى بن مهنا بالإمرة على جميع العربان ، وأطلق السلطان للعربان الغلال من بلد حاب ، وذلك قبل خروج السلطان إلى الشام .

(١) زاد نص السلوك (ج ١ ص ٤٦٠ ص ٢) : « نزل الخليفة بالترية الصالحة في سفح قاسون » .

(٢) كذا في الأصل ، وانظر النجوم (ج ٦ ص ١١٦ ص ٥) وانظر السلوك كذلك (ج ١ ص ٤٦٣) لتحديد الموضع المقصود .

(٣) عن النجوم (ج ٧ ص ١١٦) هو شرف الدين عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة بن فضة ابن فضل بن ربيعة أبو مهنا أمير آل فضل .

هذا ما كان من الأخبار بالديار المصرية ، فلنذكر ما اتفق بالشام من حين ابتداء ساطنة السلطان الملك الظاهر إلى أن استقرت قواعد ملكه .

ذكر استيلاء الأمير علم الدين سنجر الحلبي على دمشق  
وسلطته بها ، وأخذها منه ، وتقرير نواب السلطان بها

قد ذكرنا أن السلطان الملك المظفر سيف الدين قطز كان قد فوض نيابة السلطنة بدمشق للأمير علم الدين سنجر الحلبي<sup>(١)</sup> ، فلما اتصل به خبر قتل الملك المظفر وثب على السلطنة بدمشق وحلف العساكر الشامية لنفسه ، ولقب نفسه بالملك المجاهد ، وركب بشعار السلطنة ، فلما اتصل ذلك بالسلطان الملك الظاهر كتب إليه يقبح فعله ويسترجعه عنه ، فعادت أجوبته بالمغالطة . فأرسل إليه السلطان الأمير جمال الدين أفن الحمدي يستميله<sup>(٢)</sup> ويرده عن تعاطي ما لا يتم له ، وسير إليه مئبته مائة ألف وعشرين ألف درهم وحوائص وخلعا وملابس بالفى دينار عينا . فلما وصل ذلك إليه جلس الأمير علم الدين الحلبي مجلسا عاما للناس وأشهدهم على نفسه أنه قد نزل عن الأمر الذى كان قد استخاف الناس عليه ، وأنه من جملة النواب الظاهرية .

ثم رجع عن ذلك وركب بشعار السلطنة على ما كان عليه أولا ، فركب الأمير علاء الدين ايدكين البندقدار وخرج إلى ظاهر دمشق ، ونادى باسم السلطان الملك الظاهر ومعه جماعة فساق بهم إلى جهة السواد ، فندب الحلبي جماعة لقتالهم ، فانهزم أصحاب الحلبي ، ثم رأى انحراف الناس عنه واتفاقهم عليه ،

(١) من النجوم ( ج ٧ ص ١٥٤ س ١ ) أنه « يلقب بالكبير » .

(٢) فى الأصل : « يستميله » . وهو صواب .

ففارق دمشق وتوجه إلى قلعة بعلبك . ودخل الأمير علاء الدين البندقدار دمشق ، وحلف الناس للسلطان الملك الظاهر وجهز إلى بعلبك من أحضر الحلبي تحت الأحتياط . وكتب بذلك إلى السلطان ، فجدد السلطان المناشير للأمرء والجنود ، وقرر الحديث في الأموال ونيابة القلعة للأمير علاء الدين طيبرس الوزيري ، ورسم باحضار الحلبي ، فلما وصل إليه اعتقله بقلعة الجبل ، ثم أطلقه بعد ذلك وخلع عليه ، واستمر في الخدمة إلى أن جهزه إلى نيابة حلب . هذا ما اتفق بدمشق .

### ذكر ما اتفق بحلب في أمر النيابة

كان السلطان الملك المظفر قد استناب بالملكة الحلبية الملك المظفر علاء الدين ابن صاحب الموصل ، ولقبه بالملك السعيد على ما ذكرناه ، فتوجه إلى حلب ، وحصلت منه أمور أنكها عليه الأمرء ، وكان الملك المظفر قطز قد أقطع جماعة من الأمرء العزيزية والناصرية بالبلاد الحلبية ، فلما اتصل بهم قتل الملك المظفر اجتمعوا وقبضوا على الملك السعيد ونهبوا وطاقة ، وكان قد برز إلى الباب المعروف بباب الله<sup>(١)</sup> للقاء التتار ، واستولوا على خزائنه فلم يجدوا فيها مالا طائلا ، فتهددوه بالعذاب إن لم يقر لهم بالمال ، فأخرج لهم من تحت الأشجار مالا كان قد دفنه ، تقدير خمسين ألف دينار مصرية ، ففرقت في الأمرء<sup>(٢)</sup> واعتقلوا الملك السعيد بالشفر ، ثم أفرجوا عنه بعد ذلك ، وقدموا عليهم الأمير حسام الدين الجوكندار العزيزي ، فكتب السلطان إليه تقليد بنيابة المملكة الحلبية .

(١) كذا في الأصل وقد ورد بالأصل أيضا بعد بضع صفحات : « بابلا » (ص ٤٢) .

(٢) كذا في الأصل مضبوطا بضم الشين وبالفين المعجمة . أما « س » فقد رسمت الأمام

## ذكر وصول طائفة من التتار

## إلى البلاد الإسلامية

وما فعلوه بحلب وتقدمهم إلى حمص وقتالهم وانهمامهم

وما كان من خبر عودهم

وفي سنة تسع وخمسين وستمائة بلغ التتار أن الأمراء العزبية والناصرية قد وقع بينهم اختلاف ، فجمعوا من كل جهة وهربوا الفرات ، ولما بلغ الملك السعيد خبرهم وأنهم وصلوا إلى جهة البيرة جرد إليهم جماعة قليلة من العسكر الحلبي ، وقدم عليهم سابق الدين أمير مجلس الناصري ، فناه الأمراء العزبية والناصرية عن ذلك ، واستقلوا العسكر المجرد ، فلم يرجع إلى قولهم ، وصمم على إرساله ، فسار سابق الدين ومن معه حتى قاربوا البيرة ، فصدتهم التتار ، فهرب سابق الدين منهم ودخل البيرة ، بعد أن قتل أكثر من معه . فكان ذلك من أكبر الأسباب التي أوجبت القبض على الملك السعيد ، ثم توجه التتار إلى جهة حلب ، فاندفع الأمير حسام الدين الجوكندار والعسكر الحلبي بين أيديهم إلى جهة حماة ، ووصل التتار إلى حلب في أواخر سنة ثمان وخمسين وستمائة وملكوها ، وأخرجوا أهلها إلى قرينيا ، واسمها قديما مقر الأنبياء ، فسماها العامة قرينيا ، فلما اجتمعوا بها بذل التتار فيهم السيف فقتلوا أكثرهم . وتقدم التتار إلى جهة حماة ، ففارقها العسكر الحلبي وصاحبها الملك المنصور إلى حمص ، واجتمعوا هم والملك الأشرف مظفر الدين موسى صاحب حمص ، وانفقوا على قتال التتار ، وانضم إليهم الأمير زامل بن علي أمير العربان ، ووصل التتار إلى حمص ، والتقوا وانتشلوا في يوم

الجمعة خامس الحرم من السنة<sup>(١)</sup> فانهزم التار أقيح هزيمة، وقتل أبطالهم وشجعانهم،  
فاستشهد قبيهم بقول الشاعر :

فإن كان أعجبكم عامكم فعودوا إلى حصن في قابل  
فإن الحسام الصقيل الذي قتلتم به في يد القاتل

وقد شاهد جماعة كثيرة في هذه الواقعة طيوراً كثيرة بيضاء تحوم حال القتال .

حكى عن الأمير بدر الدين محمد القيمرى قال : « واقع، لقد رأيت بينى طيوراً  
بيضا وهى تضرب بأجنحتها في وجوه التار » . وقد ذكر ذلك جماعة كثيرة حتى  
بلغ حد التواتر، فما كان بأسرع من انهزام التار .

قال المؤرخ :

ثم اجتمع من سلم من التار وزلوا بسلمية ، وعادوا إلى حماة ، ورحلوا عنها  
إلى أقامية ، وكان قد وصل إلى أقامية الأمير سيف الدين الديبل الأشرقى ومعه  
جماعة فأقام بقلعتها وبقى يفسر على التار ، فرحلوا عن أقامية وعادوا إلى حلب ،  
فأخرجوا من بها من الرجال والنساء ولم يبق إلا من ضعف عن الحركة واخفى  
خوفا على نفسه، ثم نادوا فيهم : من كان من أهل حلب فليعتزل . فلم يعلم الناس  
ما يراد بهم ، فظن الغرباء النجاة لأهل حلب ، وظن أهل حلب نجاة الغرباء ،

(١) زاد السلك ( ج ١ ص ٤٤٢ ص ١٠ ) بذكر مكان المعركة : « على الرستن » فى منتصف

الطريق بين حماة وحمص ، وراجع معجم الفوت .

(٢) كذا فى الأصل .

(٣) فى الأصل بـ: فقط وما أثنائه هنا عن النسخة « ص » بتقديم الباء الختاه على الباء الموحدة .

فاعتزل بعض كل من الطائفتين مع الأخرى بحسب ما أدى كل منهم اجتهاده ، فلما تميز الفريقان أخذ التتار الغرباء وتوجهوا بهم إلى بابل<sup>(١)</sup> فضربوا أعناقهم ، وفيهم جماعة من أهل حلب وأقارب الملك الناصر ، ثم أمادوا من بقى من أهل حلب إليها ، وسلموا كل طائفة إلى رجل من الأكابر ، ثم أحاطوا بالبلد ولم يمكنوا أحدا يدخل إليه ولا يخرج منه .

ثم فارق التتار حلب في أوائل جمادى الأولى سنة تسع وخمسين وستمائة وكان سبب رحيلهم عنها أن السلطان الملك الظاهر جرد في العشر الأول من شهر ربيع الأول الأمير نغسر الدين الطنبا الحمصى والأمير حسام الدين لاجين الجوكان دار<sup>(٢)</sup> والأمير حسام الدين العين تابی في عسكر لدفع التتار عن حلب . فلما وصلوا إلى غزوة أرسل فرنج حكا إلى التتار بنحبرهم فرجعوا وفارقوا حلب .

ولما رحل التتار عن حلب تغلب عليها جماعة من أحداثها خللوا من العسكر ، منهم نجم الدين أبو عبد الله بن المنذر ، وعلى بن الزنصارى ، وأبو الفتح ، ويوسف بن معالى ، فقتلوا ونهبوا ، وبلغوا أغراضهم بمن كان في قلوبهم منهم ضغائن ، فلما قاربوا الأمير نغسر الدين الحمصى والأمير حسام الدين العين تابی ، ومن معهما هرب هؤلاء عن حلب . ولما دخلها الأمير نغسر الدين الحمصى صادر

(١) وترجم أيضا بابل على مهل تقريبا من مدينة حلب ( من معجم باقوت ) وانظره باب الله ، التي وردت من قبل في هذا المتن ( ص ٣٩ ) .

(٢) من السلوك ( ج ١ ص ٥٢٩ ) : هو حسام الدين لاجين بن عبد الله الجركندار ( كذا )

العزيرى .

(٣) من السلوك ( ج ١ ص ٣٩٢ ) : العتاي .

أهلها ومذهبهم واستخرج منهم ألف ألف درهم ومستمائة الف درهم بيروتية ،  
وأقام بها إلى أن وصل الأمير شمس الدين أقش البرلى ، ففارقها .

### ذكر الغلاء الكائن بحلب

قال الشيخ شمس الدين بن الجزرى فى تاريخه : وفى سنة تسع وخمسين ومستمائة  
بعد أن توجه<sup>(١)</sup> التتار من البلاد الإسلامية غلت الأسعار بحلب ، وقلت الأقوات  
فبلغ رطل اللحم خمسة عشر درهما ، ورطل السمك ثلاثين ، ورطل اللبن خمسة  
عشر ، ورطل الشيرج سبعين ، ورطل الخل ثلاثين ، ورطل الأرز عشرين ،  
ورطل الحب رمان ثلاثين ، ورطل السكر خمسين ، والخلوى كذلك ، ورطل  
العسل ثلاثين ، ورطل الشراب ستين ، والجدى الرضيع بأربعين درهما ، والدجاجة  
بخمسة دراهم ، والبيضة بدرهم ونصف ، والبصلة بنصف درهم ، وباقة البقل  
بدرهم ، والبطيخة بأربعين درهما ، والتفاحة بخمسة دراهم ، ولم يذكر سعر  
الخبز والقمح ، ولعل ذلك لعدمه .

قال : وكانت المكاسب كثيرة والدرهم متيسر الحصول .

ذكر اختلاف العزيزية والناصرية ، ومفارقة الأمير

شمس الدين أقش البرلى البلاد ، وتولية الحلبي

نيابة حلب وعزله ، وعود البرلى إليها

ونخروجه منها ، ونيابة البندقدار وعود

البرلى إليها ثانية ونخروجه

وفى سنة تسع وخمسين ومستمائة ، بعد وقعة التتار ، اختلف الأمراء العزيزية

(٢) كذا فى الأصلية

(١) توجه بمعنى رحل .

والناصرية ، وحضروا إلى الساحل ، فأعطى السلطان بعضهم الإقطاعات ، وحضر الباقون إلى الديار المصرية ، وكان الأمير شمس الدين أفض البرلى مقطعا مدينة نابلس من الأيام المظفرية ، فزاده السلطان بيسان وجعل لمملوكه قجقار عدة نواحى وتوجه إلى دمشق . ثم أمر السلطان بإمساك الأمير بهاء الدين بغدى الأشرفى فغضب البرلى لذلك ، واجتمع معه العزيزية والناصرية ، ونزلوا بالمرج وتوجهوا إلى حلب . وكان السلطان قد استناب الأمير علم الدين الحلبي بحلب قبل حدوث هذه الواقعة ، وأمر جماعة وقرر لهم وظائف وهم : الأمير شرف الدين قيران<sup>(١)</sup> الفخرى وجعله استاذ الدار ، والأمير بدر الدين حماق وجعله أمير جاندار ، والأمير علاء الدين ايدكين الشهابى وجعله شاد الدواوين . فتوجه الأمير علم الدين ووصل إلى حلب في يوم السبت ثالث شعبان من السنة ووصلت مطالعته إلى السلطان يذكر عبوره إلى حلب ، وأن جماعة من العزيزية والناصرية حضروا إليه يطلبون الأمانات . ولما وصل الحلبي إلى حلب جرد جماعه من العسكر خلف البرلى ومن معه من العزيزية والناصرية ، فعطف عليهم العزيزية والناصرية فهزموهم ، فعزل السلطان الحلبي لذلك . وقيل إنه إنما عزله لأسباب أخر اتفقت أو جبت عزله . ولما عزل الحلبي فارق حلب وعاد إلى دمشق ، نقلت مدينة حلب ، فحضر الأمير شمس الدين البرلى إليها وأقام بها ، وسير الأمير بدر الدين أيدمر الحلبي رسولا منه إلى السلطان يبذل له الطاعة ، فأبى السلطان إلا حضوره إلى الخدمة . وأقام البرلى بحلب إلى أن وصل السلطان إلى دمشق في سنة تسع وخمسين ، فجرد المساكرا إليها ففارقها البرلى وتوجه إلى الفرات ، وعاد العسكر

(١) دون قط في الأصل ، والنقط المثبت منقول من « ص » ٥

وأغار على بلاد أنطاكية ، وكان في المسكر صاحب حمص وصاحب حماة ،  
 فأخذت المينا وأحرقت المراكب ، وأخذت الحواصل ، وعادت العساكر إلى  
 القاهرة في يوم الخميس تاسع وعشرين شهر رمضان سنة ستين وستمائة وصحبهم  
 ما يزيد على مائتين وخمسين أسيراً .<sup>(٢١)</sup>

ثم استناب السلطان بجلب الأمير علاء الدين ايدكين البندقدار ، فتوجه إليها  
 وأقام بها . ثم خشى عاقبة عود الأمير شمس الدين اقبش البرلى ، ففارق حلب وعاد  
 وأقام بحماة واعتذر أنه إنما فارق حلب لشدة الغلاء وعدم الأقوات .

وكان الأمير شمس الدين البرلى قد أرسل إلى السلطان الأمير علم الدين جكم  
 بكتبه يسأله الصفح ، فلما فارق البندقدار حلب صاد البرلى إليها وكتب إلى  
 السلطان يمتذر من رجوعه إلى حلب ، وأنه مارجع لإطامنا ، وأن الأمير علاء  
 الدين انفصل عن حلب اختياراً منه ، ولو أقام لما قصده أحد ، وتوالت  
 كتبه بالاعتذار واستأذن في توجيهه إلى الموصل ، والسلطان يغلظ له تارة  
 ويلين أخرى .

ثم جرد السلطان عمكراً محبب الأمير شمس الدين سنقر الأشقر نجيحة لصاحب  
 الموصل ، وانفق فيهم الأموال . فلما اتصل الخبر بالأمير شمس الدين البرلى توجه  
 إلى سنجار والتقى التتار وقتلهم قتالاً شديداً . وكان معه نحو ألف فارس وهم في  
 جموع كثيرة فلم تساعده المقادير ، وذلك أنه سقط عن فرسه فأنكسرت وجله ،  
 فركبه أحد مماليكه وساق يوماً كاملاً ولم يعلم من معه أن رجله كسرت ، ثم  
 كان من أمره ما نذكره ، إن شاء الله تعالى .

(١) في الأصل ، بدون نقط وبدون رأس الكاف :

(٢) انظر السلوك (ج ١ ص ٤٧٢) .

(٣) انظر السلوك (ج ١ ص ٤٦٢) .

هذا ما اتفق بالشام وحلب .

ذكر ما اتفق للسلطان بالشام في مدة مقامه بدمشق

وما وقع في سفرته هذه خلاف ما قدمنا ذكره من أمر الخليفة

من ذلك أنه لما وصل إلى دمشق وصل إلى خدمته الملك المنصور صاحب  
حماة ، والملك الأشرف صاحب حمص والرحبة ، فنلقاهما وأكرمهما وأنعم  
عليهما بخيل النوبة والعصائب وشعار السلطنة، وركب كل منهما بمفرده والأمراء  
مترجلون في خدمته، وكتب لهما التقاليد، وزاد الملك الأشرف تل باشر والملك  
المنصور بلاد الإسماعيلية ، وتوجها إلى بلادهما .

ومن ذلك أن أمراء العريان حضروا إلى خدمة السلطان فأنعم عليهم ووصل  
أرزاقهم ، وسلم إليهم خضر البلاد ، والزمهم حفظها إلى حدود العراق<sup>(١)</sup> .

ومن ذلك أنه فوض نيابة السلطنة بالشام إلى الأمير الحاج علاء الدين طيرس  
الوزيري ، وكان قبل ذلك نيابة قلعة دمشق ، والأموال<sup>(٢)</sup> .

ذكر ركوب السلطان إلى الميدان بدمشق

ولعبه بالكره ومن كان في خدمته من الملوك

قال المولوى محي الدين عبد الله بن عهد الظاهر في السيرة الظاهرية : ولعب  
السلطان في ميدان دمشق ، فرأيت في خدمته جماعة من الملوك وهم : الملك  
الصالح صاحب الموصل [ و ] الملك المجاهد صاحب الجزيرة ، [ و ] الملك المظفر<sup>(٣)</sup>

(١) زاد السلوك ( ج ١ ص ٤٦٥ ) : « وكتب منشور الإمرة على جميع العريان للامير  
شرف الدين عيسى بن مهنا » .

(٢) انظر السلوك ( ج ١ ص ٤٦٥ ص ٤ ) . (٣) إنشأة وأرات السلف للاخضاع .

صاحب سنجار، [و] الملك علاء الملك، [و] الملك الأشرف صاحب حمص،  
 [و] الملك الزاهر أسد الدين، [و] الملك المنصور صاحب حماة [و] الملك  
 الأجدد تقي الدين بن الملك العادل سيف أبي بكر بن أيوب<sup>(١١)</sup>، [و] الملك المنصور  
 [و] الملك السعيد، [و] الملك المسعود، وأولاد الملك الصالح عماد الدين  
 اسماعيل (و) الملك الأجدد وأخوته أولاد الملك الناصر داود، (و) الملك الأشرف  
 ابن ولد أنسيس [و] الملك القاهر بن الملك المعظم، وجماعة كثيرة منهم .  
 قال : وهذا ما لا رآه ملك آخر .

### ذكر الصلح مع ملوك الفرنج

لما توجه السلطان إلى الشام سير سرجوان ديكين، كند يافا، يئذل  
 الطاعة . ولما وصل السلطان إلى العوجا سأل الأمان للمحضور إلى الدهليز،  
 فتوجه الأتابك إليه وأحضره إلى السلطان . فأكرمهم وكتب له منشورا بيلاده ورده  
 إلى بلده .

قال : ثم وردت رسل ملوك الفرنج يهنئون السلطان بالسلامة ومعهم  
 الإقامات الكثيرة .

فلما وصل السلطان إلى دمشق حضر رسول من عكا يسأل أمانا للوصل  
 المتوجهين من ساير البيوت . فكتب إلى متولى بانياس بتسكينهم<sup>(١٢)</sup>، فحضر أكابر  
 الفرنج والتمسوا الصلح، فتوقف السلطان واشترط شروطا كثيرة فتوقفوا،

(١) عن النجوم (ج ٧ ص ٥ ص ١٠) هو الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن الملك الناصر  
 يوسف بن الملك المسعود أنسيس بن السلطان الملك الكامل محمد بن السلطان الملك العادل أبي بكر  
 ابن الأمير نجم الدين أرب .

(٢) في الأصل : بدون رأس الكاف .

فأهانهم وزجرهم . وكان العسكر قد توجه للإغارة على بلاد الفرنج من جهة بعلبك ، فسألوا في رجوعه وتقرير الصلح على ما كان الأمر عليه إلى آخر الأيام الناصرية وإطلاق الأمرى ، من حين انفصال الأيام المذكورة إلى وقت هذه الهدنة . وتوجهت الرسل معهم لأخذ العهود عليهم .<sup>(١)</sup>

وكذلك تقرر الهدنة لصاحب بافا وتمتلك بيروت على حكم الأيام الناصرية ، وأمنت السبل وكثرت الأجلاب .

وشرع السلطان في جمع الأسارى وسيرهم إلى مدينة نابلس حفظا لليهود ، والفرنج يكاسرون<sup>(٢)</sup> في أمر الأسارى . فلما طال ذلك رسم السلطان بنقل الأسارى إلى دمشق واستمالهم في العائر وبقى الحال موقوفاً .<sup>(٣)</sup>

### ذكر الغارة على العرب والفرنج

قال : ولما وصل السلطان إلى الشام جرد الأمير جمال الدين الحمدي ، وجرده معه جماعة من العسكر المنصور ، ورسم لهم بالإغارة على بلد الفرنج ، فتوجهوا ونهبوا وكسبوا ، وعادوا ساطين .<sup>(٤)</sup>

وجرد جماعة من البحرية وكنتم خبرهم . وكان السلطان بلغه أن جماعة من عرب زبيد قد كثروفسادهم وأنهم مخالطون الفرنج وموافقوهم في الباطن ويدلونهم على عورات المسلمين ، فساق البحرية إليهم وانتهبوا أموالهم وقتلوا منهم وذبحوا جماعة كثيرة ، وكفى الله الإسلام شرهم .<sup>(٥)</sup>

(١) انظر السلوك (ج ١ ص ٤٦٣/٤) : (٢) بمعنى يخالطون بحسب التعارف في العامة .

(٣) انظر السلوك (ج ١ ص ٤٦٤ ص ٤ - ٩) .

(٤) انظر السلوك (ج ١ ص ٤٦٤ ص ٩ - ٩) .

(٥) انظر السلوك (ج ١ ص ٤٦٤ - ٤٦٥) .

وفي هذه السنة والسقرة ، عزل السلطان القاضي نجم الدين بن قاضي القضاة صدر الدين بن سنى الدولة عن القضاء بدمشق ، وفوضه للقاضي شمس الدين أحمد ابن بهاء الدين محمد بن إبراهيم بن خلكان البرمكي من العريش إلى سلمية ، وفوض إليه النظر في جميع الأوقاف بالشام ، منها الجامع والبيمارستان والمدارس وغيرها ، ذلك ، وفوض إليه تدريس سبع مدارس وهي : العادلية ، والعذراوية ، والناصرية ، والفلكية ، والركنية ، والإقبالية ، والبهنسية . وكان تدريس هذه المدارس بيد القاضي نجم الدين المعزول ، ووكل بالقاضي نجم الدين وأمره أن يتوجه إلى الديار المصرية . وكان مذموم السيرة في ولايته . ذكر الشيخ شهاب الدين أبو شامة جملة من معانيه .

### ذكر عود السلطان إلى الديار المصرية

قال : ولما استقرت هذه الأمور عاد السلطان إلى الديار المصرية ، وكان وصوله في يوم السبت سابع عشر ذى الحجة سنة تسع وخمسين وستائة .

### ذكر أخذ الشويك

كان السلطان قد جهز الأمير بدر الدين الأيدمرى وصحبه جماعة من العسكرة ، وما أعلم أحدا ممن جرد بالجهة التي يتوجهون إليها ، فتوجه إلى الشويك وبذل المال والخلع فسلمت إليه . ووصل الخبر بتسليمها في سادس عشر ذى الحجة من السنة . وولى نيايتها الأمير سيف الدين بلبان المحتصب<sup>(٢)</sup> ، واستخدم بها النقباء

(١) انظر السلوك (ج ١ ص ٤٦٥ - ص ٦ - ٧) ، من نجم الدين أبو بكر محمد بن أحمد

ابن يحيى بن السنى .

(٢) كذا في الأصل واخضا ، وفي السلوك (ج ١ ص ٤٤٧ ص ٤١) « المختصى » .

والجاندارية ، وأفرد لخاص القلعة ما كان لها إلى آخر أيام الصالحية النجمية .  
 وفي هذه السنة ، كانت وفاة الصباح صفى الدين أبي إسحق إبراهيم  
 ابن عبد الله بن هبة الله بن أحمد بن مرزوق المسقلاني ، وكان قد وزر للملك  
 الأشرف ابن الملك العادل بدمشق مدة ، ثم عزل بجمال الدين بن جرير ، وكان  
 تاجرا مشهورا بالثروة وكثرة الأموال . وكان ابتداء أمره كما حكى عنه أنه حكاة  
 عن نفسه قال : أرسلني والدي إلى القاهرة من مصر لأبتاع له قمحا ، وكان له  
 طاحون بمصر ، فتوجهت إلى دار بعض الأمراء فاشتريت ألف أردب بخمسة  
 آلاف درهم ، وتسلمتها ، وبت في تلك الليلة بالقاهرة ، وأصبحت فتحسن  
 سعرها فبعتها بسبعة آلاف ، فأوفيت الثمن ، وأخذت ما بقي ، وصرفت به مائة  
 وثلاثين دينارا . وآتيت والدي فسألني عن القمح ، فقلت : بنته ، فقال : ولم  
 لا آتيت به ؟ فقلت له : إنك لم ترسل معي الثمن ، حتى ولم تعطني دابة أركبها ،  
 وعندك عشرين دابة ، ماهان طيسك أن أركب منها دابة . وكنيت قد مشيت  
 من مصر إلى القاهرة لحققت ذلك طليه . قال : ثم تجرت في ذلك المال الذي  
 ربحته من ثمن القمح فبارك الله لي فيه حتى جمعت منه ستمائة ألف دينار عينا ،  
 غير ما اشتريت من العقار والأثاث والخدم والدواب والمسفر وغيره .

وكانت وفاته بمصر ودفن بسفح المقطم . ومولده في شهر رجب سنة صبيح  
 وسبعين وخمسمائة . رحمه الله تعالى .

وفيها توفي الأمير مظفر الدين عثمان بن ناصر الدين منكورس بن بدر الدين  
 تيماردكين ، وهو صاحب صهبون ، وجده عتيق الأمير مجاهد الدين صاحب صرخده .<sup>(٢)</sup>

(٢) انظر النجوم ( ٧ ص ٢٠٦ ص ٢ - ٤ ) .

(١) كذا في الأصل .

وكانت وفاته في ثاني عشر شهر ربيع الأول سنة تسع وخمسين وستمائة بقاعة صهيون ودفن بها ، وولى بعده ولده سيف الدين محمد . وكان هو قد ولى صهيون بعد وفاة والده ناصر الدين منكورس في سنة ست وعشرين وستمائة . وخلف الأمير مظفر الدين من الأموال مالا يحمي كثرة . حكى الشيخ شمس الدين ابن الجزري في تاريخه قال : حكى لي الصاحب مجد الدين اسماعيل بن كسيرات الموصل قال : كان مظفر الدين صاحب صهيون يجلس في كل يوم في باب القلعة ويأخذ قطعاً من الشمع ويختم عليها بخطه ، فن كان له دعوى على خصمه أو محاكمة جاء إليه وأحضر معه شيئاً من المأكول فيضمه في الدركاه بين يدي الأمير مظفر الدين ، ويأخذ قطعة من ذلك الشمع المختوم ويتوجه إلى خصمه ويقول هذا ختم السلطان ، فيأخذ اللحم معه شيئاً أيضاً ويحضر إلى بين يديه فيحكم بينهما بنفسه . قال : فسألته عن مقدار ما يحضره الواحد منهم . قال : يأتي كل واحد بحسبه من الرأس الغنم إلى خمس بيضات . ومات وقد ناف على تسعين سنة ، رحمه الله .

وفيها توفي الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الملك بن عيسى بن درياص المارداني الشافعي ، وكانت وفاته بالقاهرة في يوم السبت سادس شوال ، ودفن من يومه بسفح المقطم . ومولده في ليلة الثلاثاء ثاني عشرين شهر ربيع الأول سنة ست وسبعين وخمسمية ، رحمه الله تعالى .

(١) في الأصل المارداني ، والتصديق مستند إلى النسخة من ، وإلى شذرات الذهب في وفات عام ٦٥٩ هـ ، واسمه : القاضي كمال الدين أبو حامد محمد بن قاضي القضاة صدر الدين عبد الملك المارداني المصري الشافعي الضريير ، ويلقبه صاحب النجوم (ج ٧ ص ٢٠٥ من ١٧) « الصدر المعدل » .



## واستهلّت سنة ستين وستمائة

في هذه السنة ، في ثالث عشر من المحرم ، أمر من الأمير بدر الدين بيليك الخزندار الظاهري نائب السلطنة الشريفة على ابنة الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل كان ، وكان عقد النكاح قد عقد في ثالث عشر شوال سنة تسع وخمسين وستمائة ، وذلك أن السلطان كان قد استدعى الملوك إختوها في اليوم المذكور وعرفهم مكانة الأمير بدر الدين منه ، وأن محله محل الولد ، وخطب أختهم له ، فأجابوا إلى ذلك ، وعقد النكاح . وملكه السلطان في ذلك اليوم بانياس وقلعتها بالبيع الشرعي . ثم كان البناء بها في هذه السنة . وعمل العرس بالميدان الأسود . واحتفل السلطان به احتفالا عظيما ، وفوض إليه بعد أيام قلائل النظر في أمر الجيش : يقطع الإقطاعات ويزيد وينقص ، وفوض إليه أمر الرمايا وكشف ظلماتهم وفي ذلك .

وفيها ، حصل الصلح بين السلطان والملك المغيث صاحب الكرك ، وكان ولده الملك العزيز في الاعتقال من الأيام المظفرية . فإن والده كان قد سيره إلى هولاء كما ذكرنا فانفق عوده إلى دمشق عند دخول الملك المظفر إليها ، فأمر بإرساله إلى قلعه الجبل واعتقاله بها . فأطلقه السلطان الآن ، وأقطعته دنانير بمشور<sup>(٢)</sup> ، وحلف السلطان لأبيه . ثم بعد ذلك مير السلطان له صنجقا وشعار السلطنة ، فقبل عقب الصنجق وركب بشعار السلطنة .

(١) انظر السلوك (ج ١ ص ٤٦٨ ص ٥) .

(٢) كذا في الأصل ، ولم يجد الحقني تمرينها لهذا المكان في المراجع المتداولة .

وفيهما ، انتصب السلطان لعرض العساكر بنفسه وحلف الناس لولده الملك السعيد ناصر الدين بركة خاقان ، لحلفوا له ، وسيرت نسخ الأيمان إلى القلاع والممالك<sup>(١)</sup> والناس بأجمعهم .

### ذكر وصول الأمير شمس الدين سلار البغدادي وشيء من أخباره<sup>(٢)</sup>

وفي نصف شهر رجب سنة ستين وستائة وصل الأمير شمس الدين سلار البغدادي من العراق إلى الديار المصرية ، وكان رجلا تركيا من قبيلة دروت<sup>(٣)</sup> وهو من ممالك الخليفة الظاهر بأمر الله أبي نصر محمد بن الناصر لدين الله ، ولاء واسط والكوفة والحلة . فأقام بها في الأيام الظاهرية والمستنصرية والمستعصمية . فلما استولى هولاء على بغداد وقتل الخليفة ، اجتمع سلار هذا وصاحب شستر ومن انضم إليهما ، وقتلوا التتار فلم يكن لهم بهم طاقة لكثرة التتار ، فتوجه إلى بركة الحجاز ، فأقام بها نحو من ستة أشهر ، ثم راسله هولاء كوكو وكتب له فرمانا بإفراوه على ما كان عليه في الأيام المستعصمية ، فحضر إليه فأقره ، فلما أفضت السلطنة بالديار المصرية إلى السلطان الملك الظاهر كاتبه السلطان ، وطلب منه الوصول إليه مرة بعد أخرى ، فتقرر حضوره إليه ، وتأخر ذلك إلى أن يحميل لنفسه ويجمع أمواله ، فاتفق أن السلطان تحدث مع قليج البغدادي في بعض الأيام فقال له السلطان : خوشداك سلار يصل إلينا ؟ فقال : هذا لا يتصور

(١) الإضافة يقتضيا السياق .

(٢) انظر السلوك ( ج ١ ص ٤٦٨ س ١١ - ١٤ ) .

(٣) انظر السلوك ( ج ١ ص ٤٦٨ حافة ٣ ) .

وقوعه ، لأن سلار من الملوك بالعراق ، فكيف يفارق ما هو فيه ويحضر إلى هذه البلاد ؟ فقال السلطان : متى لم يحضر برضاه أحضرته بغير رضاه . وبعث قاصدا يكتب إليه على أنها أجوبة كتبه ، وبعث قاصدا آخر وقال له : إذا قربت من الأردن فاقتل هذا القاصد واتركه وما معه ، ففعل ذلك . ولما قتل القاصد وجده القراؤل ، فأحضره إلى هولاء كوفقري ما معه من الكتب فوجدت أجوبة سلار . وكان بمقام هولاء جماعة من أولاد ممالك الخليفة أخذهم لنفسه وجعلهم خواصا عنده ، فسيروا إلى سلار في الوقت يعلمونه الخبر ، فعلم أنها مكيدة ، ورسم هولاء كوا بطلبه إلى الأردن ، فوصل إليه الخبر قبل ورود مرسوم هولاء كوا بطلبه . وكان حال وصول الخبر إليه يتصيد ، فعلم أنه متى وصل إلى هولاء كوا قتله ، فساق لوقته إلى أن وصل إلى الديار المصرية . وترك جميع أمواله وذخائره وأهله وأولاده . ولما وصل أكرمه السلطان وعامله بإحسان كثير ، وأنزله بالكيش ، وأمره طبلخاناه ، وأقطعه منية بنى خصيب . فقال للسلطان : لقد ضيع السلطان على المسلمين أموالا عظيمة ، فإنك لو تركتني حتى أحضر بما جمعت من الأموال والذخائر انتفع بيت المال به ، فإني جمعت خراج سنتين . فقال له السلطان : إنما كان قصدي حضورك ، ولم أقصد الأموال . ولا تجلس بين يدي . السلطان لا يرفع أحدا عليه . ثم جرده السلطان في مقابلة الفرنج بساحل عكا ، فكتب إلى السلطان يسأله أن يقيم بالشام فأقطعه نصف [ مدينة ] نابلس ،<sup>(٢)</sup> وأقام ستة أشهر ثم أعاده [ السلطان ] إلى الديار المصرية .

(١) تمهيد العبارة أن السلطان التفت إلى جماعة الحاضرين وتحدث من سلار بصيغة الغائب .

(٢) زاد السلوك ( ج ١ ص ٤٦٨ م ١٣ ) : « وأعطاه إمرة نحسين في الشام » .

وكان السلطان قبل وصول سلار البغدادي قد اعتقل الأمير سيف الدين قليج لأمر صدر منه ، فأطلقه السلطان بغير شفاعه ، وأحسن إليه وأعادته إلى الإمرة ولعب معه الكرة .

### ذكر عود رسل السلطان من جهة الأنبرور<sup>(١)</sup>

وفي شعبان سنة ستين وستمائة ، وصل الأمير سيف الدين الكزوي<sup>(٢)</sup> ، والفاضي أصيل الدين خواجه إمام ، وكان السلطان بعثهما إلى الأنبرور ، وذكر أن الأنبرور أهتم بأمرهما اهتماما عظيما ، وأنه أحضرهما ساعة وصولهما وعرضت عليه الهدية ، وكان في حملتها زرافة فأعجبته إعجابا عظيما ، وشاهد التار الذين سبوا إليه [ذلك]<sup>(٣)</sup> ، وذكر أن جهاز رسولا وهدية تحضر فيها بعد .

وكان في جملة رسله إلى السلطان نقران من البحرية<sup>(٤)</sup> ، فلما وصلا ، أمر السلطان بتأديبهما لما بلغه من سوء اعتادهما ، وسيرهما إلى قلعة الجزيرة يميلان فيها .

### ذكر عود رسل السلطان من جهة صاحب الروم ووصول رسله

إلى السلطان ، وما قرره السلطان من بلاده .

وفي هذا الشهر ، وصل الأمير شرف الدين الجاكي ، والشريف عماد الدين الهاشمي . وكان السلطان قد سيرهما إلى السلطان عز الدين كيكاووس بن كيكسرو

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٤٦٩ ) .

(٢) كذا في الأصل وفي السلوك أيضا .

(٣) الإضافة بتعنيها السياق .

(٤) راجع حاشية الدكتور زيادة في السلوك ( ج ١ ص ٤٦٩ حاشية ٤ ، ٢ ) .

صاحب الروم ووصل محبتهما الأمير ناصر الدين نصر الله بن كوج رسولان أمير حاجب ، والصدر صدر الدين الخسلاطي رسولان منه ، ومعهما كتابه إلى السلطان يذكر أنه نزل للسلطان عن نصف بلاده ، وسير درجا فيها علام بمما يقطع من البلاد لمن يختاره السلطان ويؤمره [ وسأل أن ] يكتب له من جهته منشورا قرين منشور صاحب الروم . فلما وصل الرسل إلى السلطان أكرمهم وجهز جيشا نجدة لصاحب الروم . وأمر بكتب المناشير، وهين الأمير ناصر الدين أغامش السلاح دار الصالحى لتقدمة الجيش ، وهين له ثلاثمائة فارس ، وأقطعه في الروم ، وكتب للامير ناصر الدين الرسول المذكور منشورا بثلاثمائة فارس وأقطعه آمد وأعمالها ، وتقرر سفره محبة المسكر ، وأن يتوجه صدر الدين رفيقه في البحر محبة رسل السلطان . ووقع الإهتمام في كتب المناشير وتجريد الأمراء من الشام وحلب .

وفي شهر رجب من السنة ، وصل الأمير عماد الدين ولد الأمير مظفر الدين صاحب صهيون رسولان من جهة أخيه الأمير سيف الدين ، وصحبته الهدايا الحسنة . فأحسن السلطان إليه وكتب له منشورا في بلاد حلب بثلاثين فارسا ، وكتب له منشورا آخر في بلاد الرومية بمائة طواش .

وفي هذه المسده ورد كتاب صاحب الروم يذكر أن العدو لما بلغهم اتفاقه مع السلطان ولوا هارين ، وأنه سير إلى قونيه يحاصرها لياخذ من بها من أصحاب أخيه .

(١) انظر السلوك (ج ١ ص ٤٦٩ .

(٢) كذا في الأصل ، وفي السلوك (نفس الموضوع السابق) : الأخلاط .

(٣) الإضافة من متر السلوك للايضاح (نفس الموضوع السابق) .

وفي هذا التاريخ ، وصلت كتب الأمير علاء الدين الخزندار مقدم السكر المتوجه إلى الصعيد بسبب الغزبان عندما قتلوا الأمير عز الدين الهواش متولى الأعمال الفوضوية يذ كر تبديد ثمنهم وأبادتهم وأنه أراح المسلمين من فسادهم .  
وفي شعبان منها توالى وصول جماعة ممن كان صحبه الأمير شمس الدين أقمش البرلى من العزيزية والناصرية ، فأحسن السلطان إليهم ، ولم يؤاخذهم بما كان منهم .

### ذ كر عود رسل السلطان من جهة الأشكرى

#### وخبر مسجد القسطنطينية

وفي هذه السنة ، وصل الأمير فارس الدين أقمش المسمودى الذى كان توجه رسولا إلى الأشكرى ، وكان الأشكرى قد سير رسولا إلى السلطان يلتمس بطركا للنصاوى الملكيين فمين لذلك الرشيد الكمال ، وسير إليه صحبة الأمير فارس الدين المذكور ، فأكرمه الأشكرى وأكرم من صحبه من الأساقفة ، وصادف وصولهم إلى الأشكرى فتح القسطنطينية ، فركب يوما ليفرج فارس الدين المذكور فيها وفي عمارتها . فربم كان وقال : هذا جامع ، وقد أبقيته ليكون ثوابه للسلطان . فلما سمع السلطان هذا الخبر استبشر به وفرح فرحا عظيما . وأمر لوقته بتجهيز المحصر العبدانى<sup>(١٢)</sup> والقناديل المذهبة والستور المرموقة والسجادات والمباخر والعنبر والعود واللسك وماء الورد .

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٤٧ ) .

(٢) كما فى الأصل ، وفى السلوك : « الملكية » ( قس الموضوع ) .

(٣) النسبة إلى عبادان وكانت مشهورة بالخير معجم بانوت ( ج ٦ ص ١٠٥ ) .

وهذا المسجد كانت عمارته في سنة ست وتسعين للهجرة . وكان قد وقع الصلح مع الروم على أن يبنى بها مسجد جامع<sup>(١)</sup> فيني . ولما طالت المدة جعلوه حسبا . وقيل : إن الصلح كان قد تقرر على أن يبنى مسجد قدر جلد بعير ، وتقررت اليهود على ذلك فعمد المسلمون إلى جلد بعير ففقدوه سيورا ومدوها . فانكر ذلك فقال المسلمون : هذا جلد بعير ، لم نزد عليه شيئا ، وطبه وقع الاتفاق . فسكتوا وقيل : إن بانيه مسلمة بن عبد الملك في أيام أخيه الوليد . وافته أهل .

### ذكر حضور الأمير شمس الدين

#### أقش البرلى الغزيرى إلى الديار المصرية<sup>(٢)</sup>

قد ذكرنا من أخباره وتردده إلى حلب وقتاله التتار في سنة تسع وخمسين وستمائة ما قدمناه .

قال المؤرخ : ولم يزل السلطان يكاتبه ويرغبه ويعطيه اليهود والموائيق على الوفاء ، وسير إليه الأمير بدر الدين بكتاش الفخرى في رسالة ، وشافهه باليمين ، فقال له الأمير شمس الدين : « قد جاءتني رسالة هولاء كويطلبنى إليه ، وحلف لي . وهذه رسالة السلطان ويمينه ، وأنا ، وافته « أعلم أن هولاء كويطلبنى ، وأن السلطان لا يفي » . وكان أولاده وأهله بالقاهرة فترجع عنده الحضور فحضر ، ولما وصل إلى دمشق كتب السلطان إلى النواب بخدمته وترتيب الإقامة له في جميع الطرقات والمنازل إلى أن يصل إلى القاهرة ، وكان ممرضاً من

(١) سقطت من الأصل عبارة من نحو سطرين من ١٧ كلمة ، على حين تشمل النسخة «م»

كل العبارة الساقطة .

(٢) انظر السلك ( ج ١ ص ٤٢٥ ، ٤٢٦ ) .

جراحة في رجله بفهز إليه الأدوية واهتم بأمره اهتماما عظيما ، وكان وصوله إلى القاهرة في ثاني ذى الحجة سنة ستين وستمائة ، فركب السلطان لتلقيه وحمل إليه من الأموال والأقمشة والخلع والخيول وآلات البيوتات ما لا يكون مثله إلا لملك . ولم يترك شيئا مما يحتاجه الأمراء إلا مديره إليه . وكتب له منشورا بستين فارسا ، وأعطاه طلبخاناها ، وأمر من صحبه من الأمراء . وأعطى كل واحد منهم بحسب حاله . قال : ولما استقر أرسل إلى السلطان يسأله زيادة في الشام<sup>(١)</sup> أو في نابلس أو بلاد الصلت أو بعلبك أو حران ، ويتزل من البيرة ، ويقول : إن قدرته تعجز عن حفظها ، فشكره السلطان ولم يقبل البيرة منه . وقال : « أنا أرجو لك الزيادة » وصار السلطان يقربه فيسايره إذا ركب ، ويستشيريه إذا جلس ، ويسأله في كل شيء حتى فيما يكون بين يديه من الطرف ، ولازمه حتى لم يفارقه صيد ولا غيره ، ثم جدد السؤال في قبول البيرة ، فقيلها السلطان منه وأعطاه الرها وفيرها ، وأمر مماليكه . وسافر في صحبة السلطان إلى الطور ثم قبض عليه لاسباب نذكرها ، إن شاء الله تعالى .

### ذكر القبض على علاء الدين طيبرس

#### الوزيرى نائب السلطنة بالشام<sup>(٢)</sup>

وفي سنة ستين وستمائة ، بلغ السلطان من الأمير الحاج علاء الدين طيبرس الوزيرى النائب بدمشق أمور أنكرها عليه ، فسير الأمير عز الدين الديماطى ، والأمير علاء الدين أيدغدى الحاج الركنى فتوجها من الديار المصرية في شوال ،

(١) المقصد دمشق .

(٢) انظر السلوك (ج ١ ص ٤٧٢ ص ١٤ - ١٦) .

ودخلا إلى دمشق في ثلاث ذى القعدة . فلما خرج اليهما ليتلقاهما ووصل إلى الأمير عز الدين الديباطى أهوى ليكارشه على ماجرت المادة به في السلام ، فقبض الديباطى بيده على عضد طيرس وبيده الأخرى على سيفه ، وأترل عن فرسه وركبوه بغلا ، وقيد وأرسل إلى السلطان ، ووقمت الحوطة على أمواله وحواصله بدمشق ، وكان قد سير جملة منها مع العرب . وكان طيرس قد أساء السيرة في أهل دمشق ، وضيق عليهم ، وتسلم الأمير علاء الدين الركنى دمشق ينظر فيها إلى حين حضور نائب مستقل .

ومن عجيب ما وقع في القبض عليه ما حكاه شمس الدين الجزرى في تاريخه عن الرشيد فرج الله كاتب البيرات بدمشق ، قال : لما وصل الأمراء الذين قبضوا على طيرس إلى الكسوة طلبنى وقال : جهز مماطا جيدا لهؤلاء الأمراء ، وأحضره أنت بنفسك واحترز عليه ، فأنا لا أحضره . قلت : لأى سبب يتأخر مولانا هذه ؟ فأسر إلى وقال : إن هؤلاء جاءوا ليقبضوا على قبل دخولهم إلى دمشق . فقلت : يكفيك الله ، وبكيت . فقال : هذا أمر لا بد منه ، فأبصر أنت كيف تكون . فخرجت من عنده ، وجهزت السباط كما رسم ، وكان من قبض ما تقدم قال الرشيد : فدخلت يوما على الأمير علاء الدين الركنى وهو يحكم بدمشق ، فسألنى عن أشياء تتعلق بالديوان والسباط إلى أن ذكر الأمير علاء الدين طيرس الوزيرى وأثنى عليه خيرا ، فوجدت مجاللا للكلام ، فذكرت له هذه الحكاية . فقال لى : أنا أحكى لك أعجب من هذا : بينما أنا فى دارى بالقاهرة فى وقت القابلة وإذا برسل السلطان تستدعينى إليه ، فما شككت حين طلبنى فى غير الوقت المعتاد أنه يقبض على . فأوصيت استادارى بما يعتمده ، وودعت أهلى ، وركبت إلى القلعة ، فوافيت الأمير عز الدين الديباطى وقد طلب كما طلبت ، فتحققنا

جميعاً إننا نتمسك ، ثم دخلنا على السلطان فوجدناه في خلوة ، فلما أقبلنا عليه نهض قائماً ، وأكرمنا فقبلنا الأرض بين يديه وزال عنها ما كنا نجدناه ، ثم أمرنا بالقرب منه ، فتقدمنا حتى التصقت ركبتنا بركبته ، ثم أخرج من جيبه خنمة واستحلفنا أننا لا نذبح له مراً ، وأن نفعل ما يأمرنا به ، فحلفنا ، فلما تمت اليمين قال : تترجها الساعة إلى دمشق وتستصحبها معك العسكر المقيم بغزة ، وتمسكوا<sup>(١)</sup> علاء الدين طبريز نائب الشام ، وتكون أنت مكانه ، وإن سمعت هذا الحديث من أحد من خلق الله تعالى قبل أن تفعلوا شئتكم . فخرجنا من عنده فلما صرنا تحت القلعة إذا بحرفوش يقبل لآخر : هؤلاء راجعون إلى دمشق يقبضوا على طبريز نائب السلطنة بها ، فأصفر عند ذلك لوني ولون الدياطي ، وحلفنا جميعاً لانهل إلى بيوتنا ، وقال كل منا لاستادداره أن يلحقه بهجين وجنيب إلى البئر البيضاء<sup>(٢)</sup> ومقتنا من وقتنا إليها . فلحقنا فلما كنا وما نحنناج إليه بعد العصر ، واستمر بنا السير حتى نفذنا أمر السلطان . وهذا شيء أجراه الله تعالى على السنة عوام مصر ، لا ينطقون بشيء في غالب الأوقات إلا ويكون كذلك .

### ذكر وصول جماعة من التتار إلى خدمة السلطان<sup>(٣)</sup>

قال المؤرخ : كان السلطان قد جهز كشافة من الأمراء وهم ، جمال الدين أفش الرومي السلاح دار من الخواص ووجه الخيول الجياد ، ثم جهز الأمير علاء الدين أفسنقر الناصري ، وكتب إلى الشام بأردانهم ، وأرسل أمراء

(١) كما في الأصل بالعامة .

(٢) البئر البيضاء . بين القاهرة وبلطوس انظر السلوك ( ج ١ ص ٨٠٠ )

(٣) انظر السلوك ( ج ١ ص ٤٧٣ - ٤٧٥ ) .

المريبان فساقوا إلى حدود العراق . وكانت الأخبار من جهة الفصاح قد وردت أن هولاء كوجع جمعا كبيرا ولم يعلم قصده ، فاحترز السلطان وسير هذه الكشافة . فأسكروا من وسط التتار جماعة ، واستعلموا منهم الأخبار ، وكانوا مسلمين ، فأطلقهم الأمير علاء الدين . ولما توالت الأخبار بحركة هولاء كوجع السلطان بالحزم ، وتقدم إلى أهل دمشق بالحضور بأهاليهم لتخف ظهورهم وترخص الأسعار فحضر منهم جماعة كثيرة .

وكتب إلى النواب بجلب بحريق الأعشاب ، وسير جماعة إلى بلاد آمد ومواضع الأعشاب فأحرقوا من المروج مسيرة عشرة أيام ، وكذلك أعشاب بلاد خلاط<sup>(١)</sup> حتى صارت كلها رمادا . ثم ورد كتاب الأمير الحاج علاء الدين أقتنقر الناصري أن الكشافة وجدوا جماعة كثيرة من التتار مستأمنين وأفدين إلى باب السلطان ، وأنهم من أصحاب الملك بركة ، وكانوا نجدة عند هولاء كوجع ، فلما وقع بينهما كتب الملك بركة لإيهم بالحضور إليه وإن عجزوا عن ذلك ينحازوا<sup>(٢)</sup> إلى عسكر الديار المصرية وأنهم يذكرون أن العداوة قد استحكمت بين الملكين هولاء كوجع وبركة ، وأن ولد هولاء كوجع قتل في المصاف ، وأنهم فوق مائتي فارس ، فكتب السلطان إلى نواب الشام بإكرامهم وترتيب الإقامات لهم في الطرقات وحمل الخلع لإيهم ، وإلى نسائهم ، وأحسن إلى مقدميهم الأربعة ، فوصلوا يوم الخميس رابع عشرين ذى الحجة سنة ستين ، وخرج السلطان للقائهم يوم السبت السادس والعشرين من الشهر . وكان السلطان قد رسم بعبارة أدومساكن لهم بقرب اللوق ، فسكنوها ، وحملت لإيهم الخلع وسبقت الخيول ، وفوقت فيهم

(١) في الأصل « خلاصا » ، والتصحيح مستند إلى متن السلوك ( ج ١ ص ٤٧٢ ص ٧ ) .

(٢) حذف مفعول وقع جائز في العامة ، واللفظ وارد هنا بفتح الميم .

الأموال ، ولعبوا الكرة مع السلطان ، وأمر أكا برهم بمائة فارس فادونها ،  
فوزل بقيتهم في جماعة بحريته وبماليكه ، وأفردت لهم جهات يستخرج منها  
صرتهم . وأسلموا وحسن إسلامهم . وبلغ التتار ما قال هؤلاء من الإحسان وما  
شماهم من الأنعام فتوافدوا جماعة بعد جماعة ، والسلطان يعتمد مع كل من  
يحضر منهم مثل ما اعتمد مع من قبلهم .

### ذكر إنفاذ الرسل إلى الملك بركة<sup>(١)</sup>

قال : ولما وصلت جماعة التتار إلى السلطان ، واستطلع منهم الحال وهرف  
أحوال الملك بركة ومقامه والطريق إليه جهز إليه رسله وهم : الأمير سيف الدين  
كشربك<sup>(٢)</sup> وهو رجل تركي كان جمدار السلطان خوارزمشاه يعرف البلاد واللغات ،  
والفقيه مجد الدين الروذ راوري ، وسير محبتهم<sup>(٣)</sup> فخرين من التتار الذين وصلوا إليه  
من أصحاب الملك بركة . وكتب على أيدي الرسل كتابا يستميله ويحثه على  
الجهاد ، ويصف العساكر الإسلامية وكثرتهم وعدة أجناسهم من الترك وعشائر  
الأكراد وقبائل العربان ومن أطاعها من الملوك الإسلامية والفرنجية ، ومن خالفها ،  
ومن وافقها ، ومن هادأها وهادنها ، وأن جميعها في طاعته وسامعة لإشارته إلى غير<sup>(٤)</sup>

(١) انظر السلوك (ج ١ ص ٤٧٥) .

(٢) كذا في الأصول : « كشربك » بالسين المهملة والياء الموحدة ، وفي السلوك (ج ١ ص ٤٧٥) : « كسربك » بالسين المهملة والياء المثناة . ومن قراءات السلوك في الحاشية « كسكنك » بحذف الراء ، ورتاء مثناه فوقية .

(٣) عن السلوك (ج ١ ص ٤٧٣) أن اسمها « بلاخيا وططرشاه » .

(٤) كذا في الأصل والراجح أن الأسلوب كان يقتضى : « من هادأها ومن هادنها » .

ذلك من الأعراء بهولا كوتهوين أمره وتقييح الغفلة عنه ، وأعلمه بوصول من وصل من التار وادعاهم أنهم من أصحابه ، وأن الإحسان إليهم إنما هو من أجله . وكان الخليفة الحاكم بأمر الله قد حضر وبويع بحضور الرسل وكتب نسبه وأذهبت وأشهد على ثبوت نسبه ، وسير ذلك إلى الملك بركة . وزود الملك الظاهر الرسل لمدة شهر ، وتوجهوا في المحرم سنة إحدى وستين . ووصلوا إلى بلاد الأشكرى فأحسن إليهم وصادف وصولهم وصول رسل الملك بركة إلى الأشكرى ، فسيرهم صحبتهم ورجع الفقيه مجد الدين لمرض حصل له ، وتوجه الرسل صحبة رسل الملك بركة : الأمير جلال الدين . والشيخ نور الدين ، ووصلت كتب الأشكرى أن رسل السلطان توجهوا سالمين .

ذكر تفويض نيابة السلطنة بالشام إلى الأمير

جمال الدين النجيبى الصالحى<sup>(١)</sup>

قال : ولما تسلم الأمير علاء الدين الركنى مدينة دمشق على ما قدمناه اختار السلطان الأمير جمال الدين أفض النجيبى الصالحى لنيابة السلطنة بدمشق ، وجهاز معه صاحب من الدين عبد العزيز بن وداعة وزير الشام . وكان قد حصل بينه وبين الأمير علاء الدين طبرس مفاوضات أوجبت حضوره إلى الباب السلطاني صحبة الركاب الشريف فرم بمودته على وظيفته .<sup>(٢)</sup>

وفي هذه السنة فى ذى القعدة ، خرج أمر السلطان لقاضى القضاة تاج الدين<sup>(٣)</sup> أن يستلب نوابا من المذاهب الثلاثة ، فاستتاب القاضى صدر الدين سليمان

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٤٨٠ ) .

(٢) فى النسخة « د » فرم بمودته على عادة وظيفته .

(٣) انظر السلوك ( ج ١ ص ٤٧٢ ) .

الحنفى ، والشيخ شرف الدين عمر السبكي المالكي ، والشيخ شمس الدين الحنبلي .  
وفيهما : . اشتد الغلاء بالشام ، وأبيعت غرارة القمح بأربعمائة وخمسين درهما ،  
والشعير بمائتين وخمسين ، وأبيع القمح بحماسة من كل مكوك أربعمائة درهم ،  
ثم غلت سائر الأصناف ، ومات خلق كثير من الجوع .

وفيهما : في ذى الحجة ظهر بالقاهرة عند الركن المخلق معبد وفيه حجر مكتوب  
عليه هذا مسجد موسى بن عمران عليه السلام ، بحددت عمارته . وهو إلى الآن  
يعرف بمعبد موسى .

ذكر وفاة شيخ الإسلام عز الدين أبي محمد  
ابن عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم  
ابن الحسن بن أبي محمد السلمى الدمشقي  
الشافعي وشيء من أخباره<sup>(١)</sup>

كانت وفاته ، رحمه الله تعالى ، بالمدرسة الصالحية النجمية بالقاهرة المغزية ،  
في يوم السبت فييل العصر التاسع من جمادى الأولى سنة ستين وستمائة ، ودفن  
يوم الأحد قبل الظهر بسفح المقطم . ومولده تقريبا في سنة سبع أو ثمان وسبعين  
وستمائة ، وولى من المناصب الدينية بدمشق : تدريس زاوية الغزالي ، وخطابة  
الجامع الأموى . وولى بالديار المصرية : القضاء بمصر والوجه القبلى ، وخطابة  
جامع عمرو بن العاص ، وتدريس المدرسة الصالحية بالقاهرة ، والنظر في عمارة

(١) > > (١٦٦ ص ٤٦٦) .

(٢) راجع ابن العلاء ، غزوات الذهب ط . مكتبة القدس ، القاهرة ، ١٣٥١ هـ في وثقات

عام ٦٦٠ ، راجع السلوك (١٦٦ ص ٤٦٦) .

المساجد بالقاهرة ومصر . وكان ، رحمه الله تعالى ، أحد أئمة المسلمين ، إليه انتهت الفتيا في زمانه ، وصنف التصانيف المشهورة ، منها : الإمام في أدلة الأحكام ، وقواعد الفقه الكبرى ، والوسطى ، والصغرى ، والغاية في اختصار النهاية ، وجمع بين الحاوى والنهاية ، واختصر الشامل لابن الصباغ ، واختصر الكشاف ، واختصر تفسير ابن عباس والماوردي ، وفسر سورة البقرة في مجلدة<sup>(١)</sup> ، وفسر من سورة يس إلى سورة الناس ، واختصر صحيح مسلم في مجلدين ، وعمل عليهما حواشى مفيدة ، واختصر الرماية ، وصنف في الزهد شجرة المعارف ، وغير ذلك من التصانيف المفيدة . وكان ، رحمه الله ، كثير الزهد والإيثار ، لا يعتنى بالملابس ، ولا يكثر بها ، ولا تأخذه في الله لومة لائم ولا يخشى سطوة ملك ، لم يزل يصدع الملوك بحر الحق ، ويفتنى بحكم الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وإن خالف ذلك آراء الملوك واعتقادهم ، وكرهه منه ، ونهوه عنه فلا يرجع عما عليه ، ويطلب المناظرة عليه . وافقت له وقائع مع الملوك راموا فيها قتله ، فخماه الله تعالى منهم ، وهى وقائع تدل على صلابته دينه ، وحسن يقينه ، وتمسكه من السهب الأقوم بمتننه . منها : وافقته مع الملك الأشرف مظفر الدين مؤيد بن الملك العادل صاحب دمشق في مسألة الكلام . وكان الملك الأشرف قد سحب جماعة من مبتدعة الحنابلة من صفوه ممن يقول بالحرف والصوت ، فاستألوه إلى مذهبهم وقرروه عنده حتى أمتزج بلحمه ودمه ، واعتقد كفر من يعتقد خلافه وأنه مباح الدم . وكان في ابتداء سلطته يميل إلى الشيخ عز الدين لما يبلفه عنه ، وقصد حضوره إليه ، والشيخ يأبى ذلك ويمنع منه ولا يجيب إليه . فالتقى

(١) لا يدل أن تكن مجلدة واحدة ، والراجح أن العدد الذى كان قبل التمييز قد سقط .

إلى السلطان من صحبه من الخنابلة أن الشيخ مخالف لأيه مياين لمذهبه ، وأنه  
يقدر فيمن يعتقد ويذمه ويسبه ، فأنهمهم السلطان في ذلك ، وطلب منهم  
تحقيقه عنده ، فاجتمعوا وكتبوا فتيا في مسألة الكلام وأرسلوها إلى الشيخ ،  
وكان قد اتصل به خبر مكيدتهم ، فلما أتته كتب عليها بما يعتقد من تعظيم  
الله تعالى وتزيهه وتوحيده ، وأنه حي مرید سمیع بصير عليم ، قدير متكلم قديم  
أزلى ليس بحرف ولا صوت ولا يتصور في كلامه أن ينقلب مدادا في الألواح  
والأوراق ، بل الكتابة من أفعال العباد، ولا يتصور في أفعالهم أن تكون قديمة،  
ويجب احترامها لدالاتها على ذاته ، كما يجب احترامها لدالاتها على صفاته . وأطال  
في الفتيا وبسط الكلام واستدل ، ونفى عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله ،  
وأكابر أصحابه خلاف ذلك ، وأخرج الفتيا من يده وقد تحقق ما يؤول أمرها  
إليه ، فعرضت على السلطان ، ومن عرضها لا يشك أن فيها سفك دم الشيخ .  
فلما وقف عليها استشاط غضبا وقال : صح عندي ما قالوه عنه ، وتكلم في حقه  
بأشنع الكلام ، وكفره ، وكان ذلك في شهر رمضان ، وقد اجتمع على  
محاظه القضاة والعلماء ، فما استطاع أحد منهم أن يرد عليه لما عنده من  
الخرج . فقال بعضهم : السلطان أولى بالعمو والصفح لا متبيا في مثل هذا  
الشهر ، وموه آخرون بكلام يوههم صحة فذهب خصمه ، ثم انفصلوا من  
الجلس . فنهض في ذلك الشيخ جمال الدين أبو عمرو بن الحاجب المالكي،  
رحمه الله تعالى ، وهو عالم مذهب في زمانه . واجتمع بالقضاة والأعيان الذين  
حضروا المجلس ، ووبخهم ولا مهم وشد طيمم النكير كونهم ما ذكروا الحق  
وكبرهم سألو العمو والصفح ، وقال : هذا يوم الذنب ، ولم يزل إلى أن أخذ

خطوطهم بموافقة الشيخ . فعند ذلك التمس الشيخ من السلطان أن يعقد مجلسا للشافعية والحنابلة ويحضره المالكية والحنفية وضيهم من علماء المسلمين . وقال :  
الذى يُعتقد في السلطان أنه إذا ظهر له الحق يرجع إليه ، وأنه يعاقب من موه الباطل عليه ، وهو أولى الناس بموافقة والده السلطان الملك العادل ، تغمده الله برحمته ، فإنه كان قد عزز جماعة من أعيان الحنابلة المبتدعة تعزيرا بليغا رادما <sup>(١)</sup> وبدع بهم وأهانهم .

فأجابهُ السلطان بخطه ما مثاله :

بسم الله الرحمن الرحيم

« وصل إلى ما التمسهُ الفقيه ابن عبد السلام ، أصلحه الله ، من عقد مجلس وجمع المفتين والفقهاء . وقد وقفنا على خطه وما أفتى به ، وعلنا من عقيدته ما أغنى عن الاجتماع به . ونحن فننتج ما عليه الخلفاء الراشدون الذين [ قال ] صلى الله عليه وسلم ، في حقهم . « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي » .  
وعقائد الأئمة الأربعة فيها كفاية لكل مسلم يغلب هواه ويتبع الحق ويتخلص من البدع ، اللهم إلا أن كنت تدعى الاجتهاد فعليك أن تثبت ، ليكون الجواب على قدر الدعوى لتكون صاحب مذهب خامس .

وأما ما ذكرته عن الذى جرى في أيام والدى ، تغمده الله برضوانه ، فذلك الحال أنا أعلم به منك . وما كان له سبب إلا فتح باب السلامه ، لا لأمر ديني وجرم جره سفهوا قوم لخل بغير جانيه العذاب . ومع هذا فقد ورد في الحديث

(١) كذا في الأصل والمعنى بحسب السياق « نكل » وفي نسخة من ورد : « ندد » .

الفتنة نائمة ، لمن الله مشيرها ؛ ومن تعرض إلى إثارها قابلناه بما يخلصنا من الله ، وما يعضد كتاب الله وسنة رسوله .

فلما وصلت هذه الرقعة إلى الشيخ قرأها ، وقال للرسول : إذ به فقد وصلت . فقال : تقدمت الأوامر المطاعة السلطانية بإحضار جوابها ، فكتب الشيخ ما مثاله :

بسم الله الرحمن الرحيم  
( قَوْرَبُكَ لِنَسَائِهِمْ أَجْمَعِينَ . عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ )<sup>(١)</sup>

أما بعد حمد الله الذي جلت قدرته وعلت كلمته وعمت رحمته وسبغت نعمته ، فإن الله تعالى قال لأحب خلقه إليه وأكرمهم لديه : ( وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون )<sup>(٢)</sup> وقد أنزل الله تعالى كتبه وأرسل رسوله بنصائح خلقه . فالسعيد من قبل نصائحه وحفظ وصاياه . وكان فيما أوصى به خلقه أن قال : ( يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين )<sup>(٣)</sup> وهو سبحانه وتعالى أول من قبلت نصيحته وحفظت وصيته . وأما طلب المجلس وجمع العلماء فما حلني عليه إلا النصيح للسلطان ورامة المسلمين . وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدين فقال : « الدين النصيحة » ؛ قيل لمن ؟ يا رسول الله : قال : « لله ولكتابه ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم » ، فنصح الله بامثال أوامره واجتناب نواهيه ، ولكتابه بالعمل بموجبه ، وللأئمة بأرشادهم

(١) الحجر آية ٩٢ ، ٩٣ .

(٢) الأنعام آية ١١٦ .

(٣) الحجرات آية ٦ .

إلى أحكامه والوقوف عند أوامره ونواهيه ، ولعامة المسلمين بدلاتهم على ما يقر بهم إليه ويؤلفهم لديه . وقد أدبت ما على في ذلك .

والفتيا التي وقعت في هذه القضية يوافق عليها علماء المسلمين من الشافعية والمالكية والحنفية والفضلاء من الحنابلة ؛ وما يخالف في ذلك إلا راع لا يبا الله بهم ، وهو الحق الذي لا يجوز دفعه ، والصواب الذي لا يمكن رفعه . ولو حضر العلماء مجلس السلطان لعلم صحة ما أقول ، والسلطان أقدر الناس على تحقيق ذلك . وقد كتب الجماعة خطوطهم بمثل ما قلته ، وإنما سكت من سكت في أول الأمر لما رأوا من غضب السلطان . ولولا ما شاهدوه من غضب السلطان لما أفتوا أولا إلا بما رجعوا إليه آخرا . ومع ذلك فيكتب ما ذكرته في هذه الفتيا وما ذكره الغير ، ويبعث إلى بلاد الإسلام ليكتب فيها من يجب الرجوع إليه ويعتمد في الفتيا عليه . ونحن نحضر كتب العلماء المعتبرين ليقف عليها السلطان .

وبلغنى أنهم أقوا إلى سماع السلطان أن الأشعري يستهين بالمصحف . ولا خلاف بين الأشعرية وجميع علماء المسلمين أن تعظيم المصحف واجب . وعندنا أن من استهان بالمصحف أو بشيء منه فقد كفر ، وانفسخ نكاحه ، وصار ماله فينا للمسلمين ، وتضرب عنقه ، ولا يغسل ، ولا يكفن ، ولا يصل عليه ، ولا يدفن في مقابر المسلمين ، بل يترك بالقاع طعمة للسياح . ومذهبتنا أن كلام الله سبحانه وتعالى قديم أزلى قائم بذاته ، لا يشبه كلام الخلق ، كما لا تشبه ذاته ذات الخلق ولا يتصور في شيء من صفاته أن يفارق ذاته ، إذ لو فارقته لبصار ناقصا ، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ، وهو مع ذلك

مكتوب في المصاحف محفوظ في الصدور مقروء بالألسنة ، وصفا الله القديمة ليست بمداد الكاتين ولا ألفاظ الالظين . ومن اعتقد ذلك فقد فارق الدين ونخرج عن عقائد المسلمين بل لا يعتقد ذلك إلا جاهل غبي ، وربنا المستعان حل ما تصفون .

وليس رد البدع وإبطالها من باب إثارة الفتن . فإن الله سبحانه وتعالى أمر العلماء بذلك ، وأمرهم ببيان ما علموه . ومن امتثل أمر الله ونصر دين الله لا يجوز أن يطعنه رسول الله .

وأما ما ذكر من أمر الاجتهاد والمذهب الخامس : فأصول الدين ليس فيها مذاهب فإن الأصل واحد ، والخلاف في الفروع .

ومثل هذا الكلام مما اعتمدتم فيه قول من لا يجوز أن يعتمد قوله . والله أعلم بمن يعرف دينه ويقف عند حدوده .

وبعد ذلك فأنا نزع أنا من جملة حزب الله وأنصار دينه وجنده . وكل جندي لا يخاطر بنفسه فليس بجندي .

وأما ما ذكر من أمر باب السلامة ، فنحن تكلمنا فيه بما ظهر لنا من أن السلطان الملك العادل ، تقمده الله برحمته ، إنما فعل ذلك إعزازا للدين ونصرة للحق . ونحن نحكم بالظاهر والله يتولى السراير ، والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

وكتب الشيخ هذا الجواب مسترسلا بحضرة رسول السلطان ، ودفعه إليه . فلها قرأه السلطان اشتد غضبه ، وأرسل إليه أستاذداره غم من الدين خليلا برسالة ،

وكان غرس الدين يحب الشيخ ويمتقده ، فحضر إليه وجلس بين يديه ، وتلطف به واستأذنه في أداء الرسالة ، فقال : أدها كما قبلت لك .

فقال : يقول لك السلطان : «إنا قد شرطنا عليك ثلاثة شروط ، أحدها : ألا تفتي ، والثاني : ألا تجتمع بأحد ، والثالث : أن تلزم بيتك » . فقال له : إن هذه الشروط من نعم الله الجزيلة على ، المستوجب للشكر لله تعالى على الدوام . أما الفتيا : فإني والله كنت متبرما بها وأكرهها . وأعتقد أن المفتي على شفير جهنم . ولولا أني كنت أراها متعينة على لما أنيت . والآن فقد سقط عنى اللوجوب وتخاصت ذمتي والله الحمد والمنة . وأما ترك اجتماعي بالناس ولزومي لبيتي : فهذا من سعادتى لتفرغى لعبادة الله تعالى . والسعيد من لزم بيته وبكى على خطيئته واشتغل بطاعة الله تعالى . وهذا تسليك من الحق ، وهديّة من الله تعالى إلى أجراءه على يد السلطان وهو غضبان وأنا بها فرحان . والله لو كان عندي خلعة تصاح لك على هذه الرسالة المتضمنة لهذه البشارة لخلعتها عليك ونحن على الفتوح ، خذ هذه السجادة صل عليها فقبها الحاجب وقبلها ، وانصرف إلى السلطان وقص عليه ما قاله الشيخ . فقال لمن حضره : قولوا لي ما أفعل به ، هذا رجل يرى العقوبة نعمة ، أتركوه ، بيننا وبينه الله .

وبقي على ذلك ثلاثة أيام إلى أن ركب الشيخ العلامة جمال الدين الحصري شيخ الحنفية حماره وتوجه إلى القلعة ، وكان معهما مند السلطان وقد جمع العلم والعمل ، فلما بلغ السلطان وصوله إلى القلعة أرسل خواصه يتلقونه ، وأصرهم أن يدخلوا به إلى داره على حماره ففعل . ولما رآه السلطان وثب إليه وتلقاه ،

وأزله من حماره وأجلسه على تكرمته واستبشر به . وكان ذلك عند غروب الشمس . فلما أذن المؤذن وصول المنسرب قدم السلطان إليه شرابا وناوله إياه بيده . فقال : ماجئت إلى طعامك ولا إلى شرابك . فقال : يرم الشيخ ونحن نمتثل أمره . فقال : أى شئ بينك وبين ابن عبد السلام ؟ هذا رجل لو كان في الهند أوفى أقصى الدنيا كان ينبغي للسلطان أن يسمي في حلولة في بلاده لتم بركته عليه وعلى بلاده ويفتخر به على سائر الملوك . قال : عندي خطه باعتقاده في فنيا ، وخطه أيضا في رقعة جواب ، رقعة سيرتها إليه . فيقف الشيخ عليهما ويكون الحكم بيني وبينه . ثم أحضر الورقتين ، فقرأهما الشيخ وقال : هذا اعتقاد المسلمين وشعار الصالحين ونفس المؤمنين ، وكل ما فيها صحيح ، ومن خالف ما فيها وذهب إلى ما قاله انلصم من إثبات الحرف والصوت فهو حمار . فقال السلطان : نحن نستغفر الله مما جرى ، ونستدرك الفارط في حقه ، واقه لأجعلنه أخصي العلماء .

وأرسل إليه واسترضاه ، وطلب محالته ومخالته . وتقدم السلطان إلى الفريقين بالإمساك عن الكلام في مسأله الكلام والألا يفتى أحد فيها بشئ سدا لباب الخصام .

ثم وصل السلطان الملك الكامل إلى دمشق . وكانت الواقعة قد اتصلت به ، فرام الاجتماع بالشيخ فاعتذر إليه ، فطلب أن يكتب له صورة الواقعة مستقصاة ، فأمر ولده الشيخ شرف الدين أن يكتب ذلك من أوله إلى آخره ففعل . وأرسله إلى الملك الكامل فقرأه وكتبه . ثم سأل أخاه الملك الأشرف عن الواقعة . فقال : ينبعث الطائفين من الكلام في المسألة ، وانقطع بذلك الخصام . فقال له السلطان

الملك الكامل : ليست هذه سياسة حسنة ، تماوى بين أهل الحق والباطل ، وتمتع أهل الحق من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتأمرهم أن يكتنوا ما أنزل الله إليهم . كان الطريق أن تمكن أهل السنة أن يلحنوا بحججهم وأن يظهرها دين الله ، إلى غير ذلك من الكلام . وتحقق الملك الأشرف صحة ما قاله الشيخ وصرح بنجمله منه ، وصار يترضاه ، ويعمل بفتاويه ، ويأمر أن يقرأ عليه تصانيفه الصغار مثل : الملاح في اعتقاد أهل الحق ، ومقاصد الصلاة ، وكرر قراءتها عليه في يوم ثلاث مرات .

واستمر الحال على ذلك إلى أن مرض الملك الأشرف مرضة موته<sup>(١)</sup> . وأرسل أكبر أصحابه إلى الشيخ وقال : قل للشيخ محبتك موسى بن العادل أبي بكر يسلم عليك ويسألك أن تموده وتدعوله وتوصيه بما ينتفع به غذا عند الله تعالى . فألبقه الرسول الرسالة ، فتوجه إلى السلطان فمسر برؤيته ، وقال له : اجعلنى فى حل ، وادع لى ، وأوصنى ، وأنصحنى : ففعل الشيخ ذلك ، وتحدث معه فى أشياء منها : إبطال المنكرات بدمشق . فأمر بأبطالها ، وتولى الشيخ إزالة بعضها بنفسه ، وأطلق السلطان له ألف دينار عينا ، فردها عليه : هذه اجتماعه لله تعالى ، لا أكدرها بشئ من الدنيا . ثم مات الملك الأشرف إثر ذلك .

ولما حضر الملك الكامل إلى دمشق وانتزعها من أخيه الصالح إسماعيل كما تقدم ، حضر الشيخ إلى مجلس السلطان فأكرمه ، وفوض إليه تدريس زاوية الغزالي بجامع دمشق ثم فوض إليه قضاء القضاة بعد ذلك بدمشق . فاشترط شروطا كثيرة ولم يله . وليل إنه تولاه مدة يسيره وعزل نفسه .

(١) الإضاءة بفتحها السباني :

ثم كانت واقعة مع الملك الصالح عماد الدين إسماعيل [ بن المأدل ] صاحب دمشق [ عندما أذن للفرنج في دخول دمشق وشراء السلاح ... فألقى الشيخ عز الدين ابن عبد السلام بتحريم بيع السلاح للفرنج ... وكان الصالح غائبا عن دمشق فورد كتابه بعزل ابن عبد السلام . وولى خطابة <sup>(١)</sup> دمشق ، بعد عز الدين بن عبد السلام ، علم الدين داود بن عمر بن يوسف بن خطيب بيت الآبار .

فلما سلم الملك الصالح صغد والشقيف وغير ذلك للفرنج وصالحهم ، كما تقدم ، امتنع [ الشيخ ابن عبد السلام ] من الدماء له على المنبر الجامع بدمشق فكان من خبر عزله واعتقاله ونخروجه من الشام ووصوله إلى الديار المصرية وولايته الخطابة بجامع عمرو بن العاص بمصر ، والقضاء بمصر والوجه القبلي ، وعزله نفسه مرة بعد أخرى ، وغير ذلك من أحواله ما قدمناه في أخبار الدولة الصالحية النجمية .

ولم يزل الشيخ ، رحمه الله تعالى ، معظما عند الملك الصالح وغيره من الملوك بعده بالديار المصرية يرجعون إلى رأيه ويعتمدون على فتاويه ، ويقف الأكابر عند أوامره إلى أن ملك السلطان الملك الظاهر فزاد في تعظيمه وإكرامه وبره ، واستشاره في ابتداء دولته فيما يفعله مما فيه صلاح دولته ، فقال له : إن الدولة لا تقوم إلا بأمرين ؛ أحدهما : قيام الشرع الشريف . والثاني : تحصيل الأموال من وجوهها ، ولا أرى لمنصب القضاء مثل تاج الدين عبد الوهاب ، يريد ابن بنت الأعرز ، وللوزارة مثل بهاء الدين علي . فرجع السلطان إلى رأيه وتمسك بقوله ، وفوض المنصبين لهما ، فقام كل منهما في منصبه أحسن قيام . وحدث عاقبة هذه الولاية ، وشكر سداد هذا الرأي .

(١) الإضافة يقتضها الإيضاح ، ويؤيدها السلوك ( ج ١ ص ٣٠٤ ) .

(٢) الإضافة مأخوذة من السلوك ( ج ١ ص ٣٠٤ ) بسبب مقيل سطرهين بين لفظي دمشق .

ولما توفى الشيخ ، رحمه الله تعالى ، تألم السلطان لفقدته ، وشيخ جنازته  
 أمراء الدولة وأكابرها ، وحملوا نعشه إلى أن وضع في قبره ، رحمه الله تعالى .  
 وهذا الذى أوردته من أخبار الشيخ فى مسألة الكلام نقلته من خط ولده  
 الشيخ شرف الدين محمد ، رحمه الله تعالى . وفضائله ومناقبه ، رحمه الله تعالى ،  
 كثيرة . وقد آتينا منها بما يدل على مجموعها .

وفىها : أيضا توفى الصاحب كمال الدين عمر ، ابن قاضى القضاة نجم الدين  
 أبى الحسن أحمد بن هبة الله<sup>(٢١)</sup> بن أحمد بن يحيى بن زهير بن هارون بن موسى  
 ابن عيسى بن عبد الله بن محمد بن أبى جرادة الحنفى المعروف بابن العديم الحلبي ،  
 كان فاضلا أديبا شاعرا كاتباً رئيساً مؤرخاً ، وكانت وفاته بمصر فى العشرين  
 من جمادى الأولى سنة ستين وستائة ، ودفن بسفح المقطم ، ومولده بمحلب فى  
 العشر الأول من ذى الحجة سنة ثمان وثمانين ونعمائة .

(١) عن الساروك ( ج ١ ص ٤٧٦ ) أنه يكنى بأبى قاسم .

(٢) عن السلوك ( نفس الموضع ) ورد بعد أحمد بن هبة الله : محمد بن هبة الله .



## واستهلّت سنة إحدى وستين وثمانئة

ذكر البيعة للإمام الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد العباسي<sup>(١)</sup>

كان وصوله إلى الديار المصرية في سنة ستين وثمانئة فتلقاه السلطان وأكرمه وخدمه ، وأنزله بقلعة الجبل ، وأدر عليه النفقات ، ثم بايعه في يوم الخميس الثاني من المحرم سنة إحدى وستين وثمانئة على ما قدمنا ذكره في أخبار الدولة العباسية .

ذكر القبض على الملك المغيث صاحب الكرك واعتقاله<sup>(٢)</sup>

كان القبض على الملك المغيث فتح الدين عمر صاحب الكرك في يوم السبت السابع والعشرين من جمادى الأولى سنة إحدى وستين وثمانئة . وذلك أن السلطان توجه من قلعة الجبل المحروسة لقصد الشام في سابع شهر ربيع الآخر من السنة ، وخيم بظاهر القاهرة إلى أن تجهز الناس ، ورحل في حادى عشر الشهر فوصل إلى غزة المحروسة فوجد والدة الملك المغيث بها ، فأحسن إليها وأنعم عليها ، وأعطاهما شيئا كثيرا ، وحصل الحديث معها في حضور ولدها [ إلى السلطان ]<sup>(٣)</sup> ، وتقررت الأمور سرا ولم يعلم أحد بما تقرر ، وأعاد عليها العطاء والإنعام وعلى كل

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٤٧٧ - ٤٧٩ ) .

(٢) انظر السلوك ( ج ١ ص ٤٨٩ - ٤٨٢ ) .

(٣) الإضاءة للإيضاح ، وهي منقولة عن السلوك ( ج ١ ص ٤٨١ ) .

من حضر معها ، وتوجهت ومحببتها الأمير شرف الدين الجاكي المهندس ، برسم تجهيز الإقامات للوك المغيث إذا حضر من الكرك .

ونظر السلطان في أمر أمراء التركان وخلع عليهم . وأحضر أمراء العابد وجرم وثعلبة وضمنهم البلاد ، وأزيمهم بالعداد وشرط عليهم إقامة خيل البريد في المراكز .

ثم سار من غزة ونزل الطور ، في ثاني عشر جمادى الأول . وسير الملك الأشرف صاحب حمص إلى السلطان يتمس الإذن له في الحضور إلى الخدمة فأذن له ، فحضر في نصف الشهر فلقاه السلطان وأحسن إليه . وصارت رسل الملك المغيث تتوالى إلى السلطان وهو ينعم عليهم . وخرج [ إليه ]<sup>(١)</sup> الملك المغيث من الكرك وأقام مدة في الطريق . وأظهر السلطان من الاحتفال بأمره شيئاً كثيراً وخدمه أعظم خدمة . ولما وصل الملك المغيث إلى بيسان ركب السلطان لتلقيه فالتقاء وساق الملك المغيث إلى جانبه ، فلما وصل إلى باب الدهليز ترحل ودخل إلى الخيمة فأدخل إلى حركاه واحتيط عليه وعلى أصحابه . وكان السلطان قد استدعى قبل ذلك قاضى القضاة بدمشق والعلماء وأظهر أن ذلك لمبايعته ، ولم يطلع أحد على ذلك . فلما وقعت الحوطة على الملك المغيث أحضر السلطان الملوك والأمراء وقاضى القضاة والشهود والأجناد ورسل الفرنج وأخرج كتباً من جهة العدو المخذول إليه . وقال الأتابك لمن حضر : « السلطان يسلم عليهم ويقول ما أخذت الملك المغيث إلا بهذا السبب » . وقرت الكتب ، وانصرف

(١) العداد : زكاة حنوية تقع على القطعان وتزدها القبائل العربية والتركية

(٢) الإشارة للايضاح ، رمى منقولة عن الصوك ( ج ١ ص ٤٨٢ )

الملك الأشرف ومن حضر . وقال للقاضى وجماعة العلماء : ما طلبتكم إلا بهذا السبب . وكتب مكتوب بصورة الخال ، وكتب فيه القاضى والجماعة . ثم جهز الملك الأشرف وركب السلطان لوداعه .

وفى اليوم الذى قبض فيه على الملك المغيث جلس السلطان بعد انقضاء المجلس وأمر بانكتب إلى الكرك : بعد من فيها بالإحسان ، ويحذرهم ماقبة مخالفته . وسير الأمير بدر الدين بيسرى الشمسى ، والأمير عز الدين أيدمر الظاهرى أستاذ الدار العالية إلى جهة الكرك وجهز الخلع والأموال ليصحبهما<sup>(١)</sup> بها ، وجهز الملك المغيث عشية النهار إلى الديار المصرية صحبة من أخاره لذلك ، وأطلق أهله وحاشيته ، وسير حريمه إلى مصر وأطلق لهم الرواتب .

وكان من خبر وفاة الملك المغيث ما قدمناه فى أخباره ، رحمه الله .

وفى هذه المنزلة<sup>(٢)</sup> وصلت رسل دار الدعوة ومعهم الهدايا ووصل<sup>(٣)</sup> ولداً الصاحبين مقدمى الدعوة ، فأحسن السلطان إليهما وتوجها .

وفىها : أغار السلطان على عكا ، وكان من أخبار الفرنج ما نذكر إن شاء الله تعالى فى غزوات السلطان وفتوحاته .

ولما رجع السلطان من الغارة توجه إلى نحو الكرك ، وكان رحيله من منزلة الطور فى يوم الاثنين ثالث عشر جمادى الآخرة من السنة . ووجد صحبته جماعة من المسكروطائفة أخرى صحبة الأمير علاء الدين أمير جاندار إلى الصالحية .

(١) كذا فى الأصل بالعامية .

(٢) المقصود منزلة الطور بحسب السياق .

(٣) فى الأصل : « ولد » بالمراد والد الصحيح بفتح السين .

ووصل السلطان إلى القدس الشريف في يوم الجمعة، فزار تلك الأماكن الشريفة وعين ما يحتاج إليه من العمارة، وكتب إلى دمشق يتجهز جميع ما يحتاج إليه من الأصناف والصناعات. ثم صلى الجمعة، وتصدق وكتب بحماية الأوقاف، وتوجه نحو الكرك.

### ذكر أخذ الكرك<sup>(١)</sup>

وفي يوم الخميس ثالث وعشرين جمادى الآخرة سنة إحدى وستين وسبعمائة نزل السلطان على الكرك وصحبته العساكر، وأحضرت السلايم الخشب من الصلابة وغيرها. وكان السلطان قد استصحب من الديار المصرية جماعة من المجارين والبنائين والتجارين والصناعات هل أنه ينبت الطور، وأحضر جماعة من دمشق وغيرها وسيروا إلى عين جالوت، وأشاع أن ذلك لبناء جامع، ولم يكن ذلك إلا لأجل الكرك. وعزم على الطلوع إليها بنفسه. تغاف أهل الكرك، ونزل أولاد الملك المغيث، وقاضي المدينة، وخطيبها وجماعة من أهلها، ومعهم مفاتيح الحصن والمدينة، وطلبوا العوض لخلف السلطان على ما طلبوا وأرضاهم بالعطاء، وسير الأمير عز الدين أيدمر أستاذ الدار، والصاحب فخر الدين تسلم الحصن. فطلعا في ليلة الجمعة وقت المغرب وتسلماه. ودعى للسلطان في بكرة الجمعة على أسوارها، ونصبت الصناعات السلطانية على أبراجها. وأصبح السلطان وطلع إلى الحصن في الثالثة من نهار الجمعة وجلس في القاعة الناصرية ورتب أحوال الحصن واهتم بأمره، وهين للقلعة خاصا، وأعطى أولاد الملك المغيث جميع

(١) انظر السلوك (ج ١ ص ٤٩١)

(٢) من السلوك (قصص الموضوع) أنه محمد بن صاحب بهاء الدين على

ما حواه الحصن من مال وقماش وأثاث ، وكذلك سائر غلمانهم وجميع الأمراء والمفادير والأجناد ، ولم يتعرض لأحد منهم في شيء ، ونزلوا جميعهم في ذلك النهار ، وصل السلطان بها الجمعة وخطب له . ونزل وقت المغرب .

وفي يوم الأحد ، سير إلى الملك العزيز ولد الملك المغيث الخلع والقماش ، وكذلك [ إلى ] الطواشي بهاء الدين صندل والأمير شهاب الدين بن صملوك أتايك .

وكتب السلطان إلى الشام بجمل الفلال والذخائر والأصناف إليها . وطلع إليها يوم الاثنين وكتب المناشير لمربانها ومن بها . وكانت تزيد على ثلثمائة منشور في وقت واحد ، وعلم عليها ، وثبتت ، وسلمت لأصحابها بعد تحليفهم بين يدي السلطان ، كل هذا في بعض يوم . ووجد السلطان بها جماعة من البحرية والظاهرية ، واستتاب الأمير عز الدين أيدير أستاذ الدار بالكرك ، وأضاف إليه النظر على الشوبك وأعمالها . وحلف مقدمي المدينة وحلف نصارها على الإنجيل . وحمل ما كان معه إلى الحصن من الزردخانة والأفغان والشعير وغير ذلك من سائر الأصناف والأقمشة وسبعين ألف دينار عينا ، ومائة ألف وخمسين ألف درهم ، وأعطى الأمير عز الدين أستاذ الدار ثلاثين ألف درهم وجملة من القماش .

وتوجه السلطان إلى القاهرة في يوم الأربعاء [ تاسع عشر جمادى الآخرة ]<sup>(١)</sup> فكان دخوله إليها في صابح عشر رجب ، وزينت المدينة أحسن زينة . وشق

(١) في الأصل : « إلى » وهو غير دقيق .

(٢) الإضافة يقتضها السياق وهي منقولة عن السلوك ( ج ٢ ص ٤٩٢ ) .

(٣) الإضافة ضرورة لتمام نهاية الخبر ، وهي منقولة عن السلوك ( ج ١ ص ٤٩٢ ) .

السلطان المدينة ، وخلق على الأمراء والمقدمين والمفادرة وجميع حاشيته وغلماؤه وأمر ولد الملك المغيث الأكبر : مائة فارس .

ذكر القبض على الأمراء وهم : الأمير سيف الدين

بلبان الرشيدى والأمير شمس الدين أقمش

البرلى والأمير عز الدين الدمياطى ، ومانقل

من الأسباب الموجبة لذلك

وفى شهر رجب الفرد سنة إحدى وستين وستمائة ، قبض السلطان على الأمراء المذكورين واعتقلهم . وسبب ذلك أن السلطان كان قد أحسن إليهم إحسانا عظيما . وكان مما اعتمده مع الأمير سيف الدين بلبان الرشيدى أنه فوض إليه أمر المملكة ، وأخذ كلمته ، وأطلق له فى كل جمعة خوانين من عنده يمدان بجميع ما يحتاج إليه حتى ماء الورد ، إلى غير ذلك . ورتب له فى كل شهر كآوتين زر كشا بمائة دينار عينا ، وكلبنداتها ، كل كلبند بأربعين دينارا . كل ذلك زيادة على الإقطاعات العظيمة والمراتب الكثيرة ، وعلى الإنعام ، حتى جامكيات<sup>(١)</sup> البردارية والفهادين وخلق خيلهم . واشتغل الرشيدى بالشرب واللهو .

وأما الأمير عز الدين الدمياطى<sup>(٢)</sup> فإن السلطان أعطاه وزاده ، ومن جملة ما كان بيده نصف مدينة غزة زيادة ، وكتب له توقيعا أنه إذا سافر فى جميع المملكة لا يمنع شيئا يطلبه فى الشام من غزة إلى الفرات .

(١) فى الأصل : « البردارية » والتصحيح بمنه السياتى .

(٢) مع السلوك ( ج ١ ص ٤٩٣ ) : أنه عز الدين أيك الدمياطى

وأما الأمير شمس الدين البرلي فقد تقدم ما عامله به عند وصوله واستمر  
ذلك إلى آخر وقت .

ثم بلغ السلطان أن الرشيدى قد فسدت نيته فجعل عليه عيوناً تحفظ جميع  
ما يجرى منه ، فكان مما أنكر السلطان عليه أن الأمير أسد الدين أستاذ دار الملك  
المغيث أخبر السلطان أن كتاب الرشيدى وصل إلى الملك المغيث يقول له  
لا تحضر ، فإن السلطان يريد أن يمسكك . وكان جواب السلطان : « إن كان  
الملك المغيث قد حلف للرشيدى فلا يحضر ، وإن كان حلف لى فيحضر » .  
ولم يظهر للرشيدى شيئاً من ذلك . ولما سير السلطان الأمير بدر الدين بيسرى  
الشمسى إلى الكرك كتب إلى السلطان يقول : « إنى أمسكت كتاباً من الرشيدى  
بالكرك يقول : « لا تسلموها » ، ويحسن لهم التوقف عن التسليم ويعرض عليهم  
الاتفاق معه على أن يحضر هو ويتسلمها منهم ويحفظها لهم ، فكتب السلطان ذلك  
وأمر الأمير بدر الدين بيسرى بالأحترار والتحفظ . ولما توجه السلطان إلى  
الكرك جعل على الرشيدى عيوناً ، فبلغ السلطان أنه لما نزل الكافرين ونمرين  
قصد الركوب في أصحابه ومماليكه<sup>(١)</sup> ويسبق إلى الكرك فيدخلها هجماً . فركب  
السلطان إليه ونزل عنده ولا طفه وما زحه ، ففاته مادبره ، وحفظ السلطان عليه  
الطرقات ، ثم نزل السلطان بركة زيزاء ، فبلغه أن الرشيدى قد عزم على الركوب  
إلى الكرك ، فقدمه السلطان بأن أرسل إليه أحد خواصه يشره بتسليم الكرك .  
فلما سمع الرشيدى ذلك وقف عن فعله وخلع على الميشر . فلما رجع السلطان  
من الكرك وتزل غزوة قام ليسبغ الوضوء على العادة ، وتفرقت الخاصكية للوضوء

(١) في الأصل : ، ويسبق ، والتصحيح يقتضيه تركيب العبارة

والتهيب لصلاة الجماعة . وقام السلطان يترجم قبل الأذان ، وإذا بالرشيدى قد أقبل في مقدار ثلاثمائة فارس مستمدة من مماليكه والديماطى والبرلى ، فلما قضى السلطان صلاته شد سيفه ، وقال للأمر شمس الدين سنقر الرومى : ما الذى رأيت ؟ فقال : « جماعة ما جاءوا فى خير » . ثم حضر الأمير سيف الدين قلاون الألفى وركب فرسا جيدا ووقف ، واجتمعت الخاصكية . وركب السلطان ، وأنى الرشيدى فوقف بالقرب من السلطان فى مكان ما جرت عادته بالوقوف فيه ، فحضر الأمير من الدين إيفان الركنا فقال للرشيدى : « أراك فى هذا المكان ، ما هذا مكانك ياسيف الدين » ومازحه ومازال به حتى ساق من ذلك المكان ، وساق الديماطى والبرلى وتفرقوا . وكان الديماطى قد جرت منه قضية أخرى وهى أن السلطان لما ملك الكرك وأنزل أولاد الملك المغيب أعطاهم السلطان خلعا وأقمشة وإنعاما كثيرا وأنزلهم فى المنطرة التى فى الوادى تحت الكرك بقرب منزلة السلطان : سير الديماطى ضواء<sup>(١)</sup> وجماعة يمشون حولهم بغير أمر السلطان ، ثم حضر فى الليل إليهم جماعة من مماليكه بالسيوف مثلثمين فكسروا الصناديق وأخذوا القماش الذى كان السلطان أنعم عليهم به ظنا منهم أن تقوم فتنة وشوشة فى العسكرولا يعلم أنهم ممالك الديماطى ، فكشف الله ذلك ، وظهر القماش عند خواص مماليكه ، واطلع السلطان على ذلك . وتحدث الأمير شجاع الدين المهتدار مع الديماطى فما أنصف من مماليكه ، وقال : « أنا أضرم هبهم » ، وأحضر بعض القماش ، وقرر أن تقوم بدارهم عن بقية ذلك . هذا والسلطان لا يتكلم بكلمة بل كتم ذلك إلى أن استقر بقلمة الجبل فلما أصبح طلب الرشيدى

(١) من طائفة الضوبة أو المشاطة أو أرهاب الضوبة

فأعتقله ، وطلع الأمراء إلى الخدمة في اليوم الثاني ، فأمسك الديباطى والبرلى وأحسن إلى ممالئكمم وخواصهم وأقرهم على أخيازهم ، ولم يغير على أحد منهم ولا تعرض على بيوت الأمراء .

### ذكر وصول [ رسل <sup>(١)</sup> ] الملك بركة

قال : ولما وصل السلطان إلى غزة عند عوده من الكرك ، وصل إليه البريد من الأمير عز الدين الحلبي نائب السلطنة بالديار المصرية ، يذكر أن رسل الملك بركة وصلوا إلى نهر الإسكندرية ، وهم الأمير جلال الدين بن القاضي ، والشيخ نور الدين على ومعهما جماعة ، وبخبر بوصول رسل الملك الأشكرى ، ورسول مقدم الجنوية ، ورسول السلطان عز الدين صاحب الروم . فكتب بالإحسان إلى جميعهم . ولما استقر السلطان بقلعة الجبل أحضرهم واجتمع بهم بحضور الأمراء وغيرهم ، وقرئت الكتب ومضمونها ، والسلام والشكر وطلب الإنجاد على هولاء كوا والإعلام بما هو عليه من مخالفة يسق جنكرخان ، وأن جميع ما فعله من إتلاف النفوس بطريق العدوان منه ، وأننى قد قمت أنا وأخوتى الأربعة بحربه من سائر الجهات لإقامة منار الإسلام ، والتمس إنقاذ جماعة من العسكر إلى جهة الفرات لإمسك الطريق على هولاء كوا ، ويوصى على السلطان عز الدين صاحب الروم ويستمد مساعدته . فأنعم السلطان على الرسل إنعاما عظيما ، ورسم بتجهيز الهدية إلى الملك بركة .

(١) انظر الملوك (ج ١ ص ٤٩٥)

(٢) اليتى هو الإياسا أو القوازين المنسوبة إلى جنكرخان

قال القاضى محيى الدين عبد الله بن عبد الظاهر : وكان فى جملة الهدية ختمة شريفة ذكر أنها خط عثمان بن عفان رضى الله عنه ، ونحو لقات<sup>(١)</sup> ، وسجادات وذكر أشياء كثيرة من حملتها زرافة ، وسافرت الرسل فى صايج عشر شهر رمضان سنة إحدى وستين وستائة .

### ذكر توجه السلطان إلى نجر الإسكندرية<sup>(٢)</sup>

وفى سادس شوال سنة إحدى وستين وستائة ، توجه السلطان إلى نجر الإسكندرية ، وذلك بعد أن توجه نحو الصيد وتصيد . وكان دخوله إلى النجر فى يوم الأربعاء مستهل ذى القعدة ، ودخل من باب رشيد . ورسم بمكتوب برد مال السهمين ، وصللة أرزاق الفقراء ، ووضع المظالم ، ثم لعب الكرة ، وخلع على الأسراء ووصلهم بالأموال والأقمشة . وركب لزيارة الشيخ القبارى<sup>(٣)</sup> والشاطبى وجلس بدار العدل فى يوم الخميس تاسع الشهر وبسط المعدلة وأمر بتطهير النجر من الخواطى الفرنجيات . ثم رجع السلطان فى حادى عشر الشهر . وفى آخر ذى القعدة من السنة نزل السلطان إلى القاهرة ، وعاد الأمير سيف الدين قلاون الألفى ، والأمير علاء الدين أيدى الركنى والأمير حسام الدين بركة خان .

(١) كذا فى الأصل ؛

(٢) انظر السلوك ( ج ١ ص ٤٩٨ - ٤٩٩ )

(٣) هو الشيخ المقدم محمد بن منصور بن محيى أبى القاسم القبارى (راجع السلوك ج ١ ص

وفي ليلة الأربعاء الخامس من ذي الحجة توفي الأمير حسام الدين المذكور ،  
فحضر السلطان جنازته ومشى فيها .

### ذكر وصول التتار المستأمنين<sup>(١)</sup>

وفي سابع ذي القعدة من السنة ، وردت الكتب من البيرة وحلب أن  
جماعة من التتار مستأمنة واردة إلى الباب العزيز ، يزيدون على ألف وثلاثمائة  
فارس من المغل والبهادرية . فكتب السلطان بالإحسان إليهم وتجهيز الإقامات  
لهم . وفي يوم الخميس السادس والعشرين من ذي الحجة كان وصولهم ، فركب  
السلطان وتلقاهم ، فنزلوا عندما رأوا السلطان ، وقبلوا الأرض . وكان  
السلطان قد رسم بعمارة مساكن لهم فعمرت باللوق فنزلوها ، وأحسن  
إليهم . ثم وردت الكتب بقدم جماعة أخرى كثيرة منهم ، فاحتفل بهم وركب  
لتلقيهم . ثم ورد جماعة أخرى فاعتمد معهم من الإحسان نظير أولئك . وكان  
الواصل إلى الخدمة في هذه الثلاث مرار من أكابر أمراءهم من يذكر . وهم :  
كرمون أغا ، وهو الذي فتح بلاد الترك جميعها ، وامتضا أغا ونوكا أغا ،  
وجبراك أغا ، وقنان أغا ، وطيشور ، وناصغبة ونيتو ، وصحني وجوجلان ،

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٠١ )

(٢) في السلوك « إطفية » .

(٣) في السلوك « نوكه » .

(٤) في السلوك « جبرك » .

(٥) في السلوك « ناصبه » .

(٦) في السلوك « صحني » .

واجبرقا ، وأرقدي وصلانة وميقتدم<sup>(٣)</sup> ، واجتمعوا بن كان قد وصل قبلهم  
وهم : صراغان أغا ومن كان قد وصل معه . ثم عرض السلطان عليهم الإسلام  
فأسلموا على يديه .

وفي هذه السنة أمر السلطان بعمل جامع خام يضرب على يمينة الخيمة السلطانية ،  
وعمل له محاريب وعدة أبواب ومقصورة برسم السلطان .

وفيها : أمر السلطان بعمارة دار العدل تحت قلعة الجبل ، وتجديد بنايتها .  
وفيها : وصلت رسل اليمن بتقادم ومعهم هدايا لخواص الأمراء ، فأمر السلطان  
بإفنادها إلى من عينت له وأذن لهم في قبولها .

وفيها : عرض السلطان العساكر ، وكان يجلس لذلك في كل خميس واثنين .  
وفيها : جهز السلطان عرب خفاجة ، وسير الخلع إلى كبراء العراق ، وكتب  
إلى صاحب شيراز وغيره بالأغراء بهولاكو .

وفيها : توفي الأمير نخر الدين أبو الهيجا بن عيسى بن خشتين الأزكشي  
الكردي أحد الأمراء بدمشق ، وكان شجاعا أبلى في وقعه عين جالوت بلاء  
حسنا ، رحمه الله تعالى .

(١) السلوك « ارقوق » .

(٢) في السلوك « صلافة » .

(٣) في السلوك « متقدم » .

(٤) في السلوك : « يعمل جامع من الثياب المفصلة » ( ج ١ ص ٥٠٦ ) .

(٥) في السلوك ( ج ١ ص ٥٠٢ ص ١١ ) : مجر الدين .

وفيها : توفى الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك المسعود صلاح الدين أقبس بن الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد بن أيوب . وكانت وفاته بنابلس في خامس عشر ذى الحجة سنة إحدى وستين وثمانمائة ، ومولده بدار الوزارة بالقاهرة في سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة ، وهو الذي كان قد ملك الديار المصرية في أيام الملك المعز عز الدين أيبك كما تقدم .

فلما ملك السلطان الملك الظاهر أمره بالشام ، وخلف ، رحمه الله ، ولدا اسمه ناصر الدين محمد ، ونعته بالملك الكامل .



## واستهلت سنة اثنتين وستين وستمائة

ذكر تفويض أمر جيش حماة إلى الطواشي

شجاع الدين مرشد الحموي

وفي أول هذه السنة طلب السلطان الطواشي المذكور<sup>(١)</sup> وتحدث في اشتغال<sup>(٢)</sup> صاحب حماة مخدومه بالملاذ واللهو ، وقال : « كتب إليه أو نهاه من هذه الغفلة ، وسيرت إليه شرف الدين عبد العزيز شيخ الشيوخ في ذلك لما أفاد ، وقد اعتمدت عليك في مصلحة هذا البلد ، لما فيك من الديانة والخير والشجاعة » ، والزمه بتكمله الجيش والزام الجنود باقامة البرك والعمدة الكاملة . فالتزم بهذه الأمور . وكتب تقليده بذلك وتوجه .

ذكر عمارة المدرسة الظاهرية وترتيب الدروس<sup>(٣)</sup>

كان الشروع في عمارة المدرسة الظاهرية التي هي بالقاهرة المحروسة بين القصرين في ابتداء الدولة في ثامن شهر ربيع الآخر سنة ستين وتنجس بابها ودهايزها وأبوابها وكتاب السويل في أواخر شعبان من السنة المذكور . ولم يشرع في بنائها حتى رتب أمور أوقافها . وكان المتولى عمارتها الأمير جمال الدين ابن يغمور ، ورسم له السلطان ألا يستعمل أحدا فيها بغير أجرة . وكان اجتماع

(١) زاد السلوك هنا ( ج ١ ص ٥٠٣ ) . إلى قلعة الجبل .

(٢) يصف السلوك صاحب حماة بأنه مخدوم الطواشي ( نفس الموضع ) .

(٣) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٠٤ ) .

أهل العلم بها في يوم الأحد الخامس من صفر سنة اثنين وستين وستمئة . وفوض السلطان تدريس الحنفية للصدر مجد الدين بن صاحب كمال الدين بن العديم ، وتدریس الشافعية للقاضي تقي الدين بن رزين . وصدر الافراء للفقير كمال الدين المحلى ، والتصدر لإفادة الحديث النبوي للشيخ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الديباطي شيخنا . وذكرت الدروس بها في هذا اليوم ، وحضر السلطان ، ومدت الأسمطة وأنشد الشعراء وخلع عليهم .

وفي صفر من سنة ، خرج السلطان متصيدا إلى جهة الغربية وتوجه إلى نهر دمياط وزار البربخ ومر في عوده ببلاد أشموم<sup>(١)</sup> ، وتصيد بمنزلة ابن حسون ، وأخذ على بلاد الشرقية .

### ذكر وفاة الملك الأشرف مظفر الدين موسى

صاحب حمص والرحبة<sup>(٢)</sup>

وفي يوم الجمعة حادى عشر صفر من هذه السنة ، توفى الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن الملك المنصور إبراهيم بن الملك المجاهد شيركوه بن الأمير ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه بن شادى [بن مروان] رحمه الله تعالى . ولم يكن له ولد ولا أخ ولا ولى عهد ، فسير السلطان إلى نوابه بتسليمها . فوصل البريد في سابع عشرين صفر بأن بدر الدين بيليك العسلائي أحد الأمراء قد تسلما ، وحلف الناس بهما للسلطان .

(١) في السلوك (ج ١ ص ٥٥٥) : المنزلة .

(٢) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٥٥) .

وفي هذا التاريخ ورد كتاب الأمير جمال الدين النجيبى النائب بدمشق يذكر أنه ولي حران للأمير جمال الدين الجاكي ، والرقعة للأمير آخر .

وفي هذا الشهر : سأل الفرنج نواب السلطان أنهم بأذنون لهم في زراعة البلاد وتقويتها من أموالهم وهي جملة كثيرة من الغلال ، فتقررت الهدنة معهم إلى أيام الحصاد .

وفي هذه السنة : ثمن الفرط الذى قضمته الخيول السلطانية وجمال المناخات فكان ثمنه خمسين ألف دينار<sup>(١)</sup> .

وفيها : استدعى السلطان الأمير علاء الدين الشهابى النائب بحلب وأمره أن يستناب عنه الأمير نور الدين بن محلى<sup>(٢)</sup> ففعل ذلك . ولما وصل الملك إلى الأبواب السلطانية عزله السلطان عن نيابة حلب ، وأقر الأمير نور الدين بن محلى في نيابة حلب فأحسن السيرة ، وعمّر البلاد وأعاد الفلاحين<sup>(٣)</sup> ، وأفرد الخالص على ما كان عليه في الأيام الناصرية .

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٠٦ ) .

(٢) هو الأمير علاء الدين أيديكين الشهابى ( السلوك ج ١ ص ٥٤ ) .

(٣) هو نور الدين على بن محلى الهكاري ( السلوك نفس الموضع ) . ويرد اسم محلى هنا في متن

النورى دون نقط بالحاء المهملة .

(٤) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٤ ) .

## ذكر جلوس السلطان بدار العدل

وما رتبته عند غلو الأسعار<sup>(١)</sup>

قال : وفي شهر ربيع الآخر من السنة غلت الأسعار [ بمصر ] وبلغ ثمن  
الأردب إلى قريب المائة درهم نقرة . فرسم السلطان بالتسعير طلبا للرفق .  
فاشقت الحال وعدم الخبز . فأمر السلطان أن ينادى باجتماع الفقراء تحت القلعة ،  
ونزل إلى دار العدل في يوم الخميس صباح الشهر ، فأول ما تكلم فيه إبطال التسعير .  
ورسم أن يباع من الأهرام في كل يوم خمسمائة أردب بما يقدره الله من وبتين  
فما دونها يتباع على الضمفاء والأرامل . ونزل الحجاب تحت القلعة وكتبت أسماء  
للفقراء ، وسير إلى كل جهة حاجبا لكتابة الأسماء في القاهرة ومصر وحواضرها ،  
ولما تكامل حصر العالم أخذ السلطان ألونا ، وأعطى لنواب ولده الملك السعيد  
كذلك ، وأعطى لكل أمير جماعة على قدر مدته ، وفرق على الأجناد ومفاردة  
الحلقة والمقدمين والبحرية ، وعزل التركان والأكراد البلدين ، ورسم أن يعطى  
لكل فقير مثوته مدة ثلاثة شهور ، ويسلم نواب الأمراء والأكابر والتجار الفقراء .  
ثم قال السلطان : « هؤلاء الفقراء جمعناهم في هذا اليوم وقد انقضى نصف النهار  
فليعط كل منهم نصف درهم يتقوت به خبزا ، ومن غد يتقرر الحال » . فانفق  
فيهم جملة كثيرة بهذا القدر خاصة . وأخذ الصاحب جماعة العميان والأنايك  
[ جماعة<sup>(٢)</sup> ] التركان ، ولم يبق أحد من الخواص والحواشي وأرباب المناصب  
وغيرهم إلا أخذ جماعة . فانحطت الأسعار لذلك وكثر الخبز .

(١) انظر الشركة (ج ١ ص ٥٠٦ - ٥٠٧) .

(٢) الإضاءة بمنضها الإيضاح .

وفي ثالث شهر ربيع الآخر من السنة رسم السلطان بمساحة بنات الأمير  
حسام الدين الجوكندار العزيزي<sup>(١)</sup> بما وجب للديوان في تركة أبيهن ، أربع مائة  
ألف درهم نقرة .

وفي هذه السنة ، قصد متملك الأرمن حلب المحروسة مرة بعد أخرى ، فلم  
يظفر بشيء ، وخاب سعيه على ما نشرحه إن شاء الله في غزوات السلطان  
وفتوحاته<sup>(٢)</sup> .

وفيها : رسم السلطان بمحفر خليج الإسكندرية<sup>(٣)</sup> ، وكانت قد استندت فوهته ،  
ونذب لذلك الأمير عز الدين أمير جاندار فاهتم بذلك وحفر المكان المعروف  
بالنقيدي ، وأمر ببناء مسجد هناك ليكون تذكرة باقية . وجهاز الأمير جمال الدين  
موسى بن يغمور أستاذ الدار العالية وأمره بالأهتمام بأمر جزيرة بنى نصر لما بلغه  
قلعة ريبا ، فاحتفل بها كل الاحتفال .

وفيها : في جمادى الأولى ، تقدم أمر السلطان إلى الأمير سيف الدين بلبان  
الزيني أمير هلم بالتوجه إلى الشام للاهتمام بأمر القسلاخ والبلاط وعرض عساكر  
حماة وحلب ورجال الثغور ، والنظر في المهمات الخاصة والعامة ، والزام الأمراء  
بتكاملة العدد والعدة<sup>(٤)</sup> وإزاحة الأعداء وأخذ الأهبة للجهاد ، وكتب على يده إلى  
دمشق بمجل خزانة كبيرة إلى البيرة برسم نفقاتها ، فتوجه لذلك .

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٠٨ - ٥٠٩ ) .

(٢) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥١٠ ) .

(٣) انظر السلوك ( نفس الموضع ) .

(٤) في الأصل : « لعدة والعدة » ( بالتركيب ) .

وفي العشر الأوسط من جمادى الآخرة حصل الظفر بجاسوسين للتار، وكانت  
 (١) أخبارهما وحلاهما وصلت إلى السلطان من جهة القصاد والناصحين بالأردو،  
 وكذلك من كل جهة يصلان إليها إلى أن ركبنا من عكا في البحر، فلما وصلا  
 إلى نغر ديباط مسكا وأحضرا إلى بين يدي السلطان فذكر لهما الأماير، فأقرا،  
 ووجد معهما فرمانين للأتابك من هولاءكو، وهو يرغبه ويستميله . فطلب  
 السلطان الأتابك وأراه ذلك، ولم يصدق ذلك فيه، وعزق ذلك وحرقه، واستدل  
 بذلك على ضعف هولاءكو .

وفي هذه السنة تنجز البرج الذي أمر السلطان بعمله في قارا، وشرع في بناء  
 (٢) برج أكبر منه لحفظ الطرقات وصون الرعية من عوادي الفرنج المجاورين .  
 وفي جمادى الأول من السنة شرع النواب بالشام في بناء شقيف يرون .  
 وفي الشهر أنعم السلطان على عسكر الساحل الذين هم صحبة الأمير ناصر الدين  
 القيمري بمائتي ألف درهم فرقت عليه .

ذكر جلوسه بدار العدل وما قرره من مشاركة أمناء

### الحكم للأوصياء<sup>(٣)</sup>

وفي مستهل شهر رجب سنة اثنتين وستين وستمائة، جلس السلطان بدار  
 العدل، فتقدم رجل من الأجناد ومعه صغير، فقال: « أنا وصي هذا الصغير »

(١) جرى المؤلف على رسم لفظ الأردو بالواو والألف وقد تجرنا نحن على حذف الألف

دائما .

(٢) قرية على ٢٦ ميلا من حصن نيا بينها وبين دمشق (مفجم البلدان) .

(٣) انظرا السلوك ( ط ص ٥١١ ، ٥٢٢ ) .

وشكا من قضية تتعاقب به . فقال السلطان لقاضي القضاة : « أعلم أن الأجناد يموت الواحد منهم فيستولى خوشدا شيته على موجوده ويجعل اليتيم أوشاقية ، ويموت اليتيم فيستولى الوصي على الموجود ، أو يكبر اليتيم ولا يجد شيئا ولا يقوم له حجة على موجوده . وقد يموت الوصي فينغمس مال اليتيم في ماله ، وأنا أرى ألا ينفرد أحد من الأوصياء بوصية ، وأن يكون نظر الشرع شاملا ، وأموال اليتامى مضبوطة ، وأمناء الحكم يحافقون على المصروف وطلب نواب الأمراء وتقباء المساكر وأمرهم بذلك . واستمرت الحال عليه إلى وقتنا هذا .

### ذكر وصول جماعة من عسكر شيراز<sup>(١)</sup>

وفي جمادى الآخر ، بلغ السلطان أن جماعة من عسكر شيراز وصلوا لقصد الخدمة الشريفة ، فأمر بالإحسان إليهم . ووصلوا في ثالث شهر رجب ومقدمهم بكلك ورفقته وهم : سيف الدين اقبار جمدار السلطان جلال الدين خوارزمشاه<sup>(٢)</sup> والأمراء الأتابكية ضلمان أتابك سعد منهم : سنقر جاه وغيره من الأتابكية . ووصل صهبتهم حسام الدين بن ملاح أمير العراق وجماعة من أمراء خفاجة ، فتلقاهم السلطان وأحسن إليهم ، وأمر الأمير سيف الدين بكلك وأعطاه طبلخاناه ، وكذلك أمراء خفاجة ، والأمير مظهر الدين وشاح بن مهري<sup>(٣)</sup> ، وأطلق الحسين ابن ملاح قرية في الشام ، وجهزهم إلى بلادهم .

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥١٢ ) .

(٢) هو سيف الدين اقبار الخوارزمي ( انظر السلوك في نفس الموضوع ) .

(٣) ورد في السلوك : مهري بالثين المعجمة ( نفس الموضوع ) .

وفي شهر رمضان وصل رسول من الملك شارل أنحى الملك افرنسيس وهو صاحب مرشيلية ، ومحجته عدة من السناقر الشهب والأمتعة . ومضمون كتابه المحبة والمشابعة . ووصل كتاب استاد داره يقول : إن مخدومه أمره أن يكون أمر السلطان نافذا في بلاده ، وأن يكون نائب السلطنة كما هو نائبه .

وفي يوم الجمعة خامس عشر شهر رمضان : قرئ مكتوب بجامع مصر بأبطال ما قرره على ولاية مصر من الرسوم وهي مائة ألف درهم وأربعة آلاف درهم [ قسرة<sup>(٢١)</sup> ] .

وفي هذا الشهر أحضرت فلوس من جهة قوص وجدت مدفونة فأخذ منها فلس : فإذا عليه صورة ملك واقف، وفي يده اليمنى ميزان، وفي اليسرى سيف ، ومن الوجه الآخر رأس مصور بأذان كبيرة ، ويداير الفليس سطور ، فقراها راهب يوناني : فكان تاريخه إلى وقت قراءته ألفين وثلاثمائة سنة . وفيه مكتوب : أنا غليات الملك ، ميزان العدل ، والكرم في يميني لمن اطاع ، والسيف في يساري لمن عصى ، وعلى الآخر : أنا غليات الملك ، أذنى مفتوحة لسماع كلمة المظلوم ، وعيني مفتوحة أنظر بها مصالح ملكي .

### ذكر سلطنة الملك السعيد<sup>(٢٢)</sup>

وفي يوم الخميس ثالث عشر شوال سنة اثنتين وستين وستمائة ، حصل الاتفاق على سلطنة الملك السعيد ، فأركبه السلطان بشمار السلطنة ، ومشي بنفسه في

(١) المقصود : شارل انجر ملك صقلية (راجع السلوك ج ١ ص ٥٠٢ حاشية ١) .

(٢) الإضافة يقتضها الإيضاح وهي منقولة عن السلوك (ج ١ ص ٥١٤) .

(٣) انظر السلوك (ج ١ ص ٥١٦) .

ركابه وحمل الفاشية . ثم أخذها الأسراء وحملوها وعليهم الخلع الفانخرة ، ورجع السلطان . ولم يزل الملوك والأسراء في خدمته إلى باب النصر ، ودخلوا القاهرة رجاله يحمون الفاشية ، وقد زينت المدينة أحسن زينة . وشق الملك السعيد القاهرة وأتابكه عز الدين الحلبي راكب إلى جانبه . وبسط الأسراء الثياب الأطلس والعتابي وغيرها تحت حوافر فرسه . ولم يزل إلى أن عاد إلى القلعة<sup>(١)</sup> . وكانت [ الثياب ]<sup>(٢)</sup> بجملة عظيمة تفرقها الممالك السلطانية وأرباب المنافع .

وكتب له تقليد شريف أنشأه المولى محي الدين بن عبد الله بن عبد الظاهر ، وقرئ بحضور الأسراء وقاضى القضاة والعلماء في سابع عشر الشهر .

وفي العشر الأول من ذى القعدة من السنة ، عرض السلطان الجيوش<sup>(٣)</sup> ، وكان قبل ذلك رصم بتكملة العدة والتأهب للفرزاة بخاس في هذا اليوم على الصفة التي بجانب دار العدل عند طلوع الشمس ، وساق كل أمير في طلبه ، وعليهم لامة الحرب ، وجرأ الجنائب عليها عدة الحرب دون غيرها من التشامير والمراوات المتخذة للزينة . وعبرت العساكر خمسة خمسة . فلم طال الأمر عبروا عشرة عشرة ، وهلك الناس من الزحام . وإنما قصد السلطان عرض العسكر في يوم واحد حتى لا يقال إن أحدا استعار من أحد شيئا . وكان الناس يدخلون من باب القرافة ويخرجون من جهة الجبل إلى صوب باب النصر إلى الدهليز المضروب هناك . ولما قرب وقت المغرب ركب السلطان وساق في وسط العساكر في جماعة يسيرة من سلاح داريته وخواصه ، ونزل إلى الدهليز ، ورتب

(١) انظر السلوك (ج ١ ص ٥١٦) .

(٢) الإضافة يقتضيا الإيضاح .

(٣) انظر السلوك (ج ١ ص ٥١٧) .

المنازل، ورجع إلى قلعته وقت المغرب . ثم اهتم الناس بعد ذلك باللعب بالقبق ، ولبسوا خيولهم التشاهير والبراجم البحرية والماويات والأهلة الذهب والفضة والأطلس وغير ذلك . وساق السلطان إلى ميدان العيد وبين يديه جناييه العظيمة وهي مزينة . حكى القاضي محي الدين عباقة بن عبد الظاهر في السيرة الظاهرية قال : قال لى القاضي فتح الدين بن سناء الملك وهو صاحب ديوان الخزان قبل هذا الوقت بمدة سنة : إن الذى دخل فى المرات من البنود الأطلس الأصفر قيمته عشرة آلاف دينار، وما تجدد بعد ذلك لا يحصى . قال : وشرط السلطان لكل أمير يصيب القبق فرسا من خيوله بما عليه من التشاهير ، ولكل مفردى أو مملوك أو جندى خلعة تليق بمثله . ودخل الناس بالرماح بكوة النهار ، ثم شفع السلطان ذلك برمى الشباب . وحضر رسل الملك بركة فى ذلك الوقت ووقفوا مع السلطان وشاهدوا ذلك واستعظموه ، وأقام المسكر كذلك أياما .

وفى تاسع عشر ذى القعدة خلع السلطان على المملوك والأمراء والبحرية والحجاب والمفاردة وأرباب المناصب من الوزراء والقضاة وأرباب البيوت . وحضر الناس بالخلع والتشريف ولعبوا بقية ذلك النهار . فقالت رسل الملك بركة للسلطان : « هذه عساكر مصر والشام ؟ » . فقال : « بل عساكر المدينة خاصة ، غير الذين فى الثغور ، والمجردين والذين فى إقطاعهم » فمجبوا من ذلك .

(١) فى السلوك ( ج ١ ص ٥١٨ ) : « البرام » وهى السروج الحربية .

(٢) ومن حاشية فى النجوم ( ج ٦ ص ٦٧ حاشية ١ ) أن محفل ميدان العيد هو اليوم المنطة الواقعة بين باب النصر وباب الحسينية ، وهى المنطة التى يحترقها شوارع مجسم الفين حاليا :

(٣) تعبير السلوك ( ج ١ ص ٥١٩ ) : « ذرى البيوت » .

(٤) تعبير السلوك ( قمر الموضع ) : « والذين سافروا فى إقطاعاتهم » .

### ذكر ختان الملك السعيد ومن معه

قال : وفي عاشر ذى القعدة من السنة رسم السلطان بعمل ممحاط عظيم ، ومد بالقلعة لختان الملك السعيد بن السلطان ، فأكل الناس وختن الملك السعيد ثم ختن بعده ابن الأمير عز الدين الحلبي ، وابن الأمير شمس الدين سنقر الرومي <sup>(١)</sup> ، وولد الأمير سيف الدين سكر ، وولد الأمير حسام الدين بن بركة خان ، وولد الملك المجاهد ابن صاحب الوصل ، ثم أولاد الملك المغيث صاحب الكرك الخمسة <sup>(٢)</sup> وولد نغر الدين المحصي ، وجماعة أحرمن أولاد الأمراء . وكان قد تقدم قبل ذلك بكسوة جماعة من الأيتام وأبناء الفقراء بالقاهرة ومصر ، فأحضروا إلى القلعة وختنوا . وحمل السلطان عن الأمراء والخواص كلفة التقادم <sup>(٣)</sup> .

### ذكر خبر غازية الخنافة <sup>(٤)</sup>

وفي هذه السنة ظهر بخلنج القاهره قتلى ، وفقد جماعة من الناس أتهم بهم معارفهم ، والتهم أمرهم . ودام ذلك شهورا . ثم ظهر أن امرأة حسناء وضيئة تسمى غازية كانت تترج بزينة فاحرة وتطمع من يراها من الأحداث في نفسها ، ومعها امرأة عجوز ، فإذا رأت أحدا قد مال إليها تعرضت له وخاطبته في أمرها وقالت : هذه لا يمكنها أن تجتمع بأحد إلا في منزلها خوفا على نفسها . فمنهم من يحملها الغرض على موافقتها فيتوجه معها ، فإذا حصل عندها خرج إليه وجلان

(١) هو سنقر الأشقر (راجع السلوك ، ج ١ ص ٥٢٠) .

(٢) في السلوك (نفس الموضع) : « الثلاثة » .

(٣) زاد السلوك هنا (ج ١ ص ٥٢٠) : « التي جرت العادة بها للوك في مثل هذا المهم » .

(٤) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٢١) .

فيقتلانه ويأخذان<sup>(١)</sup> لباسه وما معه . وكانوا ينتقلون من مكان إلى آخر مخافة الشعور بهم ، ثم سكنوا خارج باب الشعربة على الخليج ، وكان بالقاهرة ماشطة مشهورة بغائها العجوز وقالت لها : عندنا امرأة قد زوجناها ونحتاج إلى قماش وحل تتجمل به بالأجرة على العادة ، فأحضرى لها ما يمكنك ونحن نزيدك في الأجرة ، وواعدها أن تأتيها ليلاً ففعلت الماشطة ذلك وأتها ومعها جارية تحمل القماش والمصاغ ، فوصلتها الجارية وعادت ، فلما دخلت الماشطة قتلت وأخذوا ما معها ، ثم جاءت الجارية من الغد وطلبت الماشطة فأنكروها ، فتوجهت الجارية إلى متولى المدينة ، بغاء وهجم الدار ، فوجد فيها الصبية والعجوز ، فأخذها وقررهما ، فأفرتا على نفسيهما وعلى رجلين آخرين فحوسهما . وجاء أحد الرجلين يتفقد أمرهما في الاعتقال فقبض عليه وعوقب فأقر ودل على رفيقه وعلى رجل<sup>(٢)</sup> طواب كان يحرق لهم من يقتلونه في قين الطوب . فطولع الساطان في أمرهم ، فأمر بتسمير الخمسة فسمروا تحت القلعة ، وشفع بعض الأمراء في إطلاق المرأة فأطلقت وفكت المسامير فماتت بعد أيام . وهدم عوام القاهرة الدار التي كانوا يسكنونها ويقتلون فيها . وبنيت مسجداً بمأذنة<sup>(٣)</sup> ، وظهر في الدار حفيرة فيها قتل كثيرة .

(١) في الأصل : « يأخذان بحذفت النون وهو خطأ » .

(٢) في الأصل : فأفرتا على أنفسهما « بالنذكير ، والعدول إلى التأنيث مما يقتضيه السياق .

(٣) في هذه الرواية رجل ثالث . أما في السلوك ( في الموضع الموازي ) فلا يوجد رجل ثالث ، بل يكون الطواب هو الرجل الثاني والثالث .

(٤) في الأصل : « ما يقتلوه » بالعامة ، وقد صحح لأن السياق لا يحتمل الاستعمال العام في

هذه العبارة .

(٥) في الأصل : « مسجد » بالرفع .

## ذكر وصول رسل الملك بركة

قد ذكرنا<sup>(١)</sup> أن السلطان كان قد جهز الأمير سيف الدين كشيريك والفقير  
 مجد الدين الروذ راورى إلى الملك بركة، وأنهما توجهتا في المحرم سنة إحدى وستين  
 ومائة . وذكرنا عود الفقير مجد الدين للرض الذى أصابه ، فتوجه الأمير  
 سيف الدين ومن معه من المقل . وكان اجتماعهم بالأشكرى في أنبه ، ثم رحلوا  
 إلى القسطنطينية في عشرين يوما . ومنها إلى اصطنبول ، ومنها إلى دَفَنَسِيَا ، وهى  
 ساحل السوادق من جهة الأشكرى ، ثم ركبوا في البحر إلى البر الأخر ومسيرة  
 ما بين العشرة أيام إلى يومين ، ثم طلعا إلى جبل يعرف بسوداق ، فالتقاهم والى  
 تلك الجهة في قرية اسمها القرم<sup>(٢)</sup> ، يسكنها مدة أجناس من الفغجاق والروس واللان .  
 ومن الساحل إلى هذه القرية مسيرة يوم ، ثم ساروا من القرم إلى بيرة يوما واحدا ،  
 فوجدوا بها مقدم عشرة آلاف وهو حاكم على تلك الجهات ، ثم ساروا عشرين يوما  
 في صحراء حامرة بالخركاهاات والأغنام إلى بحر إاتل ، وهو بحر حلوسعته سعة نهر  
 النيل ، وفيه مراكب الروس ومترلة الملك بركة على طول ساحله .  
 قال : وحملت إليهم الإقامات في طول الطرقات . ولما قاربوا الأردن وتلقاهم  
 الوز يرشرف الدين القزوينى .

(١) راجع ما سبق ص ٦٤ / ٦٥ من هذا الجزء .

(٢) هنا يميز النص بين القسطنطينية واصلنبول .

(٣) يتحدث القلقشندي ( ج ٤ ص ٦٩ ) عن الطريق البحرى إلى هذه المناطق ويقول ان طريق  
 البحر يبدأ من دمياط إلى الاسكندرية إلى خليج القسطنطينية إلى بحر القرم ثم إلى بحر الأزق ( ولعل  
 الأصح بالقاء ) وينتهى إلى آخره حيث تقع مدينة الأزق ( كذا ) ، وحيث يصب نهرتان ( بناء من  
 فوق وأب ماله ) أى نهر الدون الحال . وقد ورد في السلوك ج ١ ص ٧٣٨ أن الظاهر بحر  
 أرسل هذا يا برعم عمارة جامع قرم ، وأمر أن تكتب عليه ألقاب السلطان وأرسل حجارا لتقش ذلك  
 وكتابتها بالأصباغ .

ثم حضروا عند الملك بركة ، وكانوا قد علموا آدابها التي تعتمد معه ، وهي الدخول عليه من جهة اليسار، فإذا أخذت الكتب منهم انتقلوا إلى جهة اليمين ، ويكون القמוד على الركبتين . ولا يدخل أحد معه إلى حركاته بسيف ولا سكين ولا عدة ، ولا يبطأ برجله عتبة الخركاه ، ولا يقلع الإنسان عدته إلا على الجانب اليسار ، ولا يترك القوس في القربان ، ولا يخبله موترا ولا يخط في تركاشه نشابا ، ولا يأكل الثلج ، ولا يغسل ثوبه في الأردن .

قال : ووجد الملك بركة في خركاه تسع نحمائة رجل مكسوة لبادا أبيض ، مستورة من داخلها بالصنيدات والخطاى<sup>(١)</sup> مرصعة بالجواهر واللؤلؤ ، وهو جالس على تخت ، وإلى جانبه الخاتون الكبرى ، وعنده خمسون أو ستون أميرا على كراس الخركاه . ولما دخلوا إليه أمر وزيره بقراءة الكتاب ، ثم نقلهم عن اليسار إلى اليمين ، وسألهم عن النيل ، وقال : « سمعت أن عظام لابن آدم ممتدا على النيل يعبر الناس عليه ؟ » فقالوا : « ما رأينا هذا »

قال : وأخذ قاضي القضاة الذي عنده هذا الكتاب وفسره وبعث به نسخة إلى القان . وقرئ كتاب السلطان بالتركي على من عنده ، ففرحوا به . وأعادوا الرسل بجوابه ، وسير معهم رسله ، فكان وصولهم في ذى القعدة من هذه السنة .

ذكر توجه السلطان إلى الاسكندرية

وتقديم سيف الدين عطاء الله على عرب بركة

قال : ولما فرغ السلطان من هذا المهم توجه إلى ثغر الإسكندرية متصديدا ،

(٢) في الأصل « أمرا » .

(١) كما في الأصل .

فعدى في ذى القعدة من السنة وسار الى تروجة<sup>(١)</sup> ، ومنها الى الحمامات ، وسار الى منزلة الكرش بالقرب من العقبة الصغرى ، وضرب حلقة هناك ، ووصلت المسيرة الى قرب العقبة الصغرى ، وعيد عيد الأضحى ، وصل صلاة العيد ، ونحر الأضاحى ، وبلغه أن بعض العربان قد عصوا في البرارى ، فخرّد إليهم جماعة ، وحضر جماعة من صرب هوارة وصرّب سليم فكتب عليهم المنحج بعمارة البلاد ، والا يقربوا أحدا من العربان العصاة .

وهاد السلطان الى الإسكندرية ، وصل في الجامع الغربى ، ولعب الكرة بميدانها ، وزار الشيخ الشاطبى ، ورجع الى القاهرة فلما وصل الى تروجة رسم بتقديم سيف الدين عطاء الله بن عزار على صرب برقة ، وتحدث معه في أمر العربان وكونهم ينتفمون من مصر بأثمان الخيول المحلوبة والأثمان ، وأنهم يستنجون الأغنام ويزرعون ولا يقومون بحق الله . فالتزم المذكور بحفظ البلاد واستخراج الزكاة من العربان . وأنعم عليه السلطان بصنّجق<sup>(٥)</sup> وتقارّات<sup>(٦)</sup> ، وتوجه<sup>(٧)</sup> .

(١) موضع قرب يقع اليوم جنوب غربى دمنهور واسعة كوم تروجة ، وكان يزله في أيام المماليك صرب تروجة (السلوك ج ١ ص ٥٠٠) وكان يبدأ منها طريق الى الحمامات (السلوك ج ١ ص ٥٢٠) .

(٢) راجع عن الجامع الغربى بالإسكندرية النجوم (ج ٧ ص ٢٦١) .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن سليمان الشاطبى المتوفى بالإسكندرية عام ٦٧٢ هـ (عن السلوك ج ١ ص ٦١٤) .

(٤) كذا في الأصل بزى معجمة ثم راء . هملّة ، وكذلك في السلوك ج ١ ص ٥٢٠) .

(٥) صنّجق بالصاد ، ويرد اللفظ بالسين أيضا ، وهو لفظ تركى معناه الرمح ، والمراد هنا الراية .

(٦) راجع القلقلشندى (ج ١ ص ٤٧٥) عن التقارّات .

(٧) زاد السلوك (ج ١ ص ٥٤٢) « وتوجهه لحفظ البلاد واستخراج الزكاة والعشور من العربان بركة » .

قال : ولما وصل السلطان من الإسكندرية وصل شخصنة تكريت وبمعها جماعة فأحسن إليهم .

## ذكر الواقعة الكائنة بين المسلمين والفرنج

### ببلاد الأندلس - وانتصار المسلمين

كانت هذه الواقعة في سنة اثنتين وستين ومائة . وورد الخبرها إلى الديار المصرية في سنة ثلاث وستين بمقتضى كتاب ورد في جمادى الآخرة يتضمن انتصار المسلمين على الفرنج . وأمير المسلمين ومصلطانهم يومئذ أبو عبد الله بن الأحمر وكان الفتنش ملك الفرنج قد طلب منه الساحل من طريف إلى الجزيرة ، ومالقة إلى المرية ، وحضر بمجموعة ، فاجتمع المسلمون ولقوهم واقتتلوا ، فانهزم الفرنج مرارا ، وأخذ أخو الفتنش أسيرا . ثم اجتمع الفرنج في جموع كثيرة ونزلوا على أغرناطه <sup>(٢١)</sup> فقتل المسلمون منهم مقتله عظيمة ، وجمعوا من رؤسهم نحو خمسة وأربعين ألف رأس ، وجعلت تلا ، وأذن المسلمون فوقه . وأسروا من الفرنج عشرة آلاف . وذلك في يوم الخميس رابع عشر شهر رمضان سنة اثنتين وستين ومائة . وانهزم الفتنش إلى اشبيلية ، وكان قد دفن أباه بجامعها فأخرجه من قبره ، خوفا من استيلاء المسلمين عليها وحمله إلى طليطلة ، واستعاد المسلمون من الفرنج اثنتين وثلاثين بلدا <sup>(٢٢)</sup> من جملتها اشبيلية ومرسية وقرش وقرش وقرش .

(١) الشحنة هنا صاحب الشرطة بحسب السلوك ( ج ١ ص ٥٢٠ ج ١ حاشية ٤ ) .

(٢) في الأصل : « أغرناطه » .

(٣) في الأصل : « بلد » بالرفع .

(١) وفي هذه السنة كانت وفاة الأمير حسام الدين لاجين العززي الجوكندار بدمشق ، ودفن بفسح قاسيون . وقيل إنه سم ، وأن مملوكه جمال الدين أيدغددي واطأ عليه . وكان شجاعاً كريماً متواضعاً يحب الفقراء ويكرمهم ويتولى خدمتهم بنفسه ، رحمه الله تعالى .

### ذكر مقتل الزين الحافظي<sup>(٢)</sup>

وفي أواخر سنة اثنتين وستين وثمانه ، احضر هولاء كوزين الدين أبا المؤيد سليمان بن عامر العقرياني ، المعروف بالحافظي ، وقال له ما معناه : قد ثبت هندی خيانتك وتلاعبك بالدول ، وأنت خدمت صاحب بعلبك طيبياً ، نختته ، وانفقت مع ذلمانه على قتله . ثم انتقلت إلى خدمة الملك الحافظ الذي عرفته به ونسبت إليه ، فلم تلبث أن خنته ، وباطنت الملك الناصر حتى أخرجت قلعة جعبر عن يد مخدومك ، ثم انتقلت إلى خدمة الملك الناصر نختته معي ، ثم انتقلت إلى ، فأحسنت إليك إحساناً لم يخطر ببالك أن تصل إلى بمضه مني ، وقد شرعت تعاملني بما عاملت به الملك الناصر . وعدد له ذنوباً أخر من خيانته في الأموال التي كانت قد نذبه لاستخراجها من البلاد ، وأمر بقتله هو وأهله ، فقتل هو وأخوته وأولاده وأقاربه ومن يلوذ بهم ، وكانوا نحو الخمسين لم ينج منهم إلا ولده مجير الدين محمد وولد أخيه اخنفي بالسوق وقيل إن السلطان الملك

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٢٤ ) والجوكان هو المهجن الذي يضرب به الكرة ، وأنه عبارة عن عصاة هوة طرفها نحو من أربعة أذرع ، ورأسها خشبة مخروطية تزيد على نصف ذراع انظر الفلشندي ( ج ٥ ص ٤٥٨ ) .

(٢) راجع عن الزين الحافظي السلوك ( ج ١ ص ٤٣٢ ) .

الظاهر تسبب في قتله ، فإنه أحسن إلى أخيه عماد الدين أحمد ، ورتب له راتبا كبيرا ، وأمره بمكاتبة أخيه واستدعائه ، وأنه إذا وصل كان له ما يقترحه ، بشرط المواطأة على هولاءكو وإفساد من يقدر على إفساده منهم . فلما وصلت إليه الكتب حملوا إلى هولاءكو وقال : إن صاحب مصر إنما يكاتبني بمثل هذا لتقع الكتب في يدك فتقتلني ، وقد عزمتم على أن أكاتبتم الأمراء القائمين بدولته والأهليان ، وأكيدته كما كادني . فأبى هولاءكو ذلك ، فلم يزل يراجمه حتى أذن له . فكانت جماعة فعلم السلطان أنها مكيدة ، فكتب إليه يشكره على عرض الكتب على هولاءكو ، ويستصوب رأيه في عرضها لتزول التهمة عنه ، وأمر القصاد أنهم إذا وصلوا إلى شط جزيرة ابن عمر يقرءوا من ثيابهم ويحيلوا في إخفاء أنفسهم ليظن أنهم قصدوا السباحة ففرقوا ، ففعلوا ذلك . وجاء نواب التار فوجدوا الثياب فأخذوها وجهازوا الكتب إلى هولاءكو فقرأها . وكان ذلك من أسباب قتله ، والله تعالى أعلم .

## وامتلت سنة ثلاث وستين وسمائة

في المحرم منها ، وصل الأمير جمال الدين سكزبن<sup>(١)</sup> الدوادار ، وكان أبوه  
المجاهد دوادار الخليفة ببغداد ، وكانت له نعمة عظيمة ، فأحسن إليه السلطان  
وأمره بطلبخانه .

وفي صفر من السنة ، وقف السلطان الخان بالقدس الشريف ، وقرئ  
كتاب وقفه بحضور السلطان وقاضى القضاة تاج الدين .  
ووقف اسطبلين تحت القلعة يعرف أحدهما بجوهر النوبى ، وحبسهما حل  
وجوه البر .

وفيهما في العشر الآخر من المحرم ، انتهى إلى السلطان أن جماعة من الأصراء  
والأجناد اجتمعوا في دار حل أكل ططماج وجرى بينهم كلام كثير أفض إلى  
الغضب من الدولة ، فاتصل ذلك بالسلطان وعين له ثلاثة نفر وسعوا في الكلام  
في ذلك فأمر بتسميرهم ، فسمر أحدهم ، وكحل الثانى ، وقطعت رجل الثالث .  
وأفرج عن بقيتهم ، وأمر ألا يجتمع أميران في مكان ، وألا تعمل وليمة ولا  
ضيافة عن غير موجب ، فخصمت مادة الاجتماعات .

وفي صفر ورد كتاب الأمير عز الدين أيدير النائب بالكرك أنه رتب  
رائب الأسمطة والضيافة بحرم الخليل عليه الصلاة والسلام للوافدين . وكان ذلك  
قد قطع من مدة طويلة .

(١) انظر الملوك ( ج ١ ص ٥٠٤ ) حيث سماه بشكر بلل سكزبن

وفيها في تاسع عشر شهر ربيع الأول قطع السلطان أيدي جماعة من نواب  
متولى القاهرة والخبراء وأصحاب الأرباع والمقدمين ، وكانوا ثلاثة وأربعين  
رجلاً<sup>(١)</sup> ، وكان سبب ذلك على ما حكاه الصحاح عن الدين بن شداد ، ظهور  
شلوح ومناسر بالقاهرة وضواحيها يتهبون ويقتلون حتى تعرضوا للعريان الذين  
تحت القلعة ، فارتفعت أصواتهم حتى سمعها السلطان وسأل عن خبرهم فأخبر  
بصورة الحال ، فلما أصبح أتته ورقة الصباح وليس فيها ذكر هذه الحادثة ،  
فانكر على متولى القاهرة ، فاعتذر أن نوابه لم يطالعوه بها ، فأمر السلطان بقطع  
أيديهم فمات بعضهم وسلم البعض .

وحكى غيره ، عن الأمير عن الدين أيدير الظاهري ، أن السلطان خرج  
ليلة متنكراً وجمل يطوف أزقة القاهرة ، وكان يفعل ذلك ويتفقد أمور الناس  
وأحوالهم ويسمع من الفاظهم ما لا ينقل إليه ، فرق بعض أزقة المدينة  
فوجد بعض مقدمي الوالي قد أمسك امرأة وهو يتهددها ، وهي تقول له : اتق الله ،  
والله ما أفعل هذا [ إلا ] من حاجة وأنت تعلم أن عندي نحسة أيتام . فقال :  
أنا ما أعرف هذا ، ولا بد أفعل وأصنع . فقالت له تقدم عنى ناحية . وخالعت  
لباسها وناولته إياه ، وقالت : والله ما أمسك سواء فأخذه وأطلقها . فمرقه السلطان  
ثم لم تكن له همة إلا أن جمعهم وقطع أيديهم ، وشاهد فيمن قطع ، ذلك المقدم بعينه .

(١) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٤٠) .

(٢) في الأصل : « مقدمين » ، والتصويب ما يقتضيه النحر .

(٣) في الأصل : « ما » ، والتصويب ما يقتضيه تركيب الجملة .

وفي هذه السنة توجه السلطان إلى الصيد بجبهة العباسية، وذلك بعد عودته من  
تغر الإسكندرية ، فرمى البندق ، وأصرع جماعة وادعوا للسلطان ، ومن  
جملتهم الملك العزيز نغر الدين عثمان بن الملك المغيث صاحب الكرك .

وتوجه السلطان من العباسية إلى قلعة الجبل فأقام ليلة واحدة ، وجهاز  
المساكر ، ثم توجه هو بعدها إلى الشام وصرع بشراً بالقرب من رأس الماء ،  
وذلك في ثالث شهر ربيع الأول . وكان سبب توجهه ما بلغه من محاصرة التار  
اليرة وكان في هذه السفرة من الغزوات والفتوحات ما نذكره ، إن شاء الله  
تعالى ، في موضعه .

وفي هذه السنة رسم السلطان بثبيل المزر بالديار المصرية وأن تخرب البيوت  
التي يعمل فيها وتكسر مواضعه ويسقط من الديوان ارتفاعه ، ورسم بتعويض  
المقطعين عنه . وكتب بذلك إلى الأمير عز الدين الحلبي فأبطلها .

ولما فتح السلطان في هذه السفرة ما نذكره من بلاد الفرنج عاد إلى مقر  
ملكه ، وكان رحيله من أرسوف في يوم الثلاثاء ثالث وعشرين شهر رجب سنة  
ثلاث وستين وستمائة ، ودخوله إلى القاهرة في يوم الخميس حادي عشر  
شعبان من السنة، وشق المدينة والأسارى بين يديه ، وهم الناس بالخلع والإنعام ،

(١) راجع عن : « الادعاء » السلوك ( ج ١ ص ٥٢٣ ) .

(٢) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٢٣ ) .

(٣) تفرق نصوص هذا العصر بين المزر والقمز والحمر ( راجع عن القمز السلوك ج ١ ص ٦٠٧ )

من الأمراء والوزراء والمقدمين والمفاردة والخواص حتى البرد ذارية وجميع  
الخاصية. وتصدق بجملة عظيمة من الدراهم والفلال على الفقراء، وفرق كساوى  
بالجوامع .

### ذكر خبر الحريق بالقاهرة ومصر واتهام أهل الذمة وما قرره عليهم من الأموال بسببه<sup>(١)</sup>

وفي هذه السنة في جمادى الآخرة ، وقعت نار بجارة الباطلية بالقاهرة ،  
فأوقب<sup>(٢)</sup> ثلاثا وستين دارا جامعة . ثم كثر الحريق بعد ذلك بمصر حتى احترق  
من رباعها المشهورة ربع فرح ، وكان وقفا على الأشراف بالمدينة ، وأكثر ربع  
العادل وغير ذلك . وكانت توجد لغايف من المشاق والكبريت والأصناف  
النفطية على الأسطحة . وشاع الخبر أن النصارى يفعلون ذلك لأجل ما فعله  
السلطان ببلاد الفرنج من إحراق الكنائس . فجمع السلطان عند عودته من  
الشام النصارى واليهود ، وأنكر عليهم هذه الأمور التي تفسخ عهودهم ، وأمر  
بقتلهم . فجمع منهم عالم كثير تحت القلعة وأحضرت الأحطاب والحلفا .  
فسأل أهل الذمة صراحم السلطان ، فقرر عليهم حمل خمسمائة ألف دينار إلى  
بيت مال المسلمين ، والترم بتوزيعها واستخراجها بطرك النصارى ، والتزموا أنهم  
لا يعودون إلى شيء مما كانوا يمتدونه من المنكرات ، ولا يخرجون عن الذمة  
وشرطها وحمل المال المقرر شيئا بعد شيء .

(١) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٣٤) .

(٢) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٧٥) .

(٣) في الأصل : « ثلاثة » .

وفي هذه السنة ، اعتقل السلطان الأمير نور الدين زامل بن علي ، وكان قد حصل منه إساءات ووقت مرة بعد أخرى . وقبض السلطان عليه ثم أطلقه وأصلح بينه وبين الأمير شرف الدين عيسى بن مهنا ، والأمير أحمد بن حجي ، والأمير هارون ، وحلفهم ، وأعاد إقطاع زامل إليه وإمرته . فلما توجه لم يتأن إلى أن يصل البلاد بل ساق من أوائل الرمل [ وهجم على بيوت عيسى <sup>(٢)</sup> ] وأفسد ، وأمسك قصاد السلطان ومملوك الأتابك المتوجه إلى شيراز ، وأخذ منهم الكتب ، وتقرب بها إلى هولاءكو ، وتوجه إليه وأطمعه في البلاد فأعطاه إقطاعا في العراق . وتوجه [ زامل ] إلى الحجاز فنهب وقتل وانتهك حرمة الأشراف ، وحضر إلى أوائل الشام <sup>(٣)</sup> . وكان السلطان قد أعطى إقطاعه وإمرته لأخيه أبي بكر ، فواصل زامل السلطان في طلب العفو ، فتقرر حضوره في وقت معلوم وأنه متى تأخر عنه ليس له عهد ولا أيمان ، فتأخر عن المدة المعينة ثم وصل فاعتقله السلطان .

وفيها : حضر إلى السلطان نعجة قد ولدت خروفا على صورة الفيل له خرطوم طويل وأنياب وإلية خروف .

وفيها : جهز السلطان الأخشاب والحديد والرصاص والآلات والصناعات <sup>(٤)</sup> ، فكانوا ثلاثة وخمسين رجلا لإتمام عمارة الحرم الشريف النبوي . وأنفق فيهم الأموال وجهز معهم المثونة ، وندب لذلك الطواشي شهاب الدين محسن الصالحى <sup>(٥)</sup> ،

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٣٥ ) .

(٢) زاد السلوك هنا ( نفس الموضع ) : « وهجم على بيوت عيسى » .

(٣) يقابل هذه العبارة في السلوك ( ج ١ ص ٥٣٦ ) : « وما عاد إلى الشام » .

(٤) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٥٤ ) مع ملاحظة اختلاف التوثيق والتفصيل .

(٥) يرد اسمه مسافرا مع كسوة الكعبة في السلوك ( ج ١ ص ٥١٢ ص ٢ ) .

ورضى الدين أبا بكر ، والأمير شهاب الدين غازى بن فضل اليعمورى مشدا ،  
ومحيى الدين أحمد بن أبى الحسين بن تمام طبيبا إلى البيارستان الذى بالمدينة ،  
ومعه أدوية وأشربة ومعاجين ومراهم وسكر لأجل من يعتره من الجهاة مرض .  
وكان خروجهم من القاهرة فى سابع عشر شهر رجب . ووصلوا إلى المدينة فى  
ثانى شوال . واستمر العمل فى العارة إلى سنة سبع وستين وستمائة . وكان  
السلطان يمدهم بما يحتاجون إليه من النفقات والآلات .

وفىها : توجه السلطان إلى بحر أشموم ، وفرق عدة سراكب لإصلاحه ،  
وتولى الحفر بنفسه ، وشاهد الناس على كتفه قفة مملوءة زابا . فلم يبق أحد  
من الأمراء وغيرهم إلا يادر وفعل مثل ذلك . فتنجز ذلك فى ثمانية أيام ، وذلك  
فى شوال من السنة .

وفى حادى عشرين الشهر رمى السلطان بإبطال حراسة النهار ، وكانت جملة  
مستكثرة وكتبت التواقيع بإبطالها .

وفى الشهر قرئ مكتوب بجامع أشموم بمساحة الأعمال الدقهلية والمرتاجية  
بأربعة وعشرين ألف درهم عن رسوم الولاية والمسال المستخرج برصم النقيدى .<sup>(١)</sup>

وفيه توجه شجاع الدين بن الداية الحاجب رسولاً إلى الملك بركة<sup>(٢)</sup> ، فى كف  
غازات الملك بركة عن بلاد الأشكرى حسب سؤاله فى ذلك ، وسير معه ثلاث

(١) انظر السلوك (١٣٧ ص ٥٢٨ ص ١) .

(٢) النقيدى ، موضع قرب فم خليج الإسكندرية .

(٣) انظر السلوك (١٣٧ ص ٥٢٨) .

عمر أعتمر بها بمكة لللك بركة . وسير معه ققمان من ماء زمزم ، ودهن بلسان  
وفير ذلك .

وفي ذى القعدة وصل الأمير جمال الدين النجيبى نائب السلطنة بالشام فتحدث  
السلطان<sup>(١)</sup> معه في مهمات ، وكتب علي يده تذكرة<sup>(٢)</sup> ، وعاد في ذى الحجة .

### ذكر تفويض القضاة لأربعة حكام<sup>(٣)</sup>

وفي ذى القعدة سنة ثلاث وستين وستمائة فوض السلطان القضاء بالقاهرة  
والديار المصرية لأربعة قضاة ، لكل مذهب قاض . وسبب ذلك أن الأمير  
جمال الدين أيدغدى العزى كان يكره قضى القضاة تاج الدين بن بنت الأخرى  
ويغض منه عند السلطان لتثبته في أحكامه وتأنيه واحترازه ، فانفق أن السلطان  
جلس بدار العدل فقدمت له قصة من بيت الملك الناصر تتضمن أنهم ابتاعوا  
دارا من القاضى بدر الدين السنجارى وأن ورثته بعد وفاته ادعوا أنها وقفت قبل  
ذلك ، فأخذ الأمير جمال الدين أيدغدى ينقص المتعممين فقال السلطان للقاضى  
تاج الدين : « هكذا تكون القضاة ؟ » . فأجابه بالآية : ( ولا تزِرْ وَاِزْرَةَ وَذِرْ  
أخرى<sup>(٤)</sup> . قال : « فكيف العمل في هذا ؟ » . قال : « إذا ثبت الوقف يستعاد

(١) انظر السلوك (ج ١ ، ص ٦٥٠) وكذبت النجوم (ج ٧ ص ٢٨١) .

(٢) التذكرة وثيقة تصدر عن السلطان إلى نوابه بمصر أو ببلاد الشام أو إلى قواده الذين يرسلهم  
إلى المنوك — وتتضمن التذكرة عادة ما يراد تكميلهم به (راجع السلوك ج ١ ص ٤٨٠ حاشية .  
وكذلك القلقشندى ج ١٣ ص ١٠٤٠٧٩) .

(٣) انظر السلوك (ج ١ ص ٤٢٠٥٣٨) وكذلك النجوم (ج ٧ ص ١٢٩) .

(٤) في الأصل : « وثأيه » ولا معنى له ، والتصويب بقرنه السباق .

(٥) فاطرية ١٨ .

الثمن من الورثة من مال مورثهم » . فقال السلطان : « فإن عجزوا عن الثمن ؟ » قال : « الوقف باق على أصله » . فامتعض السلطان لذلك . فلم يتم الكلام حتى تقدم رسول صاحب المدينة النبوية وقال : « حملت كتاب السلطان إلى قاضى القضاة أن يسلم إلى المال الذى تحت يده من الوقف ، لأن نفقه في فقراء أهل المدينة ، فلم يفعل » . فسأل السلطان القاضى عن ذلك . فقال : « صدق هذا الرجل ، أنا لأصرفه ، ولا أسلم المال إلا لمن أعرفه وأثق بدينه وأمانته ، فإن تسلمه السلطان أحضرته بين يديه » . فقال السلطان : « تخرجه من عنقك وتجعله في عنقى ، لا تسلم المال إلا لمن تختاره وترضاه » . وتقدم بعض الأمراء في المجلس وشكى من القاضى تاج الدين في قضية أخرى هى شهادة لم يثبتها لبعض أولاد خوشد اشيته فقال القاضى : « لم تأتني بيئة <sup>(٢)</sup> » . فقال الأمير : حضرت البيئة فلم تسمعها . فسأله السلطان عن امتناعه من سماع البيئة . قال : « لا حاجة إلى ذكر الجواب » . فقال الأمير جمال الدين أيدغدى الغريزى للقاضى نحن نترك مذهب الشافعى لك ويولى السلطان من كل مذهب قاضياً ، فرجع السلطان إلى قوله ، وفوض النظر في الأحكام والقضايا إلى حكام أربعة وهم : قاضى القضاة تاج الدين عبد الوهاب المشار إليه ، قاضى الشافعية . والشيخ شرف الدين أبو حفص عمر بن عبد الله ابن صالح بن عيسى السبكي ، قاضى المالكية ، والقاضى صدر الدين سليمان قاضى الحنفية والشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ عماد الدين إبراهيم المقدسى ،

(١) الإضافة للإيضاح وهى منقولة عن السلوك (ج ١ ص ٥٣٩)

(٢) فى الأصل : « لم تأتني » ، وهو خطأ

(٣) فى الأصل : قاصد وهو خطأ

(٤) انظر النجوم (ج ٧ ص ١٢٢)

قاضى الحنابلة . وجعل لهم السلطان أن يولوا في الأعمال نوابا عنهم . وخص فاضى  
القضاة ، تاج الدين الشافعى ، بالنظر في أموال الأيتام والأوقاف بمفرده بالديار  
المصرية ، بتقليد ساطانى نسخته بعد الإسملة ، ومثال السلامة السلطانية  
بين السطرين المستعمل بالله .

« الحمد لله مجرد سيف الحق لمن اعتدى ، وموسع مجاله لمن راح إليه وأغتنى ،  
وموضح طريقه لمن اقتاد به واقتدى ، ومزين سمائه بتجوم تستمد الأنوار من شمس  
الهدى ، الذى أعذب لشرعة الشريعة المحمدية ينبوعا ، وأقامها أصلا مد بشمار  
الرشد فروعا . نحمده على نعمة التى ألزمتنا التشييد [ فى ] مباني الإنصاف شروعا » .  
« ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة نعلم بها من القلوب والأفواه  
ربوعا . ونصلى على سيدنا محمد الذى بعثه الله إلى العالم جميعا ، صلى الله عليه وعلى  
آله وصحبه ، صلاة يناجى القائل بها بصيرا سميعا » .

« وبعد : فإن أحق من استوعبت كليات المحامد له بالتبويض ، وطافت  
المساح من كعبة العلم بركن منه طواف المفروض لاطواف المفيض وخلد له إرضاء  
الأحكام وإمضاء التفويض ، وريش جناحه وإن لم يك بالمهيب ، وفسح  
مجاله وإن كان الطويل العريض ، ورفع قدره على الأقدار ، وتقسمت من  
سمائه الأنواء ، ومن أشعته الأنوار ، ووضر مدّه بخرت منه فى رياض الرشد  
الأنهار ، وغدا تخشع لتقواه القلوب ، وتنصب لفتواه الأسماع وترنو لهيائه  
الإبصار ، من أوقد من إرشاده للامة وللأئمة لطفًا لطفًا ، وأوقد من علمه جذوة  
لالتخبو ، ومن عدله قبسا بالهوى لا يطفأ ، وفات النظراء والنظار فلا يرسل أحد

(١) كما فى الاصل . أما الإضافة فيقتضها تركيب الجملة .

معه طرفا، ولا يمد إليه حياء منه طرفا، وقد جاز واحتوى من العلوم على ما تفرق في غيره وقدأ خير دليل إلى الحق ، فلا يقتدى في المشكلات إلا برأى اجتهاده ، ولا يبتدى في المذاهب إلا بسيره، وأصبح لفلك الشريعة المحمدية قطبا، وبختمانها قلبا ولسوارها قلبا ، وأضى لدليلها برهاناً ، ولإنسانها هينا ، ولعينا إنسانا ، فكم أرضى بعدله وفضله بنى الأيام عن الأيام ، وكم أغضى مع قدرته على الانتقام ، وكم أمضى حكما لا انفصال لعروته ولا انفصام ، وكم أفضى بالبحور إلى ماله وبالعدل إلى الأيتام ، فإو استعداه الليل على النهار لأنصفه من تعديه ، ولم يداجه لكونه يستر عليه تعبه في دياجيته ، فهو الحاكم بالحق ولو على نفسه ، والمسترد الحقوق الذاهبة حتى لفته من يومه وليومه من أمسه .

« ولما كان المجلس السامى القضاى الإمامى ، العالمى العالمى ، الأشرف الزاهدى الأنيرى المساجدى الذخيرى الأنضلى الجلالى التاجى ، حجة الإسلام ، شرف الأنام ، مجد الأمة ، نجر الأئمة ، صدر الشريعة مقتدى الفرق ، رئيس الأصحاب ، لسان الحق ، زحر الملوك والسلاطين ، ولى أمير المؤمنين ، قاضى القضاة ، عبد الوهاب بن القاضى الأجل الأوحى الأعمى أبى القاسم خلف ، حرص الله جلالة ، ممن هو فى أحسن هذه السمات يتصور ، وله أنوار بركات تعد ونجوم المماء بها تتكثر ، وقد تجوهر بالعلوم فأصبح التاج الجوهر ، وله مزايا السؤدد التى لا يشك فيها ولا يرتاب ، وسجايا الديانة التى إذا دخل غيره إليها من باب واحد دخل هو إليها من عدة أبواب ، وهو شجرة الأحكام ومصعد كلام الحكام ، ومطلع أنجم شرائع الإسلام ، ومهبط وحى التقدّمات والارتسام ومكافئ قضايا الحلام والحرام . »

(١) فى الأصل ، رمذا ، ذلك أن الجملة هنا تحتاج إلى فعل لا إلى اسم المهارة

«خرج الأمر العالى المولوى السلطانى المملكى الظاهرى الركنى، لا زال ماضيا  
 وبالسداد قاضيا : بتجديد هذا التقليد الشريف له بقضاء القضاة بالديار المصرية  
 فليحكم جميعها بما أراه الله من مذهب الإمام المطلى محمد بن إدريس الشافعى،  
 رضى الله عنه ، وأموالى اليتامى على اختلاف أجناسها هى ودائع الأموات ،  
 ودخائر كل ممنوع من التصرفات ، وقد أوصى الله بها ، ووسع المتعمدى عليها  
 إنكارا وتحذيرا ، وخوف من أكلها ظلما ، فقال جل وععالى : ﴿ إن الذين  
 يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ١١ ﴾ .  
 وقد رأينا أن نخصص المجلس السامى بالنظر فى جميع أمورها وإذ قد غدت ذخر  
 كل منقطع فنجمه من ذخرها ، فلينظر<sup>(١٢)</sup> فى جميع أموال الأيتام على اختلاف  
 أجناسها بالقاهرة ومصر المحروستين والديار المصرية بمفرده وبمن يستنيه عنه ،  
 وليحفظها بنظره ، ويضبطها بحسن تائيره وأثره ، وكذلك ما يخص بمذهبه من  
 الجوامع والمناصب والمساحد والربط والتصديرات والأوقاف ، ينظر فى جميعها  
 ويولى فى أصولها وفروعها ، والأوقاف العامة من الصدقات وغيرها ، ينظر  
 فيها بنفسه وبنوابه ، حافظا لأمورها وملاحظا لتدبيرها ، ومجتهدا فى صلاحها  
 وتتميرها ، وليستصحب من ذلك ما هو ملى باستصحابه ، وليستمر على  
 إقامة منار الحق الذى هو موثق عراه وؤكد أسبابه ، عالما بأن كل إنارة  
 أضأتها من نفسه وأن استضاءنا بها فى دياجى المنى ، وكل عمرة من مغترسه وإن  
 مددنا إليها يد الإجتنا، وكل جدول هو من بجره وإن بسطت إليه راحة الاغتراف  
 وكل منهج هو من جادته وإن ثبت البه أعنة الاستطلاع للافادة والاستكشاف

(١) النساء آية ١٠ .

(٢) فى الاجل فنظر : والتصحيح يحتمه السياق .

وهو محمد الله المجتهد المعصوم ، والمادة للعناصر وإن كان يصيبه منها أوفر  
تصيب ، والصادق الذي ينبئ بالحق إذا وأمرته<sup>(١)</sup> المراسم ، ولا يذبوك مثل  
خبير ، ووصاياه منها يسترشد ، فلا يفاوض فيها ، ومنه تعلم فلا نكر عليه  
ما يستفاد منه من معانيها ، والله تعالى يسد بأحكامه الذريعة ، ويحمي به حمى  
الشريعة إن شاء الله تعالى ، وكتب في ثامن وشرين ذى القعدة سنة ثلاث  
وسمائة بالاشارة العلية المولوية الأتابكية الفارسية وأمرها الله ، الحمد لله وحده  
وصلاته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه .»

ولما فوض السلطان القضاء بالديار المصرية لحكام أربعة ، فعل مثل ذلك  
بدمشق<sup>(٢)</sup> ، وجهاز التقاليد إلى الحكام الذين وقع الاختيار عليهم ، وهم : القاضي  
شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان الشافعي ، على عادته ، والشيخ زين الدين  
عبد السلام الزواوي المالكي قاضي المالكية ، والقاضي شمس الدين عبد الله  
ابن محمد بن عطاء الأذرعي الحنفي قاضي الحنفية ، والشيخ شمس الدين عبد الرحمن  
ابن الشيخ أبي عمر الحنبلي قاضي الحنابلة ، ووصلت تقاليدهم بذلك في سادس  
جمادى الأولى سنة أربع وستين وسمائة ، فامتنع المالكي والحنبلي من قبول الولاية  
والدخول في باب القضاء ، فطولم السلطان بذلك ، فورد جوابه بالزامهما ،  
وأنها إن استقر على الامتناع وصحما عليه يعزلا عما بأيديهما من المناصب ويخرجها  
من بلاد السلطان ، فقبل الولاية ، وامتنع من قبول المعلوم المقرر للقضاة وقال :  
« نحن في كفاية عن قبول المعلوم .»

(١) كذا في الأصل ، وأمرته (بمعنى أمرته) .

(٢) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٤٢ ) .

## ذكر القبض على الأمير شمس الدين مستقر الأفرع

وفي ذى الحجة سنة ثلاث وستين وستمائة، قبض السلطان على الأمير شمس الدين مستقر الأفرع . وسبب ذلك أن رسول الملك بركة أحضر معه رجلا ادعى أنه الملك الأشرف بن الملك المظفر شهاب الدين قازي ، فطلب السلطان من يشهد له بصحة ذلك ، فشهد له المذكور ، فبحث السلطان عن أمره ، فوجد الأمير شمس الدين المشار إليه بعث إليه واستدماه من عند الملك بركة لغرض كان في نفسه ، فقبض السلطان عليه واعتقله ، واعتقل من شهد له بجزائة البنود .

## ذكر القبض على الأمير شمس الدين مستقر الرومي<sup>(١)</sup>

### وذنوبه السالفة

وفي رابع وعشرين ذى الحجة من السنة ، أمسك السلطان الأمير شمس الدين مستقر الرومي . وسبب ذلك ؛ أنه كان له مملوك جميل الصورة ، فبلغه أن السلطان ربما تعرض إليه يفعل ، فغضب لذلك ، وشفع السلطان عنده فيه فلم يقبل شفاعته ، وضر به وحى سفودا من الحديد وجعله في دبره فمات ، فطلبه السلطان من وقته واعتقله . وأما ذنوبه السالفة فإنه كان جمدار الملك الصالح ، وكان مؤانح الملك الظاهر لما كانا في الخدمة الصالحية وبينهما صداقة ، ولما كان من أمر البحرية ما قدمناه كانا جميعا وكان الملك الظاهر يتفقداه بالمال والقماش ، ولما قتل الملك المظفر لم يكن شمس الدين حاضرا ، وأعطاه السلطان الإقطاعات العظيمة فصار يخلو بجماعة بعد جماعة ويفرق عليهم المال الذي ينعم

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٤٠ )

به السلطان عايه ، فاتصل ذلك بالسلطان فأرسل إليه يحذره مع خوشداشيتنه ، فلم يفد ذلك شيئا ، وبقي ذلك في خاطر السلطان ، فلما قتل الآن مملوكه وقبض عليه أرسل يقول : «اشتهى أحرف ذنبي» ، فسير السلطان إليه من عدد ذنوبه ، فتحسر وقال : « آه ، لو كنت حاضرا قتل الملك المظفر حتى أغاند السلطان في الذي جرى » ، وكان قد تكلم بهذا الكلام وشافه السلطان به في حال إحسانه إليه ، واستمر في الاعتقال إلى أن توفى ، وكانت وفاته في يوم الأحد عاشر جمادى الأول سنة ست وسبعين وستمائة .

### ذكر وفاة قاضي القضاة بدر الدين السنجاري

#### وشيء من أخباره<sup>(١)</sup>

وفي هذه السنة في يوم السبت رابع عشر شهر رجب : كانت وفاة قاضي القضاة بدر الدين أبي المحاسن يوسف بن الحسن بن علي بن الخضر السنجاري الشافعي ، رحمه الله تعالى ، بختة ، وكان قد أكل بطيخا أصفر وسلنجينيا<sup>(٢)</sup> عقب خروجه من الحمام . ودفن في يوم الأحد بمدرسته بالقرافة بجوار تربة الإمام الشافعي ، وصل عليه قاضي القضاة تاج الدين بن بنت الأعز . ومولده بسواد إربل في رابع عشر شهر ربيع الأول سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ، وكان قاضيا بسنجار ، وكان له على السلطان الملك الصالح من الخدمة بسنجار ما قدمنا ذكره ، فلما ملك الملك

(١) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٤١) والجوم (ج ٧ ص ٢١٩ عام ٦٦٣) ، وشذرات الذهب (ج ٥ ص ٢١٣ أخبار عام ٦٦٣) ، وينسب هذا القاضى أيضا إلى جد له اسمه زرارة فيقال الزراري .

(٢) المقصود نوع من المأكولات لم يستطع المحقق قراءة اسمه أو التعرف عليه ومن الممكن قراءة الاسم كأننا بحسب عادة الناسخ .

الصالح دمشق كما تقدم ، ولاء قضاء بلبك وأعمالها وقرره معلوما كثيرا ، وكان قد وصل في صحبته ، ولما ملك الديار المصرية حضر إليه فأكرمه ، وفوض إليه القضاء بمصر والوجه القبيل ، ثم بالقاهرة والوجه البحري كما تقدم ذكر ذلك . وولى الوزارة كما تقدم أيضا في أيام الملك المنصور نور الدين بن الملك المعز ، وكان رحمه الله تعالى ، مكينا عند السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب ، وكان الأمير نغر الدين بن الشيخ بكرهه ، فكتب إلى السلطان الملك الصالح يذكر عنه أنه يأخذ من نوابه الأموال ، ومن يمدله من الشهود ، وأشباه ذلك ، فأجابه السلطان في طرة كتابه : « يا نغري نغري : للقاضي بدر الدين على حقوق عظيمة لا أقوم بشكرها ، والذي وليناه قليل في حقه ، وما قت له بما يجب على من مكافأته » ، فلم يعاوده الأمير نغر الدين في أمره ، وبقيت هذه الورقة عنده في جملة أوراقه ، فلما قتل وخلف بنتا صغيرة ، احتاط ديوان الأيتام على موجوده فوجدوا هذه الورقة فحملوها إلى القاضي بدر الدين ، فأوقف الناس عليها ، وكان رحمه الله تعالى ، كريما كثير الاحتمال ، كثير المروءة ، حسن العشرة ، يقبل الاعتذار ، ولا يكافئ على السيئة بمثها ، بل يحسن لمن ظهرت أساءته ، ويبره بماله ويستميله بإحسانه ، إلا أنه شهر عنه في ولاية القضاء قبول هدايا النواب ، حتى قيل إنه ربما كان قرر على كل منهم ما لا يحمله في كل مدة في مقابلة ولايته على قدر الولاية ، وكذلك أيضا من يقصد إنشاء عدالته حتى كثر المعدلون في أيامه ، ووصل إلى العدالة من ليس من أهلها ، ولما ولى قاضي القضاة تاج الدين أسقط كثيرا من عدوله ، ولقد جاء بعد ذلك زماننا وأدركت بقايا عدوله فكانوا أميز المعدول وأجل الناس ، ومنهم من لى قضاء القضاة وبلغ ، رحمه الله تعالى ، خمسة وثمانين سنة وثلاثة أشهر ، رحمه الله تعالى .

وفي هذه السنة في يوم الاثنين مستهل شعبان توفي الأمير جمال الدين موسى ابن شرف الدين يغمور بن جلدك بلهأن<sup>(١)</sup> بن يغمور استاد دار السلطان الملك الظاهر، وهو الذي كان ينوب عن الملك الصالح نجم الدين أيوب بدمشق، وكان حالي المنزلة عند الملوك الأيوبية ومن بعدهم، ودفن بسفح المقطم، وكان مولده بالقريبة اليفمورية بقرب سمهود من الأعمال القوصية في جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وخمسة، وهو ياروق الأصل، وكان عفيفا كريما سمحا جوادا، كيسا لطيفا، متواضعا حسن العشرة والسيره، كثير البر والصدقة، رحمه الله تعالى.

وفي ذى القعدة سنة ثلاث وستين وستمئة أيضا: أمر السلطان بشنق الشريف حصن الدين بن ثعلب الجعفرى بالإسكندرية، فشنق خارج باب البحر، وكان السلطان قد اعتقله بها، وسبب شنقه أن الشريف السرسناى أحد مدول الثغر كان يتردد إليه في معتقله لتأنيسه وقضاء حوائجه، فاتصل بالسلطان أنه أعمل الحيلة في هروبه، وكان الشريف قد حضر إلى مصر لقضاء حوائج حصن الدين فأحضره السلطان وسأله عن ذلك، فأنكره، فأراه الخطوط الواردة من الإسكندرية بالشهادة عليه بذلك، وأمر بشنقه فشنق تحت قلعة الجبل، وسير السلطان عز الدين أيبك الأفاحصارى إلى الإسكندرية فشنق الشريف حصن الدين.

(١) انظر السلوك (ج ١ ص ٦٩ ص ١٧) والنجوم (ج ٧ ص ٢١٨).

(٢) راجع حاشية النجوم (ج ٧ ص ٢١٨ حاشية ٣) حيث تقول إن الامم الحلال هو كرم مقرب وهو امم قرية تقع مركز تجمع حمادى بين سمهود وبخانس إلى الجنوب من سمهود.

(٣) راجع السلوك (ج ١ ص ٢٨٨).

(٤) كما بالأصل.

## واستهلت سنة أربع وستين وسمائة

في هذه السنة توجه الملك السلطان الظاهر إلى الشام في مستهل شعبان <sup>(١)</sup> ،  
واستتاب بقلعة الجبل الأمير عز الدين أيدير الحلبي ، وجعله في خدمة ولده الملك  
السعيد هو والمصاحب بهاء الدين ، وتوجه . وكان في سفرته هذه من فتوح صغد  
والفارات على بلاد الفرنج ما ذكره ، إن شاء الله تعالى .

### ذكر عمارة جسر دامية <sup>(٢)</sup>

وفي جمادى الأولى سنة أربع وستين وسمائة ، رسم السلطان ببناء جسر على  
نهر الأردن ، وهو النهر الذي يشق غور الشام ، ويسمونه الشريعة . وهذا  
الجسر هو بقرب دامية ، فيما بينها وبين فراوى . وانفق فيه أعجوبة لم يسمع  
بمثلها : وذلك أن السلطان ندى الأمير جمال الدين بن نهار المهندس لعمارته ،  
ورسم أن يكون خمس قناطر . واجتمع الولاة لذلك ومنهم : الأمير بدر الدين  
محمد بن رحال متولى نابلس وحصلوا الأصناف وجمعوا الصناع ، وعمروه على  
ما رسم به السلطان . فلما تكاملت عمارته وتفرق ذلك الجمع اضطرب بعض  
أركان الجسر ، فلقى السلطان لذلك وأنكر عليهم وأعادهم لإصلاح ذلك . فتعذر  
عليهم لزيادة الماء وقوة جريانه ، فأقاموا كذلك أياما وقد تيقنوا المعجز عنه .  
فلما كان في الليلة المسفرة عن السابع عشر من شهر ربيع الأولى سنة ست وستين

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٤٥ س ) .

(٢) انظر السلوك ( ج ١ ص ٢٨١ ، ص ٥٤٥ ) حيث تقول الحاشية إن الجسر باق إلى اليوم .

انقطع ماء الشريعة حتى لم يبق بها شيء منه ، فتبادروا وأشعلوا الزيران الكثيرة والمشامل واقتنموا هذه الحادثة وأصلحوا الأركان وقووها ، وأصلحوا منها ما لا كان يمكن عمله . وركبوا من يكشف خبر هذه الحادثة ، فساقوا الخيل فوجدوا كتارا<sup>(١)</sup> مرتفعا كان يشرف على الشريعة من الجانب الغربي ، والكتار شيء يشبه الجبل وليس بجبل لأن الماء يحمله بسرعة كالطين ، قد سقط في الشريعة فسدها ، وانسكر الماء وتحامل على جهة الفور وما وراء السكر ، فقادوا بالخبر ، وانقطع الماء من نصف الليل إلى الرابعة من النهار ، ثم تحامل الماء وكسر ذلك الكتار ، وجاء طول رمح فلم يؤثر في ذلك البناء لإتقانه ، وحمل الماء ما كان هناك من آلات العمارة . وهذه الحادثة من عجائب الانفاق . وهذا الجسر باق إلى وقتنا هذا .

وفي جمادى الأولى أيضا تكاملت عمارة الدار الجديدة<sup>(٢)</sup> المرسوم بعمارتها عند باب السر المطول على سوق الخيل . وعمل بها دعوة للأمرء .

وفي هذه السنة أتم السلطان بحضر خليج الإسكندرية ، وندب الأمير علم الدين المسروري لذلك ، ثم توجه السلطان بنفسه وباشرا الحضر وأزيلت الرملة التي كانت على الساحل بين النقيدي وقم الخليج ، ثم عدى إلى بر أبيار ، وغرق المراكب هناك وبني عليها بالمجارة ، ثم رجع إلى القاهرة .

وفي شهر رمضان من السنة وصل إلى دمشق ولد الخليفة المستعصم بالله المسمى بالمبارك<sup>(٣)</sup> الذي كان عند هولاكو ، وصحبه جماعة من أمرء العربان .

(١) كذا في الأصل .

(٢) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٤٤ ص ٩ ) .

(٣) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٤٩ ص ١١ - ١٥ ) .

فأنزله الأمير جمال الدين النجيبى فى أعز مكان . فلما وصل السلطان إلى دمشق  
سير إليه جمال الدين بن الدوادار والطواشى مختار ، فسا عرفاه . وظهر أنه بخلاف  
ما ادعاه ، فسير إلى مصر تحت الاحتياط .

وفى ذى القعدة وصل شخص آخر أسود ادعى أنه من أولاد الخلفاء ، فسير  
إلى مصر أيضا .

ذكر الوثوب على الأمير عز الدين الحلبي<sup>(١)</sup> وضربه بالسكين

وسلامته وقتل الأمير صارم الدين المسعودى

قال : لما كان فى يوم الاثنين متصفا ذى الحجة سنة أربع وستين وستمئة جلس  
الأمير عز الدين الحلبي بدار العدل ، ومعه الصاحب بهاء الدين والقضاة ، وإذا  
بإنسان يخرق الصفوف — وبيده قصة — ، فوقف قدامه ، وكان بيده سكين بين  
أثوابه ، فضرب بها حلق الأمير عز الدين . فأمسكها بيده فخرحت يده ، ثم  
رفسه برجله ونام على ظهره وقصد أن يضربه مرة أخرى أو يضرب الصاحب .  
فلما رفع يده جاءت السكين فى فؤاد الأمير صارم الدين قايمآز المسعودى فمات  
لساعته . وكان نحر الدين متولى الجـيـزة حاضرا فأمسكه ورماه . فوقع على قاضى  
القضاة ، وضرب بالسيف فمات . وعرف الضارب أنه من الجانداريه .  
وكانت به شعبة من الجنون . ولما وصل الخبر بسلامة الحلبي إلى السلطان وهو  
راجع من أفامية أعطى مملوك الحلبي ألف دينار هينا ، وأعطى رفيقه ثلاثة آلاف  
درهم ، وأحسن إلى ورثة المسعودى .

(١) فى الأصل : « الحلبي » ، والتصحيح عن السرك (ج ٦ ص ٥٥٥) حيث يرد نفس

الخبر .

وفي هذه السنة فتحت صفد على ما ذكره ، إن شاء الله تعالى . ورجع  
السلطان منها إلى دمشق ، وأنعم على أمرائها وقضاةها وأرباب المناصب  
بالتشريف .

ونظر السلطان في أمر الجامع الأموي ومنع من مبيت الفقراء به .<sup>(١)</sup>

وفيها : أبطل السلطان ضمان الحشيشة وأمر بتأديب أهلها .<sup>(٢)</sup>

وفيها : في ثالث ذي القعدة توفي الأمير كرمون أغا بدمشق بعد منصرفه من  
فتح صفد فشهد السلطان جنازته ، ودفن برأس ميدان الحصا عند قباب الزرکان .<sup>(٣)</sup>

وفيها : في ليلة عرفة ، كانت وفاة الأمير جمال الدين أيدغدي العزيرى<sup>(٤)</sup>  
وكان قد جرح على صفد وبقى مدة والألم يترايد به إلى أن مات ، رحمه الله  
تعالى .

وكان من أكابر الأمراء ، وسمع الحديث ، وحدث ، وكان مشهورا  
بالشجاعة والكرم والديانة وسعة الصدر وكثرة الصدقة ، وكان قد رتب على  
نفسه صلة للفقراء من أرباب البيوت والزوايا في كل سنة تزيد على مائة  
ألف درهم وألوف أرادب غلة ، هذا غير صدقاته . وكان مقتصدا في ملبسه  
يلبس الثياب القطن من الهندي والبعلبيكي وغيره مما يباح ولا يكره لبسه . وكان  
من السلطان بالمتزلة العلمية لا يخرج عن رأيه ومشورته سيما في الأمور الدينية وأحوال

(١) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٥٩ ص ٧) .

(٢) اجراءات عاتقة خاصة بالإسكندرية وارادة في السلوك (ج ١ ص ٥٥٢) .

(٣) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٥٩ ص ٦) .

(٤) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٥٤ ص ٧) .

الفضاة . ومما يدل على ذلك : ما تقدم من إشارته بتولية الحكم لأربعة قضاة .  
فرجع السلطان في ذلك إلى رأيه ، وفعله لوقته . وكان رحمه الله من حسنات  
الزمان ، وقد ختم له بالشهادة ، فإنه مات من ألم تلك الجراحة . ودفن في مقبرة  
الملك الناصر بسفح قاسيون ، رحمه الله .



## واستهلّت سنة خمس وستين وستائة

ذكر عود السلطان إلى الديار المصرية

وبناء الجامع الظاهري<sup>(١)</sup>

كان خروج السلطان من دمشق في يوم الاثنين ثاني المحرم سنة خمس وستين وستائة . فلما وصل إلى منزلة الفوارق فارق العسكر وتوجه إلى الكرك . ولما وصل إلى بركة زيزاء تقنطر عن فرسه ، وذلك في يوم الأحد ثامن المحرم ، فأنحر هناك أياما ، ونزل إليه الأمير عز الدين نائبه بالكرك فأعطاه ألف دينار ، وخلع عليه وسير الخلع إلى من بالكرك . ثم توجه في محفة حملها الأحرار والخوادم على أكتافهم إلى غزة . ووصل إلى بلبس في ثالث عشر صفر فلقاه ولده الملك السعيد والأمير عز الدين الحلبي ، وزينت المدينة لمقدمه .

وفي أول شهر ربيع الأول ركب السلطان فرسه وضربت الهشائر لذلك ، ونزل بباب النصر وأقام هناك إلى خامس الشهر ، ثم توجه إلى بركة الحب لرمي البندق . وفي شهر ربيع الآخر ، سير السلطان الأتابك والصاحب نجر الدين ولد الصاحب لكشف مكان يعمل به جامعا بالحسينية . فاتفقا على مناخ الجمال السلطانية . فقال السلطان : «أولى ما جعلت ميداني الذي هو تزهي جامعا»<sup>(٢)</sup> . وركب في ثامن شهر ربيع الآخر ومعهته الوزير والقضاة ونزل إلى ميدان قراقوش ،

(١) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٥٥) من عودة السلطان .

(٢) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٥٦) عن بناء جامع الحسينية .

ورتب أمور بنائه جامعا ، وأن يكزن بقية المبدان وقفا عليه ، ورجع ودخل مدرسته بالقاهرة .

وفي هذه السنة أمر السلطان بإنشاء القناطر على بحر أبي الرجا<sup>(١)</sup> فأنشئت ، وتولى عمارتها الأمير عز الدين أيبك الأفرم أمير جاندار فحصل الرفق بها للسافرين وكانوا يمدون شدة وإزدحاما بسبب المعادي .

وفي سابع وعشرين شهر ربيع الآخر وصل الملك المنصور صاحب حماة<sup>(٢)</sup> ، وكان السلطان قد توجه إلى العباسة فتلقاه إلى رأس الماء وسير له ولحق معه التشاريف ، وعاد السلطان إلى قلعته . وطلب صاحب حماة التفرج في الإسكندرية فسير إليها وسير في خدمته الأمير شمس الدين سنقرجاه الظاهري ، فوصل إليها وعظم تعظيما كثيرا ، ثم عاد ، وتوجه في خدمة السلطان إلى غزة ثم توجه إلى مملكته .

وفي جمادى الآخرة وصلت رسل صاحب الدعوة<sup>(٣)</sup> وصحبتهم جملة من الذهب وقالوا : هذا المال الذي كنا نحمله قطيعة للفرنج قد حملناه لبيت مال المسلمين ، وكان السلطان قد شرط ذلك طيبهم عند وصول رسالهم وسؤالهم الصلح وشرطه على بيت الاستبارة في جملة ما اشترط عليهم .

(١) خبر مماثل في السلوك ( ج ١ ص ٥٦١ ) من قنطرة على بحر أبي المنجا ، وانظر هنا ينطق بقناطر على بحر أبي الرجا ( بالميم المعجمة من تحت ) .

(٢) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٥٦ ) .

(٣) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٦٠ ) .

## ذكر إقامة الجمعة بالجامع الأزهر بالقاهرة المحروسة

### وشي من أخباره<sup>(١)</sup>

وفي يوم الجمعة ثامن شهر ربيع الأول سنة خمس وستين وستمائة أقيمت صلاة الجمعة بالجامع الأزهر . وسبب ذلك أن الأمير عز الدين الحلبي خاطب السلطان في أمره وتبرع بجملة من ماله في عمارته ، واترع أشياء من أوقافه كانت مقصورة في أيدي جماعة ، وشرع في عمارته ، فمسر ما وهى من أركانه وجدرانها وبيضه وبلطه ، وأصلح سقفه وفرشه . واستجد به مقصورة حسنة ، وعمل الأمير بدر الدين بيليك الخازن دار الظاهري فيه مقصورة كبيرة ورتب فيها مدرسا وجماعة من الفقهاء الشافعية ، ورتب فيها محدثا يسمع الحديث النبوي والرقائقي<sup>(٢)</sup> ، وسبعا لقراءة القرآن . ووقف على ذلك أوقافا ، وولى خطابته زين الدين أدريس ابن صالح بن وهيب المصري القليوبي ، فاستمر به إلى أن توفى . وكانت وفاته في ليلة السبت رابع عشرين شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثمانين وستمائة ، ومولده سنة ثمان عشرة وستمائة<sup>(٣)</sup> .

وهذا الجامع هو أول مسجد جامع وضع للناس بالقاهرة المعزية ، وفرغ من بنائه وأقيمت فيه الجمعة في شهر رمضان سنة إحدى وستين وثمانمائة . فلما ولي العزيز بن المعز جدد به أشياء وعمر به عدة أماكن . ويقال إن به طلسم لا يسكنه بسببه عصفور ولا يفرخ فيه . وفي سنة ثمان وسبعين وثمانمائة سأل الوزير

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٥٦ ) مع اختلاف في التوقيت .

(٢) من الرقائق راجع حاشية السلوك ( ج ١ ص ٥٥٧ ص ٧ حاشية رقم ١ ) .

(٣) في الأصل : « سنة ثمانية عشر ، وهو خطأ » .

أبو الفرج يعقوب بن كلثوم الخليفة أن يأذن له في صلة رزق جماعة من الفقهاء ، فأذن له . فاطلق لكل منهم كفايته واشترى لهم دارا إلى جانب الجامع ، فإذا كان يوم الجمعة حضروا إلى الجامع وذكروا فيه دروس فقه وكان أبو يعقوب قاضي الخندق ، وكانوا نيفا وثلاثين قريبا لأن دولة العبيد بن ما كان يستقل فيها بفقهاء ، ولما عمر الحاكم الجامع نقل الخطبة إليه .

### ذكر إنشاء القصر الأبلق بالميدان بظاهر دمشق<sup>(١)</sup>

وفي سنة خمس وستين وسبعمائة ، أمر السلطان الملك الظاهر بإنشاء القصر الأبلق بالميدان الأخضر بظاهر دمشق ، فعمر على ما هو عليه الآن . واتفق في عمارته واقعة غريبة ، حكى بعض من كان يباشر عمارته ، قال : لما انتهت عمارة القنطرة التي بالإيوان ولم يبق من ختمها إلا وضع حجر واحد أسود ، فرفع بالحبال بعد أن نحت وجهاز ليوضع في مكانه وتشد به القنطرة ، فانقطع الحبل وسقط الحجر إلى أرض الإيوان فانكسر ، فتألم المهندس لذلك ، ثم دخل إلى مرحاض القصر العتيق لقضاء الحاجة ، [ فرأى<sup>(٢)</sup> ] في أحد كراسيه حجرا أسود منحوتا ، فقاسه فوجده قدر الحجر الذي انكسر سواء ، فاستأذن المهندس ، الأمير جمال الدين النجيب على قلعه ووضع في رأس القنطرة ، فأذن في ذلك ، فقلع من كرمى المرحاض وجعل في رأس القنطرة بالإيوان فختمت به . وجاء كأنه عمل لها ، ووضع الحجر الذي انكسر مكانه . وهذا من عجيب الإنفاق ، وقد وقع نظير هذه الواقعة في أساس سور بغداد وهتبه جامع غزنة ، وتقدم ذكر ذلك .

(١) انظر السلوك ( ١٦٠ ص ٥٦١ ص ٢ ) .

(٢) الإضافة للإيضاح وهي منقولة عن النسخة « ص » .

## ذكر توجه السلطان إلى الشام

وعمارة قلعة صفد<sup>(١)</sup>

وفي العشرين من جمادى الآخرة توجه السلطان إلى الشام في جماعة من أمراءه وأراح بقية العسكر . ولما وصل إلى غزوة وردت إليه رسل الفرنج بهدية وجماعة من أسرى المسلمين . وتوجه السلطان إلى صفد بقصد عمارتها فرتب أمورها . وتوجه إلى دمشق ممرعا عندما بلغه أن التتار عزموا على قصد الرحبة ، فأقام بها خمسة أيام واهتم بأمر الرحبة وعاد إلى صفد في رابع وعشرين شهر رجب ، فقسم الخندق على الأمراء ، وأخذ نصيبا وافرا لنفسه وماليكه وحاشيته ، وشمس السلطان بنفسه وببيده ، فلم يتوفر أحد من العمل . ولما كملت عمارة قلعة صفد رسم السلطان أن يكتب على أسوارها :

( ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون )<sup>(٢)</sup>  
 ( أولئك حزب الله ، ألا إن حزب الله هم المفلحون )<sup>(٣)</sup> أمر بتجديد هذه القلعة المحروسة وتحصينها ونكالة عمارتها وتحسينها ، من خلصها من أيدي الفرنج الملاحين ، وردّها إلى أيدي المسلمين ، ونقلها من مسكن إخوة الداوية إلى مسكن إخوة المؤمنين ، فأعادها للإيمان كما بدأها أول مرة ، وجعلها للكفار خسارة

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٥٨ ثم ص ٥٦٣ ) .

(٢) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٥٨ س ٨ - ٩ ) من قدوم رسل الفرنج .

(٣) عن معجم قوت أن الرحمة تجمع على القرات في جنوب ترميسيا .

(٤) الانبياء آية ١٥٥

(٥) المائدة آية ٢٢

وحصرة ، ولم يزل بنفسه يجتهد ويجاهد حتى عوض عن الكنائس بالجوامع والبيع بالمساجد ، وببدل الكفر بالإيمان ، والناقوس بالأذان ، والإنجيل بالقرآن ووقف بنفسه التي هي أعز النفوس حتى حمل تراب خنادقها وحجارتها منه ومن خواصه على الرعوس ، سلطان الإسلام والمسلمين ومعتز صوال الدين ، مبيد التتار ، فاتح القلاع والحصون والأمصار ، وارث الملك ، سلطان العرب والعجم والترك ، إسكندر الزمان ، صاحب القرآن أبو الفتح بيمرس قسيم أمير المؤمنين ، خلد الله سلطانه ، فن صارت إليه هذه القلعة من ملوك الإسلام ، ومن سكنها من المجاهدين المناشرين على الدوام فليجعل لهذا السلطان فاتحها ومجددها نصيبا من أجره ، ولا يخله من الرحمة في سره وجهره في طول عمره ، فإنه جعلها دار بين وأمان ، بعد أن كانت دار كفر وطفانيان ، وصار يقال عمر الله سرحها ، بعد أن كان يقال عجل الله فتحها ، والعاقة للمؤمنين إلى يوم الدين .<sup>(١)</sup>

ولما كملت العمارة طلع السلطان إلى القلعة فرأى بالبرج صنما كبيرا كان الفرنج يقولون إن القلعة في خفارته ويسمونه أبا جرج ، فأمر بقلعه وتكسيه ، وعمر مكانه محرابا .

ورسم بتجديد عمارة حرم الخليل ، وكتب بذلك إلى دمشق ، وتوجه الأمير جمال الدين بن نهار لذلك ، بغدد الأخشاب والمقاصير والأبواب ، ودهن ما يحتاج منها إلى الدهان ، وجددت الضرائح المقدسة .

(١) في الأصل : « ولا يخله » ص ١٣٢ .

(٢) ورد نفس نص النشر في الملوك ( ج ١ ص ٥٦٣ ) مع اختلافات بسيطة .

ووصلت رسل الفرنج إلى السلطان وهو على صفد ، وتحدثوا معه في أمر بلادهم ، وأجابوا إلى ما قاله من مناقصة صيدا وهدم الشقيف . ثم أغار على صكا على ما تذكره إن شاء الله ، ولم ينتظم أمر الصلح .  
ثم حضرت رسل سيس ورسول بيروت<sup>(١)</sup> ومعهم جماعة من أسرى المسلمين ، وردوا مال التجار .

وفيها: توفي القاضي صدر الدين موهوب بن عمر بن إبراهيم الجزري الشافعي<sup>(٢)</sup> وهو الذي كان ينوب عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام بمصر ، وولى القضاء بعده كما قدمنا ذكر ذلك ، وكان فاضلا عالما بمذهب الشافعي ومشاركما في غيره من العلوم . وكان في مبدأ أمره على قضاء جزيرة ابن عمر . وكان كثير المال مرزوقا في التجارة ، فاكتسب مالا جزيلا فد صاحب الجزيرة حينه إلى أمواله وقصد أخذها ، فبلغه ذلك ، فأرسل أكثر أمواله إلى مصر والشام صعبة التجار ثم هرب واختفى ، ووصل إلى الشام ثم إلى الديار المصرية . ولما ولي الصاحب بهاء الدين الوزارة قصد أذاه نخافه خوفا شديدا .

حكى عنه أنه قال : لما خفت الصاحب بهاء الدين رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فسألني عن حالي فقلت : يا رسول الله ، إني خائف من الصاحب فقال لي : لا تخف منه وقل له بأمانة كذا وكذا لا تؤذني ، فإن رسول الله قد شفع في هندك ، قال : فانتبهت فرحا بمقابلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولما صليت

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٥٩ ص ١٥ ثم حاشية رقم ١ بنص الصفحة ) عن رسل بيروت

وسيس .

(٢) رددت تفاصيل أطول في شذرات الذهب ( ص ٢٢٠ وفيها عام ٦٦٩ ) :

الصبيح ركبت دابتي ووقفت للمصاحب في طريقه إلى القلعة ، فسلمت ، عليه وقلت له : معي رسالة ، فقال : ممن هي ؟ قلت : من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يقول لك : بأمانة كذا وكذا لا تؤذني فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد شفع فيّ عندك ، فقال : صدقت أنت ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنت اليوم فقد بقيت أتشفع بك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله لا حصل لك مني سوء أبدا ، فالمولى يرسم والمملوك يمتثل ، ومن اطلع عليه مولانا وله حاجة من (١) مضرور أو مظلوم ترسل إلى تعرفني حتى أفضى حاجته بنفسى ، واعتذر إليه ، وبقي يعظمه ، ولو فسح في أجله لولاه القضاء بعد القاضي تاج الدين ولكنه مات قبله . وكانت وفاته في مستهل شهر رجب سنة خمس وستين وستمائة . وقبل بل كانت وفاته بغاة في تاسع الشهر ، ودفن بسفح المقطم . ومولده في النصف من جمادى الآخرة سنة تسعين وثمانمائة بالجزيرة . ولما مات ترك ما يقارب ثلاثين ألف دينار ، وكان له ابنتان : إحداهما بالجزيرة ، والأخرى زوجة القاضي بدرالدين ولد القاضي تقي الدين بن رزين ، فورثاه وشركهما بيت المال ، وكان رحمه الله كثير المروءة والإحسان إلى أهل بلده ومن يقصده .

ذكر وفاة قاضي القضاة تاج الدين بن بنت الأعز (٢)

ونبذة من أخباره رحمه الله ومن ولي قضاء

الشافعية وغيره من مناصبه بعد وفاته

وفي السابع والعشرين من شهر رجب الفرد سنة خمس وستين وستمائة ،

(١) كذا في الأصل .

(٢) في الأصل : فورثاه وهو خطأ .

(٣) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٦١) والنجوم (ج ٧ ص ٢٢٢) وشذرات الذهب (٣١٩)

وفيات عام ٦٦٥ .

كانت وفاة قاضي القضاة ، تاج الدين أبي محمد عبد الوهاب بن القاضي الأعرز  
 أبي القاسم خلف بن رشيد الدين أبي الثناء محمود بن بدر العلامى <sup>(١)</sup> - وبنو علامة  
 بطن من نحم - وهو المشهور بابن بنت الأعرز والأعرز هذا هو جده لأمه ، وهو  
 الصاحب الأعرز نحر الدين أبو الفوارس مقدم بن القاضي كمال الدين أبي  
 السمادات أحمد بن شكر ، أحد وزراء السلطان الملك العادل سيف الدين أبي  
 بكر محمد بن أيوب ، وقد تقدم ذكره في أخبار الدولة العادلية . ومولد القاضي  
 تاج الدين بالقاهرة في مستهل شهر رجب سنة أربع وستمائة . ولما مات والده  
 الأعرز خلف - رحمه الله تعالى - ترك دنيا عريضة ، فيقال إنه خلف أثنى  
 عشر ألف دينار عينا ، وقيل سبعة آلاف ، فأنفقت والدته ابنة الصاحب الأعرز  
 جميع ذلك على نفسها ومن يلوذ بها من أهلها ، ونشأ فلم يجد شيئا من ذلك ،  
 فما شافها فيه بكلمة ، وكان بارابها ، واشتغل بالعلم ، وولى إعادة المدرسة المعروفة  
 بزین التجار بمصر ، وولى شهادة بيت المال في الدولة الكاملة . وكان سبب  
 ذلك أن الشريف شمس الدين الأرموى نقيب السادة الأشراف ، رحمه الله تعالى ،  
 كان يلى تدريس المدرسة المذكورة فتوجه من جهة السلطان الملك الكامل  
 في رسالة واستناب القاضي تاج الدين هذا في التدريس والنظر ، فأحسن الخلافة  
 عنه وعمر الوقف وقام بالوظيفة أحسن قيام ، فلما عاد الشريف ووجد الأمر  
 على ذلك ، أنهأه إلى السلطان وشكره وأثنى عليه ، فرسم السلطان الملك الكامل  
 له بمباشرة شهادة بيت المال فباشر ذلك ، وكان إذ ذاك على غاية الفاقة ،  
 وسلك طريقى الضبط والأمانة ، وهذه الوظيفة هي أول مناصبه الديوانية ،

(١) في الأصل : « بنو » وهو خطأ .

فاشتهر بحسن المباشرة والأحتراز ، فتقدم في الأيام الصالحة النجمية وما بعدها ، وولى نظير بيت المال ، ثم ولى نظير الدواوين بالديار المصرية في أيام الملك المعظم غياث الدين تورانشاه ابن الملك الصالح ، بتقليد معظمي ، تاريخه نجيب يقين من ذى القعدة سنة سبع وأربعين وستمائة ، نعت فيه بالحضرة السامية : القاضي ، ثم كتب له منشور كريم خاتوني بإقطاع خاصه ولأربعة أتباع . وقد رأيت أن أشرح هذا المنشور بنصه وأبين وضعه ليعلم منه كيف كان الرسم والمصطلح في مثله ، وهو أن الموقع كتب عن يمين الدرج ما مثاله : ( الصالحة ) بقلم أغلظ من قلم المنشور ، ثم كتب البسملة بعد هذه اللفظة بقدر أصبعين وكتب تلو البسملة ما مثاله : خرج الأمر العالي المولوى السلطاني الخاتوني الصالحى الجلالى المعسمى الرحيمى ، زاده الله شرفا ونفاذا ، أن يجرى في إقطاع المجلس السامى ، القاضي الأجل ، الصدر الكبير ، الرئيس الفقيه ، العالم الإمام ، الفاضل الأوحد ، العامل المرتضى ، الكامل المجتبي ، المختار تاج الدين مجد الإسلام بهاء الأنام اختيار الدولة ، مجتبي الملوك السلاطين ، نجر الرؤساء ، علم العلماء ، شرف الفقهاء ، رضى أمير المؤمنين عبد الوهاب بن خلف الناظر بالدواوين المعمورة ، أدام الله رفعة ونعمته ، ما رسم له به الآن من الإقطاع لخاصه ولأربعة أتباع معه في السنة ما يأتى ذكره .

خاصه : الثلثان من أبواب الهلالى بمدينة القيوم . صغور سبط رشين خارجا من بنى شريان ، ومعصرة أبى دخان ، وديس ، وهى منشأة ابن ملبخ ، كوم

(١) كذا في الأصل ، بدرقط ، والنقط منقول عن النسخة (س) .

بني مؤمنة ، كوم الحجير ، كوم مغنين ، منشأة حراز ، فزونة <sup>(٢)</sup> ، قبالة الجماعف <sup>(٣)</sup> .  
وذلك في الإقطاع لإستقبال مغل سنة سبع وأربعين وستمائة بعد الإعتداد على  
غايته بما قبضة من الجامكية لاستقبال المدة من جملة ما يعوض به ، وفي الخدمة  
مستهل المحرم منها .

أتباعه وعدتهم أربعة في السنة : ستة عشر ألف درهم ناصرية جهة ذلك من  
متحصل السدس من بحيرة تنيس لإستقبال تاريخ عرضهم بالديوان المعمور  
بعد الخط الشريف ، أعلاه الله ، وثبوتها حيث ثبتت مثله .

كتب في ثامن ربيع الأول سنة ثمان وأربعين وستمائة ، وبين السطرين  
الأول والثاني بخطها ما مثاله : والده خليل .

ورأيت في هذا المشور أشياء تصغرب ويستنكر مثلها في وقتنا هذا :  
وهو أن بيت العلامة الذي هو بين السطرين كتب فيه الملكة ، وفيه تحت  
خطها بين السطرين : خط ناظر الدواوين ومثاله : ليثبت بديوان النظر على  
الدواوين المعمورة إن شاء الله تعالى ، وخط شاد الدواوين : امتثل الخط  
الشريف ، وبيدهما في بيت العلامة أيضا : خط ناظر الفيوم ومثاله : ليثبت  
إن شاء الله تعالى بديوان نظر الفيوم . وما معه وفي سامية السطر الثاني ما مثاله :  
ليثبت بالديوان المعمور مما يختص بالوجه القبلي ، وأسفل منه ما مثاله : ليثبت

(١) كذا في الأصل ، مع نقط الفين المعجمة والنون ، أما للنسخة (س) فنقول « كوم معين »  
بدون مهلة ونون .

(٢) كذا في الأصل ، مع إهمال نقط النون . أما للنسخة « س » فترجم فزونة بالباء المعجمة  
لصحة .

(٣) كذا في الأصل بغير نقط .

بالديوان المعمور بالوجه البحرى ، وإلى جانبه عن يساره ليثبت بديوان الجيوش  
المنصورة إن شاء الله تعالى ، ثم بعد ذلك خطوط الكتاب ، ولعل ناظر الفيوم  
الذى كتب فى هذا الموضع هو شرف الدين هبة الله الفايزى الذى ولى الوزارة  
فيها بعد ، فإنه كان ناظر الصناعة والفيوم فى ذلك الوقت ، والله أعلم .

ثم ولى القاضى تاج الدين نظرييت المال فى الأيام الممزية ، بتوقيع تاريخه  
ثالث عشر صفر سنة إحدى وخمسين وستمائة ، وقرر له فى كل شهر خمسون  
دينارا ، وفى السنة مائتا أردب واثنى عشر أردبا نصفين ، ثم ولى بعد ذلك  
نظر الدواوين . فهذه مناصبه قبل أن يلى القضاء والوزارة . ثم ولى قضاء  
القضاة بمصر والوجه القبلى فى تاسع شهر رمضان سنة أربع وخمسين وستمائة ،  
موضا عن القاضى بدر الدين السنجارى ، وجمع له القضاء بالقاهرة والوجه  
البحرى فى الشهر المذكور ثمان بقين منه ، وعطل القاضى بدر الدين السنجارى  
عن القضاء . ولما ولى القضاء شدد على العدول وأسقط كثيرا منهم ، فكان  
يكتب الإهجات بأسقاط عدالة جماعة بعد جماعة من عدول السنجارى ،  
ويشهد على نفسه بما تضمنته ، فقلق الناس لذلك ، ولم تطل مدة ولايته  
هذه ، فإنه عزل فى بعض شهور سنة خمسة وخمسين وستمائة كما قد مئاذر  
ذلك ، ثم فوضت إليه الوزارة بالديار المصرية كما تقدم ذكره ، ثم عطل عن  
الوزارة والقضاء فى الأيام المظفرية - قطز - إلى أن كانت الدولة الظاهرية الركنية ،  
ففوض السلطان الملك الظاهر له قضاء القضاة بجميع الديار المصرية فى السابع عشر  
من جمادى الأولى سنة تسع وخمسين وستمائة ، موضا عن القاضى بدر الدين السنجارى ،  
ثم أوردت عنه مصر والوجه القبلى فى السنة المذكورة ، وفوض ذلك إلى القاضى

برهان الدين الحضرمي السنجاري ، ثم أعيد ذلك إليه في الثامن من صفر سنة ستين وستمئة . وقد شرحنا مضمون تقاليد هذه الولايات في مواضعها . وفوض إليه تدريس المدرسة الصالحية النجمية ، بتوقيع ظاهري تاريخه ثاني عشر جمادى الأولى سنة ستين وستمئة بعد وفاة الشيخ عز الدين بن عبد السلام . ثم فوض إليه النظر العام على الأشراف والأوقاف والأحباس ، ومشهد السيد الحسين ومدرسة الإمام الشافعي ، والحنكاه والمشاهد بالباب الشريف وجميع أعمال الديار المصرية بتوقيع ظاهري تاريخه السابع من جمادى الآخرة سنة ستين وستمئة . وفوض إليه تدريس مدرسة الشافعي بتقليد تاريخه نصف ذي الحجة سنة إحدى وستين . ثم قسم القضاء بين أربعة حكام ، فكتب له تقليد كما تقدم ، تاريخه ثامن عشر من ذي القعدة سنة ثلاث وستين ، وخص بالنظر في جميع أموال الأيتام بالقاهرة ومصر والديار المصرية بمفرده والأوقاف ، وقد شرحنا ذلك . واستمر كذلك إلى أن مات رحمه الله تعالى . وكان رحمه الله ، كثير الاحتراز والتحفظ ، وضبط تاموس الشرع ، وإقامة الحرمه ، وكف الأيدي العادية ، والتطلع على جهات الأوقاف ، وأخبار العدول ، وغير ذلك مما هو متعلق بمنصب الشرع الشريف . ولما مات ، رحمه الله تعالى ، قسم قضاء الشافعية بعده ، ففوض قضاء مصر والوجه القبلي للقاضي عيسى الدين بن الصلاح عبد الله بن قاضي القضاة شرف الدين محمد ابن عين الدولة الصفراوي . وفوض قضاء القاهرة والوجه البحري للقاضي

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٦٢ ص ٢ - ٣ ) حيث يرد أنه محي الدين عبد الله بن شرف الدين محمد بن عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن علي بن صدقة بن حفص المعروف بابن عين الدولة .

(٢) كذا في الأصل.

تقى الدين محمد بن الحسين بن رزين<sup>(١)</sup>، وولى النظر على ديوان الأعباس القاضى تاج الدين أبو الحسن على بن الشيخ أبي العباس أحمد المعروف بالقسطاني، وولى تدريس المدرسة الصالحية القاضى صدر الدين أبو حفص عمرو لد قاضى القضاة تاج الدين المشار إليه . وولى نظر الخانقاه قاضى القضاة شمس الدين الحنبل ، وولى تدريس مدرسة الإمام الشافعى فخر الدين محمد بن صاحب بهاء الدين . وفيها أيضا : توفى الأمير ناصر الدين الحسين بن عزيز بن أبي الفوارس القيمرى مقدم الجيش بالساحل<sup>(٢)</sup> ، وكانت وفاته فى ثالث شهر ربيع الأول بالساحل ، ومولده فى سنة ستمائة بقمير ، وهو الذى بنى المدرسة الشافعية بدمشق بناحية مادته فيروز . وكان جوادا كريما جليلا مقداما تقدم على جيوش الشام فى الأيام الصالحية والناصرية ، وكان جميع الأكراد فى طاعته وخدمته . وكان أمره فى الأيام الناصرية أنفذ من أمر السلطان لانتقياد الجيوش إليه . ثم حمل فى الأيام الظاهرية إلى أن أقطعه السلطان الملك الظاهر إقطاعا بالساحل ، وقدمه على أمراء الساحل ، فصلحت حاله ، وكان مقامه بجنين ، رحمه الله تعالى .

ذكر وصول الشريف بدر الدين مالك بن منيف<sup>(٣)</sup>

وإعطائه نصف إمرة المدينة النبوية على مساكنها

أفضل الصلاة والسلام

وفى سنة خمس وستين وستمائة : وصل الشريف بدر الدين مالك بن منيف

(١) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٦٢ ص ١) .

(٢) سماء السلوك (ج ١ ص ٥٦٢ ص ٧ - ٨) : « نائب السلطنة بالساحل » .

(٣) كذا فى الأصل .

(٤) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٥٨ ، ٥٦٠) .

ابن شبيعة ، وكان السلطان على صفد ، فشكى من الشريف عز الدين جماز ، وقال : إن المدينة كانت بين أبي وبينه نصفين ، وتوفى والدى وأنا صغير ، فظلمنى وأخذ نصيبى ، وقد جئت مستجيرا بالسلطان فى رد حقى . فكتب السلطان إلى الشريف جماز بأمره بتسليم النصف الذى كان لمنيف لولده مالك ، وكتب تقليده بنصف إمرة المدينة ونصف الأوقاف ، وسلم إليه نصف الأوقاف التى بمصر والشام ، وتوجه . وورد جواب الشريف عز الدين جماز إلى السلطان بامتنال الرسوم ، وأرسل خادمين من خدام الضريح النبوى يشهدان بذلك ، فكتب السلطان إليه يشكره على ذلك .

ثم عاد السلطان إلى مقر ملكه بقاعة الجبل . وكان وصوله إليها فى يوم الثلاثاء رابع عشر ذى الحجة سنة خمس وستين وستائة .

### ذكر تسمير من يذكر بالقاهرة

وفى العشرين من ذى الحجة من السنة بعد عود السلطان إلى الديار المصرية أمر بتسمير جماعة كانوا معتقين بخزانه البنود منهم : أفض الففجاقى أحد المماليك الصالحية ، وكان قد ادعى النبوة . وأحضر فى شهر رمضان إلى دار العدل ، فأمر نائب السلطنة باعتقاله . فلما حضر السلطان من الشام أنهى إليه أمره فاستحضره وسمع كلامه وأمر بتسميره .

ومنهم : الناصح الواحى كان فى ابتداء أمره ضامن الواحات ، ثم ترقى إلى أن ولى نظر أنجم وأسيوط وغير ذلك بالوجه القبلى . وكان يركب بالظليخاناه ، وقويت نفسه وكثرت أتباعه واتسعت أموانه . فأرسل السلطان وقبض عليه

وأمر باعتقاله بمخزانه البنود ، فانهى إلى السلطان الآن أنه اتفق مع الملك الأشرف  
ابن شهاب الدين غازى ومع وجل نصرانى على أن ينقبوا خزانه البنود ويخرجوا  
منها ويتوجهوا إلى الواحات فيتسلطن بها الملك الأشرف ويكون الناصح وزيره  
والنصرانى كاتبه ، فأمر السلطان بتسميرهم ، فسمروا فى يوم واحد .

## وامتهلت سنة ست وستين وستمائة

### ذكر أخذ الزكاة من عرب الحجاز<sup>(١)</sup>

كان السلطان قد اهتم بأمر الزكاة من سائر الجهات حتى المغرب والحجاز ، وأذن عريان بلاد برقة لذلك وقاموا بالزكاة .

وفي صفر سنة ست وستين وستمائة: وصل الأمير ناصر الدين بن محي الدين الجزري الحاجب من المدينة النبوية ، وكان قد توجه لاستخراج الزكاة والعشر ، فأحضر صحبته مائة وثمانين جملاً وعشرة آلاف درهم فاستقلها السلطان وأمر بردها عليه ، ثم وصل بنو حنظل ، وبنو لام ، وبنو عترة وغيرهم من عريان الحجاز ، والتزموا بزكاة الغنم والإبل ، وتوجه معهم مشدون لاستخراج ذلك . هذا والسلطان على صفا لعبارتها .

### ذكر ظهور الماء بالقدس الشريف<sup>(٢)</sup>

وفي سنة ست وستين وستمائة: ورد كتاب فاضى القدس أن الماء ارتجح من بئر السقاية وعظمت مشقة الناس ، فترجل رجل إلى البئر وشاهد قناة مسدودة من زمن بنحت نصر الذي هدم البيت المقدس ، فأحضر الأمير علاء الدين الحاج الركنى [ نائب القدس ]<sup>(٣)</sup> بنايين وكشف القناة السلجانية ، ومشوا لهما تحت

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٥٨ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ) .

(٢) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٦٠ ) .

(٣) الإضافة للايضاح وهو مقولة عن السلوك .

الأرض إلى الجبل الذي تحت الصخرة المقدسة فوجدوا بابا مقنطرا ففتحوه ،  
نخرجت من ماء كادت تفرقهم . وكان خروج الماء في ذى الحجة سنة  
خمس وستين .

ووردت كتاب الأمير الحاج علاء الدين الركنى أنه نقص ماء السقاية الذى  
ظهر ونزح ، ودخل الصناع إليه فوجدوا سدا ، فنقب فيه الحجارون مقدار  
عشرين يوما ووجد سقف مقلط به مائة وعشرون ذراعا بذراع العمل ، نخرج  
الماء وملا القناة .

وفي هذه السنة: وصلت هدية صاحب اليمن<sup>(١)</sup> ورسله ، وأحضر فيها من الخيل  
المسومة عشرون فرسا بالبركسطوانات الأطلس المزركشة وفيلة وحمارة وحش  
عتابية اللون، وغير ذلك من المسك والعنبر والعود والصبني وغيره، فقبلت هديته،  
وجهزت له هدية وصنمى وخلعة وشعار السلطنة وجوشن وكيش وغيره من آلة  
الحرب ، وسير إليه طيور جوارح . وكوتب بالمقام العالى المولوى السلطانى ،  
وكاتبه السلطان بالمملوك . وتوجه بالهدية فخر الدين المقرئ<sup>(٢)</sup> ووصل صحبة أحد  
رسوليه - وهو ابن الماكسانى التاجر - بها، وذكرا<sup>(٣)</sup> أن والده صاحب اليمن

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٦٣ ص ١٧ وما بعده ) .

(٢) كذا فى الأصل .

(٣) كذا فى الأصل .

(٤) فى الأصل ، كبر ، وما هنا عن السلوك ( ج ١ ص ٥٦٣ ) حيث ورد أن الكيش اسم آلة

من آلات الحرب .

(٥) فى الأصل : ، كتب ، والتصحيح يقتضيه السابق .

(٦) كذا فى الأصل

(٧) كذا فى الأصل ، مع أن الرواية لم تذكر الابن قبل ذلك .

سير به للمجاهدين ولوجوه البر ، فأودع ثمنه بالخزانة . ولما توجه السلطان إلى الغزاة أفضق منه جملة في إقامة مجانيق أفرادها لها ، وأنتك يبقية جماعة من أسارى المسلمين .

### ذكر خبر الحبيس النصراني ومقتله

هذا الحبيس من نصارى مصر ، وكان في ابتداء أمره من كتاب صناعة الإنشاء ، ثم تهرب وانقطع في جبل حلوان . فيقال إنه وجد في مغارة منه ما لا للحاكم العبيدي كان قد وضعه هناك ، فتصدق هذا الحبيس على الفقراء من سائر المال . واتصل بالسلطان خبزه فطلبه ، وطلب منه المال ، فقال : « أما أنى أعطيك من بدى إلى يدك فلا يتصور ، ولكنه يصل إليك من جهة من تصادره ولا يقدر على ما تطلبه منه ، فأساعده بمال يجمه إليك » وشفع فيه ، فأطلقه السلطان .

ولما كانت واقعة النصارى المتقدمة ، كان يحضر عند مشد المستخرج ، ومن عجز عن أداء ما قرر عليه صاعده به وأداه عنه ، نصرانيا كان أو يهوديا . وكان يدخل إلى الحبوس ويطلق منها من عليه دين وبقوم بما عليه . وكان يعطى ما ينافر العقول . وتوجه إلى الصعيد ، ودفع عن أهل الذمة أكثر ما قرر عليهم ، وتوجه إلى الإسكندرية ، وعامل أهلها بما هالم من بذل الأموال . فوصلت فتارى الفقهاء إلى السلطان بقتله ، وعملوا ذلك : « خوف الفتنة » . فوافق ذلك رأى السلطان فأحضره في سنة ست وستين وسبعمائة ، وطلب منه المال وأن يعرفه من أين أصله ، وكيف حصل له ، فلم يعرفه وجعل يغالطه وبدافعه ، إلى أن أيسر السلطان منه فعذبه حتى مات . وأخرج من القلعة ورمي

بظاها رها على باب القرافة، وذكر أن مبلغ ما وصل إلى بيت المال وما واسبى به من مدة ستين : ستائة ألف دينار عينا ، مما أحصى بقلم الصيارفة الذين كان يحمل الأموال عندهم ويكتب إليهم أوراقه بما يعطيه . وذلك غير ما كان يعطيه سرا من يده .

### ذكر بناء القرية الظاهرية قرب

#### العباسة

وفي سنة ست وستين وستائة : مر السلطان على وادي السدير قرب العباسة فأعجبه . فأختار منه مكانا بنى به قرية سماها الظاهرية ، وعمرها جامعا . وفيها : توجه السلطان إلى الشام . وكان ما نذكره إن شاء الله تعالى من الفتوحات .

### ذكر إيقاع الحوطة السلطانية على الأملاك

#### والبساتين وما تقرر على أربابها من المال

وفي سنة ست وستين وستائة : لما كان السلطان نازلا على الشقيف أمر بإيقاع الحوطة على البساتين والقرى والضياع التي بأيدي أهل دمشق ملكا وحسبا . وقال : « نحن فتحنا هذه البلاد بالسيف ، وانتزعتها من أيدي التار . » وكان قد تحدث بذلك في السنة الخالية . وعقد مجلس حضره السلطان والقضاة والفقهاء ، فقال قاضي القضاة شمس الدين بن عطاء الحنبلي : « هذا لا يحل ولا يجوز لأحد أن يتحدث فيه » وقام مفضبا ، فتوقف السلطان ثم تقدم الآن بإيقاع الحوطة على البساتين . فاتفق وقوع صقعة باردة على البساتين فأحرقت أكثر أشجارها ، فظن أهل

دمشق أن هذه الحادثة تبعث السلطان على الإفراج عنها فلم يفعل ، ولما وصل إلى دمشق وعزم على العود إلى الديار المصرية عقد مجلسا بدار العدل حضره القضاة والفقهاء وأهل البلد ، وأجرى ذكر البسائين وأخرج فتاوى الفقهاء من الحنفية باستحقاقها ، فتوسط الصاحب نضر الدين محمد بن الصاحب بهاء الدين عند السلطان على أن يقرر على أصحاب البسائين ألف ألف درهم ، فامتنعوا من ذلك . وقالوا : « لا طاقة لنا بها ممجلة » ، وسألوا أن يقسطها ، فامتنع السلطان ، وتمادى الحال إلى أن خرج من دمشق ، ولما وصل إلى مسترلة الجوين عاوده الصاحب نضر الدين والأتابك والأمراء ، فاستقر الحال أن يعجلوا منها أربعمائة ألف درهم ويمقد لهم بما قبضه نواب السلطان من المنفل ، ويقسط ما بقي ، في كل سنة مائتي ألف درهم ، وكتب بذلك توقيع وقرئ على المنسب بدمشق .

ذكر وصول الأمير شمس الدين سنقر الأشقر من بلاد التتار

والصلح مع التكفور هيتوم صاحب سيس

كان السلطان قد جهز العساكر إلى سيس ، وأمروا ليفون بن هيتوم ولد صاحب سيس على ما نذره ، إن شاء الله تعالى ، فترددت الرسل منه إلى السلطان يمرض عليه كل ما تقرر عليه من مال وقلاع . فاقترح السلطان عليه أمورا ، منها أن يحضر الأمير شمس الدين سنقر الأشقر من بلاد التتار ، وأن يرد القلاع التي أخذها من المملكة الحلبية ، فسأل مهلة سنة إلى أن توجه إلى الأردن ، وكشف خبره وأجيب إلى إطلاقه . ثم ورد كتاب صاحب سيس يذكر أنه جملة . وورد كتاب الأمير شمس الدين المذكور بسلام وأماير . فتوقف

صاحب سبب في الإجابة إلى رد بعض القلاع ، فرد السلطان رساله وكتب إليه : « إنك إذا كنت تسوت على ولدك وولى عهدك ، أنا أقسو على صديق ما بينه وبينى نسب ، ويكون الرجوع منك لامن . ونحن خلف كتابنا . ومهما شئت افعل بستقر الأشقر » . فلما وصل إليه هذا الكتاب والسلطان إذ ذاك على أنطاكية خاف وبذل مارصم به السلطان ، وتقرر الصلح على تسليم قلعة بهسنا والدر بساك ومزريان ورجبان والروب وشيخ الحديد<sup>(١)</sup>، وجميع ما كان أخذه من بلاد الإسلام ، وردھا بحواصلها كما تسلمها ، وإطلاق الأمير شمس الدين سنقر الأشقر ، وأن يطلق السلطان له ولده وولد أخيه وغلمانهما . وأنه يحضر رهينة باسال أخ الملك ، ويسير ريمون أخ زوجة الملك ليفون ، ويبقى باسيل الماسور بن كندا صطبل هو وهؤلاء رهائن على تسليم القلاع . وكتبت الهدنة بذلك في شهر رمضان بأنطاكية .

وأرسل السلطان الأمير بدر الدين بچكا<sup>(٢)</sup> الرومى على خيل البريد إلى قلعة الجبل ، فأحضر ليفون وتوجه به إلى أبيه على خيل البريد في حادى عشر شوال . ثم توجه الأمير سيف الدين بلبان الرومى الداودار إلى صيب لتقرير فصول رصم بها السلطان . ولما وصل ليفون إلى أبيه أطلق الأمير شمس الدين سنقر الأشقر . وكان السلطان يتصيد بجرود بالقرب من بلاد حصص مما إلى دمشق ، فلما بلغ السلطان قربه ، ركب مختفيا والتقاء وأحضره معه إلى الدهليز وباتا جميعا . ولما أصبح واجتمع الناس للخدمة خرج إليهم السلطان والأمير شمس الدين في خدمته ، فبهت الناس لرؤيته . وأنعم عليه السلطان بالأموال وانخلع والحوائص والخيول

(١) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٦٨ - ٩) حيث ورد ذكر نفس القلاع ما عدا الروب .

(٢) كذا في الأصل بدون نقط ، وما هنا منقول عن قراءة السلوك .

والبغال والجمال والمساكين وجميع ما يحتاجه الأمراء . ولما حضر إلى الديار المصرية أمره ، وبنيت له دار بقلعة الجبل . وأما انفلاق المذكورة فقسامها نواب السلطان ، وأطلقت الرهائن .

ولما ترتبت هذه المصالح وفتحت هذه الفتوحات العظيمة التي نذكرها، رجع السلطان من أنطاكية ووصل إلى شيزر، وتوجه منها في البرية إلى حصص للصيد . ووصل السلطان إلى دار النائب بمحس في ثلاثة نفر وهم : الأمير بدر الدين بصرى ، والأمير بدر الدين الخزندار ، والأمير حسام الدين الدوادار . ثم دخل دمشق في سادس عشرين شهر رمضان والأسرى بين يديه ، وخرج منها في ثامن عشر ذي القعدة ، وعيد في أم البارد [ وهي السعيدية <sup>(١٢)</sup> ] ورحل إلى قلعتها في حادي عشر ذي الحجة وحمل عن الناس كلفة الزينة .

وفيها : توفي الصاحب عز الدين عبد العزيز بن منصور بن محمد بن محمد ابن محمد بن وداعة الحلبي . وقيل إنه كان في ابتداء أمره خطيبا بجملة ، ثم اتصل بالملك الناصر وصار من خواصه ، فولاه شد الدواوين بدمشق ، وكان يعتمد عليه . فلما ملك السلطان الظاهر ولاء وزارة الشام ، فوقع بينه وبين الأمير علاء الدين طبرس نائب السلطنة مفاوضة اقتضت حضوره إلى الديار المصرية ، ثم أعيد إلى الوزارة بالشام عندما فوض السلطان نيابة السلطنة بدمشق للأمير جمال الدين النجيبى كما تقدم ، فوقع بينه وبينه [ خلاف ] أيضا ، فكان يهينه ، فكتب إلى السلطان يذكر أن الأموال قد انكسرت ، وأن الشام يحتاج إلى مشد تركي شديد

(١) في الأصل : « سهوى » والصحيح من رسم الامم في قس المتن في مواضع كثيرة .

(٢) الإخافة من السلوك ( ج ١ ص ٥٧١ ص ١١ ) :

(٣) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٧٢ ) ؛

المهابة مهسوط اليد وتكون أمور الاموال والولايات والعزل راجعة إليه ، وقصد بذلك رفع يد الأمير جمال الدين النجيبى عن الأموال ، وظن أن المشد يكون بحكمه ولا يتصرف إلا عن أمره . فرتب السلطان في المشد الأمير علاء الدين كشتغدى الشقىرى وبسط يده حسب ما افترح ابن وداعة ، فلم يلبث أن وقع بينهما [ خلاف ] وكان يهينه بأنواع [ الإهانات ] ويسبهه ، فيشكو ذلك إلى النجيبى فلا يلبى دعوته ، ويقول له : « أنت طلبت مشدا تركيا ، وقد جاء ما طلبت » . ثم كاتب الشقىرى في حقه ، فورد الجواب بمصادوته ، فصادره وضربه بالمقارع وعصره وعلقه ، فكان كالباحث عن خنقه بظلفه ، وباع موجوده وأما كنى كان قد وقفها وحمل ثمن ذلك ، ثم طاب إلى الباب السلطاني فتوجه ، وحدث نفسه بالعود إلى منصبه ، فأدر كته منيته ، فمات في ذى الحجة من السنة ، وودفن في مستهل المحرم سنة سبع .

(١) في الأصل : « كشتغدى » ، وما هنا مقول عن السلوك . قسمي الموضوع .

## واستهلت سنة سبع وستين وثمانمائة

في هذه السنة في أولها ، جهز السلطان من كان عنده من رسل الملوك  
فتوجهوا إلى مرسلهم

### ذكر تجديد الحلف للملك السعيد

وفي يوم الخميس تاسع صفر سنة سبع وستين وثمانمائة : جلس السلطان في  
مرتبته ، وجلس الأمير فارس الدين الأتابك والأمير عز الدين الحلبي بين يديه ،  
والصاحب بهاء الدين ، وكاتب الإنشاء . وكان قبل ذلك يتحدث مع الأمراء في  
أمر ولد الملك السعيد وتفويض الأمور إليه فأجابوا بالسمع والطاعة . وحلف  
الأمراء في هذا اليوم وسائر المساكن المنصورة .

وفي ثالث عشر الشهر ركب الملك السعيد في الموكب كما يركب والده ،  
وجلس في الإيوان ، وقرئت عليه القصص . وفي العشرين من الشهر قرئ تقليده  
بتفويض السلطنة إليه . وهو من إنشاء المولى نجر الدين بن لقمان<sup>(١)</sup> وخطه .

ونسخته بعد البسملة والعلامة السلطانية الظاهرية :

« الحمد لله الذي أجزل العطاء والمواهب ، وضاعف النماء التي يفيض شعابها ،  
وأموه العيون نواضب ، وضاعف عز الأيعز معه مقصد ، ولا يتعذر معه المطالب ،  
وحل عطل الأيام بالمحاسن التي تستر بها ما ظهر من المعاييب . أحمده على نعمه التي

---

(١) نشر قص هذا التقليد الأسفاذ المذكور زيادة ملحقا بآخر الجزء الأول من الملوك

تجلى بنورها ظلم الفياض ، والأنطاف التي نظمت من المجد عقدة المتناسق ودره<sup>(١)</sup>  
المتناسب» .

« وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تبلغ بها يوم الإتهاد  
قاصيه المنى ، وتجعل كل صعب هينا . وأشهد أن محمدا عبده الذي صدع بالحق  
معلنا ، ورسوله الذي أظهر الإسلام وما تباعد عنزمه ولا انثنى ، صلى الله عليه  
وعلى آله الذين شيدوا من المعالي البنا ، وأصحابه الذين أحسنوا واقه يجب من  
من . كان محسنا » .

« وبعد: فإننا لما أتانا الله تعالى من السلطان الذي ملك به من العزما جمع ،  
والقدرة التي قربت من الآمال مانزح ، والمهابة التي ملأت هيون الأعداء بالذل<sup>(٢)</sup>  
لا الوطف ، والمعزائم التي أذكرت من مواقف المهاجرين والأنصار ماسلف ،  
والهمم التي نهضنا بها لفتح معاقل الكفار ، والجهاد الذي كانت آثارنا فيه من  
أحسن الآثار ، والغزوات التي كان معروفها منكرها ، والوقائع التي نصر الله فيها  
حزب الإيمان فأضفى الدهر ينشر حديثه متعظرا ، وشهد أزرنا بولادنا الملك  
السعيد الأجل الكبير العالم العادل ناصر الدين بركه خاقان ، امتع الله الإسلام ببقائه ،  
وأفرعيون المجد بنصر لوائه ، وتوسمنا فيه مخايل السعادة بادية الفرر ، وظهرت  
فيه أدلة النجابة ، والأدلة إذا ظهرت لا تنمتر ، وبدت فيه مساع أوجبت له  
منزبة التكريم ، وعم فيها فضله فتعين أن ينخص بالتعظيم ، ولاحث منه إشارات  
يعرب عن الرشد ، وتدل أنه في تدييره حسن القصد ، وسما نوره لاله فانفتت

(١) في الأصل « ذررة » .

(٢) في الأصل « ذررت » .

النفوس أن يكون بدرا كاملا ، ووثقت الآمال أن يرجع حاليا كل ما كان  
عاطلا ، رأينا أن نفرض إليه حكم كل ما أمضى الله فيه حكنا من البلاد ، وتحققنا  
أن رائد نظرنا في أمره يصدق فيما اختار من الارتياح . وقلدناه أمر الديار  
المصرية والبلاد الشامية والقلاع والحصون ، وهي : الديار المصرية ، البلاد الشامية ،  
البلاد الحليية ، البلاد الحموية ، البلاد الحمصية . فهذا الملك إليه ممتد الرواق ، ودو  
نظامه يتزين بحسن الإنساق ، ونواحيه مع اتساعها محروسة بهممه ، فكأنه  
خضر اشتمل عليه النطاق ، ونعم الله محروسه معه بالشكر ، مقيدة عنده بالإطلاق ،  
والدين الحنيفي من عزمه على المنار ، والنفوس وانقصة أن تكون بناصره دائمة  
الانتصار ، وأخبار نصره تحفظها الليالي مما تكره ألسن الممار ، ومهابته تسرى  
إلى قلوب الأعداء فتحول منها الأفكار ، والدولة الزاهرة به محاطة الأرجاء ،  
ومحائب إحسانه متدفق الأنواء ، وآثار نعمة الله فيما ظاهرة ، والله يجب أن  
يرى على عبده أثر النعماء . والشريعة المطهرة بتأييده نافذة الأحكام ، وأمورها  
مرعية بهمه التي أضحت المعالي أنها لاتنام . وأطلقنا تصرفه وحكمه في الخزائن  
والأموال ، وتعيين الإقطاعات في الغيبه منا والحضور . وأمرنا أن لا يرد أمره في  
جميع ما يقتضيه رأيه الشريف من الأمور . فيبيديه الحل والعقد ، وإلى أبوابه  
ينتهي القصد . فقد أضحى بحمد الله حلية للجد ، والأيام تزهبه كما تزهب الدر  
بواسطة العقد ، وإليه في الأمور النقض والإبرام . وعليه المعتمد في فصل

(١) كذا في الأصل ، بنير فقط .

(٢) في الأصل : « واقفة » وهو تصحيف .

(٣) في الأصل « مخصصة » » » .

(٤) جملة اعتراضية موصولة عامضة .

الأحكام . وإليه ترجع الولاية والعزل ، وهو الفرع الذى زكنا ، ولايزكو الفرع إلا إذا كان طيب الأصل . ومن شيمته الأقتداء بنا فى بسط الإحسان والمدل وإحياء سنتنا مما يضيفه على الأولياء من ملابس الفضل ، واقتفاء آثارنا فى غزو بلاد الكفار ، والمجاهدة التى تطول بها أيدي الحكاة بالسيوف القصار ، وإلى الله نرغب أن يوفقه لمراضيه ، ويلهمه رشده فيما يستقبل من أموره ، ويمضيه ويؤيده بالنصر الذى تروى أحاديثه وتتل ، ويمده بتوفيقه الذى يرشده من الضلال ناشئا وكهلا ، ويساعده بالتأييد الذى يستجد له ذكرا خالدا لا يبلى ، والظفر الذى تستحل أحاديثه إذا أهدت ، وإن كان الحديث المستعاد لا يستحل . ونسأل كل واقف على هذا التقليد أو من يسمع به من الأمراء والنواب والمساکر المنصورة - أيدهم الله تعالى - امتثال أمره ، والقيام بما يجب عليه من طاعته فى سره وجهره ، والنهوض فى خدمة ركابه ، والإجتهد فى تسميل ما يصعب من طلابه ، والمسير عند سيره تحت علمه ، والإلتجاء فى السراء والضراء إلى حرمه ، والوفود إلى جنبه المنيع المربيع ، فهو بحمد الله كعبة تحج إليها الآمال ، وحرم يخفف ما على الأحناق من أعباء الخدم النقال . والإعتماد على الخط الشريف أهلاه ، وكتب فى هاشر صفر سنة سبع وستين وستمائة .

وقرى هذا التقليد بالإيوان بحضور الأمراء وأعيان الدولة واستمر جلوس الملك السعيد وركوبه .

وفى ثانى عشر جمادى الآخرة ، توجه السلطان إلى الشام واستصحب أكابر الأمراء وجماعة من المسكر المنصور . وفى غرة شهر رجب شرع السلطان فى للنفقة فى الأمراء الذين صهبتهم ، ونزل أرسوف لكثرة مراعيها .

ووصل إليه رسل أبا بن هولاء كرو، فقرأ على السلطان كتابه ، ومعناه الرغبة في الصلح ، وأعاد الرسل بالجواب ، وكاتب أبا بن نظير ما كاتبه به .

### ذكر توجه السلطان على خيل البريد إلى الديار

متكرا وعوده إلى مخيمه بخربة اللصوص ولم يعلم من به بتوجهه

قال القاضي عبد الله بن عبد الظاهر في السيرة الظاهرية عن هذه الواقعة حميا أملاء السلطان من لفظه : لما خرج السلطان من دمشق ، بعد تجهيز رسل أبا بن ، ودع الأسماء كلهم وتوجهوا إلى الديار المصرية ، ولم يبق معه من الأسماء الأكارب غير الأتابك ، والمحمدي ، والأيدمرى ، وابن اطلس خان ، وأقش الرومى ، توجه إلى القلاع ، فابتدأ بالصيبية ومنها إلى الشقيف وصفد ، وبلغه وفاة الأمير عز الدين الحللى ، فكتب إلى الأمير شمس الدين آق مستقر استاد الدار بالحضور بالانقال والعساكر إلى خربة اللصوص والمسكر قد خيم بها . وخطر له التوجه إلى الديار المصرية ، فكتب إلى النواب بالشام بمكاتبة الملك السعيد والإعتماد على أجوبته ، ورتب أنه كلما جاء بريد يقرأ عليه ويخرج علام على دروج بيض تكتب عليها أجوية البريد ، واستقرت هذه القاعدة مدة .

وفي رابع عشر شعبان أظهر تشو يشا ، وأحضر الحكماء إلى الخيمة ، وحصل احتفال ظاهر بهذا الأمر ، وأصبح الأسماء فدخلوا وشاهدوا مجتمعاً في صورة مثالم ، وكتب إلى دمشق باستدعاء الأشربة .

وتقدم إلى الأمير بدر الدين الأيدمرى ومسيب الدين بكتوك جرمك الناصرى ، بأنهما يتوجهان إلى حلب على خيل البريد ، وودعهما وصحبتهما بريدى ،

وتوجهها في ليلة السبت سادس عشر شعبان ، وأوصاهم أنهم إذا ركبوا يجيدون إلى خلف الدهليز ليتحدث معهم مشافهة .

وجهاز آقسنقر الساقى في البريد إلى الديار المصرية وأعطاه تركاشة<sup>(١)</sup> ، وأمره بالوقوف خلف خيمة الجمدارية خلف الدهليز . ولبس السلطان جوخة مقطعة وتمعم بشاش دخانى عتيق ، وأراد أن يخرج ولا يعلم به الحرس ، فأخذ قماش نوم لأحد الممالك ، وطلب خادما من خواصه وقال له : ها أنا خارج بهذا القماش فامش أمامى ، فإن سألك أحد فقل : هذا بعض البايبة<sup>(٢)</sup> معه قماش أحد الصبيان حصل له مرض وما يقدر يحضر إلى الخدمة هذه الليلة ، وهذا غلامه خارج إليه بقماشه .

فخرج بهذه الخيلة ، وتوجه إلى الجهة التى واعد آقسنقر إليها . وكان قد سير بهاء الدين أمير آخور ومعه أربعة أرؤس من الخيل . وأمره أن يقف بها في مكان ، فتوجه إليه ، وأخذ آقسنقر الخيل ، وسير بهاء الدين أمير آخور إلى التل فأحضر الأيدمرى ورفقته ، وماق بهم السلطان وهم لا يعرفونه فلما اختلطوا قال للأيدمرى : « تعرفنى ؟ » قال : « أى واقه » ، وأراد النزول لتقييل الأرض فنعمه . وقال : بلحرمك « تعرفنى » ، فقال : « إيش هذا يا خوند » ؟ فقال له : « لا تتكلم » وكان معهم علم الدين شقير مقدم البريدية فصاروا خمسة ، معهم أربعة جنائب من خيل السلطان الخاص .

(١) فى الأصل : « دركاشه » وما هنا فى المتن منقول عن السلك (ج ١ ص ٥٧٥) .

(٢) أى الذين يعملون فى الطست خاناه .

وساقوا إلى جهة مصر ، فوصلوا إلى القصير المعيني نصف الليل ، فدخل  
السلطان ليأخذ فرس الوالى ، فقام إليه يهاوشه بأربعين خمسين راجلا ، وقال له :  
« هذه الضيعة ملك السلطان ما يقدر أحد يأخذ منها فرسا ، فإن رحم وإلا قاتلناكم .  
فتركوه وتوجهوا إلى بيسان فأتوا دار الوالى وقالوا : « نريد خيلا للبريد » .  
فقال : « انزلوا خذوا » ، فزلوا ، وقعد السلطان عند رجل الوالى وهو نايم .  
ثم قال للأيديمرى « الخلائق على بابى وأنا على باب هذا الوالى لا يلتفت إلى ،  
ولكن الدنيا نوب » . وطلب من الوالى كوزا فقال : « ما عندنا كوز ، إن كنت  
عطشان اخرج واشرب » فأحضر له الأيديمرى كوزا شرب منه . وركبوا فصاحبوا  
جيين ، فوجدوا خيل البريد بها صرجا معقرة ، فركب السلطان منها فرسا ما كاد  
يثبت عليه من وأثمة عقوره . ولما وصلوا العريش قام السلطان والأيديمرى  
سيف الدين بركم ونقيا الشعير . فقال السلطان للأيديمرى : « أين السلطنة ،  
واستاد الدار ، وأمير جاندار ، وأين الخلق الوقوف فى الخدمة ؟ هكذا تخرج الملوك  
من ملكهم ، وما يدوم إلا الله سبحانه وتعالى » .

ووصلوا إلى قلعة الجبل ليلة الثلاثاء الثالث الأول ، فأوقفهم الحراس حتى  
شاوروا الوالى . ونزل السلطان فى باب الأسطبل وطلب أمير آخور ، وكان قد  
رتب مع زمام الأدر أنه لا يبيت إلا خلف باب السر ، فدق السلطان باب السر ،  
وذكر هلايم لزمام الأدر ، ففتح الباب ، وأحضر السلطان رفقته إلى باب السر ،  
وأقام هو وهم يومى الثلاثاء والأربعاء ليلة الخميس لا يعلم بهم أحد إلا زمام الأدر ،

(١) القصير المعيني هو قصر معين الدين ، بغور الأردن انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٧٦ ) .

(٢) أصله من زمام دار بحسب حاشية فى السلوك ( ج ١ ص ٥٧٧ ) .

وهو ينظر إلى الأمراء وغيرهم في سوق الخليل . فلما قدم الفرس للملك السعيد يوم الخميس قدم أمير آخور للسلطان فرسا . ولما خرج الملك السعيد ما أحس إلا والسلطان قد خرج إليه ، فخاف ، فلما عرفه قبل الأرض ، وركب السلطان وخرج والوقت مغلس ، فأنكر الأمراء ذلك ووضعوا أيديهم على قبضات سيوفهم وطمعوا في وجه السلطان فلما حققوه قبلوا الأرض . وساق السلطان إلى ميدان العيد ، وعاد إلى القلعة ، ففضى أشغال الناس ، ولعب الكرة يوم السبت . وتوجه يوم الأحد إلى مصر لرمى الشواني ، وركب في الحراريق .

وسافر ليلة الاثنين على البريد . ولما قربوا من الدهايز المنصور رد الأيدي مرمى وجرمك إلى خيامهم ، وأخذ السلطان جراب البريد على يده وفي كفه فوطه ، وتوجه راجلا ودخل من جهة الحراس ، فأنعه حارس وأمسك الحارس أطواقه ونقشه ، فانجذب منه ودخل من باب الدهايز . وركب عصر يوم الجمعة ، وحضر الأمراء إلى الخدمة ، فأظهر أنه كان متغلك المزاج ، وضربت البشائر بالعافية ، ولم يدر بهذه الأمور إلا الأتابك وأستاذ الدار وخواص الجمدارية .

وفي هذه السنة في تاسع مادي الآخرة رسم السلطان بأبطال الخواطي من القاهرة ومصر والديار المصرية ، وأمر بجسمين وتزويجهن .

وفيها أيضا وردت الأخبار أن زلزلة حدثت ببلاد ميسس أخرجت قلاهما مثل سرفند كار ، وجمر شعلان ، وقتل بسببها جماعة حتى سال النهر دما .

(١) كذا بالعامة ، أما السلوك فإه أردد « ونظرا » ( ج ١ ص ٥٧٧ ص ٩ )

(٢) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٧٨ ) ٥

(٣) انظر السلوك نفس الموضع .

## ذكر وفاة الأمير عز الدين أيديمر الحلبي

[ الصالحى نائب السلطنة<sup>(١)</sup> ]

لما خرج السلطان لسماع رسالة الملك أبغا خرج الأمير عز الدين المذكور في خدمته ، فلما استقر السلطان طلب دستورا وتوجه إلى دمشق لملاحظة أملاكه ، فلما دخل السلطان إلى دمشق أطلق له شيئا كثيرا ، وزار السلطان فقيرا بجبل الصالحية ومعه الأمير عز الدين ، فقام عز الدين ليجدد الوضوء ، فقال الشيخ للسلطان : « هذا يموت في هذه الأيام ولا يخرج من دمشق » ، وكان إذ ذاك كالأسد قوة ، فرض في اليوم الثاني ، وتوفي في أوائل شعبان سنة سبع وستين . وحضر ولده<sup>(٢)</sup> إلى الدهليز بخربة اللصوص فأحسن السلطان إليه وسيره إلى القاهرة . ولما وصل السلطان إلى القاهرة أمره بأربعين فارسا .

وفيهما: توفي الأمير أسد الدين سايجان بن الأمير عماد الدين داود بن عز الدين موسك الدوادى الهذباني ، من بيت الإمرة وله اختصاص كبير بالملوك والتقدم عندهم . وجدته الأمير عز الدين من أكابر الأمراء الصالحية ، وترك أسد الدين هذه الخدم وتزهد ولازم مجالس العلماء ، ولبس الخشن من الثياب ، وكانت له نعمة عظيمة ورثها من أبيه فأذهبها ، ولم يبق له سوى ريع أملاكه ، فكانت تقوم بكفايته إلى أن توفي في يوم الثلاثاء مستهل جمادى الأولى بدمشق ، ودفن بقاسيون ، وله شعر حسن ، رحمه الله تعالى .

(١) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٨٢) .

(٢) في الأصل : « ولد » وهو سهو .

(٣) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٨٢) .

### ذكر توجه السلطان الملك الظاهر إلى الحجاز الشريف<sup>(١)</sup>

قال: لما قوى عزيم السلطان على الحجاز الشريف كتم ذلك، وأنفق ونقى من جيشه، وجر جماعة صحبة الأمير جمال الدين أفضى الرومي السلاح دار، وهم المتوجهون صحبة السلطان، وجرد المساكر التي بقيت صحبة الأمير شمس الدين آفستقر أستاذ الدار إلى دمشق. فزلوا بظاهرها.

وتوجه السلطان إلى الكرك في صورة أنه يتصيد، فوصل إلى الكرك في مستهل ذي القعدة، وكان رهنه تجهيز جميع ما يحتاج إليه برسم الحجاز هناك. فسير الثقل في رابع ذي القعدة، وتوجه السلطان في السادس من الشهر إلى الشوبك، وتوجه منه في حادي عشر الشهر، ووصل إلى المدينة النبوية، على ما كتبنا أفضل الصلاة والسلام، في الخامس والعشرين منه، فزار ورحل في السابع والعشرين. فقدم مكة، شرفها الله تعالى، في خامس ذي الحجة، فتصدق بصدقات وافرة وكساوى كثيرة، وبقي كأحد الناس بغير حاجب، ثم غسل الكعبة، وبقي في وسط البيت، ومن رمى له إحرامه فضله له بما ينصب من الماء في الكعبة ويرميه إلى صاحبه، ثم جلس على باب الكعبة وأخذ بأيدي الناس ليطلع بهم إلى الكعبة. وتعلق أحد العوام به، فلم يصل إلى يده لآزدحام الناس عليه، فتعلق بإحرامه وكاد يرميه إلى الأرض وهو مستبشر بهذا الأمر، وعلق كسوة البيت الشريف ورفعها بيده على أركان البيت الشريف هو وخواصه. وسبل البيت الشريف<sup>(٢)</sup>

(١) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٨٥).

(٢) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٨٢ ص ٦ - ٧) أركان التسييل في مقابل مال وغلل أمهات

لسائر الناس ، وتردد إلى الصالحين . وكان قاضى القضاة صدر الدين سليمان معه في طول الطريق يستفتيه . وكتب إلى صاحب اليمن كتابا ينكر عليه أمورا وكتب فيه : « سطرتها من مكة وقد أخذت طريقها في سبع عشرة خطوة » يريد بالخطوة المنزلة . وقضى السلطان فرض الحج ومناسكه كما يجب ، وحلق ، ونحر ، وأحسن إلى أميرى مكة ، شرفها الله تعالى : الأمير نجم الدين أبى نعى ، والأمير إدريس بن قتادة ، وإلى صاحب ينبع و [ أمير ] خليص ، وزعماء الحجاز كلهم . وطلب أميرا مكة نائبا من السلطان ، فرتب شمس الدين مروان . وزاد أميرى مكة جملة من الغلال في كل سنة بسبب تسهيل البيت الشريف ، وزاد أمراء الحجاز ، إلا جما ومالك أميرى المدينة ، فإنهما انتزحا من بين يديه . وخرج السلطان من مكة ، شرفها الله تعالى ، في ثالث عشر ذى الحجة ، ووصل إلى المدينة في العشرين منه ، وخرج في بكرة النهار الثانى ، ووصل إلى الكرك في يوم الخميس سلخ ذى الحجة .

(١) في الأمل : « يذكر » . ( انظر السلوك ج ١ ص ٥٨١ )

(٢) في الأمل : « سبعة عشر خطوة » ؟



## واستهلت سنة ثمان وستين وستائة

واستهلت سنة ثمان وستين وستائة والسلطان الملك الظاهر بقلمة الكرك ، فأقام بها حتى صلى الجمعة ، وركب من الكرك بعد الصلاة مستهل المحرم في مائة فارس جريده ، وعلى يد كل واحد من أصحابه جنيب ، وساق إلى دمشق . فلما قاربها والناس لا يعلمون شيئاً من حاله ولا يجسر أحد بتكلم ، سير أحد خواصه في البريد بكتب البشائر سلامته وقضاء حجة إلى دمشق . فأحضر الأمير جمال الدين النجيبى الأمراء وغيرهم ليقروا عليهم كتاب الإشرى ، فبينما هم في ذلك وقد بلغهم أن السلطان في الميدان . فتوجه إليه الأمير جمال الدين النجيبى فوجد السلطان قد نزل بالميدان بمفرده وذهب فرسه لإنسان من منادية سوق الخليل صرفه وقبل الأرض بين يديه ، وحضر الأمراء إلى الخدمة وأكلوا شيئاً ، وتوجهوا ليستريح السلطان ، فقام وركب في جماعته البسيرة وتوجه إلى حلب ، فعادوا إلى الخدمة فلم يجدوا أحداً . ودخل السلطان حلب والأمراء في المركب فساق إليهم لها عرفه أحد ، وبقي ساءة ثم عرفه الصرورى ، فنزل الأمراء وقبلوا الأرض ، ونزل بدار السلطنة بحلب ، وشاهد قطعها ، وعاد منها ، فوصل إلى دمشق في ثالث شهر المحرم ، ولعب الكرة وركب في آياته وتوجه إلى القدس واخليل عليه الصلاة والسلام فزار تلك الأماكن المقدسة وتصدق . وكان

(١) وردت هذه النسبة مرات ولها نسبة إلى الصرورات من سواد مدينة الحفة .

العسكر المصرى قد سبقه حجة الأُمير شمس الدين آفستقر استاد الدار إلى تل المعجول . هذا كله وما غير عباته التي عليه ، وذلك كله في عشرين يوماً . وركب من تل المعجول ووصل إلى قلعة الجليل في ثالث صفر .

ثم توجه إلى نجر الإسكندرية في ثانی عشر صفر ودخل النجر في الحادى والعشرين من الشهر . وكان الصاحب بهاء الدين قد سبقه إلى النجر وجهاز الأموال والنعاى من الأقمشة ، فخلع على الأمراء وأنعم عليهم بالنعاى والنفقات . ولعب الكرة بالإسكندرية . وخرج منها إلى الحمامات ، ونزل بالليونة <sup>(٢)</sup> ، وابتاعها من وكيل بيت المال .

وبلغه حركة التار فعاد إلى قلعته ، فوصل إليها في ثامن ربيع الأول سنة ثمان وستين وستائة .

### ذكر توجه السلطان إلى الشام جريدة <sup>(٣)</sup>

قال : ولما بلغ السلطان حركة التار . وأنهم تواعدوا مع فرنج الساحل ، وأن التار أغاروا على الساجور بقرب حلب ، وعلى جهة أخرى وأخذوا مواش العربان ، فأراح العسكر وجرّد الأمير علاء الدين أيدكين البندقدار بجماعة من

(١) في الأصل : « المسكر » .

(٢) تذكر حاشية في السلوك ( ج ١ ص ٨٤ حاشية ٢ ) أنها بلدة من أعمال مروج ط .

(٣) انظر السلوك ( ج ١ ص ٨٤ ) .

المسكرو ليقبموا في أوائل البلاد الشامية . وركب في جماعة بسيرة من قلعتة ، وذلك في ليلة الاثنين حادى عشرين شهر ربيع الأول ووصل إلى خنزة ، وتوالت الأمطار ، فوصل إلى دمشق في سابع شهر ربيع الآخر ، ووردت إليه الأخبار برجوع التار لما بلغهم خروجه ، فأغار على عكا ، واستولى على بلاد الإسماعيلية على ما يذكره إن شاء الله تعالى . وأقام السلطان بالشام بقية سنة ثمان وستين وصمائة .

وفي هذه السنة نصب الدرازين على الحجر الشريفة النبوية . وذلك أن السلطان لما توجه إلى الحجاز رأى الضريح النبوى والزوار تقف إلى جانب الحائط ، فرأى أن يعمل درازبنا ليكون حراما حول الحجر ، فأمر بعمله ، فعمل وكمل ، وسير إلى المدينة في سنة ثمان وستين صحبة الشيخ مجد الدين عبد العزيز بن الخليل ، فنصب .

وفيها : كانت وفاة قاضى القضاة محيى الدين أبى الفضل يحيى بن قاضى القضاة محيى الدين أبى المعالى محمد بن قاضى القضاة زكى الدين أبى الحسن على ابن قاضى القضاة مجد الدين أبى المعالى محمد بن قاضى القضاة زكى الدين أبى الفضل يحيى بن على بن عبد العزيز العثمانى<sup>(١)</sup> . وكانت وفاته بفسطاط مصر في رابع عشر شهر رجب سنة ثمان وستين . ودفن بالقرافة .

ومولده بدمشق في ليلة الجمعة الخامس والعشرين من شعبان سنة ست وتسعين وثمانمائة ، ورياسته وأصلته أشهر من أن يأتي عليها .

وفيها : توفى الصاحب فقرا الدين محمد بن الصاحب بهاء الدين على ، وزير الصحبة ، ضمنى يوم الاثنين الحادى والعشرين من شعبان ودفن بكرة نهار الثلاثاء

(١) بذكر السلوك ( ج ١ ص ٥٨٩ ص ٧ ) إنه المعروف بابن الزكى القرعى الأموى الشافى .

بترتيمهم بالقرافة ، ومولده في اثنين وعشرين وستمائة بقسطاط مصر ، وفوضت  
وزارة الصحبة بعده لولده الصاحب تاج الدين محمد .

وفيها: توفى الصاحب الوزير زين الدين أبو يوسف يمقوب بن عبد الرفيع  
ابن زيد الزبيرى ، المعروف بابن الزبير نسبة إلى الزبير بن العوام الأسدى رضى الله  
عنه . وكانت وفاته في ليلة الأربعاء رابع عشر شهر ربيع الآخر . ومولده سنة  
ست وثمانين وخمسمائة . وكان عالما فاضلا رئيسا يتكلم باللغة التركية . ووزر  
للك المظفر فظفر ، ثم وزر بعده للسلطان الملك الظاهر أياما ، ثم عزله ، فلزم  
داره إلى أن مات ، رحمه الله تعالى ، وكان له شعر حسن رقيق .

وفيها: توفى الشيخ الإمام الخطيب أصيل الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم  
ابن عمر بن علي العوفى الأسعردى المولود . قدم دمشق في الدولة الصالحية وولى  
الخطابة بها . ثم عزل بالشيخ عز الدين بن عبد السلام ، وعاد ثم عزل  
بالقاضى عماد الدين بن الحرسثانى . وانتقل إلى الديار المصرية بحجة الملك  
المظفر في سفرته التي قتل فيها . وتولى خطابة الجامع الصالحى خارج بابى زويلة .  
وتولى نيابة الحكم بالشارع الأعظم نيابة عن قاضى القضاة بدر الدين السنجارى .  
واستمر على الخطابة والحكم إلى أن توفى في يوم الجمعة رابع عشر جمادى الآخرة  
سنة ثمان وستين في بيت الخطابة قبل صلاة الجمعة ، وجاء ريس المؤذنين كما  
جرت العادة فوجده ساجدا وعليه ثياب الخطابة وقد قضى نحبه ، فأحضر ولده  
في تلك الساعة وأعلم بموت والده ، فطلع المنبر وخطب وصلّى بالناس . ودفن  
الخطيب في بكرة يوم السبت بسفح المقطم بقرافة سارية . وكان لطيفا حسن  
العبادة والصبوت . وله تصانيف ونظم وتر ، رحمه الله تعالى .

## واستهلت سنة تسع وستين وستمائة

في هذه السنة ، توجه السلطان إلى عسقلان في سابع صفر فهدمها وهنى<sup>(١)</sup>  
آثار عمارتها ورمى حجارتها في ميتهاها ، وعاد فوصل إلى قلعتيه في ثامن شهر  
ربيع الأول .

وفيها: هلك الملك المجير هيتوم بن قنسطنطين صاحب سيس ، ووردت مطالعة<sup>(٢)</sup>  
ولده ليفون في سابع تشرين شهر ربيع الأول مضمومها: أنه لما كان في  
خامس تشرين تشرين الأول ترهب والده وانتقل إلى الدير وخرج عن أمور  
الدنيا . فلما كان في نهار الثلاثاء ثامن تشرين تشرين الأول وهو وحادي  
وعشرين ربيع الأول مات وقت مغيب الشمس ، وسأل شموله بالمراحم  
السلطانية في ضمه إلى جناح الرحمة . فكتب بتمزيته بأبيه ونهنته بما صار إليه  
من الملك ، وإطابة قلبه .

ذكر القبض على الملك العزيز فخر الدين

عثمان بن الملك المغيث صاحب الكرك

والأمراء الشهرزورية<sup>(٣)</sup>

فد ذكرنا أن السلطان لما تعلم الكرك من المشار إليه بعض القبض على  
والده أمره بمائة فارس . واستمر المذكور في الخدمة الشريفة ولازم السلطان

(١) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٩٠) .

(٢) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٩٠) .

(٣) انظر السلوك (نفس الوضع) .

في أسفاره وغزواته . وكان يلعب معه بالكرة ، ويحضر معه في أوقات الصيد وغير ذلك من مشاهد العامة . وظهرت منه شهامة ، وأحسن رماية النشاب وأخذ نفسه في ذلك بأخذ الفرسان الشجمان . ولما كان السلطان على هدم عسقلان أفرد له جانباً يهدمه ، فر السلطان عليه في بعض الأيام وهو قائم يستعمل الرجالة ويحثهم على الهدم ويجهتد فيها هو فيه . فبينما السلطان ينظر إليه ويتأمله إذا انهدم ماتحتة من البناء فوثب من مكانه وألقى نفسه إلى الأرض ووثب أخرى فسلم والسلطان ينظر إليه . فعجب السلطان من اهتمامه مع حدانة منه . ثم عاد إلى ما كان عليه من الهدم ولم يتأثر لذلك . وبينما السلطان في أواخر هدم عسقلان ورد عليه كتاب نائبه الأمير بدر الدين الخزندار يستحثه على العود إلى قلعة الجبل ، ويعلمه أنه لا يأمن وثوب الأسماء الشهرزورية ، وأن قدرته تضعف عن مقاومتهم في قبية السلطان . وحال ورود كتابه أمر الناس بالرحيل ورجع لوقته إلى الديار المصرية . ولما رجع رمى الملك العزيز بقرة وحش بيده في أثناء الطريق وحلها إلى السلطان والأمير شمس الدين سنقر الأشقر وغيره من الأسماء عنده . فقال السلطان للأمير شمس الدين المذكور : انظر إلى هذا الصغير وما هو عليه ، والله ما يقصر ! . فقال له سنقر الأشقر : لقد ربيت حية صغيرة بين ثيابك تتفغ بها إذا كبرت . وكان سنقر الأشقر يكرهه لقبض أبيه عليه وتسليمه لملك الناصر واعتقاله كما تقدم ، فأراد مكافأته في ولده . ولما وصل السلطان إلى قلعة الجبل في ثامن شهر ربيع الأول ، كما تقدم ، نزل إلى الميدان في يوم الثلاثاء الثاني عشر من الشهر ولعب بالكرة ، ودخل الملك العزيز على عادته إلى الميدان ولعب بالكرة ، فجاء الأمير شمس الدين سنقر الأشقر ليأخذ الكرة منه ، والملك العزيز مجتهد في ضربها ، ورفع جوكانه ليضربها فوق

في رأس الأمير شمس الدين ولم يقصد ذلك ، فكاد أن يسقط إلى الأرض لولا [ أن ] اعتنق عنق فرسه حتى سكن ما به من ألم الضربة . فجاء السلطان إليه وهو يمازحه ، فقال له : « كاد هذا الصغير أن يريك عن فرسك حتى اعتنقت رقبته . » فنظر إلى السلطان وقال : « والله إن كان اليوم ما رماني ، ففدا يريميك أنت ، وهذا الصبي والله لك بئس الذخيرة » . فلما كان في يوم الخميس رابع عشر الشهر جلس السلطان في مجلسه واستدعى الأمراء الشهرزورية وهم عشرة منهم : الأمير بهاء الدين يعقوباً<sup>(١)</sup> ، وتوتل ، وسنقران وقبض عليهم ، وقبض على الملك العزيز معهم واعتقلوا ، ثم أحضر الأمراء الشهرزورية وغيرهم وقرروهم ، فاعترفوا أنهم قصدوا قتل الملك السعيد ابنه ، وقيامهم بالأمر فإن أطاعهم الناس وإلا أقاموا الملك العزيز ، فسألمهم : « هل كان هذا الأمر من مباطنته ؟ » فحلفوا أنه لم يطلع على ما عزموا عليه ولا باطنهم فيه . واستمر الملك العزيز في الاعتقال إلى آخر أيام الملك السعيد عندما حوصر بالقلعة فأفرج عنه وعن الأمراء الشهرزورية وغيرهم . وكان قد رزق أولادا في اعتقاله في الدولة الظاهرية ، فلما أفرج عنه الملك السعيد أمره أن ينصرف في حال نفسه ويتوجه إلى الأمراء إن أحب ذلك ، أو يقيم بالقلعة إلى أن ينفصل الأمر . وخرج بعض من أفرج عنهم إلى الأمراء فقبضوا عليهم واعتقلوهم ، فغشى الملك العزيز من ذلك فسأل أن يرجع إلى معتقله ويقيم مع أولاده فرجع إليهم ، فاستمر في الاعتقال إلى أن ملك الملك الأشرف خليل ابن السلطان الملك المنصور قلاوون فأفرج عنه في سنة تسعين وستائة على ما نذكره إن شاء الله تعالى .

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٩٥ ص ٧ ) :

## وانرجع إلى سياقة أخبار الدولة الظاهرية :

وفي حاشية حمادى الآخرة من السنة توجه السلطان إلى الشام ومحبته ولده الملك السعيد<sup>(١)</sup> ، فكان دخول الملك السعيد إلى دمشق في ثامن شهر رجب . وخرج هو والأمير بدر الدين الخزندار من جهة القطيعة . وكان السلطان قد توجه من جهة بعلبك ووصل إلى طرابلس ، فأغار وقتل وفتح صانيتا وحصن الأكراد وحصن عكا وبلاد الإسماعيلية ، وغير ذلك على ما نذكره إن شاء الله تعالى .

وفيها في تاسع شوال : دخل الشيخ خضر شيخ السلطان إلى دمشق ، وجاء إلى كنيسة اليهود وأخرجهم منها وجعلها زاوية ، وهمل لأصحابه بسيسة عشرة قناطير بالدمشق ، فأكلوا منها ، وحضر المقاتي تعمل سماعا ورقصوا على بقية البيسة بأرجلهم ، فما أفلح بعد ذلك . فاجتمع اليهود وخرجوا عن مظالم كانت بينهم ورفعوا أصواتهم بالدعاء وقالوا : « يا محمد بن عبد الله ، نحن في ذمتك وعهدك ، لادولة لنا ولا سلطان ، فانقصر لنا » . فكانت حادثة السيل ، ونحروج الشيخ خضر من الكنيسة على صورة منكرة .

## ذكر حادثة السيل بدمشق<sup>(٢)</sup>

وفي ثاني عشر شوال سنة تسع وستين وثمانئة ، وهو يوم عيد منصرة اليهود ، جاء سيل عظيم إلى دمشق في الساعة الثامنة من النهار ، وعلا على صور دمشق قدر

(١) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٩٠ ، ١٦ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣) .

(٢) أرى الأستاذ كندوز زيادة (السلوك ج ١ ص ٥٩١ حاشية ٣) نص كتاب يورس لك

صاحب حصن الأزد الذي هرب في الوقت رئيس فرسان الإسماعيلية .

(٣) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٩٦) .

ريح ، وفي بعض المواضع أحد عشر ذراعا ، ودخل من باب الفراديس بعد أن  
 نخر جسر ، وأخر جسر بابي السلامة وتوما ، ووصل إلى المدرسة الفلكية  
 وصار فيها مقدار قامة وبسطة . واستمر ثلاث ساعات من النهار وهبط . وكان  
 مبدأ هذا السيل أنه انقعد على جبال بعلبك غيم متكاثف فسمع لرعده دوى هائل  
 في يوم السبت حادى عشر شوال ، وكان بذلك الوادى تلوج كثيرة ، فوقع المطر  
 على التلوج خلفها ، وسال في يوم الأحد من جهة عين الفيحة بعد أن رمى فيها صخورا  
 عظيمة ساقها بين يديه ، واقتلع أشجار جوز عادية ، وانهى إلى دمشق وخر  
 عدة كثيرة من دور العقبية ، وخر جيطان الميدان وقطائر الهساتين ، وأهلك خلقا  
 كثيرا من الروم والمعجم كانوا قد قدموا حججا ونزلوا بالميدان ففرقوا عن آخهم  
 هم وجملمهم ودوابهم ، وأغرق من الحيوانات على اختلاف أجناسها مما لا يعد  
 كثرة ، وردم الأنهار بطين أصفر ، واقتلع الأشجار من أصولها . ودخل السلطان  
 بعد ذلك بأيام إلى دمشق فما وجد بها ماء ولا حماما يدور ، وشرب الناس من  
 الصهاريج والآبار . ويقال إنه هلك بهذا السيل عشرة آلاف نفس ، وأخذ  
 الطواحين بمجارها .

وحكى أن فقيرا يعرف بالخبز حضر إلى دار نائب السلطنة بدمشق قبل هذه  
 الحادثة وقال : « عرفوا الأمير أنى أريد أعدو إلى بعلبك » . فقال له الأمير :  
 « رح ، اجر » . وضحكوا منه . فتوجه ، وعاد وهو ينذر الناس بالسيل .  
 فضحكوا منه ولم يعبأوا بكلامه . فما أحسوا إلا والسيل قد هجم .

(١) للقطاير جمع مفردة قطره بضم القاف في العامة ، وهى جسور تستعمل في رى البساتين .

(٢) كذا في الأصل ، بدون نقط .

وفي هذه السنة: عزل قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن خلكان عن قضاء دمشق، وخرج منها في ذي القعدة. وكانت مدة ولايته عشر سنين سواء. وقلد القضاء بعده بالشام قاضي القضاة، عز الدين أبو المفاجر محمد بن عبد القادر المعروف بابن الصايغ. وكان تقليده قد كتب والسلطان علي طرابلس، وتأخر إلى أن حضر السلطان إلى دمشق، وكان وصول السلطان إلى دمشق في يوم الأربعاء خامس عشر شوال<sup>(١)</sup>.

### ذكر سفر الشوانى الإسلاميه إلى قبرص

#### وكسرها وأسر من كان بها وخلصهم

وفي شوال سنة تسع وستين وستمائة: كتب السلطان من الشام إلى الديار المصرية بتفسير الشوانى<sup>(٢)</sup> لقصد قبرص، فأشار ابن حسون برأى كان ينس الرأى، وهو أنه قال: «لو دهنت الشوانى سوادا تشبها بشوانى الفرنج، وعمات لها أعلام بصليبان حتى إذا دخلت إلى بلاد الفرنج يمتقدونها لهم، فتفتنم الغرة منهم» فاتبع رأيه. وتطايير الناس بذلك، وصافرت الشوانى فانكسرت بالقرب من قبرص. فورد كتاب صاحب قبرص إلى السلطان وفيه تقرير: «إن الشوانى كسرها الريح وأخذتها، وهى أحد عشر شينيا، وأمرت من فيها». فكتب السلطان إلى الديار المصرية وهو بالشام بإنشاء عشرين شينيا، وإحضار خمس شوانى كانت بقوص. وأجاب [السلطان] صاحب قبرص بتقرير وتوبيخ،

(١) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٩٣).

(٢) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٩٣).

(٣) انظر كتاب السلطان إلى الملك أرك صاحب قبرص رد أردده المذكور زيادة في حاشية

السلوك (ج ١ ص ٥٩٤ حاشية ٣)

ويعلمه أنه فتح القرين، في كلام كثير تركنا إيراد اختصارا . وبقى القواد في الأسر هم والرماة . ففادى بهم الفرنج أسرى ، وبقى الإحتياط على الرؤساء وهم ستة نفر ، منهم ريس الإسكندرية ، وريس دمياط ، وأبو العباس المغربي وغيرهم . واستمروا في الأسر إلى سنة ثلاث وسبعين وثمانئة . وقصد السلطان ابتاعهم وسير الأمير نجر الدين المقرئ الحاجب إلى صور بسبب ذلك ، فتغالى الفرنج فيهم . وكانوا قد نقلوا إلى عكا وحصل الإحتراز عليهم، وجعلوا في حبس حصين . فرسم السلطان للأمر سيف الدين بن خطابا — أحد النواب بصفد — بسرقتهم ، فأرغب الموكلين بهم بالمال حتى دخلوا إليهم بمبارد ومناشير، وسرقوا من جب القلعة ، وخرجوا في مركب . وكانت خيل مهياة ، فركبوا ووصلوا إلى القاهرة ولم يدر بهم أحد بعكا . ثم قامت فتنة بعكا بسببهم .

ذكر عود السلطان إلى قلعته ووصول رسل اليمن ،  
واهتمامه بأمر الشوانى، وما أنعم به من الخلع والخيول  
على الأمراء والأجناد

قال : وسار السلطان إلى الديار المصرية فدخل قلعة الجبل في ثاني عشر ذى الحجة سنة تسع وستين، وعند وصوله جهز الأمير شمس الدين آقسنقر اصناد الدار بالمساكر إلى الشام ، فخرجوا في الشهر المذكور .  
ووصلت هدية صاحب اليمن في الشهر [ المذكور ] وفيها التحف الثمينة وفيل وودب أسود .

ووالى السلطان النزول إلى مصر بنفسه والأمراء في خدمته لمباشرة عمل الشوانى .

وفي الشهر المذكور خلع وفرق بالميدان على ألف وسبعمائة نفر من الأمراء والحلقة أثمان خيل، وفرق ألفاً وثمانمائة وخمسين رأساً، وذلك في ثاني عشرين الشهر. ثم أعاد العطاء في الثالث والعشرين منه حتى فرغ الناس وعمهم بالعطاء، ولازم صناعة الإنشاء عدة أيام بسبب الشوائب.

### ذكر القبض على من يذكر من الأمراء<sup>(١)</sup>

وفي هذه السنة في خامس عشر ذي الحجة أمر السلطان بالقبض على جماعة من الأمراء، منهم الأمير علم الدين سنجر الحلبي الكبير، والأمير جمال الدين أقش الحمدي، والأمير جمال الدين أيدغدي الحاجبي الناصري، والأمير عز الدين إيفان الركني سم الموت، والأمير شمس الدين سنقر المساح، والأمير سيف الدين بيغان<sup>(٢)</sup> الركني، والأمير علم الدين سنجر طردح<sup>(٣)</sup> الأمدى وغيرهم، وحبسوا في قلعة الجبل.

وسبب ذلك أن السلطان بلغه عنهم وهو بالشقيف أنهم قد عزموا على القبض عليه، فأمرها في نفسه إلى أن وصل إلى القاهرة وقبض عليهم واعتقلهم، ثم أفرج بعد ذلك عن بعضهم.

وفيها: في سابع عشر ذي الحجة تقدم أمر السلطان بإرافة الخمر في سائر بلاده، والوحيد لمن يعصرها بعد ذلك بالقتل والنهب. فأهريققت بأعمال بالديار المصرية

(١) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٩٥).

(٢) كذا في الأصل.

(٣) كذا في الأصل.

(٤) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٩٥ ص ١٣ - ١٤).

وأبطل ضمانها ، وكان في كل يوم بالديار المصرية خاصة يزيد على ألف دينار .  
وكتب بذلك توقيع قرئ على الناس بالقاهرة ومصر .

وفي هذه السنة : أمر السلطان بإنشاء جامع بمنشأة المهراي ، وهي التي على  
نهر النيل ، والخليج الحاكي فارق بينهما وبين مصر ، فعمّر .

وفيها : توفي قاضي القضاة الشيخ شرف الدين أبو حفص عمر بن عبد الله بن  
صالح بن عيسى السبكي المالكي قاضي قضاة المالكية بالديار المصرية . وكانت  
وفاته بالقاهرة في ليلة الأحد الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة تسع وستين  
وسمائة . ودفن من الفند بمقابر باب النصر . ومولده بالصالحية من الأعمال  
القليوبية في ذي الحجة سنة خمس وثمانين وخمسمائة . وكان رحمه الله تعالى عالماً ،  
وكان قد ولي الحسبة بالقاهرة مدة عقود الأنكحة ، ثم ولي نيابة الحكم بالقاهرة  
عن قاضي القضاة تاج الدين بن بنت الأعز . ثم فوض إليه القضاء أحد الأربعة  
كما تقدم ذكر ذلك ، رحمه الله تعالى . وولى بعده قضاء المالكية القاضي نفيس  
الدين أبو البركات محمد بن القاضي المخلص هبة الله بن القاضي كمال الدين أبي  
السعادات أمد بن شكر .

وفيها : أيضاً توفي القاضي شمس الدين أبو إسحق إبراهيم بن المسلم بن هبة الله  
ابن البارزي قاضي حماة الشافعي ، رحمه الله ، وولى قضاء حماة في سنة اثنتين وخمسين  
وسمائة ، واشترى إلى أن توفي الآن .

وفيها : كانت وفاة الملك الأجدد تقي الدين أبي الفضائل عباس بن السلطان  
الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب . وهو آخر من مات من أولاد الملك

العادل ، وكان محترما عند الملوك الأيوبية ، معظما عند السلطان الملك الظاهر ، لا يرتفع عليه أحد في المجلس ولا الموكب . وكان رحمه الله دمث الأخلاق سميحا كريما عاقلا حازما . وكانت وفاته بدمشق في يوم الجمعة ثاني عشرين جمادى الآخرة ودفن بسفح قاسيون ، وليس له عقب .

وفيها : توفي القاضي كمال الدين أبو السعادات أحمد بن الوزير نغر الدين الأضر أبي الحمايل مقدم بن القاضي كمال الدين أبي السعادات أحمد بن شكر . كان أحد الأكابر المشهورين بالديار المصرية متأهلا للوزارة وغيرها . وهو خال قاضي القضاة تاج الدين بن بنت الأضر ، ورحمهما الله تعالى ، وكانت وفاته بالقاهرة في السادس والعشرين من شهر رمضان . ودفن من الغد من يوم وفاته بسفح المقطم ، وكان يومئذ ناظر بيت المال ، رحمه الله تعالى .

وفيها : توفي الأمير علم الدين سننجر الصيرفي<sup>(١)</sup> وكان من أعيان الأمراء بالديار المصرية ، فلما تمكن السلطان الملك الظاهر أن حرقه إلى الشام وأقطعته إقطاعا جيدا وزاده عدة قرى ببعلبك ، فتوجه إليها ، فمات في يوم الأربعاء سادس صفر وهو في عشر الستين رحمه الله تعالى .

وفيها : توفي الشيخ العارف قطب الدين أبو محمد عبد الحق بن إبراهيم بن محمد ابن نصر بن محمد بن سبعين المرصي الزقوطي<sup>(٢)</sup> ، أحد المشايخ المشهورين بسعة العلم ، وله تصانيف عدة وجماعة كثيرة ينسبون إليه ، وأقام بمكة سنين كثيرة إلى أن

(١) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٩٦ ص ١١) .

(٢) ترجمته في سدرات الذهب (وفيات عام ٦٦٩) وفي السلوك (ج ١ ص ٥٩٧ حاشية ١)

وفي النجوم (ج ٧ ص ٢٣٤) .

توفي بها في الثامن والعشرين من شوال من هذه السنة، ومولده في سنة أربع عشرة وستمئة . والزقوطى نسبة إلى حصن من عمل مرسية يسمى زقوطة ، رحمه الله تعالى .

وفيها: توفي العدل الرئيس زين القضاء أبو المكارم عبد الوهاب بن القاضي الرئيس فخر القضاء أبي الفضائل أحمد بن المرتضى أبي عبد الله محمد بن الجليس أبي المعالي عبدالعزيز بن الحسين بن عبد الله بن الحجاب التميمي السعدي الأظلي ، سمع وحدث ، وهو من بيت الرابضة والعدالة والفضل بالديار المصرية منذ سكنوها ، وهم من ذرية زيادة الله بن الأغلب آخر ملوك بني الأظلب بأفريقية .

وكانت وفاته بمصر في التاسع والعشرين من جمادى الأولى من السنة . ومولده في غرة المحرم سنة تسع وثمانين وخمسة .

وفيها: توفي الطواشي الأمير شجاع الدين مرشد الخادم المظفرى عتيق صاحب حماة ومقدم جيشها ، وكان من الشجعان الأبطال ، وكان إذا حمل في جيش العدو يقول : أين أصحاب الحصى . وكان السلطان الملك الظاهر يعتمد عليه لأمانته وشجاعته . وكان يتصرف في المملكة الجوية تصرف ملوكها للوثوق



## واستقلت سنة سبعين وستمائة

ذكر توجه السلطان إلى الكرك ثم إلى الشام وعزل

الأمير جمال الدين النجيبى عن نيابة دمشق وتولية

الأمير عز الدين أيدمر نائب الكرك نيابة السلطنة

بالشام واستنابة الأمير علاء الدين أيدكن

أستاذ الدار بالكرك

وفي سنة سبعين وستمائة: بلغ السلطان أن الأمير شرف الدين عيسى بن مهنا وغيره من العربان تغيرت نياتهم وعزموا على الإنضمام إلى التتار . فعلم أنه إن استدعاهم لا يحضرون وينكشف الحال ، وإن قصد الشام تسحبوا ، فنزل إلى الميدان في سابع المحرم وفرق على خواصه أربعمائة ألف درهم ، واثني عشر ألف دينار هينا ، وستين حياصة ذهبا ، وأمر بتجهيز العساكر إلى عكا بعد الربيع . وتوجه السلطان من قلعتة بعد المغرب من ليلة تسفر عن سابع وشرين المحرم في جماعة يسيرة من خواصه ، ونخرج من الزعقة<sup>(١)</sup> في البرية إلى الكرك وأخفى مقصده ، فوصل في سادس صفر ، وطلع إلى قاعة الكرك ، وكتب تقليد الأمير عز الدين أيدمر نائب الكرك بنيابة الشام ، ولم يعلمه بذلك [ حتى تسلم أيدكن نيابة الكرك ] بل أفهمه أنه يستنبيه بمحسن الأكراد ، وتوجه إلى دمشق فوصل إليها في ثالث عشر الشهر وسير للأمير جمال الدين النجيبى [ نائب دمشق ] تشريفا وأمره أن

(١) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٩٨) حيث ترد إضافات إيضاحية :

أن يتوجه إلى الديار المصرية، وولى الأمير عز الدين ايدمر الظاهري نيابة السلطنة بالشام . وركب السلطان في ليلة سادس عشر صفر وتوجه إلى حماة ونزل بظاهرها بالجوسق ، ونزل صاحب حماة في خيمة أسوة الناس ، ورتب استاد داره وأمير جانداره رحواشيه في خدمة السلطان لأنه كان جريده . فكان أول ما شرع فيه أمر العريان . وكان سبب نفورهم أشياء من حملتها أخذ أولادهم رهائن .

ولما وصل إلى حماة وجد عثمان بن مانع وعمرو بن مخلول وجماعة من أكابر العريان بغنة فأكرمهم ، وما أظهر لهم شيئاً ، وكتب إلى الأمير شرف الدين عيسى ابن مهنا يطلب منه فارس فلان ، والفارس الفلاني تسكيناً له ، وكان عيسى قد كتب إلى السلطان قبل خروجه من الديار المصرية يستأذن في الحضور خديعة ، فخذعه السلطان ورسم أن لا يحضر حتى يطلب . فكتب إليه الآن : « إنك كنت طلبت الحضور ، ونحن الآن بجماة ، فإن أردت الحضور فاحضره . فحضر فسأله السلطان عما نقل عنه العريان ، فاعترف به ، فرعى له حق العدق . وأحسن إليه وإلى أمراء العريان ، وأطلق رهائهم ، وأطلق لعيسى نصف خبزه الذي كان أخذه منه في سنة ثمان وستين من سلمية وغيرها ، وهو مائة ألف وثلاثون ألف درهم ، وأطلق له من حلب ألف مكوك غلة إنعاماً ، وأطلق لغيره من العريان من خمسمائة مكوك إلى ما دونها .

وفي مستهل شهر ربيع الأول ، ركب السلطان من حماة بعد العشاء الآخرة ولم يعلم بقصده ، وسار على طريق حلب ، ثم عرج فأصبح بظاهر حمص ، وتوجه إلى حصن الأكراد ومكاف فكشفهما<sup>(١)</sup> ، وتوجه إلى دمشق .

(١) انظر السلوك (ج ١١ ، ص ٥٩٩ ص ١٢ - ١٣) .

وورد الخبر أن جماعة من التتار أغاروا على عين تاب ، وتوجهوا إلى عمق حارم<sup>(١)</sup> في نصف شهر ربيع الأول، فكتب [السلطان] إلى الديار المصرية بتعبير يد الأمير بدر الدين بيسرى بثلاثة آلاف فارس، وتوجه بذلك صارم الدين المشرقي، وخرج من دمشق الثالثة من نهار الأحد ثامن عشر شهر ربيع الأول، ودخل القاهرة الثالثة من ليلة الأربعاء حادي عشرينه ، فخرج الأمير بدر الدين بيسرى والعسكر بكرة نهار الأربعاء المذكور .

ووصل الأمير شمس الدين أستاذ الدار بالعسكر المجرد وكانوا على جينين وهم نحسامة فارس . وكان التتار قد أغاروا على حارم والمروج وقتلوا جماعة ، وتأخر ابن مجلي والعسكر الحلبي إلى حماة ، وجفل أهل دمشق ، وبلغت قيمة الجمل ألف درهم ، وأجرته إلى مصر مائتي درهم .

ووصل الأمير بدر الدين بيسرى والعسكر إلى دمشق في رابع شهر ربيع الآخر ، وتوجه السلطان بالعسكر إلى حلب ، وجرى الأمير شمس الدين أستاذ الدار وجماعة معه إلى مرعش ، وجرى الأمير الحاج علاء الدين طبرس الوزيري والأمير شرف الدين عيسى بن مهنا إلى حران والرها ، فتوجهوا ووصلا إلى حران ، فاتصل الخبر بمن فيها من نواب التتار فخرجوا فالتقاهم الأمير شرف الدين عيسى وطارداه ، ثم وصل العسكر فخرج عليهم كينته ، فلما رأوه نزلوا عن خيولهم ، وقبلوا الأرض ، وألقوا سلاحهم ، فقبضوا عن آخريهم ، فكانوا ستين رجلا . ثم سار الأمير علاء الدين طبرس إلى حران ، فلما أشرف عليها أفلق من فيها أبوابها وتركوا بابا واحدا ، فخرج منه الشيخ محاسن أحد أصحاب الشيخ

(١) انظر السلوك (ج ١ ص ٦٠٥) .

حياة ومعه جماعة كثيرة ، وذلك في يوم الثلاثاء سادس عشر شهر ربيع الآخر ، وأخرج لهم طعاما قليلا لأجل البركة ، فلقاه الأمير علاء الدين وترجل له . فلما اجتمع به أخرج له الشيخ مفاتيح حران وقال له : « هذا بلد السلطان قتلته » . فقال له : « طيب قلوب الجماعة ويكونون<sup>(١)</sup> على ما هم عليه إلى أن يصل السلطان » . وعصى برج باب يزيد وفيه شحنة التار فطلبه فامتنع ، وقال : « إذا جاء السلطان خرجت إليه » ، فعاد الأمير علاء الدين طيبرس ولم يدخل حران ، وهرب الفرات سباحة .

وبعد توجهه فارق أكابر أهل حران البلد ووصلوا إلى دمشق مثل : أمين الدين بن شقير ، وخطيبها الشيخ شهاب الدين بن تيمية ، وأولاد بشر ، وابن علوان وغيرهم . وأقام جماعة كثيرة من أهل حران بحلب وحماة وحمص وتفرقوا في البلاد ، وبقى جماعة بخران .

فلما كان في الخامس والعشرين من شهر رمضان من السنة ، وصل جماعة من التار إلى حران ، فأزبوا أسوارها وأكثروا أسواقها ودورها وتقضوا جامعتها وأخذوا أخشاب سقوفه ، واستصحبوا معهم من بقي فيها ، فخربت وأخليت ودثرت إلى الآن . وكانت من المدن الجليلة .

ذ ك ر عود السلطان من حلب ورجوعه إلى

الديار المصرية وعوده إلى الشام<sup>(٢)</sup>

وفي آواخر شهر ربيع الآخر بلغ السلطان أن الفرنج أغاروا على قاقون ، وقتل

(١) في الأصل : « ويكونون » .

(٢) انظر السلوك (ج ١ ص ٦٠) .

الأمير حسام الدين استاد الدار ، وجرح الأمير ركن الدين بيبرس المعجمي الجالق وجرح [ بجكا العلأى ] والى قاقون . فرحل السلطان من حلب ، ودخل دمشق وبين يديه التار الذين أسروا من حران . وأما الفرنج فإنهم لما قصدهم العسكر المجرد بقاقون تأخروا عنها ، ووصل الأمير جمال الدين أقمش الشمسى بعسكرين جالوت ، فولوا مدبرين ، ولحقهم العسكر واسترجع منهم تركمانا ، وقتل من رجالهم وعرقب من خيولهم [ خمسمائة رأس ] . وخرج السلطان من دمشق فى ثالث جمادى الأول ومحبته العساكر بنيسة الغارة على الفرنج ، وقصد عكا فتوالت الأمطار وهو على مرج برغوث حتى كاد الناس يهلكون . فانتفى عزمه عن الإغارة . ورد العسكر الشامى وصار إلى الديار المصرية . فوصل إلى قلعة الجبل فى الثالث والعشرين من جمادى الأول وأقام بقلعته أياما .

ثم توجه إلى الجيزة للتنزه فى يوم الأربعاء ثالث جمادى الآخرة فى جماعة من أمرائه وخواصه ، فحضر إليه مطالبه ، وأخبروه أن بناحية بوسير الصدر من الجيزة مغارة بها مطاب . فتوجه إليها وأمر بحفرها . فجمع متولى الجيزة جماعة ، لحفروا وأعمقوا ، فأخرجوا قطا مائة ، وكلاب صيد ، وطيورا وغير ذلك من الحيوانات ، وهى ملفوفة فى نرق ، فإذا حلت اللفائف عنها وأصابها المسوء صارت ترابا تذروه الرياح ، ولم يوجد فيها خلاف ذلك . وعاد السلطان من الجيزة فى يوم الثلاثاء العشرين من الشهر .

(١) فى الأصل بدران فقط . انظر السلوك ( ج ١ ص ٦٥١ ) ٤

## ذكر إيقاع الحوطة على القاضي شمس

## الدين الحنبلي واعتقاله

وفي سنة سبعين وستمائة : أمر السلطان بإيقاع الحوطة على منزل قاضي القضاة

شمس الدين محمد بن الشيخ عماد الدين إبراهيم المقدسي الحنبلي .

وسبب ذلك أن تقي الدين شيبب الحراي كان أخوه بنوب عن قاضي القضاة المشار إليه بالحقلة فعزله ، فغضب أخوه المذكور لذلك ، وكتب رقعة إلى السلطان يقول : « إن القاضي شمس الدين عنده ودائع للتجار من أهل بغداد وهران والشام وغيرهم جملة كثيرة ، وقد مات بعض أهلها واستولى عليها » . فاستدعاه السلطان وسأله عن ذلك فأنكره وجمده ، فطلب منه اليمين فحلف وتأول يمينه . فعند ذلك أمر السلطان بهجوم داره ، فهجمت ووجد فيها كثير مما ادعاه شيبب ، بعضه قد مات أربابه ، فأخذت زكاة ما وجد مدة ستين . وسلم ما بقي لأصحابه . فغضب السلطان عند ذلك على قاضي القضاة ، وأمر باعتقاله ، وتوجه السلطان إلى الشام وهو في الإعتقال ، فسلط شيبب عليه حينئذ وادعى أنه حشوى وأنه يقدح في الدولة . وكتب بذلك محضرا ، فأمر الأمير بدر الدين الخزندار نائب السلطنة بعقد مجلس ، فعقد له يوم الاثنين حادى عشر شعبان من السنة واستدعى من شهد في المحضر ، فنكل بعضهم عن الشهادة فأطلقوا ، وشهد الباقون ، فأحرق بهم وجرسوا . ثم تبين للأمير بدر الدين الخزندار تحامل شيبب لما ظهر له من إساءته على القاضي شمس الدين والقدح فيه ، فأمر باعتقاله

(١) كذا في الأصل بدران نقطه . انظر السلك ( ج ١ ص ٦٥٢ ) .

والحوطة على موجوده . وأعاد القاضى إلى الإعتقال فاستمر به إلى أن أفرج عنه  
في النصف من شعبان سنة اثنتين وسبعين وستائة ، [ ولم يول السلطان بعده  
قضاء الحنابلة أحدا ]<sup>(١)</sup>

ذكر توجه السلطان إلى الصيد

ثم إلى الشام<sup>(٢)</sup>

قال : ولما عاد السلطان من الجيزية ، أقام بقلمة الجبل إلى شهر رجب من  
هذه السنة ، وخرج متصيذا إلى جهة الصالحية ، فبلغه حركة التار فرجع إلى  
القلمة وتجهز .

وخرج إلى الشام في ثالث شعبان من السنة ، ونزل بمرج قيسارية  
وحصلت الهدنة مع الفرنج<sup>(٣)</sup> .

ونزل السلطان بمنزلة الروحاء وعيد بها عيد الفطر ، ورحل منها في ثانی  
شوال إلى تحربة اللصوص ، ثم توجه إلى دمشق .

ووردت رسل التار ، وهم رسل صمغار مقدم سكر التار بالروم ، ورسل  
البرواناه ، فحضروا بين یدی السلطان وسمع مشافهتهم ، وتضمن الكتاب الذى دلى  
أيديهم الرغبة في الصلح وطلب رسل من السلطان . فجهز إليهم الأمير مبارز  
الدين الطورى أمير طبر ، والأمير فخر الدين المقرئ الحاجب ، فتوجها هما

(١) الإضافة لتكملة الخبر عن السلوك (ج ١ ص ٦٠٣) .

(٢) انظر السلوك (ج ٢ ص ٦٠١ ، ٦٠٢) .

(٣) المقصد فرنج كما حسب نص السلوك (نفس المرضع) .

والرسل في نصف شوال سنة سبعين، واجتمعا بصمغفار، بين ميواس والجسر،  
 فأكرمهم وأوصلوه ما كان معهم من الهدية، وهي: قسي تسعة، ودبابيس  
 تسعة. واعتبروا عن قتلها كونهم حضروا على خيل البريد. وفي اليوم الثاني  
 اجتمعا بالبرواناه واعطياه قماشافنرا كان السلطان قد سيره إليه خفية، وسير  
 معهم هدية لأبنا بن هولانكو، وهي جوشن ريش قنفذ، وخوذه. كذلك،  
 وسيف، وقوس، ودر كاش، وتسع فردات نشابا، وتوجهوا بحبة البرواناه إلى  
 الأردن، وأوصلوا إلى أبنا هديته. وقال له الأمير مبارز الدين الطورى:  
 «السلطان يسلم عليك ويقول: إن رسل منكوتمر وردوا إليهم مرارا، إن  
 السلطان يركب من جهته. ويركب الملك منكوتمر من جهته، وأين  
 وصلت خيل سلطاننا كان له، وأين وصلت خيل منكوتمر كان له» فازعج  
 أبنا ازماجا عظيما، وقام وركب وخرجت الرسل إلى خيامهم، ثم طلب أمراءه  
 للشورة<sup>(٢١)</sup>. وبعد ذلك خلع على الرسل وأذن لهم في السفر فعادوا.

وأما السلطان فإنه أقام بدمشق حتى ضحى بها، وأحسن إلى صاحب حماة،  
 وأمر بجلوسه معه بطراحة ومسند وكرسي في رأس السباط مسانئا للسلطان.

ثم توجه بعد ذلك إلى حصن الأكراد وعكاز وشاهد العارة بهما، وعمل  
 بيده، وخلع على من بحصن الأكراد من الأمراء وأرباب الوظائف.

وعاد فتصيد في الطريق وخلع مقدار خمسمائة تشريف على من أحضر  
 صيدا، ورجع إلى دمشق فدخلها في خامس المحرم سنة إحدى وسبعين.

(١) كما في الأصل، والمؤلف يختار اللهال دائما بدل التاء.

(٢) في الأصل: المشهور، والتصحيح يقتضيه السياق.

(٣) انظر السلك (ج ١ ص ٦٠٢).

وفي سنة سبعين وستمائة : كانت وفاة الملك الأجدد أبي الحسن بن الملك  
الناصر صلاح الدين داود بن الملك المعظم شرف الدين عيسى بن السلطان الملك  
العادل سيف الدين أبي بكر محمد بن أيوب<sup>(١)</sup> ، رحمه الله تعالى ، بدمشق بغاة في  
يوم الاثنين سادس عشر جمادى الأولى ، ودفن بسفح قاسيون وله من العمر ما ينيف  
على خمسين سنة تقريبا . وكان من الفضلاء ، وله مشاركة في العلوم ومعرفة  
بالأدب ، وتنقلت به الأحوال في عمره ، وصحب الفقراء والمشايع ، وانتفع بهم  
وأخذ عنهم . وكان كثير البر لمن يصحبه من المشايخ . وكانت همته عالية ونفسه  
ملوكية ، وله صبر على المكاره . وكان جميع أهل بيته يعظمونه ويعترفون له  
بالتقدمة ، حتى هم أبوه الملك الأجدد تقى الدين الذي قدمنا ذكر وفاته . وكان  
حسن الخط والترسل ، وكان واسطة عقد هذا البيت . فإن أمه ابنة الملك  
الأجدد مجد الدين حسن بن السلطان الملك العادل الكبير ، تسمى باسم جده .  
وإلى جده لأمه المذكور ابن الملك العادل ينسب الغور الأجدد وهو الخميصة ،  
والتويعة<sup>(٢)</sup> ، ودامية ، والحمام ، وورثة أولاد الملك الناصر عن أمهم . وتزوج  
الملك الأجدد هذا ابن الملك الناصر داود ، ابنة الملك العزيز غياث الدين بن الملك  
الظاهر أخت الملك الناصر صاحب الشام وأولدها ولدا سماه صلاح الدين  
محمود .

وفيها : توفي الصدر الكبير وجيه الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن سويد بن  
معالي بن محمد بن أبي بكر الربيعي التغلبي التكريتي<sup>(٣)</sup> الثأجر المشهور بسمة المال والثروة

(١) راجع النجوم (ج ٧ ص ٦٧٠) مع اختلاف في الامم .

(٢) كذا في الأصل ، وفي النسخة « ص » : « البريعة » .

(٣) انظر النجوم (ج ٧ ص ٣٣٨ ص ٣٤٢) .

والجاء ونفوذ الكلمة ، [ بلغ ] مالم يبلغه أحد من أمثاله . وكانت كتيبه تنفذ عند سائر الملوك ، حتى عند ملوك الفرنج بالساحل . وكانت النجايون تأتيه من بغداد إلى دمشق في مهمات تتعلق بالخلافة . وكانت متاجره لا يتعرض إليها . وكان خصيصا بالملك الناصر صاحب الشام لا يخرج عن إشارته ورأيه . وأتبسطت يده في دولته . وكان عنده فضة كثيرة ، مراود وجسرا<sup>(١)</sup> ، فاستأذن الملك الناصر على ضربها دراهم فأذن له ، وجعل دار الضرب بدمشق بيده ، فضرب منها شيئا كثيرا ، وكانت مغشوشة ، فحسر الناس فيها أموالهم . ولما ملك هولاء بلاد وصل إليه فرسان من جهة يتضمن تأمينه على نفسه وماله فماتوا به . وفارق دمشق إلى الديار المصرية . وغرم جملة مقارب ألف ألف درهم بسبب الدراهم المغشوشة و غيرها . ثم تمكن في الدولة الظاهرية تمكنا كبيرا ، ووكله السلطان الملك الظاهر ، وجعله وصيه على أولاده من بعده وناظر أوقافه ، وخوطب في مكاتبته بالمجلس السامى المولوى . وكان مع تمكنه من الملك الناصر لا يكتب له عنه إلا الصذر الأجل . وكان سبب تمكنه من السلطان الملك الظاهر ما حكاه شمس الدين محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الجزرى في تاريخه عن والده ، رحمه الله تعالى ، قال : كنت عند وجيه الدين في داره في أيام الملك الناصر ، وقد جاء إليه الملك الظاهر وهو يومئذ في خدمة الملك الناصر من أمرائه ، وشكى إليه ضعف إقطاعه ، وأنه قد ركب دين كثير ، وليس عنده كسوة لصناره ، وسأله أن يتحدث له مع الملك الناصر ، وكان قد وصل إلى وجيه الدين في تلك الساعة من عكا جوخ سقلاط وغيره ، فأعطاه منه كفاية

(١) كذا في الأصل كأنه جمع «مررد» وجمع «جسر» .

عشرة أقبية، وخرق كتان فرنجي مائتي دراع، ونموس تقاطيع سكندري، وتفصيلتين  
حرير، وألف درهم . وقال له : « ياخونند<sup>(١)</sup> مهما كان لك من حاجة أو خدمة  
أطلب ذلك مني ، ولا حاجة بقول السلطان » . قال : والله لقد رأيت الملك  
الظاهر وقد أهوى إلى أقدام وجيه الدين ليقبلها ، فرعى له السلطان الملك  
الظاهر حق هذا الإحسان . وملك وجيه الدين المذكور عدة من ضياع دمشق  
وأملأكمها . وكان مع ذلك كله فيما حكى عنه شحيحا على طعامه ، لكنه كان  
يتكرم بماله . وكانت وفاته بدمشق في ليلة الجمعة التاسع والعشرين من شوال  
سنة سبعين وستمائة . ومولده بتكريت في ذى القعدة سنة تسع وستمائة ، رحمه  
الله تعالى .

(١) في الأصل : « يا عونند » .



## واستهلّت سنة إحدى وسبعين وثمانية

ذكر توجه السلطان إلى الديار المصرية على خيل البريد

وعوده إلى الشام

قال : لما عاد السلطان من كشف الحصون في خامس المحرم من هذه السنة ، استشار خواص الأمراء في أن التار تواترت الأخبار بحركتهم ، وأنهم منى قصدوا البلاد والعساكر والخزائن في حاضرة صعب الأمر ، وعرفهم أنه يتوجه إلى الديار المصرية على البريد .

وركب ليلة السادس من المحرم بعد عشاء الآخرة ، وصحبه الأمير بدر الدين بيسرى ، والأمير جمال الدين أفتش الرومي ، وجبرك السلاح دار ، وجرمك الناصري ، وسنقر الألفي السلاح دار ، وعلم الدين شقير مقدم البريدية . فدخل قلعة يوم السبت ثالث عشر المحرم ، ولم يشعر الناس إلا وهو داخل من باب القلعة ، فدخل وتوجه إلى الميدان ولعب الكرة ، وكتب إلى الأمراء المقيمين بالشام أنه سطرها من البيرة ، وصير هلائم بخطه ليكتب عليها أجوبة البريد من دمشق إلى الأطراف . وكان الأمير سيف الدين الدوادار بقلعة دمشق لتجهيز الكتب والبريد . وفي يوم الاثنين توجه إلى مصر وركب في البحر ولعبت الشواني . وفي ليلة الأربعاء سابع عشرين المحرم جهز العسكر المجرود إلى الشام ،

(١) كذا في الأصل ، انظر الطوك ( ج ١ ص ٦٠٤ ) .

وتوجه هو إلى الشام في ليلة التاسع والعشرين من الشهر هو ومن كان معه من  
الأمراء . ووصل إلى دمشق في ثالث صفر ، ودخل قلعتها ليلا .

وحضر إليه وصل أيضا وكان مضمون مشافهتهم طلب الاتحاق .

ثم توجه السلطان إلى قلعة البيرة عندما نازلها التتار . وكان من انهمامهم  
ما تذكره إن شاء الله تعالى في الغزوات والفتوحات .

ثم عاد السلطان إلى الديار المصرية فدخل قلعته في الخامس والعشرين من  
جمادى الآخرة سنة إحدى وسبعين وثمانئة .

وفي السابع والعشرين من الشهر: أفرج عن الأمير عز الدين الديياطي<sup>(١)</sup> وأنزله  
بدار الوزارة ورتب له الرواتب ، وكان في الاعتقال من شهر رجب سنة إحدى  
وستين وثمانئة .

وفي شهر رجب: خلع السلطان على الأمراء والوزراء والقضاة والمقدمين ،  
وعم بذلك المسافرين والمقيمين .

وفي هذه السنة: نجزت عمارة قبة الصخرة الشريفة<sup>(٢)</sup> ، وذلك في يوم هرفة ،  
وكان السلطان قد توجه إليها وجميع الصنائع لمهارتها كما قدمناه .

ذكر اعتقال الشيخ خضر<sup>(٤)</sup>

والأسباب التي أوجبت ذلك

وفي يوم الاثنين ثاني عشر شوال سنة إحدى وسبعين : أحضر الشيخ خضر

(١) انظر السلوك (ج ١ ص ٦٠٧) . (٢) انظر السلوك (تقس الموضع) .

(٣) انظر السلوك (ج ١ ص ٦٠٨ ص ١٢) . (٤) انظر السلوك (ج ١ ص ٦٠٨) .

ابن أبي بكر بن موسى العدوي المهراني شيخ السلطان إلى قلعة الجبل ، وأحضر جماعة خانقوه على أشياء كثيرة منها اللواط والزنا وغيره ، فتقدم أمر السلطان باعتقاله . وكان سبب ذلك أنه تعاطى أمورا منكرة وألغش ، ثم شرع يفض من الأمير بدر الدين بليك الخزندار نائب السلطنة ، والصاحب بهاء الدين ، وانتقل إلى حد المهاجرة لهما بالقول بحضرة السلطان ، وهو أن السلطان أطلق له شيئا فتوقف الأمير بدر الدين في إرضائه ، فقال له بين يدي السلطان : « كأنك تسفك على السلطان وعلى أولاده ، كما فعل قطز بأولاد الملك المعز » . فغشى ماقبة ذلك . فاتفق هو والصاحب بهاء الدين على التدبير عليه وإطلاع السلطان على ماخفى عنه من حقيقة حاله ، ووافقهما على ذلك الأمير عز الدين أيدير نائب السلطنة بالشام ، ورتبه ، وذلك أنه طلب إسماعيل ومظفر نائبه بدمشق وآحر من أتباعه اسمه محمد بن بطيخ وتهدهم أولا ، ثم وعدهم أنهم متى اعترفوا على شيخهم بما يعتمده أحسن إليهم وجعل لهم الرواتب . فذكروا عنه أشياء كثيرة وأشهدوا على أنفسهم بذلك . فكاتب السلطان في أمره ، فأمر بإرسالهم على خيل البريد فأرسلوا . ولما حضروا بين يدي السلطان سمع كلامهم . ثم أحضره وقال له : « هؤلاء نوابك بالشام ، ما تقول فيهم ؟ » فذكروا خبرهم وصدقهم وأنه رضى بما يقولونه فيه . فذكروا عنه من القبائح والمنكرات وارتكاب المحرمات شيئا كثيرا ، وخانقوه على ذلك . فأطلقهم السلطان وأمر بإيقاع الحوطة على موجوده .

وحكى الشيخ قطب الدين اليونيني في تاريخه : أنه لما حضر أولئك لمخاتقته كان ذلك بحضور الأمير فارس الدين أنطاي المستعرب الأتابك ، والأمير سيف الدين قلاوون ، والأمير بدر الدين بيسرى ، والأمير سيف الدين قشتمر

المعجمي ، فخافه أصحابه على كل عزيمة لاتصدر من مسلم . فقال : « ما أمر ف  
ما تقولون . ومع هذا ، أنا ما قلت لاني رجل صالح ، أتم قلم هذا . فإن كان  
الذي تقولون صحيح فأتهم كذبتهم . فقام السلطان وقال للأمرء : « قوموا بنا لثلا  
نحترق بمجاورته . فقاموا وانتقلوا إلى طرف الإيوان . فاستشار السلطان الأمرء  
في أمره ، فقال له الأتابك : « هذا مطلع على أسرار الدولة وبواطن أحوالها وما  
ينبغي إبقاؤه ، ووافقه من حضر من الأمرء على هذا الرأي ، وقالوا : ببعض  
ما قيل عنه يباح دمه . ففهم ما هم فيه ، فقال للسلطان : « اسمع ما أقول لك ،  
أنا أجلي قريب من أجلك ، وما بيني وبينك إلا مدة أيام يسيرة ، من مات منا لحقه  
الآخرون قريب . فلما سمع السلطان كلامه وجم ، وقال للأمرء : « ما تشيرون  
في هذا ؟ فسكتوا . فقال السلطان : « أرى أن يحبس في مكان لا يصل إليه أحد  
ولا يسمع كلامه ، فيكون كمن قبر وهو حي . ثم أمر به فحبس في مكان منفرد  
بقلعة الجبل ، ولم يدخل إليه إلا من يثق السلطان به غاية الوثوق . وكان يرسل  
إليه الأطعمة الفانحة والفواكه والملابس ، واستمر في الإعتقال إلى أن توفي في  
سنة ست وسبعين وستمائة قبل وفاة السلطان بأحد وعشرين يوما . وسنذكر إن  
شاء الله تعالى ، مبدأ أمره وسياقة أخباره عند ذكر وفاته .

وفيها : هرب الأمير عمرو بن مخلول من آل فضل من قلعة عجلون هو وحامد  
رفيقه . وكان السلطان قد اعتقهما في برج من أبراج القلعة ، فحفر حفيرة  
ملاصقة للسور ووقدوا النار حتى تنكس حجر السور ، فنقباه وخرجا منه ، وقد  
كانت أهدت لهما خيل سوابق فركباها وتوجها إلى بلاد التتار ، ثم ندما على  
ما فعلاه ، فكتبنا إلى السلطان يسألان مراحمه ، خلف أنه لا يرضي عنهما إلا أن

يعودا إلى قلعة مجلون ويضما أرجلهما في القيود على ما كانا عليه ، ففعلا ذلك .  
وكان عودهما من بلاد التتار في ذى الحجة سنة اثنين وسبعين وستمائة . ولما رجعا  
إلى الطاعة وفعلا ما أمر السلطان به عفا عنهما وأطلقهما وأحسن إليهما .

وفي هذه السنة في رابع عشرين ذى الحجة: توفى الملك المفيث فتح الدين عمر  
ابن الملك الفاتر إبراهيم بن الملك السلطان العادل سيف الدين أبي بكر محمد بن أيوب ،  
رحمهم الله تعالى ، في معتقله بمجرب خزانة البنود ، ودفن بترتهم بالقرافة بمجوار  
الإمام الشافعي . ومولده في صفر سنة ست وستمائة ، رحمه الله تعالى <sup>(١)</sup> .

وفيها : كانت وفاة الأمير سيف الدين محمد بن الأمير مظفر الدين عثمان  
ابن الأمير ناصر الدين مشكور بن بدر الدين نُحُرد كين صاحب صهيون <sup>(٢)</sup>  
وبرزية في شهر ربيع الأول . وكانت وفاته بصهيون وقد ناف على ستين سنة ،  
ودفن بتربة والده . وتسلم صهيون وبرزية بعده ولده الأمير سابق الدين سليمان ،  
ثم أخذهما السلطان منه في هذه السنة على ما نذكره إن شاء الله تعالى .

وفيها : كانت وفاة الحافظ الخطيب نحر الدين أبي محمد وأبي الفرج عبد القاهر  
ابن الشيخ علاء الدين عبد الغنى بن محمد بن تيمية الحراني . وكانت وفاته بدمشق  
في ثاني عشر شوال من هذه السنة . ودفن بمقابر الصوفية . ومولده في سنة ثلثي  
عشرة وستمائة ، سمع الحديث من جده ومن ابن اللثي ، وخطب بمجامع حران  
وكان فاضلا دينيا ، وهو من بيت معروف بالعلم والفضيلة ، رحمه الله تعالى <sup>(٣)</sup> .

(١) انظر السلوك (ج ١ ص ٦٠٩ حاشية ٢) .

(٢) لا ترجمة له في السلوك ولا في النجوم ، وله ترجمة في هذرات الذهب (ج ٥ ص ٢٢٥

وفيات عام ٦٧٠) .

(٣) ترجمته في هذرات الذهب (ج ٥ ص ٢٢٤ وفيات عام ٦٧٥) .



## واستهلّت سنة اثنتين وسبعين وثمانية

### ذكر الطلسم الذي وجد بباب القصر بالقاهرة

قال المولى محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر ، رحمه الله تعالى ، في السيرة  
الظاهرية : لما كان يوم عاشوراء من هذه السنة وجد ما سنذكره ، وذلك أنه  
كان قد رسم بنقش علو أحد أبواب القصر المسمى بباب البحر قبالة دار الحديث  
الكاملية ، لأجل نقل عمد منه لبعض العماير السلطانية ، فظهر صندوق في حائط  
مبنى عليه ، وللوقت أحضرت الشهود وجماعة كثيرة وفتح الصندوق . فوجد فيه صورة  
من نحاس أصفر مفرغ على كرسى شكل الهرم ، ارتفاعه قدر شمله أربعة أرجل تحمل  
الكرسى ، والصنم جالس عليه متوركا ، وله يدان مرفوعتان ارتفاعا جيدا ، يحمل  
صفحة يكون دورها قريب الثلاثة أشبار ، وفي هذه الصفحة أشكال بائنة ،  
الأوسط صورة رأس بغير جسد ، وعليه دوائر مكتوب عليها كتابة بالقطبي  
بالقلطريات ، وإلى جانبها في الصفحة شكل له قرنان يشبه شكل السنبلة ،  
وإلى الجانب الآخر شكل على رأسه صليب ، وآخر في يده عكاز وعلى رأسه صليب  
وتحت أرجلهما أشكال طيور . وفوق رؤوس الأشكال كتابة كثيرة أكثر من

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٦٠٩ ) .

(٢) في الأصل : « باب » .

(٣) كما في الأصل ، من الممكن قراءة « نائنة » مع افتراض وجود تصحيف .

(٤) في الأصل « بقلطريات » ، وبعد صفحة « بقلطريات » والفرق وجود دال أو واو

في نفس الموضع . ويحتم وضع الكلمة في الجملة أن يكون أولها حرف وال التعريف . ويبقى أصل

الكلمة : قد نظريات أو فانظريات ، ولم يستطع المحقق تحديدها المعنى .

نصف الصفحة. وعلى الأشكال كتابة. ووجد مع هذا الصنم في الصندوق لوح من الواح الصبيان التي يكتبون فيها في المكاتب مدهون وجهه الواحد<sup>(١)</sup> أبيض ، ووجهه الآخر أحمر، وفيه كتابة قد تَكَشَّطَ أكثرها من طول المدة وقد يلي اللوح وما بقيت الكتابة تلتئم ولا الخط يفهم .

قال : والوجه الأبيض مكتوب بقلم الصفحة القبطي . وذكر ما ظهر من الكتابة على الوجه الأحمر وهي ثلاثة عشر سطرا، ذكر الفاظا غير ملتزمة ، إلا أن المفهوم منها على غير التمامة : « الإسكندر ذو الملك يزجره » . وذكر ما ظهر في كل سطر ، وأخلى لما تَكَشَّطَ منه مما لا فائدة في ذكره ، والذي شرحه من السطر الثاني عشر ما صورته : « شد أيضا كل أمار أشد به » . قال : وقيل إن هذا اللوح بخط الحاكم خليفة مصر . وأعجب ما فيه اسم السلطان وهو ببيرس . قال : ولما شاهد السلطان ذلك أمر بقراءته ، فعرض على قراء الأرقام ، فقرأه ، وهو بالقلم القبطي ، ومضمونه طلسم عمل للظاهر بن الحاكم ، وفيه أسماء ملائكة وهزائم ورُقَى وأسماء روحانية وصور ملائكة ، وأكثره حرس<sup>٢</sup> للديار المصرية وتطورها وصرف الأعداء وكفهم من طرفهم إليها ، وإتهال إلى الله بأقسام كثيرة بحماية الديار المصرية ، وصونها من الأعداء ، وحفظها من كل طارق ومن جميع الأجناس .

قال : وتضمن هذا الطلسم كتابه بالقافطريات وأوقاف<sup>(٣)</sup> وصور<sup>٤</sup> وخواص لا يعلمها إلا الله تعالى . وحمل هذا الطلسم إلى السلطان فبقي في ذخائره .

(١) في الأصل « الآخر » ، وهو لفظ غير مناسب لسباقه

(٢) كذا في الأصل ، مع نقص النقط ، والجملته كلها غامضة ، ويحتمل أن تحوى إشارة

إلى الأسدين الذين اختارهما ببيرس ومنها برسم على أسلحته

(٣) كذا في الأصل .

قال القاضي محي الدين بن عبد الظاهر : رأيت في كتاب حنيفة رث سماه مصنفه : وصية الإمام العزيز والدة الإمام الحاكم لولده المذكور ، وقد ذكر فيه العظائم التي على أبواب القصر . وقال : إن أول الكواكب الحمل ، وهو قلب المريخ ، وشرف الشمس ، وله القوة على جميع سلطان الفلك ، لأنه صاحب السيف ، وله الأمر والحرب والسلطان والقوة ، والمستولى لقوة روحانيته على مدينتنا عندما بنيناها . وقد أقننا طلصا لساعته ويومه لقهر الأعداء وذل المنافقين ، في مكان أحكناه على شُرانية عليه والحصن الجامع لقصره مجاور لأول باب بنينا . هذا نص ما في الكتاب ، والله أعلم .

### ذكر توجه السلطان إلى الشام<sup>(٣)</sup>

وفي سنة اثنتين وسبعين وستمائة : وردت الأخبار بحركة أبقا بن هولاءكو ملك التار ، فخرج السلطان في ليلة السادس والعشرين من المحرم ، ومعه جماعته من أمراءه الخواص ، منهم الأمير شمس الدين ستغر الأشقر ، والأمير بدر الدين يسرى الشمسي ، والأمير سيف الدين أوتامش السعدي . فلما وصل إلى عسقلان بلغه أن أبقا وصل إلى بغداد وقد خرج إلى الزاب متصبدا ، فكتب إلى القاهرة يستدعي العساكر . فخرج منها يوم السبت حادي عشر صفر أربعة آلاف فارس [ مع ] مقدمهم : الأمير علاء الدين طبرس الوزير ، والأمير جمال الدين أمش

(١) كذا في الأصل دون نقط التاء .

(٢) كذا في الأصل .

(٣) انظر السلوك ( ج ١ ص ٦١٠ ) .

(٤) كذا في الأصل دائما . ويجهى السلوك ( نفس الموضع ) على عدم إثبات الواو .

(١) الرومي، والأمير شمس الدين أقرش المعروف بقطليجا، والأمير علم الدين سنجر طردح. ورحلوا من البركة في يوم الاثنين . ثم قويت الأخبار ، وهو في أثناء الطريق بحركة التتار ، فكتب السلطان بخسروج المساكر جميعها والعربان من الديار المصرية محبة بدر الدين بيبيك الخزندار ، ورسم بأن جميع من في مملكته ممن له فرس يركب إلى الغزاة، وأن يُخرج أهل كل قرية بالشام من بينهم خيالة على قدر حال أهل البلد ، ويقومون بكافتهم . ودخل السلطان إلى دمشق في سابع عشر صفر . وكان رحيل المساكر من القاهرة في العشرين من صفر ، فوصلوا إلى ياقا ، وورد المرسوم بتزولهم قريبا منها ، وركب السلطان من دمشق في نحو أربعين فارسا جرائد ، ولم يستصحبوا ركاب دار السلطان ولا فيره .<sup>(٢)</sup> فوصل وقد طلبت المساكر وقاربوا المتزلة ، فاهترضهم السلطان وجماعته وقد ضرب كل منهم على وجهه لثاما ، فظن الحجاب أنهم من التركان ، فرسموا لهم بالترجل فما ترجلوا .<sup>(٣)</sup> وساق السلطان متفردا وجاء من خلف الصناجق وحمر اللثام من وجهه ، فعرفه السلاح دارية فأفرجوا له ، فدخل وساق في الموكب فقتل الناس وقبلوا الأرض ، وساق السلطان ونزل بدهليزه فرتب المصالح . وأصبح في اليوم الثاني وركب في موكبه ، ونزل ففضى حوائج الناس وركب عند المساء ، هو ومن حضر معه وعاد إلى دمشق .

(١) كذا في الأصل ، وكذلك في السلوك ( ج ١ ص ٦١٠ ) .

(٢) كذا في الأصل . وقراءات السلوك نفس الموضع هي : طردح ، طردح ، طردح ، والأرجح هو استبعاد وجود رار في مكان الدال أو الطاء .

(٣) في الأصل : لفيرة .

(٤) في الأصل : « بالترجل فارتحلوا » والصحيح منقول عن السلوك ( ج ١ ص ٦١١ ) .

## ذكر وصول الملك شمس الدين بهادر

صاحب شميمصايط<sup>(١)</sup> وشيء من أخباره

هذا المذكور هو الملك شمس الدين بهادر بن الملك<sup>(٢)</sup> فرج ، أمير الطست  
 للسلطان جلال الدين خوارزم شاه منكر برتى ، وكان والده قد ملك بعد  
 السلطان جلال الدين قلعة كيران<sup>(٣)</sup> وست قلاع أخرى في ناحية نقجوان<sup>(٤)</sup> . ووصل  
 إلى بلاد الروم فأقطع أقصراً ، فكتب شمس الدين هذا السلطان وراسله ،  
 وتقرب إليه بإعلامه بحقيقة أخبار العدو ، وذلك في سنة إحدى وسبعين  
 وستائة . واتفق السلطان معه على نكتة غريبة قتل بسببها الجائليق النصراني ،  
 وكان قد أهان المسلمين ببغداد وسكن مواطن الخلابة وأفسد أمور المسلمين .  
 فكتب السلطان كتابا إلى الجائليق مضمونه : عرفنا محبتك وتوصيتك على  
 النصارى الذين يبلادنا ، وقد أكرمتهم لأجلك ، وعرفنا أخبار المقل الباطنة  
 التى أشرت إليها . وذكر فى الكتاب أمورا موهمة لا أصل لها ، منها : الذى  
 التمسته لمن أشرت قد أجبنا إليه ، وتسليم الأمكنة لمن عنيت قد حلفنا على  
 تسليمها ، والدواء الذى تقرر السعى فى استعماله لمن أشرت إليه قد علم ، والله  
 يقدر ذلك ، والذى طلبته من دهن البلسان والآثار المسيحية قد سيرناها ،  
<sup>(٥)</sup>

(١) كذا فى الأصل : ويختلف الهجاء من مؤرخ لآخر ، راجع السلوك (ج ١ ص ٦١١) .

(٢) انظر السلوك (ج ١ ص ٦١١) .

(٣) كذا فى الأصل ، مع رسم الون النهائية كالباء النهائية .

(٤) كذا فى الأصل ، بغير نقط .

(٥) كذا فى الأصل .

(٦) كذا فى الأصل .

وسيرنا قطعة من صليب الصليوت ، وسيرنا ذلك إلى الرحبة ، وهرفنا  
 النائب بها الأمانة التي قررت . فأرسل من تثنى إليه بالأمانة ليتسلم ذلك .  
 وسير السلطان هذا الملقب<sup>(١)</sup> إلى النائب بالبيرة ، ورمم له أن يجهبه صحبة أرمنى  
 يوصله إلى الجائلق ، وأنه إذا جهزه يرسل إلى الملك شمس الدين بهادر يعرفه  
 بخبره وحليته . ففعل ذلك ، وأرسل بهادر من أمسك هذا القاصد وسير به  
 إلى أبنا . فلما وقف أبنا على الملقب كان فيه هلاك الجائلق ، وتقرب  
 شمس الدين بهادر إلى السلطان بأشياء كثيرة مثل ذلك . فشمر التار به فأمسكه  
 وتوجهوا به إلى الأردن . وهربت حاشيته وماليكه ، فوصلوا إلى باب السلطان  
 وهم يزيدون على ألفى نفر من ممالك وأجناد وفيرم ، فأحسن إليهم ورتب لهم  
 الرواتب . وأما الملك شمس الدين بهادر فإنه هرب ونجا بنفسه ووصل البيرة  
 فتلغاه أهلها ، وصير إلى السلطان . وذكر أنه أقام سبعة أيام لم يأكل شيئا .  
 ولما وصل تلقاه السلطان وأكرمه وأعطاه الإقطاعات بالديار المصرية وأحسن  
 إليه .

### ذكر الظفر بملك الكرج

وفى سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة : ظفر السلطان بملك الكرج . وذلك أنه  
 حضر لزيارة بيت المقدس ، فاتصل ذلك بالسلطان ، فأرسل من يعرف حليته  
 فأمسك هو وثلاثة نفر من أعيان الكرج من بين الزوار ، وسير [ وا ] إلى السلطان  
 وهو بدمشق فطلب قلوبهم ، وهرفهم أنه متيقظ لمن يدخل إلى بلاده ، واحترز  
 عليهم .

(١) الملقب بحسب السياق ، رسالة وحسب المعنى القوي ، ما يبلغ المراد بطف ( القاموس

المهبط ) ، وراجع من اللطفة السلوك ( ج ١ ص ٥٥٢ حاشية ٢ ) .

ولما سكنت الأخبار عاد السلطان والعساكر فدخل إلى قاعته في رابع عشرين جمادى الآخرة من هذه السنة .

وفي شعبان من هذه السنة : رسم السلطان بعمارة جسرين قناطر بالقرب من الرملة لعبور العساكر ، فعمرت .

وفيها : في يوم السبت عاشر ردى القعدة حضر متولى القرافة إلى مستنبيه الأمير سيف الدين أبى بكر بن اسباسلار متولى مصر ، وأخبره أن شخصاً دخل إلى تربة الملك المعز وجلس عند القبر يبكي ، فسأله من بالمكان عن بكائه ، فأخبرهم أنه قاءان بن الملك المعز ، وكان الملك المنظف قد أرسله مع أخيه الملك المنصور إلى بلاد الأشكري كما تقدم ، فأحضروه قيد واعتقل . وطولع السلطان بأمره ، فأحضره وسأله عن أمره ، فذكر أنه عاد إلى الديار المصرية منذ ست سنين ، وأنه يتوكل للجند . فطلب منه من يعرفه ، فذكر أن رجلاً معتقلاً بالإسكندرية كان يتردد إلى بلاد الأشكري ، فأمر السلطان بإحضاره واعتقال قاءان ، فحبس في حبس اللصوص بمصر ، وأجرى عليه بعض ممالك المعز نفقة .

وفيها : أفرج السلطان عن الأمير سيف الدين الجوكندار ، وكان له مدة في الاعتقال .

وفي ثاني عشر شهر رمضان من السنة : توجه الملك السعيد إلى الشام <sup>(١)</sup> ، ووجد السلطان في خدمته الأمير سيف الدين أستاذ دار وجماعة من أكابر الأسماء والخوارج . ودخل إلى دمشق في سادس عشرين الشهر ، ولم يشعر به نائب السلطنة إلا وهو بينهم في سوق الخليل ، فتلوا وقبلوا الأرض ، ودخل الملك

(١) انظر الملوك ، ( ج ١ ص ٦١٢ ) .

السعيد القلعة وخلع على الأمراء في ليلة العيد ، وخلع أيضا على المتقدمين والمفارقة والأكابرة ، وخرج متصيذا بالمرج ، ثم توجه إلى الشقيف وصفد ، وعاد إلى مصر في حادي عشر شوال منها .

ذكر ختان الملك المسعود نجم الدين خضر

ولد السلطان الملك الظاهر<sup>(١)</sup>

كان ختانه في يوم عيد الفطر سنة اثنين وسبعين وستائة ، وحمل السلطان عن الناس كلفة التقادم والهدايا وشملهم بالخلع والإنعام والمطاء .

ذكر نكتة غريبة<sup>(٢)</sup>

وفي هذه السنة : ورد كتاب القروس بن شاوور وإلى الرملة يذكر أنه في هذه السنة حصل لأهل البلاد مرض وحمايات<sup>(٣)</sup> من شرب مياه الآبار وزاد ذلك ، فحضر إليه رجل نصراني فقال : « هذه الآبار قد حاضت كما جرى في السنة التي جاء التار فيها إلى الشام ، وأن الفرنج أتفدوا إلى قرية تسمى هابور في الجبل أخذوا من مائها وسكبوه في الآبار فزال الوخم . » فلما سمع ابن شاوور ذلك سير إلى الضيعة المذكورة وأخذ من مائها وصبه في الآبار التي بياقا ، وكان الماء قد كثر فيها . فلما سكب الماء فيها نقصت إلى حدها المتعارف<sup>(٤)</sup> . وقيل : إن هذه الآبار إناءات تحيض ، وآبار الجبل ذكور .

(١) انظر السلوك ( ج ٢ ص ٦١٢ ) . (٢) انظر السلوك ( نفس الموضع ) .

(٣) كتاب الأصل .

(٤) كتاب الأصل ، وفي السلوك ( ج ١ ص ٦١٢ ص ٢٢ ) بالبدال بدل الزاء .

(٥) في الأصل : « المعارف » .

### ذكر ورود كتاب متملك الحبشة<sup>(١)</sup>

قال القاضي محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر في السيرة الظاهرية : في هذه السنة وصل كتاب متملك الحبشة إلى السلطان عطف كتاب صاحب اليمن . وهو يقول : « إن سلطان الحبشة قد قصدني في حاجة عند السلطان ، وقد سيرت كتابه عطف كتابي » فكان مضمون كتاب متملك الحبشة إلى السلطان : — « أقل الممالك ، تحمرا ملاك يقبل الأرض وينهى بين يدي السلطان الملك الظاهر ، خلد الله ملكه ، أن رسولا وصل من [ جهة ] وإلى قوص بسبب الراهب الذي جاءنا ، فتنحن ماجاءنا مطران وبلادنا بلاد مولانا السلطان ونحن عبيده . فيرسم مولانا يأمر الأب البترك يعمل لنا مطرانا رجلا جيدا عالما لايحب ذهباً ولا فضة ، ويسيره إلى مدينة عوان وأقل الممالك يسير إلى أبواب الملك المظفر صاحب اليمن مايلزمه ، وهو يسيره إلى أبواب السلطان . وما كان سبب تأخر الرسل عن الحضور إلى السلطان إلا أنني كنت في بيكار . والملك داود توفي ، وقد ملك ولده ، يامولانا . وعندى في مسكرى

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٦١٥ ) .

(٢) نقل الأستاذ الدكتور زيادة نص نفس هذا الكتاب من ابن أبي الفضائل في التهج السيد ورد انتفع المحقق به .

(٣) كذا في الأصل .

(٤) كذا في الأصل واضعاً ، ويقترح الأستاذ الدكتور زيادة قراءة ( أسوان أرمدين ) راجع السلوك ( ج ١ ص ٦١٦ حاشية ١ ) .

(٥) في الأصل « بواب » مع اسقاط الألف الأولى .

(٦) في الأصل « ذلود » ربما هنا نقلاً من قراءة الدكتور زيادة في السلوك ( نفس الموضع ) .

مائة ألف فارس مسلمين . وإنما النصارى كثير لا تعد . وكلهم ظلمانك وتحت  
 أوامرك . والمطران [ الكبير<sup>(١)</sup> ] هو يدهو لك ، وهذه الخلق<sup>(٢)</sup> كلهم يقولون : آمين  
 بطول بقاء عمر سلطاننا<sup>(٣)</sup> مالك مصر ، ويهلك الله عدوه ، ويقول الخلق آمين .  
 وكل من يصل من المسلمين إلى بلادنا أقل المال يك يحفظهم ويسفرهم كما  
 يحبون . وإنما الرسول الذى سيره والى قوص بخدر وهو مريض . وبلادنا  
 بلاد ونحة أى من مرض ما يقدر أحد يدخل إليه ، وأى من شم رائحته يمرض  
 ويموت . والراهب قال : ما يروح [ بغير<sup>(٤)</sup> ] رفيق . ونحن فنحفظ كل من يأتى من  
 المسلمين ، وارسموا فسيروا مطرانا يحفظهم » . أنهى ذلك .  
 هذا نص كتابه ومخاطبة ملك اليمن له بالسلطان<sup>(٥)</sup> .

قال : فكتب جوابه عن السلطان :

«ورد كتاب الملك الجليل الهمام العادل فى مملكة حطلى ملك المحرّه ، أكبر  
 ملوك الحبشان ، الحاكم على ما لهم من البلدان ، نجاشى عصره [ وفريد مملكته  
 فى دهره ] سيف الملة المسيحية ، عضد [ دولة ] دين النصرانية ، صديق

(١) الإضافة للإيضاح وهى منقولة عن السلوك ( نفس الموضع ) .

(٢) كذا فى الأصل .

(٣) فى الأصل « مولانا » ثم شطب اللفظ وروض بدله « سلطاننا » .

(٤) فى الأصل : « هبل » .

(٥) فى الأصل « يحبوا » .

(٦) فى الأصل : « فجيور » .

(٧) الإضافة لآخرى منها وهى منقولة عن السلوك نفس الموضع .

(٨) العبارة تحدد كفية مخاطبة ملك اليمن لتمتلك الحبشة ☉

الملوك والسلاطين سلطان الأعره ، حرس الله نفسه ، وبني على الخير أسد .  
فوقفنا عليه وفهمنا ما فيه . فأما طلب المطران ، فلم يحضر من جهة الملك رسول  
حتى كنا نعرف الفرض المطلوب ، وإنما كتاب مولانا السلطان الملك المظفر  
ورد . مضمونه : أنه وصل من جهته كتاب وقاصد ، وأنه أقام عنده حتى يسير  
إليه الجواب . وأما ما ذكره من كثرة عساكره وأن من حملتها مائة ألف  
فارس مسلمين ، فأخبار البلاد عندنا ، ولا تخفى عنا ، والله يكثر عساكر المسلمين .  
وأما وخم بلاده ، فالآجال مقدره من الله ، وما يموت أحد إلا بأجله ، ومن  
فرغ أجله مات ، وكم من جريح بالسيف عاش وصحیح مات ، والأمر لله في  
الجميع . »

وفي هذه السنة : كانت وفاة صاحب محبي الدين أبي العباس أحمد بن  
الصاحب بهاء الدين علي بن محمد ، في ليلة الأحد التاسع والعشرين من شعبان ،  
ودفن من القند بسفح المقطم ؛ سمع من جماعة ، وحدثت ودزس بمدرسة والده  
[ التي أنشأها بزقاق القناديل بمصر <sup>(١)</sup> ] وكان منقطعاً عن المناصب يجب التخل  
والإنفراد كثير الصدقة ، وبني رباطاً بمصر ، ومولده بالقسوطاط في سنة ست  
وثلاثين وستمائة ، رحمه الله تعالى .

وفيها : في ليلة الثلاثاء رابع عشر الآخر توفي الشيخ العالم الزاهد الورع أبو محمد  
عبد الله بن عمر بن يوسف الحميدى القُصْرِي ، ودفن من يومه بالقرافة الصغرى .  
كان أُوحد أهل زمانه في أصول الدين والفقه ، وله معرفة بكلام الفقهاء وأحوالهم  
رحمه الله تعالى .

(١) الإضافة للإيضاح وهي منقولة عن النجم ( ج ٧ ص ٢٤١ ) ؛

وفيها: في ليلة الاثنين الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر توفي أبو الحسن يوسف بن عبد الله بن نهار البكري، خطيب جامع ابن طولون، ودفن بالقرافة . ومولده بالقاهرة في سنة ثلاث وستمائة، رحمه الله تعالى .

وفيها: في يوم الأحد رابع عشر المحرم توفي الصدر الرئيس الأصيل مؤيد الدين أبو المعالي أسعد بن المظفر بن أسعد بن حمزة بن أسد بن علي بن محمد التيمي الدمشقي، المعروف بابن القلانسي<sup>(١)</sup> رئيس دمشق وكبيرها والمشار إليه . وكان متواضعا كريما سمحا جوادا متصدقا حسن السيرة جميل الطريقة طاهر اللسان . وكان السلطان الملك الظاهر قد عرض عليه نظر الشام فلم يقبل، فألزمه بوكالاته الخاصة والنظر في ديوان ولده الملك السعيد، فباشرد ذلك . وكانت وفاته بدمشق ودفن بتربته بسفح قاسيون، ومولده بدمشق في سنة تسع وتسعين وخمسمائة، رحمه الله تعالى، وهو والد صاحب الرئيس عز الدين حمزة .

وفيها: في ليلة الأربعاء ثالث عشر شعبان توفي الشيخ الإمام العالم العلامة شيخ النحلة جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي<sup>(٢)</sup> ألبجائي . وكانت وفاته بالمدرسة العادلية بدمشق، ودفن بقاسيون بتربة بني الصايغ، له التصانيف المفيدة في علم العربية، وشهرته أكثر من أن يوقى على شرحها، رحمه الله تعالى .

(١) انظر النجوم النورم (ج ٧ ص ٢٤٤) .

(٢) في الأصل: «نصبا» .

(٣) انظر النجوم (ج ٧ ص ٢٤٣) .

## واستهلّت سنة ثلاث وسبعين وسمائة

في هذه السنة : وصل الملك المنصور صاحب حماة إلى خدمة السلطان<sup>(١)</sup> ، فأحسن إليه وإلى ولده وأخيه وعاد إلى بلاده .

وفي ثامن صفر منها : توجه السلطان إلى الكرك على الهجن من الطريق البدرية ، فوصل إلى الكرك والشوبك . وأقام بالكرك ثلاثة عشر يوماً ، وعاد إلى قلعتة في ثاني عشرين شهر ربيع الأول<sup>(٢)</sup> .

وفيها : في سادس عشر شهر ربيع الآخر توجه السلطان إلى العباسة ، وفي صحبته ولده الملك السعيد ، فصرع الملك السعيد أوزة خبيّة<sup>(٣)</sup> ، وقيل له : « لمن تدعى ؟ » فقال : « لمن أدعو بجياته » . فقبله السلطان . وعاد السلطان بعد خمسة أيام .

وكان سبب عوده أنه ظفر بكتب من جماعة من الأمراء إلى التتار ، وهم : بَقْمَقَادِ الحِمَوِي ، وتوغان بن مَنَكُو ، وسريفا ، وطَنْغَرِي يُورِي ، وطَنْغَرِي بَرْمَسَ ، وأنوك ، وبرمَسَ ، ولبان مجلي ، والبهلائى لمارتد ، وبلاغاً ، وطَغِينِي ، وأيبك ، وسَنْجَرِ الحِوَأَشِي . وقبض عليهم وقرّهم فأقروا . وكان آخر العهد

بهم .

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٦١٤ ) .

(٢) انظر السلوك ( ج ١ ص ٦١٤ ) .

(٣) في الأصل : « جنيه » انظر السلوك ( ج ١ ص ٦١٥ ص ١ وحاشية ( ١ ) .

(٤) كذا في الأصل : وقراءة السلوك « بققاز » .

(٥) كذا في الأصل ، وفي النسخة « س » طمس .

(٦) كذا في الأصل . ومن المحتمل قراءة « الطراخي » .

وفيها : أقبيل السلطان على الأمير شهاب الدين يوسف بن الأمير حسام الدين الحسن بن أبي الفوارس القيمري ، وهو من أعيان الأحرار في الدولة الصالحية النجمية والدولة الناصرية . وكان السلطان قد تقدم عليه ، فإنه تخيل أنه كان يثبط الملك الناصر عن قتال التتار ، فواخذه بذلك وقطع خبزه ، وعُطِّل ، وأطلق له في كل يوم عشرين درهما ، ودام على ذلك فأعطاه الآن إمرة أربعين .

وفيها : توجه السلطان إلى الشام في شعبان بجميع العساكر واستخلف بقلمة الجبل الأمير شمس الدين أفسنقر الفارقازي ، والصاحب بهاء الدين ، واستصحب معه الصاحب تاج الدين وزير الصحبة . وكان في هذه السفرة غزاة سبب على ما نذكر ذلك .

وفيها : رسم السلطان بعارة ما كان تداعي من منارة الإسكندرية .

وفيها : في يوم السبت تاسع جمادى الآخرة توفى الأمير فارص الدين آقطاي المستعرب الصالحى الأتابك ، ودفن بالقرافة بالقرب من تربة الإمام الشافعي ، ومشى السلطان في جنازته ، وحضر دفنه ، وحزن عليه وبكى بكاء شديدا . وكان يستحق ذلك منه ، رحمه الله تعالى .

وفيها : توفى قاضي القضاة شمس الدين عبد الله بن [محمد بن الحسن بن عطاء ابن الحسن] عطاء الأندرجي الحنفى بدمشق في يوم الجمعة تاسع جمادى الأولى . ولما مات هنزل قاضي القضاة زين الدين الزواوي المسالكي نفسه من القضاء حال دفنه ، فإنه أخذ بيده من تراب القبر وجناه عليه وقال : « والله لاحكت

(١) انظر السلوك (ج ١ ص ٦١٩) ، وفي النجوم (ج ٧ ص ٢٤٦) وهو جيد أقوه

ابن محمد بن الحسن بن عطاء بن الحسن ،

بعدك ، فإن لك أربعين سنة محكم ، ثم هذه مآلك . ومنزل نفسه من الحكم ،  
ويبقى نائبه القاضي جمال الدين يوسف الزواوي محكم على حاله .

وفوض السلطان قضاء الحنفية بعده للقاضي مجد الدين أبي المجد عبد الرحمن  
ابن الصاحب . كمال الدين عمر بن العديم الحنفى<sup>(١٢)</sup> فوصل إلى دمشق في يوم الاثنين  
سلخ ذى القعدة ، وحكم في ذى الحجة من السنة .

وفيها : توفى الحافظ جمال الدين أبو الحسن يوسف بن أحمد بن محمود<sup>(١٣)</sup> الأسدي  
البنموري بالمحلة في ليلة الأربعاء الحادي والعشرين من شهر ربيع الآخر . كان  
فقيها أصوليا مشاركا في علوم كثيرة ، ومحبا الأمير جمال الدين بن ينفور  
فعرف به . وكان قد توجه لزيارة الأمير شهاب الدين بن ينفور بالمحلة فمات .  
ومات الأمير شهاب الدين بعده بشهرين ويومين ، رحمهما الله تعالى .

وفيها : توفى الأمير سليمان بن الملك السعيد بن الملك الصالح إسماعيل بن الملك  
العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب ، وكانت وفاته بدمشق في حادي عشر صفر  
رحمه الله تعالى .

(١) هكذا في الأصل .

(٢) انظر السلوك ( ج ١ ص ٦٥١ ) .

(٣) هكذا في الأصل : « محمود » انظر السلوك ( ج ١ ص ٦١٩ ) .

(٤) ترجمته في النجوم ( ج ٧ ص ٢٤٧ ) وهو الشهير بالحافظ البنموري ، وياين الطحان أيضا ،  
وهو تكريبي الجسد ، موصل الأب ، ودمشق المولد ، محلى الوفاة ، واسمه أبو الحسن يوسف  
ابن أحمد بن محمود ( ٩ ) بن أحمد بن محمد .



## واستهلّت سنة أربع وسبعين وستائة

استهلّت سنة أربع وسبعين وستائة والسلطان بالشام ، فرسم بإحضار ولده الملك السعيد ، فتوجه الأمير بدر الأمير بيليك الخزندار نائب الماطنة على خيل البريد لذلك ، في الرابع والعشرين من المحرم . ووصل إلى قلعة الجبل ، فأرسل إليه الملك السعيد ألف دينار وتشريفًا . وكان السلطان أيضًا قد رسم للاسماء بإحضار أولادهم فتجهزوا .

وتوجه الملك السعيد على خيل البريد ، في صلخ المحرم ووصل إلى دمشق في سادس صفر ، وركب السلطان للقاءه ، وحضر بعد ذلك طلبه ومماليكه .<sup>(١)</sup>  
وفي هذه السنة: وصلت رسل بروانا، وأخبر بقصد التار البيرة ، وقال إنه اتفق هو وجماعة على أن العساكر إذا أقبلت من الشام وشاهدوا الصناجق السلطانية يضع السيف في التار ، فلم يف بذلك .

ثم بلغ السلطان حركة التار ، وأن قصدهم البيرة ، فجمع العساكر من جميع البلاد ، وأقام ينتظر خبرًا محققًا ، فوصل الخبر أن التار ، نازلوا البيرة ، في يوم الخميس ثاني جمادى الآخرة ، وأنهم أقاموا في تلك الليلة أحد عشر منجيقًا ، واهتموا بالحصار ونصب المجانيق ، وكان مقدمهم إبتأي ، فاتفق السلطان في

(١) طلب ، والجمع أطلاب ، بمعنى فرقة صغيرة من الجيش (راجع السلوك ج ١ ص ٢٤٨

حاشية ٢) .

(٢) الفاعل : كناية « . والمضى : آخر كتاب البروانة بكذا وكذا .

(٣) كذا في الأصل .

العساكر وتولى النفقة بنفسه . ونرحب بالعساكر ، فلما وصل إلى الفطيفة بلغه رحيل التارلانقطاع الميرة عنهم ، فوصل إلى حصص ، ثم عاد إلى دمشق في مستهل شهر رجب متوجها إلى الديار المصرية ، فدخل إلى قلعة الجبل في ثامن عشر الشهر .

### ذكر شتى الطواشي شجاع الدين عنبر المعروف بصدر الباز وغيره<sup>(١)</sup>

كان هذا الطواشي المذكور قد تمكن في الدولة الظاهرية وكبر شأنه ، وتعاظم في نفسه ، وصار في غيبة السلطان يركب إلى الميدان ويلعب بالكرة ويعود إلى القلعة ، ثم تعاطى بعد ذلك ، فيما نقل ، إدمان شرب الخمر في دور السلطان ، ويجمع على ذلك مع الخدام : فاتصل ذلك بالسلطان ، فلما عاد أحضره بين يديه ليلا ، وقام السلطان إليه بنفسه ولكمه وقصد أن يؤذبه بالضرب والإحراق<sup>(٢)</sup> ليرتدع بذلك . وكان لهذا الخادم على السلطان إدلال كبير ، فعمله إدلاله على أن خاطب السلطان بما لا يليق أن يخاطب به ، فكان مما قال له : « هذا الضرب لا يفيدك ، ولكن اشقني » . فغضب السلطان وأمر بشنقه ، فشق بالميدان الأسود تحت قلعة الجبل في ليلته ، وشق إلى جانبه خمسة من الأجناد كانوا قد تخلفوا عن العرض بمحض ، وشفع في جماعة آخر من الخند ، فجلسوا بخزانة البنود .

(١) اسم عنبر من الأسماء الشائعة ، والمشار إليه هنا غير عنبر مهتار الملك الظاهر الوارد ذكره في النجوم (ج ١ ص ١٧٦ ص ٣) ، وغيره عنبر مملوك شجر الدر الوارد ذكره في السلوك (ج ١ ص ٤٠٣) ، وإنما هو نفسه المذكور في السلوك في النسب الموازي (ج ١ ص ٦٢٣) لنفس هذا الخبر .

(٢) الإحراق هو إحداث الدمشي من خوف أو حياء (القاموس المحيط) .

وأمر السلطان بمن كان يحضر مع صدر الدين من الخدام على الشراب فقطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف وسملت أعينهم .

وقد حكى لى حكاية عجيبة عن هذا الخادم وهى : أن السلطان ، قبل وصوله إلى الديار المصرية ، كان قد كتب إلى النائب بقلعة الجبل أن يتقدم بنصب مائة خشبة بالميدان الأسود للشئق فنصبت ، وما علم لمن هى ، فكان الطواشى إذا توجه إلى الميدان يمر على الخشب فينظر إلى خشبة منها ، ويقول : أجد قلبى يحن إلى هذه الخشبة ، وتكرر ذلك منه ، فشئق عليها . وهذا من عجيب الإنفاق فى إحساس الخواطر .

### ذكر متجددات اتفقت بعد وصول السلطان

إلى الديار المصرية غير ما تقدم ذكره

منها : وصول هدية صاحب اليمن ، ومن حملتها الفيل والكركدن والجمار الوحشى العنابي وأصناف من التحف والبهار وغير ذلك ، فعرض ذلك على السلطان ، وجهز [ السلطان ] له هدية سنية وسيرها صحبة رسله .

ومنها : تجهيز رسل الملوك ، وهم : رسل الملك منكوتمر ملك البلاد الشمالية ، ورسل الأشركى ، ورسل الفنش ، ورسل جنوة ، وإرسال الرسل إلى أشبيلية .

(١) المقصود : صدر البازكا ورد فى صدر الخبر نفسه .

(٢) انظر السلك : ( ج ١ ص ٦٢١ ) .

## ذكر توجه رسل السلطان إلى أشبيلية

وما كان من خبرهم

كان الفُتُش<sup>(١)</sup> صاحب أشبيلية قد سير رسولا إلى السلطان اسمه دينار ، وعلى يده هدية سنية ورسالة ، مضمونها : استدعاء مودة السلطان ، وذلك قبل هذا التاريخ . فسير السلطان إليه الآن رسلا ، وهم : الأمير سيف الدين الحمدكي والأمير عز الدين أيبك الكبكي<sup>(٢)</sup> ، والفقير العدل<sup>(٣)</sup> (الدين الحسين ابن همام بن مرتضى ، وعلى أيديهم هدية سنية وعقاقير . فتوجهوا من القاهرة في العشر الآخر من شوال وتوجهوا إلى الإسكندرية ، وتوجهوا منها في البحر في ذي القعدة ، فوصلوا إلى ستقريس<sup>(٤)</sup> ، فعوقبهم صاحب برشونة أياما ثم أفرج عنهم ، فساروا حتى وصلوا إلى مرعش<sup>(٥)</sup> ، وهي من جملة مملكة الفلش ، فألم بوصولهم فاستدعاهم ، وكان يومئذ بنطورية فتوجهوا إليه ، فكانوا كلما مروا ببلد خرج إليهم أهل البلد وتلقوهم بالأفراح ، إلى أن وصلوا إلى بنطورية ، فخرج جميع من بها من الخيالة والرجال والتقوهم بظواهرها ، ثم استدعاهم الملك بعد ثلاث وأكرمهم غاية الإكرام ، واستحضرهم في اليوم الثاني وأحضروا

(١) الوارد هنا : الفُتُش ، والمصطلح عليه : ادفونش .

بالدال أو الذال . وهو لقب يطلق على كل ملوك الفرنج بطليقة و برشونة انظر السلوك ( ج ١ ص

٦٢١ حاشية ٠ ٢ )

(٢) راجع السلوك ( ج ١ ص ٦٢١ ، ٦٢٦ ) وكانت وفاته عام ٥٧٤٣ .

(٣) بياض في الأصل .

(٤) كذا في الأصل .

(٥) مرعش في بلاد الأندلس وهي غير مرعش الثغور الجزرية .

(٦) كذا في الأصل .

الهدية ، فاستبشر وطابت نفسه وقبلها ، ثم جهز لهم مركبا ببريشونة فتوجهوا  
في البر إليها ، ثم ركبوا منها في المركب في آخر ذى الحجة ، فوصلوا إلى الإسكندرية  
في صفر سنة خمس وسبعين وستمئة .

### ذكر اتصال الملك السعيد بابنة الأمير

#### سيف الدين قلاون<sup>(٢٢)</sup>

وفي هذه السنة : في يوم الخميس ثاني عشر ذى الحجة ، عقد نكاح الملك  
السعيد ناصر الدين محمد بركة قان بن السلطان الملك الظاهر على [غازية خاتون]  
ابنة الأمير سيف الدين قلاون الأتقي العسلائي الصالحى . وكان العقد بالإيوان  
بقلعة الجبل على صداق يبلغه خمسة آلاف دينار ، المعجل منه ألفا دينار ،  
ومعاملة صرف الدينار ثلاثة عشر درهما وثلاث درهم . وكان الوكيل عن الملك  
السعيد في قبول النكاح ، الأمير بدر الدين بيابك الخزندار نائب السلطنة ، والوكيل  
عن الأمير سيف الدين قلاون ، الأمير شمس الدين أقستقر أستاذ الدار العالية ،  
بعد أن ثبت التوكيل في المجلس عند قاضى القضاة صدر الدين سليمان الحنفى .  
وجرى العقد بين الوكيالين بحضوره ، وحضر السلطان والوزراء والقضاة والأكابر  
وأعيان الأمراء والمقدمين<sup>(٢٣)</sup> . وكان الصداق بمحط القاضى عبي الدين عبد الله  
ابن الشيخ رشيد الدين عبد الظاهر ، وإنشائه ، وقرأه في المجلس ، فخلع عليه  
وأعطى مائة دينار . ونسخه :

(١) برشونة تكتب أيضا برشولة راجع السلوك (ج ٢ ص ١٦٣ حاشية ٢) .

(٢) انظر السلوك (ج ١ ص ٦٢٤) .

(٣) كذا في الأصل . ومثل هذا الإجمال يتكرر ويؤكد النزوح إلى تغليب العامية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« الحمد لله موفق الآمال لأسعد حركة ، ومصداق القول لمن جعل عنده أعظم  
بركة ، وعحقق الإقبال لمن أصبح بشبهه سلطاناً وصهراً مَلِكَةً ، الذي جعل  
للأولياء من لدنه سلطاناً ونصيراً ، وميز أقدارهم باصطفاء تاهيله حتى حازوا نعيماً  
وملكاً كبيراً ، وأفرد فخارهم بتقربته حتى أفاد شمس آمالمهم ضياءً وزاد قرها  
نوراً ، وشرف وصلتهم حتى أصبح فضل الله عليهم بها عظيماً وأفضاله كثيراً ،  
مهيئاً أسباب التوفيق العاجلة والآجلة ، وجاعل ربوع كل أملاك من الأفلاك<sup>(١)</sup>  
بالشموس والبدور والأهلة أهلة ، جامع أطراف الفخار لذوى الإيثار حتى  
وصلت لهم النعمة الشاملة ، وحلت عندهم البركة الكاملة . »

« نحمده على [ أن ] أحسن عند الأولياء بالنعمة لاستيداع وأجمل لتأميلهم<sup>(٢)</sup>  
الاستطلاع ، وكَمَل لاختيارهم الأجناس من الفرر والأنواع ، وآتى آمالمهم ما لم<sup>(٣)</sup>  
يكن في حساب أحسابهم من الإبتداء بالتحويل والابتداع . »<sup>(٤)</sup>

« وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة حسنة الأوضاع مليحة  
بتشريف الألسنة وتكريم الأسماع . »

(١) كذا في الأصل .

(٢) الإضافة يقتضيهما تركيب العبارة .

(٣) كذا في الأصل . وكان الأفضل أن يقال من « الفروع » لكي يتحقق الازدواج بين

المرادفين المتقاربين في المعنى .

(٤) كذا في الأصل بدون نقط .

« ونصل على سيدنا محمد الذي أعلا الله به الأقدار وشرف به الموالي والأصهار ،  
 وجعل كرمه دارا لهم في كل دار ، ونفخه على من استطلعه من المهاجرين والأنصار  
 مشرق الأنوار ، صلى الله عليه وعليهم صلاة زاوية الأزهار بانعة الثمار . »

« وبعد ، فلو كان إفضال كل شيء بحسب المتصل به في تفضيله لما استصلح<sup>(٢)</sup>  
 البدر شيئا من المنازل لتزوله ، ولا النيت شيئا من الرياض لهطوله ، ولا الذكر  
 الحكيم لسانا من الألسنة لترتيبه ، ولا الجوهر الثمين شيئا من التيجان لخلوله ،  
 ولكن ليتمشرف بيت يحل به القمر ، ونبت يزوره المطر ، ولسان يتعوذ بالآيات  
 والسور ، ونضار يتجمل بالآلئ والدرر . وكذلك تجملت برسول الله صلى الله  
 عليه وسلم أصهاره من أصحابه ، وتشرفت أنسابهم بأنسابه ، تزوج صلى الله عليه  
 وسلم منهم ، وتمت لهم به منزلة الفخار حتى رضوا عن الله ورضى عنهم . والمرتب  
 على هذه القاعدة إفاضة نور يستمدده الوجود ، وتقرير أمر يقارن سعد الأجنة<sup>(٣)</sup>  
 منه سعد السمود . وإظهار خطبة يقول الثريا لا تنظام عقودها كيف ، وإبراز  
 وصلة<sup>(٤)</sup> يتجمل بترصيع جوهرها متن السيف ، الذي يغطيه<sup>(٥)</sup> [ على ] إبداع هذا  
 الجوهر به كل سيف ، ونسج صهارة يتم بها إن شاء الله تعالى كل أمر شديد ،  
 ويتفق بها كل توفيق ، تتخلق الأيام وهو جديد . ويختار لها أبرك طالع ،  
 وكيف لا تكون البركة في ذلك الطالع وهو السعيد ، وذلك أن المراحم الشريفة

(١) في الأصل : « إيصال » ، والنصحح بفتح السين .

(٢) كذا في الأصل ، بدون قطة الضاد المعجمة .

(٣) في الأصل : « الأعمية » .

(٤) وصلة بضم الواو ، بمعنى إمامة صلة ( الفاعل المهيط ) .

(٥) في الأصل : « يغطيه » .

السلطانية أرادت أن تخص المجلس السامى الأمير - وذكر نعوته - بالإحسان  
المبتكر، وفقرده بالمواهب التى تُرهِفُ بها منه الحد المتظر، وأن ترفع من قدره  
بالصَّهارة، مثل ما رفعه صلى الله عليه وسلم من قدر صاحبيه أبى بكر وعمر،  
فخطب إليه أسعد البرية وأمنع من تحميتها السيوف المشرفية، وأعز من تسبل  
عليها ستور العيون الخفية، وتضرب دونها خدور الجلال الرضية، وتتجمل  
بنعوتها العقود. وكيف لا، وهى الدررة الألفية. فقال والدها الأمير المذكور:  
هكذا ترفع الأقدار وتزان، وكذا يكون قران السعد وسعد القران. وما أسعد  
روضا أصبحت هذه المراحم الشريفة السلطانية له نجيمة<sup>(٢٢)</sup>، وأشرف سيفاً غدت  
منطقة بروج سماها له نجيمة، وما أعظمها معجزة آتت الأولياء من لدنها سلطاناً،  
وزادتهم مع إيمانهم إيماناً، وما أغرأها صهارة يقول التوفيق لإبرامها: ليت،  
وأشرفها عبودية كرمت سلمانها بأن جعلته من أهل البيت. وإذ قد حصلت  
الاستخارة فى رفع قدر المملوك، وخصَّصته بهذه المنزلة التى تقاصرت عنها آمال  
أكابر المملوك. فالأمر للملك البسيطة فى رفع درجات عبيده كيف يشاء، والتصديق  
بما يتفوه به هذا الإنشاء، وهو:

بسم الله الرحمن الرحيم

« هذا كتاب مبارك تحاسدت رماح الخط وأقلام الخط على تحريره، وتنافست  
مطالع النوار ومشارك الأنوار على نظم سطوره، فأضاء نور الجلالة وأشرق،

(١) فى الأصل: «، بصرف درنها حدود» .

(٢) كما فى الأصل .

(٣) فى الأصل: « المملوك » .

وهطل نوره بالإحسان فأصدق. وتناست فيه أجناس من تجنيس لفظ التفضيل،  
 فقال الاعتراف، هذا ما تصدق، وقال العرف، هذا ما أصدق حولانا السلطان—  
 وذكر نعوته وألقابه — أصدقها ما ملا خزائن الأحساب فخارا وشجرة الأنساب  
 ثمارا، ومشكاة الجلالة أنوارا، وأضاف إلى ذلك ما لولا أدب الشرع لكان  
 أقاليم ومدائن وأمصارا. فيذل لها من العين المصرى ما هو بإسم والده قد  
 تشرف، وبنعوته قد تعرف، وبين يدي هباته وصدقاته قد تصرف» .  
 ثم كان الدخول بها في شهر ربيع الأول سنة خمس وسبعين وستائة .

واهتم السلطان بذلك اهتماما لم يسمع بمثله، وخلع على جميع أكابر دولته من  
 الأمراء والمقدمين والوزراء والقضاة والكتاب. وأنعم على الأمير سيف الدين  
 قلاون بتشريف كامل بشربوش كان السلطان قد لبسه ثم خلعه عليه .

### ذكر توجه السلطان إلى الكرك

(١)  
 واستبداله بمن فيها من الرجال وعوده

وفي يوم الخميس ثاني عشر ذى الحجة من هذه السنة : حالة انقضاء العقد ،  
 ركب السلطان على المهجن وتوجه إلى الكرك في جمع يسير من جهة البرية ، فوصل  
 إلى قلعة الكرك في ثالث وعشرين الشهر . وكان سبب ذلك أنه بلغه عن بعض  
 رجال القلعة أنهم عزموا على إثارة فتنة ونقل دولة ، وأنهم عزموا على الوثوب  
 بنواب السلطان بالكرك فيقتلونهم ويسلمون الحصن لأخ كان لملك القاهر  
 ابن الملك المعظم لأمه، كونه ينسب إلى الملك الناصر، وكان مقيا بالكرك لا يؤبه

(١) انظر السلوك (١ - ص ٦٢٤) :

له . فدخل السلطان إلى الكرك بغتة ، واستدعى الرجال ، وكانوا زهاء ستمائة ، وأمر بالقبض عليهم وشنقهم ، فشفع ما كان معه فيهم ، فأخرجهم من الحصن وقطع أيدي وأرجل ستة نفر منهم من خلاف ، كانوا سبب الفتنة . وكان السلطان قد استخدم رجالا يثق بهم ، وسفرهم إلى غزوة ، ولم يعرف أحدا قصده بهم ، فأحضرهم إلى الكرك ورتبهم عوض من كان بها من الرجال . واستدعى السلطان الطواشي شمس الدين صواب السهيلي الصالحى — وكان يتولى صناعة الإنشاء بمصر — وسلم إليه الحصن ، وفوض إليه النظر في أمواله وحواصله وذخائره . وخرج متوجها إلى دمشق في يوم الجمعة ثامن عشرين ذى الحجة سنة أربع وسبعين وستمائة .

واتفق للسلطان في هذه السفارة أمور، وشاهد أبنية ومنازل غريبة في مسيره من الديار المصرية إلى الكرك . وقد ذكرها المولى محيى الدين بن عبد الظاهر واعتذر في بسط القول فيها لغرابتها . فأجبنا أن نذكر ذلك تلخيصا .

قال : رحل السلطان من قلعته يوم الخميس المذكور فنزل بلبليس ، وأقام إلى قرب وقت العصر ، ورحل فنزل رأس الماء بوادى السدير، ورحل منه في نصف ليلة السبت ، فنزل الكراع وأقام إلى غروب الشمس ، وحمل الماء لكفاية يومين ، وتوجه على طريق البدرية ، وساق سوفا عنيفا إلى وقت الفجر من يوم الاثنين ، لم يرح ولم يسترح إلا بقدر ما تشرب الخليل الماء وتستوفى العليق ، فنزل جبل بدر ، ثم ركب بعد الإسفار لشدة الوعر فوصل إلى بدر ، ونزل عند العين .

(١) في الأصل « لرق » ع

(٢) في الأصل « فيها »

قال : وهى عين تخرج من جبل أخضر ليس فيه نبات ، منبها من جهة الغرب تحت جبل شاهق ، وهى شكل مغارة منقوبة ، يدخل الإنسان منها مقدار عشرة خطى ، فيجد هنا تنبع من بصرة الداخل إليها .

وكان السلطان قبل وصوله إلى العين قد بعث جماعة من العرب وأمرهم أن يجمعوا من ماء العين ما يكون حاصلا للورود ، فصنعوا حول العين حياضا فى الأرض شكل البرك محوطة بالحجارة ، وملأوها من ماء العين ، فوردها السلطان ومن معه ، وارتفقوا بها ، ولولا ذلك لهلكوا من الأزدحام على الماء . ثم دخل السلطان بنفسه إلى المغارة ، وجلس عند العين ، وكان يملا لمن معه قريهم بيده ويتناول كل قربة لصاحبها حتى ملأوا ما معهم . ثم رحل من بدرفتل حسنة ، وهى بئر واحدة . ورحل منها حتى انتهى إلى عين تعرف بالمليحة فوردها . ورحل وبات تحت جبل يعرف بنقب الرباعى ، فلما أسفر الصبح صعد إلى الجبل وإذا هو جبل عظيم به عقاب صعبة — وهى حجارة رخوة تشبه الرمل المتجمد ، متغيرة الألوان إلى الحمرة والزرقة والبياض — وتم نقوب فى الجبل يعبر الراكب منها ، وبها أمكنة تشبه السلام من حجارة . وبها قبر هارون نبي الله أنى موسى ابن عمران ، عليهما السلام ، على يسرة السالك المتوجه إلى الشام . وتم قلعة تعرف بالأصوت <sup>(١)</sup> صعدا السلطان وشاهدها ، فوجدها من أعجب الحصون وأمنعها لا يكون أحصن منها . وتزل من نقوب الرباعى إلى مداين بنى إسرائيل ، وهى نقوب فى الجبال من أحسن الأشكال ذات بيوت بالعمد وأبواب ، وظواهر البيوت مصوقة بالنقوش فى الحجارة بالإزميل ، وكلها مخربة ، بها صور أشكال

(١) لم يستدل المحقق على تعريف هذه القلعة .

(٢) لعل المعنى هو : مخرقة من الزويق والخزفة .

وهي على قدر دور الناس المبذبة الآن ، وداخل هذه البيوت الأواوين المنورة المعقودة والصفى المتقابلة والخزائن والدهاليز والحرميات <sup>(١)</sup> . وليس ذلك مبنيًا بل جميعه منحوت بالحديد أشكال المغاير <sup>(٢)</sup> .

قال : وقد خلق الله تعالى جبلين متقابلين ، بينهما طريق ، وكل جبل منهما كأنه شكل سور مرتفع ، والدور متصلة يمينا وشمالا . ثم خرج السلطان من تلك الأمكنة إلى وادى المسدرة ، ثم منه إلى قرية تعرف بالعذبا <sup>(٣)</sup> ، عرفت بذلك لأن بها العين التي يجمها موسى بن عمران عليه السلام بعصاه ، وكانت تجرى دما ، فقال : « عد بأمر الله ماء عذبا » فعادت العين ماء حلوا واثقا باردا . فبات السلطان بها ، ورحل منها ليلة السبت حادى عشرين الشهر ، فوصل قلعة الشوبك نصف نهار الأحد ، وخيم هناك ، وحضر أمراء بنى عقبة وغيرهم من أمراء العربان ، وقدموا الخيول والهجن وغير ذلك ، ثم رحل من الشوبك نصف نهار الاثنين على طريق الحسا ، فوصل إلى الكرك نصف نهار الثلاثاء ثالث عشرين الشهر .

قال : ولما كان فى سابع وعشرين الشهر يوم الجمعة خرج السلطان إلى باب قلعة الكرك ، وأحضر رجالها ، وذُكر من خبر إخراجهم نحو ما تقدم .

وفى هذه السنة : توفى الملك المسعود جلال الدين عبيد الله بن الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن الملك العادل سيف الدين أبى بكر محمد بن أيوب .

(١) الحرمات بحسب سياق الكلام : أجنحة متكاملة من الدرر واللفظ مولد غير موجود فى القاموس .

(٢) المغايرى المغايرات .

(٣) كذا فى الأصل ، وأمم العين بحسب السياق يجب أن يكون العذبا كما ورد هنا أى « الدما » كما ورد فى النسخة « م » .

وكانت وفاته بدمشق في خامس عشر جمادى الآخرة ودفن بسفح قاسيون . وكان من أجل الناس صورة وألطفهم خلقا وأكثرهم أدبا ، كثير المكارم وحسن العشرة ، رحمه الله تعالى .

وفيها : توفي الصاحب موفق الدين أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد المذحجي الأمدى ، وكان من أعيان الأكابر ممن يرشح للوزارة ، وولى نظر الدواوين ثم رُتب آخرنا ناظر الكرك والشوبك ، فباشر ذلك مكرها ، واستمر على ذلك إلى أن مات بالكرك . وكانت وفاته في ثامن عشر ذى الحجة ، ودفن قريبا من مشهد جعفر التيار رضى الله عنه .

وفيها : في يوم الأحد ثالث عشر شهر ربيع الأول كانت وفاة الأمير ركن الدين خاص ترك الكبير بدمشق ودفن بقاسيون .<sup>(١)</sup>

وفيها : في العشرين من شهر رمضان توفي الشيخ الإمام الفاضل تاج الدين أبو الحسن علي بن الأنجب البغدادي - المعروف بابن الساعي - المؤرخ خازن كتب المدرسة المستنصرية .<sup>(٢)</sup> كان فاضلا ، وله تاريخ مذيبل على تاريخ ابن الأثير الحزري ، رحمهما الله تعالى .

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٦٢٤ ص ٦٢٨ ) .

(٢) راجع شذرات الذهب ( ص ٢٤٣ - ٢٤٤ ) وفیات عام ٦٧٤ هـ .



## واستملت سنة خمس وسبعين وستمائة<sup>(١)</sup>

### ذكر وصول جماعة من أمراء الروم إلى

### خدمة السلطان وطاعتهم له<sup>(٢)</sup>

قال : ووصلت الأخبار أن جماعة من أمراء الروم اظهروا طاعة السلطان وتجاهروا بذلك . وأن البرواناه أنفرد عنهم وتقرّب إلى التناز ورجع عما كان مشتركا معهم فيه من طاعة السلطان ، وتوجه إلى الأردو وطلب من أكابر أمراء الروم النجاة بأنفسهم<sup>(٣)</sup> . وأخذ الأمير شرف الدين مسعود بن الخطير وأخوه ضياء الدين محمود : السلطان غياث الدين صاحب الروم وتوجها به إلى قلعة نكبدة ، وكتبوا السلطان . وكذلك الأمير حسام الدين بديجار وولده الأمير بهاء وأولاده ، وجماعة من الأمراء وهم اثنا عشر أميرا ، وطلبوا من السلطان أنه

(١) في الأصل : « وسبعماية » وهو سهو .

(٢) انظر السلوك ( ج ١ ص ٦٢١ ، ٦٢٥ في أخباره ص ٦٧٤ ، ٦٧٥ ) .

(٣) في الأصل : « لأنفسهم » .

(٤) مفعول أخذ هو السلطان كيكاوس بن كيخسرو غياث الدين صاحب الروم ، وقارن أيضا

هيازة السلوك ( ج ١ ص ٦٢٩ ) .

(٥) في الأصل : « بلهدة » بدون رأس الكاف . وكثيرا ما يحذف الفاصخ رأس الكاف .

أما ما قرئت فإنه يرسم « نكبدا » بالألف ، ويقول أنها مدينة قديمة صغيرة بينها وبين هرقله ثلاثة أيام وبينها وبين قيسارية ثلاثة أيام من جهة الشمال .

(٦) وينقب في السلوك بالرومي ( ج ١ ص ٦٢٥ ص ٥ ) . وضبط الامم منقول عن السلوك .

(٧) كما في الأصل .

يتداركهم بعسكره . فركب [السلطان] من الكرك كما تقدم ، ووصل إلى دمشق في رابع عشر المحرم ، فوصل الأمير حسام الدين بدينجار والأمير بهاء الدين بهادر وولده [أحمد] <sup>(١)</sup> ، ثم وصل بعدهما الأمير سيف الدين حيدر بك صاحب الأبلستين <sup>(٢)</sup> ، والأمير مبارز الدين [سواربن] الجاشنكير وجماعة من أمراء الروم ، فتلقاهم السلطان بنفسه وأحسن إليهم ووصل حريمهم وأولادهم ، فجهزهم إلى الديار المصرية . وكتب السلطان إلى الأمير بدر الدين بيمسرى والأمير شمس الدين أفش [البرلى] [ و ] قَطْلِيْجَا ، فحضرا إلى دمشق على خييل البريد ، فطلب الأمير شمس الدين سنقر الأشقر <sup>(٣)</sup> . وتوجه السلطان إلى حلب ، وجهاز الأمير سيف الدين بلبان الزينى الصالحى وصحبته جماعة من العسكر ، فوصلوا إلى عين تاب ، وقرر معهم التوجه إلى القلعة التى بها السلطان غياث الدين وابن الخطير . فورد كتاب الزينى أنه وصل إلى كَرْصُو <sup>(٤)</sup> ، فبلغه أن التار وصلوا إليها أيضا ، وبقي بينه وبين العدو النهر ، وجالوا بين العسكر وبين قلعة تكيدة ، فرجع العسكر إلى

(١) الإضافة من السلوك (ج ١ ص ٦٢٥ ص ٩) .

(٢) انظر السلوك (ج ١ ص ٦٢٥)

(٣) أبلستين : بالفتح ثم الضم ولام مضروبة وسين مهمله ساكنة ، وتاء مفتوحة وهى مدينة

قرية من مدينة أصحاب الكهف (معجم بانوت ج ١ ص ٨٦) .

(٤) الإضافة من السلوك (ج ١ ص ٦٢٥ ص ٨ - ٩) .

(٥) كذا فى الأصل .

(٦) مر ذكره من قبل فى هذا المتن وهو غير أفش البرلى ولهذا أضفنا راء العطف .

(٧) كذا فى الأصل . وتبدل الجملة ناصلة .

(٨) ويرسم الامم أيضا بالقاف « نواصر » : وهو من روايف القرائن .

عين نائب ، وهرب شرف الدين بن الخطير<sup>(١)</sup> إلى بعض القلاع فتقرب إلى المدر بتسليمه [ السلطان ] إليهم . وبقى أخوه ضياء الدين في خدمة السلطان [ الظاهر بيبرس ] لأنه كان حضر إليه مستنجدا وسير هذا العسكر بسبب حضوره . وأما السلطان غياث الدين فعلم التنازل أنه محكوم عليه فغفوا عنه ، وسلموه إلى الصاحب والبرواناه .

وعاد السلطان إلى دمشق ومنها إلى الديار المصرية ، فدخل قلعة الجبل في رابع عشر شهر ربيع الأول سنة خمس وسبعين وستمائة ، فأقام إلى شهر رمضان من السنة وتوجه إلى الشام في العشرين من الشهر ، فكانت غزوة الروم ، على ما ذكر ذلك إن شاء الله تعالى ، في الغزوات .

### ذكر ظهور المسجد بجوار دير البغل

#### وإقامة شعائر الإسلام به

وفي التاسع عشر من شوال من هذه السنة : خرج جماعة إلى دير القصير ، المعروف بدير البغل ظاهر مصر ، فرأوا أثر باب بجوار الدير ، فدخلوا المكان فرأوا آثار محاريب المسلمين ، فأنهوا ذلك إلى الصاحب بهاء الدين ، فتقدم إلى القاضي بهاء الدين ناظر الأبحاس أن يتوجه وصحبته نواب الحكم والمدول والمهندسون ومن يعتبر حضوره في مثل ذلك . فتوجه وصحبته القضاة [ و ] المشايخ : وجيه الدين البهنسي ، وظهير الدين الترمي ، وعلم الدين السمندى نائب الحكم ، ونظام الدين الخليلي ، وجماعة من المهندسين ، فشاهدوا المكان ورأوا به من

(١) في الأصل : ابن الخطيب ، والتصحيح من النص نفسه في صدر الخبر .

(٢) انظر السلك ( ج ١ ص ٦٢٩ ) .

من الأثار ما يدل على أنه مسجد، وشهدوا بذلك عند القاضي علم الدين السمرقندي، فأنبته، ونقل الحكم إلى قاضي القضاة محيي الدين بن عين الدولة، وطولع الملك السعيد بذلك، فأمر الصاحب بهاء الدين بعمارته وإقامة من يحتاج إليه من إمام ومؤذن وزيت وفرش، فرتب ذلك له، وهو باق إلى يومنا هذا.

وفي هذه السنة في رابع شوال: كانت وفاة الصاحب بدر الدين جعفر بن محمد بن علي بن محمد المذبحي الآمدي بدمشق وهو يومئذ ناظر النظار بها، ودفن بقاسيون. ومولده في سنة سبع وتسعين وخمسمائة، وكان هو وأخوه موفق الدين من أمته المباشرين وأرباب الستر على الكتاب، ولقب كل منهما بالصاحب، ولم يلبيا وزارة. ولما حضرا من بلاد آمد في سنة ثلاثين وستمائة هما وابن اختهما شمس الدين، لما نقل الملك الكامل أهل آمد منها. فلما عبرا الفرات قال موفق الدين لهما: «اعلمنا أننا نقدم على بلاد لا نعرف فيها أحدا، وليس لنا فيها معين إلا الله تعالى، فتعاهدنا في واقه تعالى، على الأمانة والأخون السلطان ولا الناس». فتعاهدوا على ذلك ودخلوا إلى الديار المصرية. وولوا المناصب فوفيا بما عاهدوا عليه، ونكت ابن اختهما شمس الدين، فسلمها في مباشرتهما. وكان شمس الدين كثير النكبات والمصادرات.

وقها: كانت وفاة الشيخ الصالح بهان الدين أبي إسحق بن سعد الله بن جماعة ابن علي بن جماعة الكنتاني الحموي بانقدهس الشريف يوم عيد الفطر، رحمه الله تعالى.

(١) ورد ذكر أخيه في نفس هذا المتن في وفيات السنة الماضية.

وفيها: كانت وفاة القاضي شرف الدين محمد بن بشكور المصرى الكاتب ،  
 ولى مناصب جليلة ، منها : نظر الجيش ونظر الدواوين بالديار المصرية . وكان  
 بينه وبين الصاحب بهاء الدين مصاهرة ووحشة . وكانت وفاته بداره على الخليج  
 بالقرب من مصر فى ليلة الأحد خامس عشرين جمادى الأولى . ودفن يوم الأحد  
 بالقرافة الصغرى . ومولده سنة ست عشرة وستائة .

وفيها : توفى الأمير عز الدين إيفان ولا دمر<sup>(١)</sup> الركنى المعروف بدم الموت فى  
 محبسه بقلعة الجليل ، وسلم إلى أهله فى يوم الخميس ثامن عشر جمادى الآخرة ،  
 فدفن من يومه بمقابر باب النصر . وكان من الأمراء الأكابر ، وقد تقدم ذكر<sup>(٢)</sup>  
 اعتقاله .

هذا آخر ما لخصناه من الحوادث فى الأيام الظاهرية ، فلنذكر الغزوات  
 والفتوحات الظاهرية .

(١) كذا فى الأصل . وراجع السلوك ( ج ١ ص ١٢٢ ص ١٦ ، ص ٥٢٢ حاشية ٢ )

أما وصف « ولا دمر » فلا يوجد له نظير فى السلوك .

(٢) راجع ما تقدم ص ١٨٠ من هذا الجزء .



## ذكر غزوات السلطان الملك الظاهر وفتوحاته

### وما استولى عليه من البلاد الإسلامية

ولنبداً من ذلك بذكر ما استولى عليه من البلاد الإسلامية مما كان بيد غيره من الملوك وأصحاب الحصون . ثم نذكر الغزوات والفتوحات على مساقها بمقتضى ما يقدمه التاريخ ويؤخره توفية للشرط الذي شرطناه .

### ذكر ما استولى عليه من القلاع والحصون والبلاد الإسلامية

#### وأضافه إلى مملكه

كان مما استولى عليه السلطان الملك الظاهر من القلاع والحصون والبلاد بعد أن استقر في الملك : الشوبك ، والكرك ، وقاعة البيرة ، وحمص ، والرحبة . وقد تقدم ذكر ذلك في أثناء أخباره فلا فائدة في إعادته . واستولى على خلاف ذلك مما نذكره الآن وهو : سواكن من بلاد اليمن ، وخيبر من بلاد الحجاز ، وقرقيسيا ، وبلاطنس ، وصهبون ، وبرزية ، وحصون الدعوة من الشام وما والاها .

### ذكر فتوح سواكن

كان فتحها في سنة أربع وستين وستمائة . وسبب ذلك أن صاحبها [ الشريف ] علم الدين أسبغاني كان قد تعرض للتجار ، وأخذ ميراث من مات

(١) انظر السلك (ج ١ ص ٥٠٦ ص ٢ ، ص ٥٥٠ ص ١٠ — ١٤ ص ٥٥٨ ص ٢

منهم في البحر ومنع أولادهم منه ، وكاتب في ذلك وحذر من العود إليه ، فلم تغن المكاتبات شيئا. فرسم الأمير علاء الدين الخزندار متولى الأعمان الفوسية والأعمال الإنميرية ، فقصده ، فورد كتابه أنه وصل إلى نهر عيذاب وسير مسكرا إلى سواكن فهرب صاحبها ، ثم توجه علاء الدين المذكور إليها من عيذاب في عشرة أيام ، وكان معه من المراكب الكبار والصغار نيف وأربعون مركبا ، ووصل إليه من القصير كلالين <sup>(١)</sup> موسقة بالمقاتلة ، ودخل سواكن وأقام بها ومهداها وقرر أحوالها ، ثم رجع إلى مدينة فوس . ولما فارق سواكن عاد صاحبها إليها فقاتله من بها أشد قتال ، وعاد منها .

### ذكر فتوح خيبر <sup>(٢)</sup>

كان فتحها في سنة اثنتين وستين ومائة ، وذلك أن أصحابها عبيد على بن أبي طالب ، رضى الله عنه ، وصلت كتبهم إلى السلطان يبذلون الطاعة والخدمة ، فسير نجابين <sup>(٣)</sup> تستصح الأخبار ، وندب الأمير أمين الدين موسى بن التركمانى ، وجهاز الزمارة والمقاتلة ، وأنفق فيهم الأموال وجهاز الخلع للقدمين والمشايخ وكتب إلى نائب الكرك بتجهيز أسراء العربان وجماعة من البحرية صحبته ، وجهاز الغلال والذخائر لهذه القلعة ، فتوجه الأمير أمين الدولة وافتتحها .

(١) نوع من السفن .

(٢) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٢٠ - ٥٢١ ) .

(٣) كذا في الأصل .

ذكر فتوح قرقيسيا<sup>(١)</sup>

وقرقيسيا هذه من أقدم المدن ، وكانت تعرف بالزباء الملكة . وفيها يقول

ابن دريد :

فاستزل الزباء قسرا وهي في عقاب لوح الجو أعلا متما<sup>(٢)</sup>

وكان السلطان قد راسل أهلها ، وسير إليها الأمير كمال الدين الطوروي

وملكها وأقام بها مدة ، فقصدها التتار ، فعاد كمال الدين إلى السلطان وتركها .

وفي شهر رمضان سنة ثلاث وستين ومستمائة ، أرسل مقدموها إلى عز الدين

السكندري النائب بالرحبة ، وسأله عفو السلطان وسيروا رها عنهم . فتوجه إليها<sup>(٣)</sup>

جماعة من الخيالة والأخوية ، وساقوا من أول الليل إلى نصفه وبنوا على ما كسبن<sup>(٤)</sup> ،

فلما أصبح الصبح أحاط بها المسلمون والعسكر وقتلوا من كان بها من عسكر

التتار والكرج ، وأمروا من المرتدة نيفا وثمانين نفرا ، وتسلموا الجسر وصرا كبه

والسلسلة ، في نصف الشهر .

(١) قرقيسيا ، بالفتح ثم السكون ، ويقال بيا . واحدة ، وهي مغرب كركيسيا ، وهذا هو صوب

الخابور في الفرات ( معجم ياقوت ج ٧ ص ٥٨ ) وراجع أيضا السالك ( ج ١ ص ٥٣٧ ) .

(٢) بيت شعر .

(٣) إذا نزل الرحبة دون وصف آخر فالقصور رحبة مالك بن طوق وهي حل الفرات أسفل

قرقيسيا وقد خصص ياقوت لذلك ربات التاريخية والطبيعية الرحبة الجغرافية عدة صفحات ( ج ٤ ص

١٢٦ ) .

(٤) ما كسبن بكسر الكاف بلد بالخابور قريبة من الرحبة من ديار ربيعة معجم ياقوت ( ج ٧ ص

٣٦٦ ) .

## ذكر أخذ بلاطنس وخبرها<sup>(١)</sup>

كانت بلاطنس جارية في مملكة الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب الشام ، فلما دخل التتار البلاد استولى عليها الأمير مظفر الدين عثمان صاحب صهيون<sup>(٢)</sup> ، فطلب السلطان منه رد هذا الحصن ، فصار يدافع ويقول : « أنا من جملة النواب » . فلما توجه السلطان إلى أنطاكية سير إليه هدية ردها السلطان عليه ، وسير جماعة من عسكر حلب أغاروا عليها . فتوالت رسله بالإذعان بالتسليم<sup>(٣)</sup> ويطلب قرية توقف عليه ، فممن السلطان له قرية الحامة<sup>(٤)</sup> من بلد شيزر، ووقفها عليه وعلى أولاده ، وقرر أن يعطى صاحب بلاطنس شيئاً من بلد صهيون فقرر له السلطان منها بلداً ثقل ثلاثين ألف درهم ، وتسلمت بلاطنس منه في سادس عشر شهر رمضان سنة سبع وستين وستمئة .

وهذا الحصن من جملة معاقل الإسلام الحصينة لأنه برى بجمري سهل ، ما أخذ بالسيف قط ، بناه رجال يعرفون ببني الأحمر من أهل الجبال وحصنوه ، فلما سمع بهم قطبان أنطاكية المسمى ببيقيا عاجلهم قبل إتمامه فللك بالأمان ، وأخذ في تحصينه وإتمام بناه ، وذلك في سنة اثنين وعشرين وأربعمائة . فلما كان

(١) عن بلاطنس راجع السلوك ( ج ١ ص ٥٧٩ ، ٩٤٥ ) .

(٢) صهيون بكسر الصاد ، حصن حصين في طرف جبل استرده صلاح الدين من يد الصليبيين عام

٥٥٨٨ ، راجع معجم ياقوت ، ( ج ٥ ص ٤٠٢ ) .

(٣) هنا اضطرب ترتيب الصفحات أثناء التجليد ، وقد صحح الترتيب على أساس التوثيق والسياق

والمقارنة بمتن السلوك .

(٤) الخلة أو الحكمة موضع لم يستطع المحقق التعريف به . من الكتب الجغرافية المتداولة .

(٥) في الأصل : « تعمل » .

في سنة إحدى عشرة وخمسمائة ، خرج روجار صاحب انطاكية فدوخ بلاد الإسلام ، وقصد حصن بلاطنس وفيه بنو ضليعة أولاد أمي القاضي شرف الدين ، فقتل على بلاطنس في يوم الثلاثاء ثامن عشرين ذى الحجة من السنة ، وأجلب عليه فتسلمه في يوم السبت ثاني عشر المحرم سنة ثلثي عشرة ، وعرضهم عنه بأنطاكية ثلاث قرى . فلما كان في يوم السبت سابع وعشرين شعبان سنة ثلاثين وخمسمائة وثب أهل بلاطنس على من فيه من الفرنج فقتلوه ، فاحتمت عليهم القلة . فأرسل أهل الجبال إلى متكجك التركماني صاحب بكسرايل<sup>(١)</sup> يستجدونه فأتاهم وأقام يحاصرها مدة . فعمل الفرنج الذين بها حيلة عليه ، وراسلوه وبذلوا له تسليمها على شرط أن يخفّر نساءهم وأولادهم حتى يصلوا إلى جبلة أو إلى صهيون . فإذا جاءت لهم العلامة بوصولهم سالمين ساموها له ، فلما وصلهم امتنعوا من التسليم . وكان ذلك حيلة منهم ، فإن الأقوات ضاقت عندهم وضافت الغلة عليهم ، فاستراحوا بخروجهم عنهم وقويت نفوسهم . واتصل الخبر بأنطاكية فسيروا إليها عسكريا دفعه عنها . واستقرت بأيديهم إلى أن ملكها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب على ما قدمناه .

### ذكر تسليم صهيون وبرزية<sup>(٢)</sup>

وفي سنة إحدى وسبعين وثمانمائة : تسلم السلطان صهيون وبرزية ، وذلك

(١) في الأصل : « بكسرايل » والتصحيح من معجم ياقوت ، والمقصود حصن من حواهل

حصن مقابل جبلة ، وادم صاحبه المذكور هنا لم يرد في الأعلام المذكورة في السلوك .

(٢) انظر السلوك ( ج ١ ص ٦٠٩ ) ومن معجم ياقوت ( ج ٢ ص ١٢٦ ) أن برزية هو نطاق

العامة أما الأصل فهو برزية . وهو حصن على سن جبل شامق قرب الساحل يضرب به النسل

في الحصانة . وقد استرده صلاح الدين من الصليبيين عام ٥٨٤ هـ .

أن صاحبها الأمير سيف الدين محمد<sup>(١)</sup> بن الأمير مظفر الدين عثمان بن ناصر الدين منكورس بن بدر الدين خمرديكين توفي في هذه السنة كما تقدم ، وكان السلطان يومئذ بدمشق فاستدعى ولده الأمير سابق الدين سليمان<sup>(٢)</sup> فحضر<sup>(٣)</sup> ، وأقطعته إمرة بأربعين فارسا ، فكتب إلى عمه جلال الدين بتسليم القلعة إلى نواب السلطان بذخاثرها ، فتسلموا ذلك في ثاني عشر شهر ربيع الأول منها . وأقطع السلطان عميه جلال الدين مسعود ومجاهد الدين إبراهيم ، كل منهما إمرة عشرة طواشية ، ووصل أهل صاحب صهيون إلى دمشق .

### ذكر أخبار الإسماعيلية وابتداء أمرهم والاستيلاء على حصونهم

أول من قام بدعوتهم الحسن بن الصباح المعروف بالكيال، وهو من تلامذة ابن عطاش الطيب . قدم مصر في زمن المستنصر العبيدي في زى تاجر في سنة ثمانين وأربعمائة ، ودخل عليه وخاطبه في إقامة الدعوة ببلاد المعجم فأذن له . وكان الحسن كاتباً للرئيس عبد الرزاق بن بهرام بالتوى . وادعى أنه قال للمستنصر : « من إمامي بعدك ؟ » فأشار إلى نزار : فن هنا سماوا بالنزارية . وقال ابن السمعاني في تاريخه : إنما سماوا بالإسماعيلية لأن جماعة من الباطنية ينسبون إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق لانتساب زعيمهم المصرى إلى

(١) كذا في الأصل . وهو في السلوك (نفس الموضع) : « أحد » .

(٢) كذا في الأصل . وهو في السلوك (نفس الموضع) « منكورس » .

(٣) في الأصل : « سليمان » والأرجح سليمان لأن أسماء المعروفين من آخرته وأسماء المذكورين

هنا كلها أسماء صرية .

(٤) كذا في الأصل ، دون نقط .

محمد بن إسماعيل المذكور . وكان أول إظهار دعوتهم بالألموت وطلوع أعلامه في سنة ثلاث ومائين وأربعمائة . وجرى لئزاز ما قدمناه بعد وفاة أبيه ومسك من الإسكندرية وجرى به إلى القصر فكان آخر العهد به . وانفصل أهل الألموت من العبيدين من ذلك الوقت . وشرع الإسماعيلية في افتتاح الحصون ، فأخذوا قلعة وبنوا أخرى وأظهروا شغل السكين . وأول عملهم بالسكين ، أن ابن الصباح كان ذا دين في الظاهر ، وله جماعة من نسبه يتبعونه ، فلما حضر من مصر إلى الألموت وهي حصينة وكان أصحابها ضعفاء ، فقالوا لأصحابها : « نحن قوم زهاد نعبد الله ونشتري منكم نصف هذه القلعة ونقيم معكم نعبد الله » . فاشترى نصفها بتسعة آلاف دينار . ثم قوى واستولى عليها وصاروا جماعة ، فبلغ خبرهم ملك تلك البلاد فقصدهم بعساكره . فقال رجل منهم يعرف بعلي اليقوبي : « أى شئ يكون لى عندكم إن كفيتمكم أمر هذا الجيش » ؟ قالوا : « نذكرك في تسابيحنا » . فقال : « رضيت » . فنزل بهم وقسمهم أربابا في أرباع العسكر وجعل معهم طبولا . وقال : « إذا سمعتم الصايح فاضربوا الطبول وقولوا يا آل علي » بم هجم بهم على الملك فقتله فصاح أصحابه ، فضرب أولئك الطبول ، فامتلات قلوبهم خوفا وهربوا لا يلبى منهم أحد على أحد ، وأصبحت خيامهم خالية ، فنقلوا ما فيها إلى القلعة . وصنوا السكين من ذلك الوقت .

(١) في الجملة السابقة تحدث انزاف عن ابن الصباح وحده بصيغة الغائب ثم عطف هذه الجملة

على السابقة متحدثا عن ابن الصباح ومن جماعته بصيغة جمع الغائب .

(٢) في الأمر : « وقول » . والسياق يحتاج إلى جمع المخاطب في صيغة الأمر .

(٣) في الأصل « فلقوا » ؛

ثم بعثوا داعياً من دعواتهم يعرف بأبي محمد إلى الشام فملك قلاعاً من بلاد  
الناصرية .

ثم ملك بعده سنان : وهو سنان بن سليمان بن محمد البصرى ، وأصله من  
قرية من قرى البصرة تعرف بعقر السدن<sup>(١)</sup> . وأقام في الشام نيماً وثلاثين سنة ،  
وكان يلبس الخشن ، ولا يراه أحد يأكل ولا يشرب ولا يبول ولا يبصق ، بل  
يجلس على صخرة ، فاعتقدوا فيه التآله .

ثم ولى مكانه أبو منصور بن محمد وكان ابن الصباح ، الذى قدمنا ذكره .  
[ و ] لما قتل نزار طالبوه به ، فقال : « إنه بين أعداء كثيرة والبلاد بعيدة ولا يمكنه  
الحضور ، وقد عزم على أن يختفى فى بطن امرأة ويحجى صاملاً ويستأنف  
الولادة » . ففعلوا بذلك ، وأحضر لهم جارية قد أحباها وقال : « إنه قد اختفى  
فى هذه » ، فمظموها فولدت ابناً سماه حسناً . وقال : « تغير الاسم لتغيير الصورة » .  
ومات حسن فى سنة خمس عشرة وخمسمائة ، وخلف ولده مجداً . ولمحمد ولد  
اسمه حسن خلف أباه بعد موته . ولما سمع ملك خوارزم شاه قصد بلادهم .  
فأظهر محمد بن حسن هذا أنه رأى على بن أبى طالب فى المنام يقول له : « تعيد  
شعار الإسلام وفرائضه وسنته » فعرف جماعته بذلك . ثم قال لهم : « الدين  
لنا ، نتصرف تارة بوضع التكليف عنكم ، وتارة نأخذها منكم » . فقالوا :

(١) عقر السدن من قرى البصرة (راجع معجم باقوت ج ٦ ص ١٩٦ ) .

(٢) الإضافة بمتنزها السباق .

« السمع والطاعة » فكتب إلى بغداد وسائر البلاد بذلك ، واستدعى القراء والفقهاء واستخدم أهل قزوين<sup>(١)</sup> في ركابه . وسير الخليفة رسولا محببة رسوله إلى حلب بتقوية يد نوابه وأن يقتل النائب القديم ويولى هذا الواصل ، ونقلوا بذلك من صولة خوارزم شاه .

هذا ابتداء أمر هذه الطائفة . وقد ذكرنا طرفا من أخبارهم فيما تقدم ، فلنذكر سبب الاستيلاء على بلادهم ، وكيف انتزعها السلطان الملك الظاهر منهم .

### ذكر استيلاء السلطان على بلاد الإسماعيلية

وشىء من أخبارها<sup>(٢)</sup>

وهي مصياف<sup>(٤)</sup> والعليقة والرصافة والكهف والمنيقة<sup>(٥)</sup> والقُدوموس والحوابي .

وكان السلطان الملك الظاهر ، رحمه الله ، قد كمر شوكة هذه الطائفة الإسماعيلية ، وأبطل رسومهم التي كانت مقررة لهم على ملوك الديار المصرية ،

(١) بفتح ثم سكون ، مدينة مشهورة غربي الزى (طهران الحالية) ، وبينها وبين بلاد الديلم في الشمال جبل . وتوجد أحاديث كثيرة في الحث على المقام بقزوين لكونها من النفود (معجم ياقوت ج ٧ ص ٨١) .

(٢) كذا في الأصل بدون نقط .

(٣) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٨٦ - ٥٨٧) .

(٤) أو مصياف بحسب قول ياقوت (ج ٨ ص ٨٩) وهو حصن مشهور للإسماعيلية قرب طرابلس .

(٥) كذا في الأصل ، بتقديم النون على الياء . وفي السلوك بالعكس تتقدم الياء على النون ، راجع

السلوك (ج ١ ص ٥٧٥) .

وقرر عليهم قطيعة يحملونها إلى بيت المال . ثم لم يرضه ذلك إلى أن استولى على حصونهم واتزعها من أيديهم .

وأول ما استولى عليه من حصونهم مصياف : استولى عليها في العشر الأوسط من شهر رجب سنة ثمان وستين وستمئة . وذلك أن السلطان كان قد حضر في جمادى الآخرة من هذه السنة إلى حصن الأكراد وأغار على البلاد الساحلية ، ونزل بالقرب من البلاد الإسماعيلية ، وحضر إلى خدمته صاحب حماة وصاحب صهيون ، ولم يحضر نجم الدين [حسن] ابن صاحب الإسماعيلية ولا ولده شمس الدين . وسيروا يطلبون أن يتقصوا من القطيعة التي كانوا يقدمون بها للفرنج وأبطلها السلطان وتقررت لبيت المال . وكان السلطان قبل ذلك قد غضب على صارم الدين ابن [ مبارك ] الرضى صاحب العليقة لأجلهم ، فتوصل صاحب صهيون في إصلاح أمره ، فحضر إلى السلطان فرضى عنه وقلده بلاد الدعوة استقلالاً ، وأعطاه طلبخانا ، وعزل نجم الدين وولده من نيابة الدعوة . ونعت صارم الدين بالصحوية على عادة نواب الدعوة ، وتوجه في سابع عشر جمادى الآخرة

(١) القطيعة ضريبة . راجع السلوك ( ج ١ ص ٢٨٨ حاشية ٩ ) .

(٢) من معجم يا قوت ( ج ٣ ص ٢٨٤ ) أن حصن الأكراد حصن منيع على الجبل الذي يقابل حصن من جهة الغرب ، واسمه جبل الجليل . وكان بعض أمراء الشام جعل في موضعه قوما من الأكراد طليحة بينه وبين الصليبيين ، وأجرى لهم أروانا إلى أن صار الموضع قلعة حصينة سماها همام ساكنتها . وراجع أيضا السلوك ( ج ١ ص ٥٨٦ حاشية ٢ ) عن نزول الإسماعيلية به عقب الاستيلاء على القدس .

(٣) الإضافة ضرورية للتعريف ، وهي منقولة عن السلوك ( ج ١ ص ٥٨٦ ) .

(٤) العليقة من حصون الإسماعيلية ، والضبط هنا وفي كل فلاح الإسماعيلية منقول عن السلوك وما ورد فيه من مصادر ( نفس الموضوع ص ١٤ ) .

(٥) بلاد الدعوة هي بلاد الإسماعيلية .

وصحبتة عن الدين العديمي أحد مفاردة الشام لتقرير أمره ، ووجد صحبته جماعة من شيزر<sup>(١)</sup> وغيرها ، فوصلوا إلى مصياف وتحدثوا مع أهلها ، فامتنعوا ، فسير السلطان إليهم ، فسلموها في العشر الأوسط من شهر رجب .

ومصياف هذه كرمى مملكة الدعوة ، وبها أكابرهم ، ومنها رسلهم إلى الملوك ، فلما علم نجم الدين بولده سرعة هذا الاستيلاء سألوا الحضور . وحضر الصاحب نجم الدين [حسن] وعمره تسعون سنة ، فرحمه السلطان وعفا عنه وولاه النياية شريكا لابن الرضى لأنه صهره ، وكان أبوه هو المشار إليه . وقرر حمل مائة وعشرين ألف درهم في كل سنة . وتوجه نجم الدين وبقي ولده ملازما باب السلطان ، وتقرر على صارم الدين بن الرضى حمل ألفي دينار في كل سنة .

وكانت مصياف قديما بيد الأمير وثاب بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس<sup>(٢)</sup> من أمراء بنى كلاب في سنة خمس وتسعين وأربعمائة ، فلما ولد له ناصر الدين سابق ، فباعها لعزيز الدين أبي العساكر سلطان بن منقذ في سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ، وجعل فيها الحاجب سنقر ، فقتله الباطنية وملكوا الحصن في سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ، وبقي في أيديهم إلى الآن .

### ذكر فتوح العليقة والرصافة

هذا الحصن من أمنع الحصون ، وكان مختصا بالرضى ، ثم بولده صارم الدين ، فجزت من المذكور أمور أوجبت اعتقاله بمصر ، ورسم للمسكر المقيم

(١) شيزر بتقديم الزاى ونحوها : قرب المرة ، مجيم ياقوت (ج ٥ ص ٢٢٤) .

(٢) في الأصل : « برداس » ، وهو اسم غير معروف في الأسماء العربية .

ببلاطنس<sup>(١)</sup> بمنازلتها ، وسير إلى عبد الظاهر النائب بها وإلى جماعة من أهلها بالترغيب والترهيب ، فتسلمها نواب السلطان في يوم السبت حادى عشر شوال سنة تسع وستين وستمئة ، واستخدم بها الرجالة ، ثم هجم نواب الباطان على الرصافة ، وملك في آخر الشهر المذكور .

### ذكر فتوح بقية حصون الدعوة

كان قد تقرر على الصاحب نجم الدين عند وصوله إلى السلطان مائة ألف وعشرين ألف درهم في كل سنة ، واستقر أن يكون هو وولده<sup>(٢)</sup> في خدمة السلطان ، واستقر شمس الدين في صحبة ركاب السلطان ، فنسب إليه أنه كاتب الفرنج . فحضر والده نجم الدين في سنة تسع وستين وستمئة عند فتوح حصن الأكراد فاعتذر عنه ، وتحدث هو وولده المذكور مع الأتابك في تسليم القلاع ، وأنهما يحضران إلى باب السلطان ، فأجابهم إلى ذلك . وتوجه شمس الدين إلى الكهف لتدبير أمور أهله في عشرين يوما ويعود ، وسافر أبوه في الخدمة إلى القرين<sup>(٣)</sup> ثم إلى الديار المصرية ، فاحضر ولده وصار يعتذر عن الحضور . فكتب إليه السلطان : « أن الذى كنتم سألتموه من تسليم القلاع كأنكم رجعتم عنه ، والوعد الذى وعدناكم نحن ما تخلفه ، من أننا نعطيك إمرة بأربعمائة فارسا ، وقد تسلم والدك الإقطاع » . فورد جوابه يعتذر عن الحضور ويطلب حصن العليقة ،

(١) هكذا ضبط في السلوك (ج ١ ص ٥٧٩) نقلا من معجم البلدان ، هو حصن بين اللاذقية وحلب .

(٢) في النسخة « س » : أن ولده هو شمس الدين .

(٣) القرين قرب صفد ، وكان مركزا للفرسان البترونيون ، راجع السلوك (ج ١ ص ٩٢) .

حاشية (٣) .

(٤) نسي الأصل لآيات الرام .

وأنه يسلم بقية الحصون . فاجيب إلى ذلك . وصير السلطان الأمير علم الدين  
 منجر الدوادارى وقاضى حصن فخافاً شمس الدين بمحصن الكهف ، ثم طالبوه  
 من التسليم فامتنع أهل الكهف عن ذلك باتفاق منه ، فعادت الرسل بذلك . ثم  
 أهد إليه الأمير علم الدين الدوادارى وعلم الدين شقير مقدم البريدية ، فنعما من  
 الدخول إلى الكهف ، ولم تؤخذ منهم الكتب . فأمر السلطان بمضايقتهم ،  
 فندم شمس الدين ونزل من الكهف ، وجاء إلى السلطان بظاهر حماة فى سادس  
 وعشرين صفر سنة تسع وستين ، فأكرمه السلطان ، فسير ورقة إلى السلطان  
 يقول : « إن أهل الكهف كانوا جهزوا فدوية إلى الأمراء . » فغضب  
 السلطان وأمر بإمساكه فى الوقت وإسائه أصحابه ، وسيروا إلى مصر .  
 واستمرت مضايقة حصونهم ، وأُسيك والى الدعوة والناظر بسمرين ، وكان  
 لهم أقارب بالخوابى ، فأشار عليهم الأمير سيف الدين ببيان الدوادار بمكاتبة  
 أقاربهم بالتسليم . فحضر منهم جماعة ، وأعطاهم السلطان الخلع والنفقات  
 وأجراهم على رسومهم ، فسلموا حصن الخوابى فى سنة تسع وستين وستائة .  
 واستمر امتناع أهل الكهف والمنيقة والقدموس من التسليم ، فرسم السلطان لللك  
 المنصور بمضايقة الكهف . واستمر ذلك إلى أواخر سنة إحدى وسبعين وستائة .  
 فأما المنيقة : فسلمها نواب السلطان فى ثالث ذى القعدة من السنة .  
 والقدموس : حضر جماعة من أكابر أهلها وبدلوا الطاعة وتسلَّمَت فى ذى

القعدة .

(١) كما فى الأصل ، والأصح طالبوه بالتسليم .

(٢) سمرين : بفتح السين وكسر الميم ، من أعمال حلب ، وأهلها فى ذلك الوقت من الإسماعيلية

واجب معهم بالوقت ( ج ٥ ص ٢٥ ) .

وأما الكهف : فسلمه الأمير جمال الدين أفض الشهابي أحد أمراء الشام في ثاني وعشرين ذي الحجة من السنة ، وسيرت مفااتيحه صحبة رسلهم ورسل صاحب حماة ، وتكلل بذلك قلاع الدعوة .

وأقيمت بها الجمع وترضى عن الصحابة رضى الله عنهم ، وأظهرت شعائر الإسلام بها .

### ذكر أخبار هذه الحصون

فأما حصن الكهف : فقد ذكر في الكتب أنه الكف بغيره ، وسمعت أكثر أهل تلك البلاد لا ينطقون في اسمه بالهاء . وكان هذا الحصن في يد نواب العبيدين ملوك مصر ، فانتزعه الأمير لث الدولة بن عمرو وأخذه ، وبقي إلى ولاية سيف الدولة بن همرن<sup>(١)</sup> ، فذبح على فراشه في سنة تسع وعشرين ونعمسمائة . وتولى ولده الحسن وهو خائف مما جرى على أبيه ، فالتجأ إلى الإسماعيلية ، واستدعى قوما منهم وأسكنهم معه في الحصن ليتقوى بهم على بنى عمه الذين يقصدونه . فأخرجوه من الحصن وملكوه إلى هذا الوقت .

وأما القدموس : فإنه كان في يد بنى محرز بعد ولاية العبيدين ، وكان آخر بنى محرز ، منير الدولة حمدان بن حسن بن محرز ، فتوفى وملكه بعده ولده علم الدولة يوسف ، فضعف عن حفظه ، فسلمه للإسماعيلية في سنة ثلاث وعشرين ونعمسمائة .

وأما حصن المنيقة : وهو في جبل الرواديف ، وبانيه رجل اسمه نصر بن مشرف الروادفي كان قد استولى على جميع المسلمين الساكنين بجبل الرواديف وما يليه ؛

(١) كذا في الأصل .

واستقبل أمره ، فأخذ وحمل إلى أنطاكية ، فاستتب وأطلق ، فعاد إلى أذية المسلمين والروم ، فأخذ وطلب العفو ، وأعطى ولده رهينة . وتنصح للروم وقال : « إن في آخر عمل الروم من آخر جبل الرواديف ضيعة تعرف بالمنيقة ، ومكانها يصلح أن يكون به حصن ليحفظ على جميع الأعمال » . فأجابوه إلى ذلك . فقال : « إن المسلمين لا يمكنونكم من بنائه ، وإنما أنا أذفع المسلمين عنه ، وأفهمهم أني أبنيه لنفسي ، فإذا بنيته سلمته لكم » ، فأقر الروم بقوله وأعانوه ، فلما بناه استمعى به ، وشرع في بناء حصن آخر امتنع منه . ثم إن نقيطا قطبان<sup>(١)</sup> أنطاكية أتى إلى الحصن وحاصره في سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة ، فلم يظفر به ، ثم عاد إليه وملكه وخرب أبرجته إلى الأرض ، ثم همرت وصارت بعد ذلك للإسماعيلية .

وأما حصن الخواري : وهو من جبل بهراء<sup>(٢)</sup> ، فإن محمد بن علي بن حامد سلمه للروم في سنة إحدى عشرة وأربعمائة ، ثم صار للإسماعيلية . هذا ما أمكن إيراد من أخبار هذه الفتوحات وابتداء أمر هذه الطائفة . فلنذكر خلاف ذلك من الغزوات الظاهرية والفتوحات ، وما يتخلل ذلك ويناسبه من الصالح والمهادنات إن شاء الله تعالى .

(١) تقوطا قطبان أنطاكية ، مر ذكره في هذا المتن .

(٢) كذا في الأصل ، بنبر فقط .



## ذكر غزوات السلطان وفتوحاته وما وقع من المصالحات والمهادنات

ولنبدا من ذلك بالأمر التي أوجبت انحراف السلطان عن الفرنج بالبلاد الساحلية وأخذ بلادهم <sup>(١)</sup>.

قد ذكرنا ما كان قد تقرر من الهدنة عند وصول السلطان إلى الشام في سنة تسع وخمسين ومعمائة ، وأن الفرنج لم يفوا بما تقرر من إطلاق الأمرى . فلما وصل السلطان إلى جهة الطور على ما قدمناه في سنة إحدى وستين عند القبض على الملك المغيب صاحب الكرك ، وكان الفرنج قد شرموا يحميدون عن الحق ويطلبون زرعين ، والسلطان يجاوبهم « إنكم أخذتم العوض منها في الأيام الناصرية ضياعا من مرج عيون ، وقايضا <sup>(٢)</sup> بها صاحب تبين <sup>(٣)</sup> » . ثم وردت رسلهم الآن يهتنون بالسلامة ويقولون : « ما عرفنا بوصول السلطان » . فأجابهم : « إن من يريد يتولى أمرا ينبغي أن يكون فيه يقظة ، ومن خفى عنه هذه العساكر وجهل ما عمله الوحوش في الفلاة والحيتان في المياه من كثرة هذه العساكر ، التي لعل بيوتكم ما فيها موضع إلا ويكنس منه التراب الذي أثارته خيل هذه العساكر ، ولعل وقع سنابكها

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٨٣ ) .

(٢) هو جبل مطل على طبرية الأردن عنده قلعة أيروية راجع معجم ياقوت ( ج ٦ ص ٦٧ )

(٣) مرج عيون مكان على الساحل فيه مجال كبير للرعى معجم ياقوت ( ج ٨ ص ١٥ )

(٤) في الأصل : « وقايضنا » بالعامية .

(٥) تبين بكسر أوله ، بلدة في جبال بني عامر مطلة على بلد بايناس بين دمشق وصور ، معجم

ياقوت ( ج ٢ ص ٢٦٤ )

قد أصمّ سماع من وراء البحر من الفرنج وفي موغان من التار . فإذا كانت هذه العساكر تصل إلى أبواب بيوتكم ولا تدرّون بها فأى شيء تعلمون . . وافصل الرسل على هذا الحال .

ووصلت نواب ياقا ، ونواب أرسوف بهدية أخذت منهم<sup>(١)</sup> ، وكانت كتبهم وردت قبل ذلك مضمونها : طلب فسخ الهدنة والندم عليها ، فصارت ترد الآن يقائهم عليها وتمسكهم بالمواثيق .

وجرت أمور ومراسلات يطول شرحها اقتضت تغير السلطان ، ثم كاتبهم السلطان يقول : « أتم في أيام الملك الصالح إسماعيل أخذتم صفد والشقيف على أنكم تنجدونه على السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب ، وخرجتم جميعا خدمته ونجدته ، وجرى ما جرى من خذلانه ، وقتلكم وأمركم وأسرملوكمكم ومقديمكم . وقد تقضت تلك الدولة ولم يؤخذكم السلطان الشهيد عند فتوحه البلاد وأحسن إليكم ، فقابلتم ذلك بأنكم رحتم إلى الريذ افرانس وأتيتم صهبنه إلى مصر وساعدتموه حتى حوى عليكم ما جرى من القتل والأسر ، فأى مرة وفيتم فيها لمملكة مصر . وبالجملة فأنتم أخذتم هذه البلاد من الصالح إسماعيل لإمانة مملكة الشام وطاعة ملكها ونصرته ، وقد صارت مملكة الشام وفيرها لى وأنا لا أحتاج إلى نصرتكم ، فتردون ما أخذتموه بهذا الطريق ، وتفكون جميع أمرى

(١) في الأصل : « يوزان » وهو تصحيف موغان ، والتصحيح يستمد على متن السلوك (ج ١ ص ٤٨٣ ص ١٦) .

(٢) أرسوف ، بين بيسارية وياقا ، وكان بها خلق من المرابطين أيام الحرب للصليبية ، معجم المأثور (ج ١ ص ١٩٢) .

(٣) طل متن السلوك (ج ١ ص ٤٨٤) يقول الهدية بأنه كان : « تطيبا » قلوبهم وتسكينها

المسلمين، وغير ذلك لا أقبله. « فلما سمعوا هذه المقالة قالوا : « نحن لا ننقض الهدنة ونطلب مراحم السلطان في استدامتها، ونفك الأمرى ». فقال السلطان : « كان هذا قبل خروجي في هذا الشتاء ووصول هذه المساك<sup>(١)</sup> ». وانفصلوا على هذه الصورة، وأمر أنهم لا يبيتون في الوطاق<sup>(٢)</sup>. ورسم يهدم كنيسة الناصرة وهى أكبر مواطن عبادات النصرانية. فتوجه الأمير علاء الدين طيرس الوزير إليها وهدمها إلى الأرض ، فلم يجسر أحد من سائر الفرنجية أن يخرج من باب عكا . ثم جرد السلطان الأمير بدر الدين الأيدمرى وصحبته جماعة فتوجهوا إلى جهة عكا وهجموا إلى أبوابها ، ثم توجه الأمير المذكور مرة أخرى فأغار على المواشى واستباح منها شيئا كثيرا ، وأحضر ذلك إلى الخيم المنصور .

### ذكر مسير السلطان إلى عكا<sup>(٣)</sup>

وفي ليلة السبت رابع جمادى الآخرة سنة إحدى وستين : ركب السلطان وجرى من كل عشرة فارسا صحبته ، واستتاب الأمير شجاع الدين الشبلى أمير مهمندار<sup>(٤)</sup> في الدهايز ، وساق من منزلة الطور نصف الليل . فلما أصبح وقف قريب عكا في الوادى الذى بقربها ، ومنه يشرف عليها . وأمر الناس بلبس السلاح ورتب العساكر وساق وطاق بمكان من جهة البر ، وسير جماعة إلى برج

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٤٨٤ ) حيث يرد الخبر معها ٤ وحيث ترد حجة جديدة ٤

هى : « إفتاق الأموال التى لوجرت لكافى بجارا » .

(٢) الوطاق مفرد ، وهو الخيمة راجع السلوك ( ج ١ ص ١٠٤ حاشية ٦ ) .

(٣) انظر السلوك ( ج ١ ص ٤٥٨ ) .

(٤) هو صاحب دار الضيافة وبهتة استقبال الرسل الواردين على السلطان راجع السلوك ( ج ١

ص ٤٧٣ حاشية ٣ ) .

كان قريبا منها فيه جماعة فحاصروه ، وللوقت عملت فيه الثغوب إلى قرب وقت المغرب والفرننج ينظرون من أبواب المدينة وتل الفضول<sup>(١)</sup> . ثم رجع السلطان إلى الدهليز قريب البرج المذكور عند المساء . ولما أصبح ركب وصاق إليها ، وكان الفرننج قد حفرُوا خنادق حول تل الفضول وجعلوها معائر في الطريق . ووقف الفرننج صفوفًا على التل ، ورتب السلطان العساكر للقتال بنفسه ، ورددت تلك الخنادق بموافر الخليل وأيدي الغلمان والفقراء المجاهدين . وطلع الناس إلى تل الفضول وانهمز الفرننج إلى المدينة . وحرق الناس ما حول عكا من الأبراج والأسوار وقطعوا الأشجار . وصاق العسكر إلى أبواب عكا يقتلون ويأسرون ، فقتل جماعة كثيرة من الفرننج في ساعة واحدة ، وأسرت جماعة بجيولهم ، وجرح أكابره ووقعوا في الخندق بجيولهم ، وهرب من بقى من الفرننج إلى الأبواب . ثم ساق السلطان وقت العصر إلى البرج الذي كان النقا بون علقوه ، ووقف حتى رمى وأخرج منه بالأمان أربعة خيالة أخوة ، ونيّف وثلاثين راجلا [ وبات السلطان على ذلك ] . وأصبح السلطان وكشف بلاد الفرننج مكانا مكانا ، وهرب على كنييسة الناصرة<sup>(٢)</sup> ، ثم رجع وجلس على مسطبة كان قد أمر ببنائها قبالة الطور<sup>(٣)</sup> ، وأوقد الشموع وأحضر الصباح فسر الدين وزير الصحبة ، وجماعة<sup>(٤)</sup>

(١) كذا في الأصل .

(٢) الإضافة يقتضيا الإيضاح وهي منقولة من السلوك ( ج ١ ص ٤٨٩ ص ٦ ) .

(٣) في الأصل : « لناصرية » .

(٤) كذا في الأصل . والطور في كلام العرب الجبل ولا يقال للجبل الأجرد طورا ، معجم بالقرت

( ج ٧ ص ٦٦ ) .

(٥) هو وزير ملازم للسلطان ، راجع السلوك ( ج ١ ص ٦٢٧ حاشية ٢ ) .

كتاب الدرج<sup>(١)</sup> ، وكتاب الجيش ، والسديد المعز مستوفى الصحبة<sup>(٢)</sup> . وجعل الأمير سيف الدين بلهان الزينى أمير علم جالساً عند ديوان الجيش لكتابة الأمثلة<sup>(٣)</sup> وتجهيز الطلبخاناها ، والأتابك بين يدي السلطان . واستدعى من جشاراته<sup>(٤)</sup> خمسمائة فرس برمم الطلبخاناها وخيول الأمراء ، وأحضرت الخلع الكثيرة ، ولم تزل المثالات والمناشير تكتب والسلطان يعلم ، وكتب بين يديه فى تلك الليلة ستة وخمسون منشوراً كبيراً بخطب وهو يعلم ، والنائب يكتب ، و [ كتاب<sup>(٥)</sup> ] ديوان الجيش يشتون ، ومستوفى الصحبة ينزل حتى كملت بين يديه . وأصبح السلطان نخلًا بنفسه وجهاز الطلبخاناها والصناجق والخيل والخلع للأمراء ، وجعل الأمير ناصر الدين القميرى نائب السلطنة بالفتوحات الساحية ، ورحل من الطور وتوجه إلى الكرك وفتحها على ما قدمنا ذكره .

### ذكر قصد متملك الأرمن حلب المحروسة

وفى سنة اثنتين وستين وستمائة : وصل هيتوم بن قسطنطين متملك الأرمن

- 
- (١) عن كتاب الدرج وكتاب الدست وفيرهم من موظفى ديوان الإنشاء راجع السلوك (ج ١ ص ٤٨٩ حاشية ٣) .
- (٢) الأصل : « المامز » والمطلوب بحسب السياق لقب من ألقاب مستوفى الصحبة .
- (٣) راجع من المستوفى حاشية السلوك (ج ١ ص ١٩٢ حاشية ٢) .
- (٤) راجع من أمير علم السلوك (ج ١ ص ٤٩٠ حاشية ١) .
- (٥) كذا فى الأصل ، ويعبر السلوك فى الموضع الموازى : بالمنشير (ج ١ ص ٤٩٠ س ٥) .
- (٦) لفظ الأتابك مفعول جمل .
- (٧) الجشارات هى المرعى انظر السلوك ( نفس الموضع س ٥) .
- (٨) الإضافة للإيضاح .

من جهة هولاءكو ، وتوجه قبل دخوله إلى بلاده إلى السلطان ركن الدين صاحب الروم ، فعزم [صاحب الروم<sup>(١)</sup>] على الإيقاع به على غرة ، ثم ينسب ذلك إلى التركان ، فشعر هيتوم<sup>(٢)</sup> بذلك ، وكان قد استصحب معه قاضي بلاد هولاءكو ليصلح بينه وبين صاحب الروم ، وأعطاه عطاء كثيرا واستأله ، فقال له هيتوم : « لا أفدرك على دخول بلاد الروم حتى تحضر جماعة من التتار يخفرونني » . فكتب القاضي إلى التتار الذين بالروم ، فحضر منهم أربعمئة فارس ، فتوجه بهم إلى السلطان ركن الدين ، فخرج إليه وتلقاه مترجلا لأجل القاضي ، والأرمني لم يترجل ، وقدم كل منهما للآخر مقدمة ، لكن كانت مقدمة صاحب الروم لهيتوم أكثر ، ثم جاءوا جميعهم إلى هرقل<sup>(٣)</sup> وتحالفا واتفقا ، واهتم هيتوم بجمع المساكين لقصد البلاد الإسلامية . وكان في عسكره من بني كلاب ألف فارس فقصد عين تاب . وكان السلطان قد اطلع على هذا الأمر لاهتمامه بالاستطلاع على الأخبار ، فسير إلى مسكر حماة وعسكر حمص بالتوجه إلى حلب ، فتوجهوا ، وتوجه جماعة من العسكر المصري ، فأغاروا على الأرمن وأمر أمير من أمراء هيتوم ، وأخذ له مائة رجل من البغاتي فولوا منهزمين ، وقتل منهم جماعة ، وجرح صاحب حمص قرابة<sup>(٤)</sup> هيتوم الملك جراحة شديدة ، فكتب الأرمني إلى التتار الذين بالروم ، وهم

(١) ذكر الفاعل هنا ضروري للإيضاح .

(٢) هو صاحب أرمينية الصغرى في بلاد قيليقية ، راجع السلوك (ج ١ ص ٥٤٠ حاشية ١) .

(٣) في الأصل : « يخفرونني » .

(٤) هرقل مدينة رومية في آسيا الصغرى فزاعها الرشيد وقتلها . و يوجد حصن بنفس الاسم على

الفرات بين الرافقة و بالاس ، مجسم ما قوت (ج ٨ ص ٤٥٤) .

(٥) ويرمى الاسم في السلوك حمص (راجع السلوك ج ١ ص ٥٤٠ حاشية ١) .

سبعائة ، فحضروا إليه لقصده الشام ، فلما وصلوا إلى مرج حارم وقعت ثلوج شديدة ، وكان الأرمني قد كتب إلى أنطاكية يطلب نجدة ، فأنجد منها بمائة وخمسين فارسا ، ولبسوا كلهم السراقوجات نشبها بالتار ، واجتمعوا كلهم بالقرب من مرج حارم فكادوا يهلكون من كثرة الثلوج والأمطار ، وخرج المسكر المنصور لقصدهم ، وانقطعت عنهم الميرة فتأخروا راجعين ، فعدم من أصحاب الأرمني مائة وعشرون فارسا، وثلاثون تريا، وستة من خيالة أنطاكية وجماعة من رجالهم .

ثم اهتم هيتوم بعد ذلك وجمع المساكر وفصل ألف قباء تترى وألف سراقوج ألبسها أصحابه ، ليوهم أنهم نجدة من التتار . فجرد السلطان عسكريا من دمشق إلى حمص وجماعة من حماة ، وتوجه الأمير حسام الدين العين تاي فأغار على مرزبان وقتل وأسر وعاد سالما . وتوالت الغارات من جميع الجهات ، فتفرق جمع هيتوم ، وعدل العسكر الإسلامي إلى أنطاكية فغنم وقتل وأسر .

وفي جمادى الآخرة منها : أغارت العساكر التي بالساحل محبة الأمير ناصر الدين القيمرى ووصلت إلى أبواب حكا .

وفي شهر رمضان من السنة : وصل كتاب الأمير ناصر الدين المذكور ، يذكر أنه بلغه أن الفرنج توجهوا إلى جهة يافا ، فأمره السلطان بالفارة على قيسارية<sup>(٤)</sup>

(١) حصن كبير مشهور بين حلب وأنطاكية ، معجم ياقوت ( ج ٤ ص ١٩٩ ) .  
(٢) يشير السلوك في فهرست مصطلحات الجزء الأول إلى السراقوج وهو من الثياب بحسب السياق هنا وهناك .

(٣) مرزبان بأرمينية الصغرى .

(٤) قيسارية المقصود هنا تقع قبالة طبرية . أما غلبت فلها تسمى أحيانا بالحصن الأحمر من حصن حاحل وكان مركزا رئيسيا للدورية (راجع السلوك ج ١ ص ٥١٣ حاشية ٢٠١ ) .

وعثيث ، فساق إلى باب عثيث فتهب وقتل وأمر ، ثم ساق إلى قيسارية  
واعتمد فيها مثل ذلك . فرجع الذين بها :

### ذكر محاصرة التار البيرة

#### وتجريد العساكر وانهزام العدو<sup>(١)</sup>

كان السلطان قد توجه إلى جهة العباسة ، في أوائل سنة ثلاث وستين  
وصتائة ، للصيد ورمى البندق كما قدمناه ، فأنته الأخبار أن التار قد جمعوا ونازلوا  
البيرة ، ولوقت أمر الأمير بدر الدين الخزندار بالركوب على الخيل السوابق إلى  
القلعة ، وأنه ساعة وصوله يجرّد أربعة آلاف فارس من العسكر الخفيف . ورجع  
السلطان إلى القلعة فبات ليلته واحدة ، وجهز الأمير عز الدين إيفان ، ورسم  
له بتقدمة العساكر وصحبته الأمير نخر الدين الحمصي ، والأمير بدر الدين بيليك  
الأيدمرى ، والأمير علاء الدين كشتغدى الشمسى وجماعة من الأمراء والحلقة<sup>(٢)</sup> .  
وتوجهت هذه العساكر في رابع عشر ربيع الأول ، وأمر الأمير جمال الدين أيدغدى  
الحاجي بالسفر في أربعة آلاف فارس آخر ، فخرجوا بعد العسكر الأول بأربعة  
أيام ، وشرع السلطان في التجهيز ، وخرج في خامس شهر ربيع الآخر ،

(١) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٢٣ وما بعدها) ويفرق الجغرافيون بين البيرة الأندلس ويمتدرون  
ألقها أصلاً تحتها كمره . أما البيرة الشام فإن أولها ال التعريف وهي بلد قرب سمساط بين حلب  
والنفوذ الشامية (راجع مجمع باقوت ج ١ ص ٣٢٢ ، ج ٢ ص ٣٢٠) .

(٢) بلده على طريق الشام ومصر سميت بعباسه عمه فطر الندى بنت نحاريه ، ثم صارت العباسة  
منزها ومتصيداً أيام الأيوبيين (راجع مجمع باقوت ج ٦ ص ١٠٧) .

(٣) الحلقة طائفة من الطوائف المتنازة من الأجناد (راجع السلوك ج ١ ص ٥١٩) .

ورحل في سابع الشهر ، ووصل إلى غزة في العشرين منه ، فوصلت كتب التواب : إن العدو نصب على البيرة سبعة عشر منجنيقا . فكتب إلى الأمير عز الدين إيفان يستحثه على سرعة الحركة ، ويقول : « متى لم تدر كوا هذه القلعة ؟ وإلا سقت إليها بنفسى جريدة » . فساق المسكروحت السير ، فلما كان في السادس والعشرين من شهر ربيع الآخر ، ورد البريد من جهة الأمير جمال الدين النجفي نائب السلطنة بالشام وعطف كتابه بطاقة<sup>(١)</sup> من الملك المنصور صاحب حماة مضمونها : أنه وصل إلى البيرة بالعساكر المنصورة صحبة الأمير عز الدين إيفان ، وأن التار عندما شاهدوهم هربوا ، وزموا مجانيقهم وغرقوا سراكبهم ، وانهمزوا لا يلوى أحد منهم على أحد . ثم وصلت أربعة من ممالك الأمراء بالبشارة . وورد كتاب الأمير جمال الدين أقوش المغيبي النائب بالبيرة يذكر صورة الحال ، وأنه لما كثرت العدو على القلعة وطم الخندق ، حفر أهل البيرة حفيرا قدر قامة ، وعملوا منه سردابا نافذا إلى الأحطاب التي كان العدو رماها في الخندق فأضرموا فيها النار ، فاحترقت جميعها ، ثم سد المسامون السرب المحفور . وذكر مصابرة أهل الثغرة ، وأن نساءهم قتلن من حسن البلاء في مصابرة الأعداء ما لم يفعله الرجال . ومن جملة ما وصف أن برجا واحدا كان عليه خمسة عشر منجنيقا وثبت شهرين . فكتب السلطان بإطابة قلوب من بالثغرة ، وهبت أمثلة

(١) البطاقة نوع خاص من الأوامر الديوانية ( راجع السلوك ج ١ ص ٢٨٢ حاشية ٢ )

ويقالها في الإدارة البيزنطية بيتا كيون .

(٢) من عادة الناسخ أن يحذف أو أمش غير هذه المرة الوحيدة .

(٣) المثال هو أول سلسلة الأوامر الديوانية الخاصة بمنح الإنطاع وآخر هذه السلسلة المنشور ، وقد

يستعمل اللذان هـ أدفين من باب التجوز ( راجع السلوك ج ١ ص ٤٩٠ حاشية ٣ ) .

بالإقطاعات لمن جاهد من البحرية وغيرهم بالبيرة . واستشهد صارم الدين بكتناش الزاهدى أحد الأمراء المجردين بها بحجر منجنيق ، وترك موجودا كثيرا وبننا واحدة ؛ فوسم السلطان بجميع ميراثه لابنته . واهتم السلطان بأمر القلعة ، وكتب إلى جميع القلاع والولايات<sup>(٢)</sup> بما يحملونه إلى هذا الثغر من الأموال والفلال والأسلحة والعدد وغير ذلك ، مما يحتاج أهل هذه القلعة إليه لمدة عشر سنين . وكتب إلى الأمراء والملك المنصور صاحب حماة أنهم لا يتحركون من مكانهم حتى ينظفوا الخندق وينقلوا الحجارة التي فيه ، ففعلوا ذلك وأقاموا مدة بسببه . ووردت كتب الأمراء يخبرون أنه لما كانت نوبة الأمير عز الدين إينان والأمير نضر الدين الحصى والأمير بدر الدين الأيدمرى وجماعة من البحرية ، وكانت خيلهم ترمي في الجانب الشامي وهم يعملون ، فأحاط بهم فرقة من التار المغل<sup>(٣)</sup> ملبسين ، فأجمعوا ورموهم بالنشاب وأنكروهم بالجراحات فولوا منهزمين ، وساق العسكر خلفهم فوجد منهم جماعة قد هلكوا في الطريق من الجراحات ، وقتل جماعة في ذلك اليوم . فاستدعى السلطان من الديار المصرية مائتي ألف درهم ومائتي تشریف ، وكتب إلى دمشق بتجهيز مائة تشریف ودراهم ، وجهز ذلك إلى البيرة ، وكتب إلى الأمير عز الدين إينان بأن يحضر أهل القلعة جميعهم من

(١) راجع لسلك (ج ١ ص ٥٢٥) عن استشهاده .

(٢) في الأصل : والولاية ⑤

(٣) في الأصل : لا يتحركوا .

(٤) كذا في الأصل ، ولعل المراد هو أن هذه الفرقة تحمل ثيابا وعدة خاصة ، وهذا أنسب

لإعدادات الحربية ، وقد يكون المعنى أنهم أحاطوا بالمسلمين كأنهم بلا بسونهم ويحاطونهم .

الأمراء والجنود والعوام ويخضع عليهم وينفق فيهم المال حتى الحراس والضوية<sup>(١)</sup>.  
ثم عاد الأمراء بعد أن نظفوا الخندق ونقلوا إلى القلعة زلطا كثيرا . ولما وصلوا  
رسم السلطان أن يكون الأمير جمال الدين المحمدي مقدما على العساكر المصرية  
والشامية لكبر سنه ، والأمير عز الدين إيفان يتحدث في المهمات وإطلاق الأموال  
وترتيب أمور البلاد .

هذا ما أتفق من أمر البيرة . فلنذكر ما افتتحه السلطان من البلاد الساحلية  
في هذه السفرة .

### ذكر الفتوحات بالبلاد الفرنجية في هذه السفرة

قال : لما وصلت الأخبار إلى السلطان وهو بالساحل بانهمزام التتار ، واستقر  
خاطره من تلك الجهة ، ثنى أخته إلى جهة الفرنج وجرى العزائم نحوهم . وركب  
من العوجاء بعد رحيل الأطلاب للصيد في غابة أرسوف . ورتب الحلقة ودخل  
الغابة وتصيد . ثم ساق إلى أرسوف<sup>(٢)</sup> وقيسارية وشاهدهما وعاد إلى دهانزه<sup>(٣)</sup> ،  
فوجد أخشاب المجانيق قد وصلت صحبة زرد خاناه . فأمر الأمير عز الدين أمير  
جاندار أن ينصب عدة مجانيق مغربية وفرنجية ، فعمل في ذلك اليوم أربع منجنقات  
كبارة وعدة من الصغار . وكتب إلى القلاع يطالب المجانيق والصناع والمجارين

(١) هم المكلفون بالإضاة (راجع السلوك ج ١ ص ٥٢٥ حاشية ٢) .

(٢) عن الصيد في غابة أرسوف راجع السلوك (ج ١ ص ٥٢٥ ص ١٧) .

(٣) الدليل هو الخيمة التي تراقب السلطان في الحرب (راجع السلوك ج ١ ص ٢٤٨ حاشية ١) .

ورسم للمسكر بعمل سلايم وعين لكل أمير حدة منها ، ورحل إلى قريب حيرن الأساور<sup>(١)</sup> وأمر المسكر بعد العشاء الآخرة بلبس السلاح وأخذ أهبة الحرب ، وركب قريب وقت الصبح وساق إلى قيسارية على حين غفلة من أهلها .

### ذكر فتوح قيسارية<sup>(٢)</sup>

نزل السلطان عليها في يوم الخميس تاسع جمادى الأولى سنة ثلاث وستين وستمائة ، وللوقت طاف بها وهاجمها الناس ، وألقوا نفوسهم في خنادقها ، وعمدوا إلى سكك الخليل الحديد والشبج<sup>(٣)</sup> والمقاود فتملقوا فيها وطلعوا من كل جانب ، ونصبت عليها الصناجق ، وحرقت أبوابها ، فهرب أهلها إلى قلعتهما . فنصبت الجانيق على القلعة وهى من أحسن القلاع وأحسنها ، وتعرف بالحضراء . وكان الريدا فرانس حمل إليها العمد الصوان وأنقنها ، ولم ير في الساحل أحسن منها عمارة ولا أمنع ولا أرفع ، لأن البحر حاف بها ، وجاز في خنادقها ، والنقوب لا تعمل فيها للعمد الصوان المصلبة في بنائها ، حتى إذا علفت لا تقع . فاستمر الزحف عليها ورمى المنجنيقات وحملت دبابات وزحافات<sup>(٤)</sup> . وكان السلطان يركب في بعض الدبابات وتجر من

(١) زاد السلوك (ج ١ ص ٥٢٦ ص ٥) أن ميون الأساور من وادى عارة ومهرمة ، وداجع من الأساور الحاشية رقم ١ بنفس الموضع من السلوك .

(٢) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٢٥ - ٥٢٧) .

(٣) العبارة المقابلة في الخبر الموازي من السلوك أوضح ، قال : « وأخذوا السكك الحديد التي

يرسم الخيول (السلوك ج ١ ص ٥٢٦) .

(٤) الشبح بضم الشين جمع شعبة وهى سلسلة يربط بها قدم الحصان (السلوك نفس الموضع) .

(٥) من الدبابات وركبائها وارجع السلوك (ج ١ ص ٥٦ حاشية ٨) وهى أبراج متحركة ذوات

طوابق .

(٦) في الأصل : « زحافات » والجمع صحيح من السلوك (ج ١ ص ٥٢٦ حاشية ٥) .

محمته بالمجمل حتى يصل إلى الأسوار ويرى الثقوب . وأخذ في بعض الأيام بيده ترسا وقاتل ، وما رجع إلا وفي ترسه عدة سهام . وفي ليلة الخميس متصفا الشهر حضر الفرنج وسلموا القلعة بما فيها ، وتساق المسلمون إليها من الأسوار وحرقوا الأبواب ودخلوا من أعلاها وأسفلها ، وأذن بالصبح عليها . وطلع السلطان إلى القلعة وقسم المدينة على أمرائه وخواصه وماليكه وحلقته ، وشرع في الهدم وأخذ بيده قطاعة وهدم بنفسه ويده .

وقيسارية هذه من المدن القديمة فتحت في صدر الإسلام في سنة تسع عشرة للهجرة ، حل يد معاوية بن أبي سفيان ، بمد قتال عظيم ، ولم يكن معاوية أمير الجيش ، إنما كان من قبل أخيه يزيد بن معاوية .

وفي جماد الأول : جرد السلطان الأمير شهاب الدين القيمرى بجماعة من عسكر الساحل لجهة بيسان<sup>(١)</sup> ، فسير جماعة من العربان والتركان للإفارة على عكا ، فأغاروا ووصلوا إلى أبوابها وضموا وعادوا .

### ذكر التوجه إلى عثليث<sup>(٢)</sup>

#### وأخذ حصن الملوحة وحيفا

قال : ولما قارب السلطان الفراغ من هدم قيسارية مدير الأمير شمس

(١) بيسان ، بفتح م سكنون ، مدينة بالأردن بين حوران وفلسطين ، وتوصف بكثرة النخل مع أنها خلت منه ، وإليها ينسب القاضي الفاضل . راجع معجم يا قوت ( ج ٢ ص ٣٣٧ ) السلوك ( ج ١ ص ٨١ حاشية ٦ ) .

(٢) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٢٧ ) وراجع ما تقدم من هذا الجزء ( ص ٢٦١ حاشية ٤ ) .

سنقر الألفى الظاهري ، والأمير سيف الدين المستعري . وجماعة نهدي . واقامة للفرنجة عند الملوحة وكانت عاصية فدكوها إلى الأرض .<sup>(١)</sup>

وفي سادس وعشرين جمادى الأولى : توجه السلطان إلى عثليت بجريدة ، وسير الأمير شمس الدين سنقر السلاح<sup>(٢)</sup> دار الظاهري والأمير عز الدين الجموي ، والأمير شمس الدين سنقر الألفى الظاهري إلى حيفا ، فساروا إليها ودخلوا قلعتها ، فنجبا الفرنجة بأنفسهم إلى المراكب بعد أن قتل منهم وأسر . وأحضرت الأمري والرؤس ، وأخربوا المدينة وقلعتها وأحرقوا أبوابها ، وذلك جميعه في يوم واحد . وأما السلطان فإنه وصل إلى عثليت وأمر بتشيئها وقطع أشجارها ، فقطعت جميعها ونحرت أبنيتها في ذلك النهار ، وعاد السلطان إلى قيسارية وكل هدمها .

### ذكر فتوح أرسوف<sup>(٣)</sup>

وفي تاسع وعشرين جمادى الأولى من السنة : رحل السلطان من قيسارية وسار إلى أرسوف ، فنازلها في مستهل جمادى الآخرة ، وأمر بنقل الأحطاب فصارت حولها كالجبال الشاهقة ، فعملت منها الستائر ، وأمر بفسر سمرين<sup>(٤)</sup> من خندق المدينة إلى خندق القامة ، وأسقفت بالأخشاب وسلمها لأكابر الأمراء ، وعمل طريق من الخندقين إلى القلعة ، فخرج الفرنجة لإحراق الأحطاب

(١) قرب حلب ، راجع معجم باقوت (ج ٨ ص ١٥٤) وراجع السلوك (ج ١ ص ٥٢٧

حاشية ٢) .

(٢) وكذلك يرمم اسم صاحب هذه الوظيفة بقرن ألف : « السمدار » .

(٣) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٢٨ - ٥٣٠) .

(٤) انظر عن الأسراب حاشية في السلوك (ج ١ ص ٥٢٨ حاشية ١)

فطلبهم الأمير سيف الدين قلاوون الألفى وغيره ، وقلب على الأحطاب المياه فطفئت<sup>(١)</sup> النيران . ولما تكامل ردم الخندق بالأحطاب ، تحيل الفرنج ونقبوا من داخل القلعة إلى أن وصلوا إلى تحت الردم وعملوا بتأني ملائمة أدهانا وشحوما<sup>(٢)</sup> وأضرموا النيران وهملوا في النقوب المفاتح<sup>(٣)</sup> ، ولم يعلم العسكر بذلك إلا بعد تمكن النيران ، فاحترقت تلك الأحطاب جميعها وكان ذلك في الليل . وجاء السلطان بنفسه وسكب المياه بالروايا ، فلم تقد شيئا . فعند ذلك تقدم السلطان إلى الأمير شمس الدين سنقر الرومي والأمير بدر الدين بيسرى ، والأمير بدر الدين الخزندار ، والأمير شمس الدين الدكز الكركي ، وجماعة من الأمراء ، وهم نصف الأمراء الصنجدية<sup>(٤)</sup> ، وميمنة الأمراء البحرية ، وميمنة الأمراء الظاهرية ، وميمنة الحلقة ، بأن يأخذوا من مكانهم في باب المرب من حافات الخندق من جهة سور حفرا إلى البحر الملح<sup>(٥)</sup> . وتقدم إلى الأمير سيف الدين قلاوون الألفى ، والأمير علم الدين الحلبي ، والأمير سيف الدين كرمون وجماعة الأمراء ، وهم نصف الأمراء الصنجدية من جهة الميسرة وميسرة الحلقة والبحرية ، بأن يحفروا من الجهة الأخرى ، وأن يحفروا [وا] من كل ناحية من هذه النواحي سربا ليكون حائط خندق وساترا له .

(١) في الأصل : « فطفئت النيران » بالعامة .

(٢) بتوت جمع بت بفتح الهاء ، وهو كساء مهلهل النسيج . راجع قاموس دمندي .

(٣) في الأصل : « المفاتح » والنصحح يقتضيه السياق .

(٤) جرى الناسخ على رسم لفظ صنجد بالصاد ما عدا هذه المرة الوحيدة . وراجع عن الصنجد

السلوك ( ج ١ ص ١٢٤ حاشية ١ ) .

(٥) المقصود كما ورد في السلوك ( ج ١ ص ٢٨٥ ص ١٢ ) أن السلطان أمر بالحفر من باب

المربين إلى البحر .

وتحفرفى هذا الحائط أبواب يرمى التراب فيها ويترك فى هذه السروب حتى يساوى أرضها بأرض الخندق ، <sup>(١)</sup> وعذق هذا الأمر بغير الدين أيبك الفخرى أحد أصحاب الأتابك ، فأستمر العمل فى هذه الخنادق والسلطان طائف فيها بنفسه ويمعمل بيده ، وهو تارة فى السروب ، وتارة فى الأبواب التى تفتح ، وتارة على حافة البحر ، ويرامى سراكب الفرنج ويجرف المنجنيق ويرمى من الستائر <sup>(٢)</sup> .

وحكى عنه الأمير جمال الدين بن نهار، رحمه الله، قال: «رأيت السلطان فى هذا النهاررمى بثلاثمائة سهم نشاباه . واتفق أن السلطان حضر إلى السرب وقعد فى رأسه خلف طاقة يرمى فيها، فخرج جماعة من الفرنج الفرسان ومعهم الرماح بالخطاطيف فلم يشمر إلا وهم على باب السرب ، فقام وقال لهم يدا بيد ، وكان معه الأمير شمس الدين سنقر الرومى والأمير بدر الدين يسرى والأمير بدر الدين الخزندار وفيرهم . وصار سنقر الرومى يناوله الحجارة ، فقتل بها فارسين ، وقطع الأمير حسام الدين الدوادار أحد الخطاطيف بسيفه وجرح فى عضده، ورجع الفرنج على أسوأ حال .

وحضر فى هذه الفزاة جمع كبير من العباد والزهاد والفقهاء والفقراء وأصناف العباد ، ولم يعهد فيها تحمر ولا شىء من الفواحش ، بل كانت النساء <sup>(٤)</sup>

(١) كذا فى الأصل ، واللفظ لا يناسب الأسلوب العام ولعل الأصل كان « طلق » بمعنى

أسند .

(٢) ستارة والجمع ستاروهى حيطان من خشب أو ردم للوقاية من قذائف المدد ( راجع السلوك

ج ١ ص ١٠٢ حاشية ٣ ) .

(٣) ، (٤) سقط بعض المتن ، والتكلفة من السلوك أمثالا على تطابق ألفاظ الأخبار فى متن

الكتابين ( راجع السلوك ج ١ ص ٥٢٩ ) .

الصالحات يسقين الماء ويمررون في المجانيق. وأطلق السلطان لجماعة من الصالحين الروانب مثل : الشيخ علي المجنون والشيخ إلياس ، وأطلق للشيخ علي البكا جملة من المال.

قال : وأهتم بأمر المجانيق وأحضرها من دمشق ، وعمل كرمون أغا منجنيقا بسبعة سهام وأثر أترأ حسنا . وكان للأمير هنز الدين أيبك الأقرم أمير جاندار في هذه الغزاة أوفر نصيب ، وهو الذي تولى أمر المجانيق .

قال : ولما أثرت المجانيق في هذه الأسوار ونجرت الأسربة التي إلى جانب الخندق من الجهتين وفتحت فيها أبواب متسعة حصل الزحف على أرسوف في يوم الاثنين ثامن شهر رجب سنة ثلاث وستين ومئائة ، وافتحت في يوم الخميس . وذلك أن الباشورة<sup>(١)</sup> سقطت في الساعة الرابعة من النهار ، وطلع المسلمون إليها تسلقا ، وما أحس الفرنج بالمسلمين إلا وقد خالطوهم من كل باب . ورفعت<sup>(٢)</sup> الأعلام على الباشورة ، وحفت بها المقاتلة ، وطرحت النيران في أبوابها . وأعطى السلطان صنجقه للأمير شمس الدين الرومي ، وأمره أن يؤمن الفرنج به من القتل عندما طلبوا الأمان . فلما رآه الفرنج بطلوا القتال ، وسلم الصنجق للأمير علم الدين سنجر المسروري الحاجب المعروف بالخياط ، ودليت له الحبال من قلعة أرسوف فربطها في وسطه والصنجق معه ، ونشله الفرنج إلى القلعة فأخذ

(١) في طرح هذا اللفظ راجع السلوك ( ج ١ ص ١٥٠ حافية ٤ ) والمقصود مد من التراب .

(٢) في الأصل : « تسلقا » وهو مصدر غير مصوغ .

سيوفهم ، وأحضروا في الجبال [ إلى السلطان<sup>(١)</sup> ] .

ولما خلت القلعة من الفرنج أباحها السلطان للمسلمين بجميع ما فيها من أموال وقلال وذخائر . وكان بها جملة من الخيول والبغال لم يتعرض [ لشيء<sup>(٢)</sup> ] منها إلا لما اشتراه بالمال . وكان في أسر الفرنج جماعة من المسلمين خلصوا في تلك الساعة وأخذت قيودهم وقيد بها الفرنج . ووجد جماعة من المقدمين يتوجهون مع الأسرى . وسير لكل أمير جماعة ، ولكل مقدم جماعة . وشرع السلطان في تقسيم أبراج أرسوف على الأمراء ، وجعل هدمها دستورهم<sup>(٣)</sup> ، ورسم بأحضار الأسارى لإخرايها ، فكانوا كما قال الله تعالى : ( يخرجون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين )<sup>(٤)</sup> .

ورحل السلطان عن أرسوف بعد استكمال هدمها في يوم الثلاثاء ثالث وعشرين شهر رجب سنة ثلاث وستين وسبعمائة .

### ذكر ما ملكه السلطان لأمرائه

من النواحي التي فتحها الله على يده

قال : لما فتح الله تعالى على السلطان قيسارية أمر الأمير سيف الدين الدوادار الرومي بكشف بلادها وتحقيق متحصلاتها ، وجمعت أوراق بذلك . ولما فتح الله أرسوف طلب [ السلطان ] قاضي القضاة بدمشق وجماعة من

(١) ، (٢) الإضافة بقضيا الإيضاح ، وهي منقولة عن السلوك (ج ١ ص ٥٣٠) أمثادا على تطابق الأشعار والألفاظ .

(٣) الدستور بمعنى الإذن بالإصراف .

(٤) سورة الحشر آية ٢ .

المدول ووكيل بيت المال ، وتقدم بأن يملك الأمراء [ المجاهدون ] <sup>(١)</sup> من البلاد التي فتحها الله على يديه ما يأتي ذكره . وكتبت التواقيع لكل منهم ولم يطلعوا عليها ، ولما كتبت التواقيع قرئت <sup>(٢)</sup> على أربابها ، وكتب بذلك مكتوب جامع بالتمليك :

ونسخته بعد الإسملة :

أما بعد حمد الله على نصرته المتناسقة العقود ، وتمكينه <sup>(٣)</sup> الذي وفقت المسلمة الإسلامية منه في أقصى البرود ، وفتحته الذي إذا شاهدت العيون مواقع نفعه وعظيم وقعه علمت أنه الأمر ما يسود من يسود .

والصلاة والسلام على سيدنا محمدا الذي جاهد الكفار ، وجاهرهم بأعمال السيف البتار ، وأعلمهم لمن عقبى اندار ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة تواصل بالعتى والأبكار .

فإن خير النعم نعمة وودت بعد اليأس ، وجاءت بعد توحشها وهي حسنة الإيتام ، وأقبلت على فترة من تحاذل الملوك وتهاون الناس ، ( وصرعت أبواب الجهاد وقد فلفت في الوجوه ، وأنظقت السنة المنابر وشفاعة المخابر بالبشائر التي ما اعتقد أحد أنه بها يفوه ) <sup>(٤)</sup> ، فأكرم بها نعمة على الإسلام وصلت لآلة المحمدية

(١) الإضافة يقتضها الإيضاح . وهي متفرقة عن السلوك ( ج ١ ص ٥٣٠ ) .

(٢) كذا في الأصل ، وفي الساركة : « فرقت » وهو أفضل . راجع السلوك ( نفس الموضوع ) . أما عن التواقيع والعلامة فارجع إلى السلوك ( ج ١ ص ٣٤٤ حاشية ١ ، ص ٣٦٢ حاشية ١ ) .

(٣) في الأصل : « التي » وهو خطأ .

(٤) أهل الساركة ما بين القوسين من النص .

أسبابا ، وفتحت للفتوحات أبوابا، وهزمت من التار والفرنج العدوين ،  
ورابت بين الملح الأجاج والعذب الفرات بالبرين والبحرين ، وجعلت صساكر  
الإسلام تذل الفرنج بغزوهم في عقر الدار ، وتجوس من حصونهم المانعة خلال  
الديار والأمصار ، وتملاً خنادقهم بشاهق الأسوار ، وتقود من فضل عن شعب  
السيف الساعب في قبضة القيد إلى حلقات الأسار . فرقةً منها تقتلع للفرنج  
قلاعاً وتهدم حصونا ، وفرقةً تبني ما هدم التار بالمشرق وتعليه تحصينا . وفرقةً  
تسلم بالحجاز قلاعاً شاهقه وتتسّم هضابا سامقة ، فهي بحمد الله البانية الهادمة  
والمفيدة العادمة والقاسمة الراحمة . كل ذلك بن إقامه الله للأمة الإسلامية  
راحما ، وجرده به سيفاً قد شحذت التجارب حديه ففرى ، وحملت رياح النصره  
ركابه تسخيرا فسار إلى مواطن الظفر وسرى ، وكوته السعادة ملكا إذا رآته  
في دستها قالت تعظيما : « هذا ملك ما هذا بشرا » . وهو مولانا السلطان الأجل  
العالم العادل المؤيد المنصور ، ركن الدنيا والدين ، سلطان الإسلام والمسلمين ،  
سيد الملوك والسلاطين ، محي العدل في العالمين ، قاتل الكفرة والمشركين ،  
قاهر الخوارج والمرتدين ، سلطان بلاد الله ، حافظ عباد الله ، وارث الملك  
سلطان العرب والمعجم والترك ، أسكندر الزمان ، صاحب القرآن ، ملك البحرين  
صاحب القبتين ، خادم الحرمين الشريفين ، الأمر بيعة الخليفتين صلاح  
الجمهور صاحب البلاد والأقاليم والثغور ، فاتح الأمصار ، مبيد التار ، ناصر الشريعة  
الحمدية ، رافع علم الملة الإسلامية ، مقتلع القلاع من الكافرين ، القائم بفرض

(١) كذا في الأصل ، ومنه في السلك أيضا ( ج ١ ص ٥٣١ م ٢ ) .

الجهاد في العالمين <sup>(١)</sup> أبو الفتح <sup>(٢)</sup> يبرس قسيم أمير المؤمنين ، جعل الله سيوفه <sup>(٣)</sup> مفتح البلاد وأعلامه أعلاما من الأسننة ، على رأسها نار لهداية العباد ، فإنه أخذ البلاد ومعطيا ، وواهبها بما فيها ، وإذا عامله الله بلطفه شكر ، وإذا قدر عفا وأصلح ، فكم وافقه قدر ، وإذا أهدت إليه النصر فتوحا بسيفه قسمها في حاضرها ليديه متكرما ، وقال الهدية لمن حضر ، وإذا خوله الله تخويلا من بلاد الكفر وفتح على يديه قلاعا جعل الهدم للأصوار ، والدماء للسيف البثار ، والرقاب للإسار ، والنواحي المزروعة للأولياء والأنصار ، ولم يجعل لنفسه إلا ما تسطره الأملاك في الصحائف <sup>(٤)</sup> لصفاحه من الأجور ، وتطوى عليه طويات السبر التي غدت بما فتحه الله من الثغور باسمه باسمه الثغور .

فتى جعل البلاد من العطايا      فأعطى المدن واحتقر الضياحا  
سممنا بالكرام وقد رأينا <sup>(٥)</sup>      عيانا ضعف ما فعلوا سماحا  
إذا فعل الكرام على قياس      جميلا كان ما فعل ابتداحا

ولما كان — خلد الله سلطانه — بهذه المثابة ، وفتح الفتوحات التي أجزل الله بها أجره وثوابه ، وله أولياء كالنجوم إنارة وضياء ، وكالأقدار نفاذا ومضاء ، وكالعقود تناسقا ، وكالويل تلاحقا إلى الطاعة وتسابقا ، وكالنفوس الواحدة

(١) حذف صاحب السلوك في هذا الموضع من النص القاب السلطان الملك الظاهر كلها .

(٢) في الأصل : « أ ب » وهو خطأ .

(٣) كذا في الأصل ، وفي السلوك « مفتح » ( ج ١ ص ٥٣١ ص ٥ ) .

(٤) كذا في الأصل : بصفاحه والتصحيح من نص السلوك حيث ترد نفس الوثيقة ( نفس

الموضع ص ١١ ) .

(٥) في رواية السلوك : « أانا » .

عبودية له وتصادقا ، رأى — خلد الله سلطانه — أن لا ينفرد عنهم بنعمة ، ولا يتخصص ولا يستأثر ببنحة فدت بسيوفهم تستنقذ ، وبغزائمهم تستخلص ، وأن يؤثرهم على نفسه ، ويقسم عليهم الأشعة من أنوار شمس ، ويبقى للولد منهم وولد الولد ما يدوم إلى آخر الدهر ويبقى على الأبد ، ويبعث الأبناء في نعمته كما حاش الآباء . وخير الإحسان ما شمل ، وأحسنه ما خلد ، فخرج الأمر العالي لزال يشمل الأحقاب والذرائع ، وينير إنازة الأنجم الدراري ، أن يملك جماعة أمراءه وخواصه الذين يذكرون ، وفي هذا المكتوب الشريف يسطرون ، ما يعين من البلاد والقرى والضيايح على ما يشرح ويبين من الأوضاع وهو :

المولى الأتابك فارس الدين أقطاي الصالحى	عتيل بكالها
الأمير جمال الدين إيدفدى المزرى	النصف من زيتا
الأمير بدر الدين ييمرى الشمسى الصالحى	نصف طور كرم
الأمير بدر الدين بيليك الخزندار الظاهرى	نصف طور كرم
الأمير شمس الدين الدر كركى	ربع زيتا
الأمير سيف الدين قليج البغدادى	ربع زيتا
الأمير دكن الدين بى برص خاص ترك الكبير الصالحى	أفراسين <sup>(٤)</sup> بكالها

- (١) فى الأصل : « قسم » بدون ألف والتصحيح من السلوك (ج ١ ص ٥٣ من ١٥) .  
 (٢) فى الأصل : « ابتارة » .  
 (٣) كذا فى الأصل ، وهو يطابق قراءة المستشرق كترمر (انظر السلوك ج ١ ص ٥٢٨ حاشية ٢) وقراءة الدكتور زيادة فى السلوك (ج ١ ص ٥٢٨ ، ص ٥٣٧ حاشية ٤) فى الذكر .  
 (٤) كذا فى الأصل : « أفراسين » ، وفى السلوك (ج ١ ص ٢٦٩ ، ٥٣٢) أفراسين

باقة الشرقية بكالها	الأمير علاء الدين أيدكين البندقدار الصالحى
نصف فلنوسة	الأمير عز الدين أيدمر الحلبي <sup>(١)</sup> الصالحى
نصف فلنوسة	الأمير شمس الدين سنقر الرومى الصالحى
نصف طيبة الاسم	الأمير سيف الدين قلاون الألفى الصالحى
نصف طيبة الاسم	الأمير عز الدين إيفان الركنى سم الموت
أم الفحم بكالها من قيسارية	الأمير جمال الدين أقبش النجبى نائب سلطنة الشام
بشان بكالها <sup>(٢)</sup>	الأمير علم الدين سنجر الحلبي الصالحى
نصف بورين	الأمير جمال الدين أقبش المحمدى الصالحى
نصف بورين	الأمير فخر الدين الطنبا الحمصى
نصف بيزين <sup>(٣)</sup>	الأمير جمال الدين أيدفدى الحاجبى الناصرى
نصف بيزين	الأمير بدر الدين بيليك الأيدمرى الصالحى
ثلث حلبة <sup>(٤)</sup>	الأمير فخر الدين عثمان بن الملك المنبىث
ثلث حلبة	الأمير شمس الدين سلار البغدادى

(١) كذا فى الأصل ، وفى رواية السلوك (ج ١ ص ٥٢٥) : الحلبي .

(٢) كذا فى الأصل ، بالهاء المثلثة . وفى السلوك (ج ١ ص ٥٣٢) بالهاء المتناه .

(٣) كذا فى الأصل ، بغير نقط الزاى ، والنقط من السلوك .

(٤) كذا فى الأصل ، وقد مر لفظ حلبة كامم موضع من قبل ، وفى السلوك : حلبة .

ثلاث حاملة	الأمير صارم الدين ضراغان التتري <sup>(١)</sup>
نصف البرج الأحمر	الأمير ناصر الدين الفيحري
نصف البرج الأحمر	الأمير سيف الدين بلبان الزينى الصالحى <sup>(٢)</sup>
نصف يما	الأمير سيف الدين إيتامش السعدى
نصف يما	الأمير شمس الدين آفةصنقر السلحدار الظاهرى
نصف دبابنة <sup>(٣)</sup>	الملك المجاهد سيف الدين إسحق صاحب الجزيرة
نصف دبابنة	الملك المظفر علاء الدين أخوه صاحب سنجار
دير الفصون بكاهلها <sup>(٤)</sup>	الأمير بدر الدين محمد بن بركة خان
نصف الشويكة	الأمير عز الدين أيك الأفرم أمير جاندار
نصف الشويكة	الأمير سيف الدين كرمون أغا [ التتري <sup>(٥)</sup> ]
نصف طبرسن	الأمير بدر الدين بيليك الوزيرى
نصف طبرسن	الأمير ركن الدين منكورس الدوادارى
ملار بكاهلها	الأمير سيف الدين قشتمر المعجمى

(١) كذا في الأصل ، وفي السلوك : سراغان بالصاد المهملة .

(٢) في الأصل : بيلان ، والنصح من موضع آخر من مسند النورى ومن السلوك (ج ١

ص ٥٢٢ ص ٢) .

(٣) كذا في الأصل : دبابنة : بيا . مناه ثم باء موحدة ، وقراءة السلوك : دقابه : بنون وباء .

(٤) كذا في الأصل ، وقراءة السلوك : دير الفصون .

(٥) الإخاذه يقتضها الإيضاح وهو منقولة عن السلوك (تسمى الموضع) .

(١)	الأمير علاء الدين آخر الدوادار	نصف عرعر
(٢)	الأمير سيف الدين منجق البغدادى	نصف عرعر
(٣)	الأمير سيف الدين دكاجك البغدادى	نصف فرعون
	الأمير علم الدين منجر الأزكشى	نصف فرعون
(٤)	الأمير علم الدين منجر طردح الآمدى	استابا بكلمها
	الأمير حسام الدين إيتشمش بن أطلس خان	سيدا بكلمها
(٦)	الأمير علاء الدين كندغدى الظاهرى أمير مجاس الصبر الفوقا	
	الأمير عز الدين أيبك الحموى الظاهرى	نصف أرتاح
	الأمير شمس الدين سنقر الألفى	نصف أرتاح
(٧)	الأمير علاء الدين طيبرس الظاهرى	نصف باقة الغربية
(٨)	الأمير علاء الدين حل سكر	نصف باقة الغربية

(١) مر من قبل اسم عرعر . قرونا يعيون الأماور .

(٢) كذا في الأصل ، وفي السلوك « ففجق » .

(٣) كذا في الأصل ، وقراءة السلوك : دكجل .

(٤) كذا في الأصل ، وقد سبق في هذا المتن ورود نفس الامم بنفس الرسم . وقراءة السلوك

طرجح الأسدى .

(٥) كذا في الأصل ، مع التحفظ في النقط وفي السلوك « افتابه » ومن قراءات السلوك

« سباهما » .

(٦) كذا في الأصل ، وكذلك في إحدى قراءات السلوك وقراءة السلوك المعتمده هي « الصفرا »

بكلمها ، وقد مر من قبل نسبة احد الرجال إلى الصفراء « الصفراى » .

(٧) كذا في الأصل ، وقراءة السلوك علم الدين .

(٨) كذا في الأصل وقراءة السلوك : « تنكر » ؛

الأمير عز الدين أيديمر الفخري الأتابكي	القصير بكاهبا
الأمير علم الدين سنجر الصيرق الظاهري	أخصاص بكاهبا
الأمير ركن الدين بيبرس المعزى <sup>(١)</sup>	نصف قفین
الأمير شجاع الدين [طغرل الشبل] <sup>(٢)</sup>	نصف كفر راعي
الأمير علاء الدين كندغدى الحيشى مقدم الأمراء البحرية	نصف كفر راعي
الأمير شرف الدين يعقوب بن أبي القاسم	نصف كسفا <sup>(٣)</sup>
الأمير بهاء الدين يعقوب بن الشهرزورى <sup>(٤)</sup>	نصف كسفا <sup>(٥)</sup>
الأمير جمال الدين موسى بن يغمور أستاذالدار العالية	نصف برويكة <sup>(٦)</sup>
الأمير علم الدين سنجر الحلبي الغزوى <sup>(٧)</sup>	نصف برويكة
الأمير علم الدين سنجر أمير جاندار <sup>(٨)</sup>	نصف حانوتا من أرسوف
الأمير سيف الدين بيدغان الركني	فرديسيا بكاهبا من قيسارية <sup>(٩)</sup>

(١) كذا في الأصل ، وقراءة السلوك « المقرب » .

(٢) في الأصل : سقطت عين طغرل والنصح يطابق ما في السلوك .

(٣) كذا في الأصل وكذلك في إحدى قراءات السلوك وقراءة السلوك المنعده هي : كستا بالنا .

(٤) لم يرد لفظ ابن في السلوك ( ج ١ ص ٥٣٤ م ٢ ) .

(٥) مكرر كذا في الأصل وفي السلوك « كستا » بالنا .

(٦) كذا في الأصل وكذلك في إحدى روايات السلوك . وقراءة السلوك المنعده « برهيكبة » .

(٧) كذا في الأصل ، وفي السلوك ( تقن الموضع ) « الحل » .

(٨) كذا في الأصل ، وفي السلوك نائب أمير جاندار .

(٩) كذا في الأصل ، وكذلك في السلوك .

ثلث جبلة <sup>(١)</sup> من أرسوف	الأمير عز الدين أيديمر الظاهري نائب الكرك
ثلث جبلة من أرسوف	الأمير شمس الدين سنقرجاه الظاهري
ثلث جبلة <sup>(٢)</sup> من أرسوف [	[ الأمير جمال الدين أقوش السلاح دار الرومي
ثلث جلجولية	الأمير بدر الدين بكتاش الفخري أمير سلاح
ثلث جلجولية	الأمير بدر الدين بكتوت بجكا الرومي
ثلث جلجولية	الأمير علاء الدين كشتغدي الشمسي الصالحى

وكتب من كتاب التملك الشرعى الجامع نسخ ، وفرت لكل أمير نسخة  
بمكانه ، وخلع على قاضى القضاة ، وتوجه [ السلطان ]<sup>(٣)</sup> إلى دمشق .

### ذكر قصب البرنس صاحب طرابلس حمص

وانهزامه<sup>(٤)</sup>

وفي ثامن صفر سنة أربع وستين وستمائة ، جمع البرنس بيمند بن بيمند  
جموعه ، واستنصر بالدواية والإسبثار ، وقصد جهة حمص . وكان النائب بها

(١) كذا في الأصل ، وفي السلوك « جبلة » بالخاء المهملة .

(٢) نبي الأصل سطران ، فأكل نقلا من نص السلوك ( نفس الموضع ) .

(٣) الإضافة للإيضاح ويقضيها السياق .

(٤) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٤٣ ص ١٥ - ١٣ وحاشية ٤ ) .

(٥) كذا في الأصل بغير ضبط .

الأمير علاء الدين [سنجر] <sup>(١)</sup> الباقشردى قد اطلع على حركته، فاحترز وجعل الطلائع على المخاض. فقصد البرنس مخاضة <sup>(٢)</sup> بلاله نسبهه الباقشردى إليها وملكها. فلما جاء البرنس ورآها قد ملكت عدل إلى غيرها فقويت نفوس المسلمين، ومدوا الماء إليه وتبعوه فانهمزم، وساقوا خلفه يقتلون ويأمرون وينهبون إلى أن توغل في بلاده.

### ذكر إغارة العساكر على طرابلس بالشام

وفتح قلعة حلبا وقلعة عرقا <sup>(٤)</sup>

وفي سنة أربع وستين وستمائة في شهر رجب، أهتم السلطان بأمر الغزاة، وطلب الأجناد من إقطاعاتهم من سائر أعمال الديار المصرية. فحضرُوا بأجمعهم. وخرج السلطان في مستهل شعبان ورحل في ثلثه. ولما وصل إلى غزوة جرد الأمير جمال الدين أيدى العزى والأمير سيف الدين قلاوون الألفى وجماعة من العسكر المنصور. وتوجه السلطان لزيارة البيت المقدس والخليل، صلوات الله عليه، فزار وكشف المظالم ومد سماط الخليل، عليه الصلاة والسلام، وأكل منه وأكل الناس، وفرق جملة من المال على الأئمة والفقراء والمؤذنين والعموم

(١) الإضافة للإفادة وهي منقولة عن السلوك (ج ١ ص ٥٤٣).

(٢) كذا في الأصل وفي السلوك الباقشردى.

(٣) كذا في الأصل بدون فقط، وليس لدى المحقق تحديد يمكن.

(٤) كذا في الأصل وفي السلوك مرة وحلباء (ج ١ ص ٥٤٥ ص ٢ حاشية ٦) ومرة

بفتح العين أو كسرهما تقع شرقي طرابلس.

وغيرهم . وبلغه أن اليهود والنصارى يؤخذ منهم حقوق زيارة الخليل ، والنزول في المغارة ، فأنكر ذلك ، وكتب مرسوماً بمنع أهل الذمة من دخول المقام الشريف . ثم رحل إلى عين جالوت .

وأما العسكر المجرى : فوصلوا إلى حصص فورد عليهم كتاب السلطان بالتوجه إلى طرابلس ، فركبوا على غرة من العدو ، فأصبحوا على حصن الأكراد ، وأغاروا إلى ساحل البحر من جهة طرابلس ، ونزلوا على حصن نيب<sup>(٢١)</sup> من عمل حصن الأكراد فأقاموا عليه يوماً واحداً ، فأخذوه وأسروا منه جماعة وهرب من كان بجلبا من الفرنج وأخلوها ، فدخاها العسكر وكسبوا منها شيئاً كثيراً من نحاس وصناديق وسكر وغيره ، ولما هرب أهلها أدرك العسكر أواخرهم ، فقتلوهم وأخذوا نساءهم . ولما شاهد أهل عرقا ما حل بجلبا نجحوا بأنفسهم ، فأخرب العسكر القلعتين ونزلوا على حصن القليعات فتسالموه في رابع شهر رمضان بالأمان وهدموه ، وعادت العساكر . فقتل الأمير سيف الدين قلاوون بالقرب من القليعات ، وسير بالليل بعض المقدمين ليرقب من يخرج من الفرنج ، فوجد خمسين نفرًا متوجهين من صافيتا إلى حصن الأكراد أقضية وجرحية فقتلهم جميعاً ، وأحضرت رؤسهم .<sup>(٢٢)</sup> وخرج جماعة من الداوية للغارة على الغلمان الذين يحشون نخيل العسكر ، وكان

(١) هي ضريبة على الزيارة مثل الحقوق الديوانية أو السلطانية .

(٢) كذا في الأصل . وفي موضع آخر من المتن شيب ( بالشين بدل اللام ) .

(٣) في الأصل « شاهدرا » وهو خطأ .

(٤) من فلاح الفرنج الدورية ( راجع السلوك ج ١ ص ٥٩٠ ص ١٦ ) .

(٥) كذا في الأصل بدون نقط والمقصود هم رماة البندق ، وراجع عن المعنى والحقائق حاشية ١

في السلوك ( ج ١ ص ٤٩٨ ، ٥٥٤ حاشية ١ ) .

(٦) لا يزال نفس اللفظ مستعملاً في العامة .

الأمير سيف الدين قلاوون قدر تب مع الغلمان جماعة من العسكر، فلما جاءهم الداوية خرج عليهم العسكر فقتلوا بعض الفرنج وأسروا البعض . وسير صاحب صافيتا جاسوسا فأمسك وشتق . وكان في جملة هذا العسكر من العربان ألفا فارس<sup>(١)</sup> وجاهدوا أتم جهاد<sup>(٢)</sup>، وجرح الأمير شرف الدين عيسى بن مهنا جرحين . وروى السلطان أنه من عدم له فرس يعوض عنه رأسين من البقر ، وروى بتجريد جماعة لمحس وعود العسكر .

### ذكر إغارة العسكر على صور<sup>(٣)</sup>

قال : ولما نزل السلطان على عين جالوت رحل منها إلى جهة عكا ، وجرد الأمير هلاء الدين البندقدار والأمير عز الدين إيغان الركني بجماعة من العسكر إلى جهة صور ، فأغاروا عليها وغنموا كثيرا من الجمال والبقر والغنم . وأسر كندور صاحب سيس ونفران معه كانوا انحازوا إلى برج فأخذوا بالأمان ، وأخذ وزير صور وجماعة من الفرنج . وتوجه الأمير سيف الدين أوتامش إلى جهة صيدا<sup>(٤)</sup>، وروى لهم السلطان بالحضور إلى جهة صفد . وتوجه السلطان إلى عكا ، وجرد الأمير

(١) في الأصل « الفى » .

(٢) تدل الواربع هذا الفعل على أن خبر العربان قد تلخص من نص أطول .

(٣) راجع السلوك (ج ١ ص ٥٥٥) .

(٤) كذا في الأصل ، وفي السلوك « أوقان » .

(٥) يرد في السلوك كند والداوية (ج ١ ص ٩٦٥ حاشية ٣) والوارد هنا أصح وهو بمعنى مقدم

(٦) صيدا . بالمد والقصر مدينته على ساحل دمشق . بينها وبين صور ست فراسخ (معجم بالوت ج ٥

بدر الأيدمرى والأمير بدر الدين يسرى إلى جهة القسرين ، وجرى الأمير  
 نغر الدين الحمصى إلى جبل عاملة ، فأغارت العساكر [على الفرنج] من كل  
 جهة ، وحاصر الأمراء القسرين ، وأخذت قلعة بالقرب من عكا ، وتوالت  
 المكاسب حتى لم يوجد من يشتري الأبقار والجواميس لكثرتها .

### ذكر فتوح صفد<sup>(٥)</sup>

كان السلطان ، قبيل توجهه إلى عكا ، قد رسم للأمير علاء الدين أيدكين  
 الشهابى أحد الأمراء بالشام وبلخامة من المسكر أن يتوجهوا إلى بلاد الفرنج ،  
 ولم يعلم إلى أى جهة . ثم كتب كتابا وأمره أن لا يقرأه إلا إذا ركب هو  
 والعساكر ، وكان مضمونه أن يتوجه إلى صفد ، ويتوجه الأمير نغر الدين  
 الفايزى إلى الشقيف . فتوجه الأمير علاء الدين إليها وأحاط بها إحاطة حافظ  
 لا مقاتل ، ثم جرد الأمير بدر الدين بكتاش الفخرى أمير سلاح ومعه دهليز<sup>(٦)</sup>

(١) فى الأصل « سبرى » والتصحيح منقول من السلوك ( ج ١ ص ٥٤٥ س ٥ ) وهذا

خطا يتكرر .

(٢) كذا فى الأصل كأنه تصغير قرن وفى السلوك « القرن » ويضيف ناصر السلوك أن الإشارة  
 إلى قرن الحامرة إحدى قرى دمشق ( راجع السلوك ج ١ ص ٥٤٥ س ٦ وحاشية ٥ ) .

(٣) الإضافة للإيضاح من السلوك ( ج ١ ص ٥٤٥ س ٦ ) .

(٤) جبل عاملة جهة جبلية قرب الساحل فى إقليم صفد ويوجد بها حصن الشقيف ( راجع السلوك

( ج ١ ص ٣٥٣ حاشية ٤ ) .

(٥) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٤٥ س ١٠ ) لمراجعة نفس الخبر .

(٦) فى نفس الخبر الموازى بالسلوك ( ج ١ ص ٥٤٥ س ١١ ) قاله ومعه الدهليز السلطاني .

إلى صفد ، ثم حضر إليها الأمير علاء الدين البندقدار والأمير عز الدين إيبان  
الركنبي بعد إفارتهم على صور فقتلوا إليها وضابطوها ، وأقام السلطان على عكا .  
ثم حضرت مساكر الفارات ، وعمل [ السلطان<sup>(١)</sup> ] مدة مجانيق وفرقها على الأمراء  
ليحملوها ، ثم رحل والعساكر لابسة وساق إلى قريب باب عكا ووقف على تل  
الفضول ، ثم دخل إلى عين جالوت ، وكان الأمير سيف الدين الزينقي قد توجه  
إلى دمشق لإحضار المجانيق ، فأحضرها وحملت على الرقاب ، وسار السلطان  
ونزل على صفد في يوم الاثنين ثامن شهر رمضان سنة أربع وستين وستمائة .  
وأنفق السلطان في المساكر ، وأنفق أن الناس تناوشوا القتال فساق الأمير  
عز الدين خاص ترك الظاهري وحمل وواصل الطمن<sup>(٢)</sup> ، فتقدم المजारون وأخذوا  
في النقوب ورعى الزراقون بالنقط فاحترق الباب . وأنعم السلطان على خاص ترك  
بعمرة آلاف درهم وفرس وجوشن وخلمة<sup>(٣)</sup> . ثم أقيمت المجانيق ورمت في سادس  
وعشرين الشهر ، وكان وصولها في الحادي والعشرين منه ، ولما وصلت إلى  
جسر يعقوب هجز الجمال عن نقلها ، فندب السلطان الأمراء والجنود وسائر الناس<sup>(٤)</sup>  
لحملها على الرقاب ، وخرج [ السلطان<sup>(٥)</sup> ] بنفسه وخواصه وجرأ خشابها بيده .  
ووصلت العساكر التي كانت في القارة ببلاد طرابلس ، واستمر الحصار وشرع  
الناس في الزحف في شوال ، وأمر السلطان بحريك الطليبخانه في نصف الليل ،

(١) الإضافة يقتضيا الإيضاح عن طريق ذكر الفاعل .

(٢) في الأصل « ووصل » .

(٣) المفرد ذراق لأن يزرقي للفظ بمعنى رميه (راجع السلوك ج ١ ص ٥٩٨ حاشية ٣) .

(٤) ويقال أيضا جرحن بالسين لبالسين ، وهو نوع من الدروع (السلوك ج ١ ص ٥٦٧

حاشية) .

(٥) حرف من السلوك بجسر يعقوب فقال وهو منزلة من صفد (السلوك ج ١ ص ٥٤٦ ص ٥٧٤) .

وركب وهجم خندق الباشورة ، فقاتل الفرنج قتالا شديدا ، وأبلى المؤمنون بلاء حسنا واستشهد جماعة من المجاهدين ، وصار الإنسان يرى رفيقه قد قتل فيجره ويقف مكانه ، وتمكثرت النقوب ودخلت<sup>(١)</sup> النقايون إليها ، وأعطاهم السلطان ثلاثمائة دينار، وصار كل من عمل شيئا جزاه السلطان لوقته عنه بالجمع والمال . وفي أثناء ذلك نظر السلطان إلى الناس وقد تعبوا في وقت القائلة من القتال، وتفرق بعضهم وهو راكب ملازم، فأمر خواصه بالسوق إلى الصواريين وإقامة الأمراء والجنود منها بالدبايلس ، وسب<sup>(٢)</sup> الأمراء . وقال : « المسلمون على هذه الصورة وأتم تستريحون » ورمم بأمساك الأمراء وكانوا نيفا وأربعين أميراً فقيدهم ونقلهم إلى الزردخانا<sup>(٣)</sup> ، فوعدت الشفاعة فيهم فأطلقهم وأمرهم بملازمة مواضعهم . ووسعت النقوب وشرطت الأسوار، فحرق الفرنج الستائر التي كانت على الباشورة ليحموها من التسلق<sup>(٤)</sup> . فأمر السلطان بضرب الطباخاناه ، وقام كل أحد إلى جهته ، فضرب المسلمون سكك الخليل في سفح الباشورة ، فما أصبح الصبح إلا والصناجق على أسوار الباشورة من كل جهة ، وأندفع الفرنج إلى القلعة وسلموا الباشورة في يوم الثلاثاء نصف شوال . وفي هذا اليوم أخذت النقوب في

(١) كذا في الأصل ©

(٢) الزردخانا هي دار السلاح وهي أيضا سجن لأصحاب الرتب (راجع السلك ج ١ ص ٣٠٦

حاشية ١) .

(٣) في الأصل « ليحملوها » .

(٤) في الأصل « التسليق » وهو مصدر غير مسموع .

(٥) تقدم أنها سكك الحديد التي برمم الخليل وهي أوتاد تربط إليها الخيول (السلك ج ١

ص ٥٢٦ حاشية ٢) .

برج الينيم<sup>(١)</sup> وغيره من أبراج القلعة . فعند ذلك أتت رسل الفرنج إلى السلطان يسألون الأمان ، فاشتراط عليهم ألا يستصحبوا سلاحا ولا لامة حرب ولا شيئا من الفضيات ، ولا يتفوقوا ذخائر القلعة بنار ولا هدم ، فعادوا لأصحابهم على ذلك . وبقى السلطان يعطى الأمانات من المرامى ويسير المناديل ، وتقرر مع جماعة أنهم يفتحون الأبواب . فتسامع الفرنج بذلك ، ووقع بينهم الاختلاف ، وحضر خمسة عشر نفرا من القلعة متفردين<sup>(٢)</sup> في وقت واحد فخلع عليهم ، ونودى في المسكر بأن لا يرموا أحدا من الفرنج غير الديوية . فأمسك الفرنج من تلك الساعة عن القتال ، وردوا الأمان وقالوا : « ما ندخل في شرط » ، ورعى الرسل الخلع والمال المنعم عليهم من الأسوار . ثم أيقنوا بالهلاك ، فسيروا رسلهم في يوم الجمعة ثامن عشر الشهر يطلبون ما كانوا طلبوه أولا ، فامتنع السلطان من ذلك . فأخذ الأتابك مندبل جمال الدين أفض القليجي مقدم الجندارية وأعطاه لهم على أنهم لا يخرجون شيئا<sup>(٣)</sup> مما ذكرناه . فتوجه الرسل وصاح الفرنج بعد صلاة الجمعة : « يامسلمين ! الأمان » وفتحت أبواب القلعة وقت العصر ، وطلعت الصناجق . ووقف السلطان راكبا على باب صغد ، ونزل الفرنج أولا فأولا وصاروا جميعهم بين يديه ، وأخرجوا معهم الأسلحة والفضيات وأخفوها في قماشهم<sup>(٤)</sup> ، وأخذوا جماعة من أسرى

(١) كذا في الأصل بدون نقط .

(٢) في الأصل « يستصحبون » .

(٣) كذا في الأصل وقراءة السلوك « ينلقوا » وهي إمثلة أيضا (السلوك ج ١ ص ٥٧ ص ٧) .

(٤) في الأصل : سقطت «ال » متفردين » .

(٥) عن الجندارية والجاندارية ، وراجع السلوك (ج ١ ص ١٣٤ حاشية ١) .

(٦) في الأصل « « شىء » وهو خطأ .

(٧) المقصود هو المال بحسب حاشية ناشر السلوك (ج ١ ص ٥٧ حاشية ٣) .

(٨) المقصود هو الأمتة أو الضرر ، بحسب السياق .

المسلمين وصغارهم على أنهم نصارى . فلم يخف الله ذلك ، ورُسم بتفتيشهم فوجد ذلك معهم فأخذ منهم ، وأزلوا عن خيولهم ، وجعلوا في خيمة ، وقد حصل منهم ما ينتقض العهد أن لو كان ، فكيف ولم يكن حقيقة . وأمر السلطان بضرب أعناقهم ، فضربت رقابهم على تل بالقرب من صفد كانوا يضربون رقاب المسلمين فيه . ولم يسلم منهم غير نفرين ، أحدهما الرسول بحكم أن السلطان كان قد شرب قنزا في النقب وخرج إليه الرسول فسقاه منه ، فعفا السلطان عنه وخبره في التوجه إلى قومه أو الإقامة عنده ، فاختر المقام في خدمة السلطان وأسلم<sup>(١)</sup> ، فأعطاه السلطان إقطاعا ، وأما الآخر فإن الأتابك شفع فيه فأطلقه السلطان . ودخل السلطان القلعة وفرق على الأمراء ما فيها من العدد الفرجية والجواري والماليك ، واستناب في القلعة الأمير عز الدين الملائي ، وولى الأمير مجد الدين الطورى ومقدم المسكر الأمير علاء الدين أيدغدى السلاح دار ، ونقلت إليها الزردخاناه التي كانت محبة السلطان ، وصار يحمل النشاب على كتفه ، فنقلت في أسرع وقت ، وطلب لها الرجال من دمشق ، وتقررت نفقة رجالها في كل شهر ثمانين ألف درهم . واستخدم على جميع بلادها الأمراء ، وعمل بها جامع بالقلعة وجامع في الربيض ، ووقف على الشيخ على المجنون نصف وربيع الحفاف<sup>(٢)</sup>

(١) يذكر الدكتور وادة أن هذا الفارس الذي ترك النصرانية ودخل في الإسلام كان من الداربية

(السلوك ج ١ ص ٥٤٨ حاشية ١) .

(٢) عن أصل لفظ الأتابك واشتقاقه التركي راجع السلوك (ج ١ ص ١٤٦ حاشية ١) وهو

هذا القائد العام .

(٣) كذا في الأصل ، وفي السلوك ، « الحجاب » (السلوك ج ١ ص ٥٤٨ ص ٧ والحاشية

وقسم ٢) والحجاب عنده من إحدى بلاد رادى القرى . والأرجح هو أن نبحث من الموضع في

مطبعة صفد .

والربع منها على الشيخ إلياس ، ووقف على قبر خالد بن الوليد قرية منها .  
ورحل منها إلى دمشق في صابح وعشرين شوال ، قتل بالחסورة ، وأمر أن  
المساكر لا تدخل دمشق بل تتوجه إلى سمس<sup>(١)</sup> .

### ذكر غزوة سييس وأمر ملكها وقتل أخيه وعمه وأسر ولد عمه

قال : وجهاز السلطان الملك المنصور صاحب حماة ، وجرده معه الأمير  
عز الدين إيفان ، والأمير سيف الدين قلاون ، ورسم للأمرء بتعظيمه .  
وتوجهوا في خامس ذي القعدة من سنة أربع وستين . فوصلوا إلى الدرب ساك<sup>(٢)</sup>  
ودخلوا الدربند . وكان الملك المجير هيتوم بن قسطنطين بن باسك قد ملك<sup>(٣)</sup> ولده  
ليفون وانقطع هو مترها ، فلما طلب المسلمون وقف ليفون في عسكره وطأ ،  
وتوهم أن المسلمين لا يقدرّون على الطلوع في الجبال لأن التكفور كان قد بنى حل  
رهوس الجبال أبراجا ، فكانت كقول الشاعر :

وإن بين حيطاننا عليه فإنما أولئك عقالاته لا معاقله

(١) في الأصل : « حبس » وهو لفظ لا يناسب السياق ، والتصحيح مقبول من السلوك  
(ج ١ ص ٥٥١) .

(٢) كما في الأصل ، وهو أرجح من قراءة السلوك « درب بساك » « درب ساك » ( السلوك  
ج ١ ص ٥٥١ ص ١٣ ) .

(٣) كما في الأصل ، وفي السلوك أيضا (راجع السلوك ج ١ ص ٥٦٠ ، ٥٥١) .

(٤) أي : جمع أطلاجه واستمد لقتاله .

فطلعت العساكر في رهوس الجبال ، فلما وقعت العين في العين أسر الملك  
 ليفون ، وقتل أخوه وعمه ، وانهمز كندا سطليل عمه الآخر ، وأسر ولده ،  
 وهرب صاحب حموص<sup>(٣١)</sup> . وكان فيهم اثنا عشر ملكا تمزقوا كل ممزق ، وقتلت  
 أبطالهم . وساعت العساكر في هذا النهار وأقامت على كونيجه<sup>(٣٢)</sup> من محل سرفند كار ،  
 ونزلت في اليوم الثاني بأعمال تل حمدون ، وهي تقتل وتأسر وتحرق . وأحرقوا  
 حموص ، ثم توجهوا إلى نهر جهان فخاضته العساكر ونزلوا بقرب العمودين<sup>(٣٤)</sup> ،  
 وهي قلعة حصينة شاهقة للداوية . فلما طافت بها العساكر أذعن أهلها لتسليمها  
 وكان فيها ألفان ومائتان نفرا ، فقتل الرجال ، وفرت السبايا على العساكر .  
 وأحرقت هذه القلعة وما فيها من الحواصل والذخائر . ورحلوا إلى سيس فأخربوها  
 وأقامت العساكر أياما تحرق وتقتل وتأسر . وأقام الملك المنصور صاحب حماة  
 بها . وتوجه الأمير عز الدين إيفان إلى جهة الروم ، والأمير سيف الدين قلاون  
 إلى المصيصة وأذنة وإياس وطرسوص فقتلوا وأسروا وأحرقوا . وهدمت قلعة  
 الداوية المعروفة بالبنية<sup>(٣٥)</sup> ، وحرق لهم أما كن كثيرة من حصون وبلاد وهدمت .

(١) في الأصل : « د من » .

(٢) كذا في الأصل . وقد مر مثله في موضع آخر . أما السلوك فقراءة « حمص » ( السلوك

١٣ ص ٨٤٣ ص ١ حاشية ١ ) .

(٣) كذا في الأصل . والمفروض أنها قلعة قريبة من هراة بحسب متن السلوك ( ج ١ ص

٥١٠ ص ١ ) .

(٤) يقول ناصر السلوك أنها قلعة ذكوها أبو الفدا ( السلوك ج ١ ص ٥٥٢ ص ٥ حاشية ٥ ) .

(٥) كذا في الأصل . بدون قطع . وقد أورد المقرئ خبرا موازيا في السلوك ( ج ١ ص

٥٥٢ ص ٥ ) خلا من اسم قلعة الدبورية التي هدمت ، وعلق الدكتور زيادة فقال إن القلعة المقصودة

هي قلعة العامين الوارد ذكرها عند أبي الفدا في المختصر والوارده هنا أصح بالطبع .

ثم عادت المساكر إلى سبب بعد أن غنمت غنائم كثيرة، حتى بيع الرأس البقر بدرهمين ولم يجد من يشتريه ، وأستأقت المساكر الغنائم .  
 ووردت هذه الأخبار إلى السلطان وهو يتصيد بجرود<sup>(١)</sup> ، فأعطى المهشرف ديناراً ، ودخل دمشق فتجهز ونخرج لتلقى عساكره .

### ذكر قتل أهل قارا وسبي ذرارهم

لما توجه السلطان من دمشق ليلقى عساكره الواردة من سبب مر بقارا في سادس ذى الحجة فأمر بنهبها وقتل من بها .

وكان سبب ذلك أن بعض الركابية كان قد خدم الطواشي مرشد مقدم المسكر بحماة لما عاد من الخدمة السلطانية كما تقدم ، ووصل إلى منزلة العيون مرض بها وبات ولم يشعر به الطواشي . فاتاه رجلان من أهل قارا وتوجها به إليها ليضيغاه ، فأقام عندهما ثلاثة أيام حتى عوفي ، ثم أخذاه بالليل وتوجها به إلى حصن الأكراد فأباعاه<sup>(٢)</sup> بها بأربعين دينارا سورية . واتفق في تلك السنة توجه بعض تجار دمشق إلى حصن الأكراد لإبتياح أسرى ، فاشترى ذلك الركابي في جملة ما اشتراه وحمله إلى دمشق وأطلقه ، فخدم بعض الجند ونخرج فيمن خرج مع السلطان . فلما وصل إلى قارا حضر الركابي إلى مجلس الأمير

(١) كذا في الأصل ، وكذلك في السلوك ( ج ١ ص ٥٥٢ ص ١١ ) .

(٢) في الأصل ، في العنوان : « قارى » . وفي الأصل في المتن : « قارا » ودم المتن أفضل مادة من رسم العنوان ، وتقع قارا على الطريق من دمشق إلى حصن ( السلوك ج ١ ص ٥٥٣ ) .

(٣) كذا في الأصل .

فأرض الدين الأتابك وأنهى إليه صورة الحال ، فسأله هل يعرف الذى باعه ؟ قال : « نعم » . فسيرمه جاندارية ، فتوجه ووجد أحد الرجاء فقبض عليه وأحضره . فأنهى الأتابك ذلك إلى السلطان فأحضرهما بين يديه ، وتقابلا فأنكر القارى . فقال الركابي : « فانا أعرف بيته وما فيه » ، فعند ذلك أعترف القارى ، وقال : « ما أنا أفعل هذا جميع من بقارا يفعله » . وكان قد حضر من قارا رهبان بضيافة إلى باب الدهليز ، فأمر السلطان بالقبض عليهم ، وركب بنفسه وقصد الديرة التى خارج قارا ، فقتل من بها ونهبها ، ثم عاد وأمر المسكر بالركوب ، وقصد التل الذى بظاهر قارا من جهة الشمال ، واستدعى أبا العز الرئيس بها ، وقال له : « نحن بقصد الصيد ، فرأه قارا بالخروج بأجمعهم » . فخرج منهم جماعة إلى ظاهر القرية ، فلما أبعدوا عنها ، أمر بضرب رقابهم فضربت ولم يسلم منهم إلا من هرب واخفى بالعمائر والآبار ، وعصى بالأبرجة بها جماعة فأمنوا وأخذوا أمرى ، وكانوا ألفا وسبعين نفرا من رجل وامرأة وصبي . وانتمى جماعة إلى أبي العز رئيسها فأطلقهم السلطان له ، ثم أمر بتوسيط<sup>(٢)</sup> الرهبان الذين حضروا بالضيافة فوسطوا . وتقدم إلى المسكر بنهب قارا فنهبها ، ثم أمر أن يعمل<sup>(٣)</sup> كنيسة جامعا ، ونقل إليها الرعية من التركمان وغيرهم حتى شجنتها بالناس ، ورب فيها خطيبا وقاضيا ، وكانت قبل ذلك يسكنها النصارى . وكان السبب فى إبقاء الرئيس أبى العز أن السلطان الملك الظاهر لما ساق خلف التتار بعد وقعة عين

(١) أى الرجل المنسوب إلى قارا .

(٢) فى الأصل : « بتوسط » .

(٣) فى الأصل : « نهب » .

جالوت مر بقارا فخرج اليه هذا الرئيس وأضافه ، فرعى السلطان له ذلك وأحسن اليه .

وبيعت أولاد أهل قارا فتربوا بين الممالك وتكلموا باللغة التركية ، ثم صاروا بعد ذلك أجنادا ، وتآمر منهم جماعة وتولوا الأقاليم الكبار والمناصب بالديار المصرية ، وتمولوا .

قال : ولما فرغ السلطان من قتل أهل قارا ونهبها توجه إلى حماة ، فعيدها عيد الأضحى ، وسار منها<sup>(١)</sup> إلى أرامية<sup>(٢)</sup> ، ورحل للقاء العساكر في ثالث عشر ذي الحجة . وكان قد أفرد نصيب السلطان من الغنائم ، ففرق ذلك على عساكره .

وأحسن إلى صاحب سيس ومن معه في الأسر ، وعاد إلى دمشق في رابع وعشرين الشهر فدخلها مطلبا<sup>(٣)</sup> وصاحب سيس وابن عمه وأصحابه بين يديه ، وخلع على المسلوك والأمراء والأكابر ، وسير لصاحب حماة ولأصحابه الخيول والخلع والأموال ، وودعه ، وتوجه إلى مملكته .

ونرح السلطان من دمشق في ثاني المحرم على ما قدمناه .

ذكر وقعة مع الفرنج كانت النصره فيها للمسلمين<sup>(٤)</sup>

وفي المحرم سنة خمس وستين وستائة : بلغ العسكر الصفدى أن العدو أجاز

(١) في الأصل : ومنها .

(٢) أرامية إحدى بلاد حص وتسمى أيضا قامية (راجع السلوك ج ١ ص ٥٤٩ حاشية ٤) .

(٣) دخلها مطلقا أى في استعراض رعى كل طلب من الأطلاب على حده .

(٤) راجع السلوك والحواشي الكثيرة التي أوردها زاهره هنا (ج ١ ص ٥٥٤ من ١٨٤

ص ٥٥٥ من ١ / ٢) .

على بلد طبرية ، فركب العسكر وطلبوا جهة عكا ، فلما وصلوا إلى وادي عين<sup>(١)</sup> نخرج عليهم الفرنج ، وكان قد وصلهم نجدة من قبرص وغيرها ، فضرب العسكر معهم مصافا فانكسر الفرنج ، وكانت عدتهم ألف ومائة فارس فقتل أكثرهم ، وهملت أعزبة عظيمة بمكان قتل من ملوكهم في هذه الواقعة .

### ذكر إغارة السلطان على عكا<sup>(٢)</sup>

قد ذكرنا أن السلطان توجه إلى الشام لعارة صفد في سنة خمس وستين وستائة ، وأن رسل الفرنج أتوه بها وتحدثوا معه في أمر بلادهم . وأجابوا إلى ما قاله لهم من مناقصة صيدا وهدم الشقيف .

قال : وأنكر السلطان عليهم إغارتهم على مشفر<sup>(٣)</sup> ، وأقبلوا قياما مزعجا ، وأمر السلطان العساكر بالركوب خفية للغارة . وركب السلطان ، والفرنج قد اطمأنوا بإرسال رسلهم إليه ، فما أحسوا إلا والعساكر قد وصلت إليهم . وساق السلطان ونزل على باب عكا بتل الفضول ، وأحضرت إليه زهوس القتل من كل جهة ، وضرب دهليزه تحت التل وبات فيه ، ثم أصبح على تملك الحالة ، وعاد إلى جهة صفد .

(١) كذا في الأصل .

(٢) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٥٩ ) .

(٣) كذا في الأصل بغير قطع ، ولا يوجد في مجسم ياقوت غير مشفرى على أنها قرية من

قرى دمشق .

(٤) في الأصل : « خفية » ويضيف صاحب السلوك أن المسلمين لبسوا ملابس الإسبانية

والهارية ( السلوك ج ١ ص ٥٥٨ ص ١٧ حاشية ٢ ) .

(٥) في الأصل : « إليهم » .

ووصلت رسل سيس بالهدايا فشاهدوا، هم ورسل الفرنج، روى القتل على الراح . وأحضر جماعة من أسرى هذه الفارة فقتلوا في صفد .

وطلب السلطان رسل الفرنج وقال : « هذه الفارة قبالة إغارتكم على بلاد الشقيف » . ولم ينتظر أمر الصلح ، فردّ الرسل الفرنجية بغير جواب .

وركب [السلطان<sup>(١)</sup>] في حادى وعشرين شعبان من السنة وساق [من صفد<sup>(٢)</sup>] إلى عكا ، فاعلموا إلا وهو على أبوابها ، فقسّم الحجارين والناس على الهساتين والأبنية والآبار للهدم والقطع . وعمل اليك بنفسه على باب عكا تحت ذيل التل . وأقام أربعة أيام حتى تكامل الهدم والإحراق والقطع ، وسير إلى طاحون كُرْدانة<sup>(٣)</sup> التي لبيت الإيثار فهدها .

وفي هذه الأيام أحضر رسل سيس ورسل بيروت [هدايا<sup>(٤)</sup>] وجماعة من أمرى المسلمين وردوا مال التجار ، وكتبت أجوبتهم وتوجهوا .

وفي شهر رمضان وصل رسل صور وسألوا استمرار الهدنة . فقال السلطان : « آتاه ما فعلت ما فعلت إلا لأنبكم قتلتم السابق شاهين غلامى ، وإذا قمتم بديته استمرت الهدنة » . وأحضر أولاد السابق شاهين فقرر ديتهم خمسة عشر ألف دينار صورية ،

(١) الإضاءة يقتضيا الإيضاح ، وهو منقولة عن السلوك ( ج ١ ص ٥٥٩ ) .

(٢) كردانة من قرى عكا بحسب نص السلوك ( ج ١ ص ٧٦٩ ص ١١ ) .

(٣) صاحبة بيروت هي الأميرة إيزابيل ديبلان Isabel d'ibelin

(٤) في الأصل « جماعة » وهو مفعول الفعل أحضر والتقدير هدايا وجماعة من أمرى ، ويعتمد هذا الفهم على الخبر الوارد في السلوك ( ج ١ ص ٥٩٩ ص ١٠ ) .

(٥) في الأصل « رسول » ، راجع السلوك ( ج ١ ص ٥٥٩ ص ١١ وما بعده ) .

أحضر الرسل نصفها وجماعة من أسارى المغاربة<sup>(١)</sup> واستمهلوا بالبقية . وقال السلطان :  
« تدين وهذين وبلادها [ بلاد<sup>(٢)</sup> ] أخذتهما بسيفي وصارت للإسلام فاستقرت  
للسلمين » . وأجيبوا إلى الصلح وكتبت الهدنة لمدة عشر سنين<sup>(٣)</sup> .

واستقرت أيضا قاعدة الصلح ببيروت بعد أن تقرر عليهم أن يردوا أموال  
التجار الذين كانوا أخذوا بمراكب الأناكب وإطلاقهم وعن المراكب . ثم قبلت  
هديتهم واستمرت هديتهم .

### ذكر الصلح مع بيت الإسمتار

#### على حصني الأكراد والمرقب<sup>(٤)</sup>

كان بيت الإسمتار قد تقدم طلبهم لذلك . فاستقر هذا الأمر بشرط  
أن الفسخ يكون للسلطان وحضرت رسلهم الآن ، والتمسوا أن يحلف  
لهم السلطان . فقررت الهدنة لعشر سنين وعشرة شهور وعشرة أيام وعشر  
ساعات وبطات القطائع عن بلاد الدعوة وهي ألف ومائتا دينار ، ومائة مدي<sup>(٥)</sup> حنطة

(١) في الأصل « وجمع » والسياق يقتضى ذكر « في » يدفع على سبيل الندية .

(٢) يقرأ فاشتر السلوك في إحدى الحواشي « المغازية » (السلوك ج ١ ص ٥٤٩ حاشية ٤) بمعنى  
الغازية أو الغزاة .

(٣) الإضافة يقتضها تركيب الجملة .

(٤) في الأصل « عشرة » .

(٥) في الأصل ( مركب ) والسياق يتطلب ذكر عدد من المراكب .

(٦) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٦٠ ) .

(٧) كذا في الأصل .

وشعيرا ، وعن مملكة حماة وهي أربعة آلاف دينار ، وعن شيزرو أفامية وهي في كل سنة على أبو قبيس ستمائة دينار مصرية ، وعلى عينتاب<sup>(١)</sup> خمسمائة دينار صورية ، والرسم المعروف بالمفادنة ، وهو عن كل فدان مكوكان غلة وستة دراهم . وصير لإستحلاف مقدم الإختيار ، الأمير فخر الدين المقرئ والقاضي شمس الدين ابن قريش كاتب الدرج .

### ذكر فتوح ياقا<sup>(٢)</sup>

قال : كان الصلح قد استقر بين السلطان وصاحب ياقا جوان ديكين ، فصار نوابه يتعمقون ، وصيروا متجربة في زى صبادين إلى قطيا . فانفق هلاك صاحب ياقا وقيام ولده جاك بمده .

ولما كان السلطان على صفد لعازتها حضر إليه قسطلان ياقا وسأله في هدنة لولد صاحبها . فامتنع السلطان من ذلك . ثم وصلت الأخبار أن أهل ياقا يحملون الميرة إلى سكا ، وكانت ممنوعة منها . وأقاموا في ياقا حانة وأوقفوا فيها عدة من المسلمات ، واعتمدوا أسبابا ليست في هدنة .

فلما كان في سنة ست وستين وستائة ، خرج السلطان من الديار المصرية متوجها إلى الشام ، وذلك في مستهل جمادى الآخرة ورحل في ثالثه فوصل إلى

(١) في الأصل « حاب » وفي السلوك عينتاب « وهو أصح .

(٢) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٦٥ - ٥٦٥ ) .

(٣) كذا في الأصل ، بدون نقط تحت الحاء ، وبدون رسم رأس الكاف .

(٤) هو مستحفظ الحصن . راجع السلوك ( ج ١ ص ٥٢٥ حاشية ٣ ) .

شنة، وبلغه أن جماعة من الجمالين تعرضوا إلى الزرع فقطع أنوفهم، وبلغه أن علم الدين سنجر الحموي أحد أمرائه، ساق في زرع فأنزله عن فرسه وأعطاه [وأعطى<sup>(١)</sup>] سرجه وبلحامة لصاحب الزرع. ونزل السلطان على العوجاء فحضر إليه القسطلان وأكابر يافا، فعوقوا إلى أن يخرجوا من الدعوى. فبدلوا للسلطان تسليم المدينة والقلعة على أن يطلقوا بأموالهم وأولادهم. فاجبوا إلى ذلك.

وركب السلطان في العشرين من جمادى الآخرة وساق إليها وما أحسن أهلها إلا والعساكر قد أطاقت بها. وأخذ الأتابك من حصل معه الحديث منهم وحضر به إلى يافا، فسا تفاوضوا في الحديث إلا والمسكر قد طلعتها من كل جانب، وفتحت أبوابها. ثم زحفوا على القلعة فسلمها أهلها في اليوم الثاني، ومنع السلطان من نهبها، وطلع إلى القلعة وجهاز أهلها إلى ما منهم، ووجد معهم الأمير بدر الدين بيسرى. وشرع في هدم القلعة فهدمت، وأخذ من أخشابها والأواح رخام وجدت فيها ما أوسق بها مركبا وسيرها إلى القاهرة. ورسم بعمل ذلك الخشب مقصورة في الجامع الظاهري بالحسينية والرخام لمجرايه. ورتب السلطان الخفراء على السواحل وأزمهم بدركها، ورسم أن المال المتحصل من هذه البلاد لا يغمس في غيره، وجعل ما كوله ومشروبه منه. وملك الأمير علاء الدين منها قرية، والأمير علم الدين سنجر الحموي قرية. ورتب إقامة التركمان بالبلاد الساحلية لحمايتها، وقرر عليها خيلا وعدة، ورسم بتجديد مقام الخليل، عليه الصلاة

(١) الإضافة بقضها السياق اعتمادا على المعنى الوارد في الخبر الموازي في السلوك (ج ١ ص

والسلام ، وعمل مكان الخوان ناحية من الحرم <sup>(١)</sup> .

ومنه يافا فتحها عمرو بن العاص في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ويقال بل فتحها معاوية ، ذكره البلاذري . وذكروا الدين بن عساكر أن الملك طنكي بناها في سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة ، ونزل عليها السلطان الملك الناصر رحمه الله ، في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة . فخرج البطرقي <sup>(٢)</sup> وجماعة منها وسألوا السلطان على أنهم يسلموها بالأمان ويكونوا أسارى ، واستهلوها في التسليم إلى الصبح <sup>(٣)</sup> فأمهلهم . فوصل ملك الأنكثير في تلك الليلة إليها ودخل قلعته ، ونقض ما كان تقرر ، فرحل السلطان عنها ونزل اللاطون <sup>(٤)</sup> . ثم نزل عليها الملك العادل بمساكر ولد أخيه الملك العزيز صاحب مصر ففتحها في سنة إحدى وسبعين وخمسمائة . هكذا حكاه القاضي عبي الدين بن عبد الظاهر في فتحها ، وقد تقدم أنها من الفتوح الناصرية <sup>(٥)</sup> .

قال : وما حضر الأنيورور فريدك في أيام الملك الكامل نزلنا وحصن قلعته وبنائها . وما حضر الريدافرنس بعد خلاصه من الأسر في سنة ثمان وأربعين وستمائة ، همر مدينتها وأفق عليها أموالا كثيرة .

(١) الراجع أن القصور هراة أدخل المكان الذي كان يد فيه حمام تقليدي للخليل ضمن مسجد الحرم الخليلي . وفي مكان الخوان المشار إليه هنا مد حمام عند زبارة بپرس لقدس عام ١٦٦٥ هـ . وراجع ما تقدم من هذا الجزء ص ١١١ ، ص ٢٨٤ ، وراجع كذلك تفسير ناشر السلوك ( ج ١ ص ٥٦٥ حاشية ٢ ) فإنه يرى العكس تماما .

(٢) كذا في الأصل .

(٣) في الأصل « الصبح » .

(٤) كذا في الأصل .

(٥) في الأصل « الناصري » ، كما لو كان المن يقول الفتح الناصري في

قال : ولما فرغ السلطان من هدم يافا رحل عنها في ثامن عشر رجب ،  
ووصل إلى صفد ثم منها إلى الشقيف .

### ذكر فتوح شقيف أرنون<sup>(١)</sup>

كان السلطان قد كتب إلى الأمير جمال الدين النجيبى ، نائب السلطنة  
بالشام ، بتجهيز العسكر الشامى إلى أن يحضر بريدى يسير قدامهم . ولما خرج  
إلى الشام فى هذه السفرة توجه البريدى . وكان السلطان قد قرر مع النجيبى أمانة  
يمسكها البريدى من يده ، فوصل البريدى وأمسك الأمانة من يده . فأحضر  
الأمرء للوقت ورسم لهم بالجماع البريدى ، فسار بهم إلى باناس ، فأخرج لهم  
بريدى آخر كتباً محتومة فى باناس للأمير علم الدين الحصنى والأمير بدر الدين  
الأتابكى متضمنة منازلهم للشقيف ، وأنهم لا يجذبون قتالا ولا غيره ، فاعرف  
بهم إلا وقد نازلوا الشقيف . وكان جماعة من الفرنج قد توجهوا من الشقيف  
إلى عكا وصيدا ، فنأزله العسكر قبل حضورهم ، وسار بعض العسكر إلى جهة صيدا  
فأسروا وقتلوا . وجهاز هذا العسكر أخشاب المهانيق والستائر . ثم جهز السلطان  
بعد فتوح يافا الأمير بدر الدين بكتوت من عكا بعسكر مصرى فقتلوا على الشقيف .  
وتوجه السلطان فوصل إليه يوم الأربعاء تاسع شهر رجب ، فأقام منجنيقين  
ورمى بهما فى اليوم الثانى من وصوله .

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٦٥ ) والشقيف كالكهف قرب باناس من معجم باقوت ( ج ٥  
ص ٢٥٤ ) .

(٢) المقصد نازل للعسكر حصن الشقيف .

(٣) المقصد : الفرنج الذين توجهوا من الشقيف إلى عكا صيدا .

(٤) فى الأصل : « بجكا » وما هنا مقول من « س » وسبب الخلط بين مكابجكا أن الناسخ

لا بد أنه رم أول العين بزلمة شرطوية زنتوية مالوفة عن الخطاطين .

واففق أن الفرنج الذين بالشقيف كانوا سبوا شخصا إلى عكا لما نزل عليها  
 العسكر الشامى يعلمونهم بمآلهم و يذكرون لهم عورات الحصن ، فسيروا الجواب .<sup>(٢)</sup>  
 فلما وصل القاصد وحضر إلى السلطان وأحضر رسالة أخوية أهل عكا إليهم<sup>(٣)</sup>  
 [ تتضمن إلام النواب بالشقيفين أن المسلمين لا يقدررون على أخذ الحصن إن  
 احتفظتم به بجدوا في أمركم<sup>(٤)</sup> ] . فحصل التحجيل في قراءتها ، وعلم منها أسماء  
 المقدمين الذين بالشقيف ، فكتبت الأمارات لهم بأسمائهم ورمى بها إلى الحصن  
 بالنشاب . وكتب أحد التراجمه عوض [ رسالة ] أخوية عكا ، وعكس عليهم فيها  
 القضايا . وكان في الكتاب أن الوزير لا يكون خاطره متقلبا<sup>(٥)</sup> بسبب المصادر  
 له ، ففي ساعة يمكن تعويضه عن ذلك ، فمكس ذلك : وقيل للقدم بالشقيف  
 يحرز من الوزير كليات ، ففي قلبه إحنة من مصادرتا له ، وأغرى بينهم بهذا  
 القول وما يناسبه . ورميت هذه الكتب في سهم فحصل الاختلاف بينهم ،<sup>(٦)</sup>  
 ووجدوا الأمانات التي كانت كتبت للقدمين ، فأمسكوا جماعة وتوهموا من الوزير .  
 وكان الفرنج لما تسلموا الشقيف من الملك الصالح إسماعيل ، في سنة ثمان  
 وثلاثين وسبعمائة ، هو وصنفد ، همروا إلى جانبه قلعة أخرى ، فمجزوا في هذا

(١) المقصود حصن الشقيف .

(٢) الفاعل أهل عكا .

(٣) أى إلى أمهان حصن الشقيف .

(٤) الإضافة للإيضاح وهى منقولة عن حاشية لناظر السلك ( ج ١ ص ٥٦٥ حاشية ٣ ) نقلها

من ابن أبي الفضائل في الإنج السديد .

(٥) في الأصل « منطبا » وهو خطأ .

(٦) في الأصل « لحصل » .

الوقت عن حماية جهتين . فلما كان في ليلة الأربعاء السادس والعشرين من شهر رجب عمدوا إلى هذه القلعة المستجدة وحرقوا جميع ما بها من غلة وقماش وغيره ، وانتقلوا إلى القلعة المستقرة ، وأصبح المسلمون وتسلموها ، وقدمت المجانيق<sup>(١)</sup> إلى هذه القلعة في سابع وعشرين الشهر ورمى بها . وأقام السلطان في سطح برج من أبراجها بالقرب من المدور ، فعرف الفرنج موضعه فرموا حجرا قريبا منه فقتل ثلاثة نفر ، ولم ينتقل السلطان عن موضعه . وكان باب هذه القلعة تجاه باب القلعة الأخرى ، فعمل السلطان سرا طويلا في أعلى القلعة نازلا إلى أسفلها وصار يتعلق به ويطلع ويتزل وهو لابس عذته .

قال . واشتد القتال ، فبينما الناس في ذلك وإذا بالوزير كليام قد نرح مستأمنا ، ثم سألوا الأمان على نفوسهم وأنهم يؤخذون أسارى ، وسألوا إطلاق الحرم والأطفال ، فأجاب السلطان إلى ذلك . وفي يوم الأحد سلخ شهر رجب سنة ست وستين وستمائة ، استدعوا الصناجق فرفعت على القلعة . وسير الأمير بدر الدين الخزندار قتلهم<sup>(٢)</sup> ، ونرح الفرنج إلى الخنادق فقيدوا ، وأخرج النساء والأطفال . وجرّد الأمير بدر الدين يصرى الشمسى<sup>(٣)</sup> محبتهم فأوصلهم إلى جهة صور ، وسلم الرجال إلى العساكر<sup>(٤)</sup> .

قال : وهذا الشقيف من أحسن المعامل وأحسنها وكان مضرة على بلاد الصبيية . وكان الملك العادل الكبير قد جدده ، وما زال في يد الإسلام إلى أن سلمه الصالح إسماعيل للفرنج على ما قدمناه .

(١) نصب السلطان عليها ستة وعشرين منجنيقا من السلوك ( ج ١ ص ٥٦٥ ص ١٠ - ١١ ) .

(٢) المقصود هو أنه تسلّم القلعة .

(٣) الضير يعود على النساء والأطفال .

(٤) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٦٦ ) .

قال : ولما قدر الله تعالى فتح الشقيف ، انفق [السلطان] في جميع المساكن  
 وخلق على الملوك الذين في خدمته ، مثل : الملك المنصور صاحب حماة وأخيه ،  
 وأولاد صاحب الموصل ، والملك الأجد بن العادل ، ووزيرهم من أولاد الملوك ،  
 وعلى الأمراء والمقدمين ، ومن جرت عادتهم بالخلع . وشرع السلطان في  
 هدم القلعة المستجدة فهدمت إلى الأرض ورتب الأمير صارم الدين قايماز  
 الظافرى نائباً لهذه القلعة ، ورتب فيها الأجناد والرجال ، ورتب بها قاضياً<sup>(١)</sup>  
 وخطيباً ، وأقيمت شعائر الإسلام بهذه القلعة وجميع تلك البلاد ، وولى الأمير<sup>(٢)</sup>  
 سيف الدين بليان الرضى عمارتها ، وكان قد خرج منها جماعة من المسلمين حالة  
 الحصار فكتب لهم السلطان فدنا وفقاً عليهم .

### ذكر توجه السلطان إلى طرابلس<sup>(٣)</sup>

#### وإغارته عليها

كان يميند صاحب طرابلس قد كثرتعديه على بلاد الإسلام ، وأخذ البلاد  
 المجاورة له بعد زوال الأيام الناصرية واستيلاء التتار على الشام ، وكان من أكبر  
 أهوان التتار . فلما رحل السلطان من الشقيف نزل قريبا من جسر بانياس ،  
 وجهز الأنفال إلى دمشق وجرى الأمير عز الدين إيقان بجماعة توجهوا من جهة ،  
 والأمير بدر الدين الأيدمرى بجماعة من جهة أخرى ، حفظت الطرقات

(١) كما في الأصل وفي السلوك (ج ١ ص ٥٦٦) « الكافرى » .

(٢) في الأصل « قاض وخطيب » بالرفع .

(٣) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٦٦) .

وامتلاّت بالعساكر، وتوجه إلى طرابلس على جهة جبال الطنّين<sup>(١)</sup> ، وكان البرنس قد وعرّ الطرقات ، فوصل السلطان في نصف شعبان وملك هذه الجبال التي يقول فيها المتنبي :

وجبال لبنان وكيف بقطعها وهو الشتاء وصيفون شتاء  
ابس الشلوج بها على مسالكى فكانها بياضها سوداء

وخيم السلطان قريبا من طرابلس واستمر على الركوب إليها ، والعساكر تناوش [ أهلها ] القتال ويراومهم باللشّاب ، وافتتح برجا قد عصى فيه جماعة من الفرنج [ و ] ضرب رقابهم ، وجرّد جماعة خربوا الحرث ونهبوا تلك الجبال وأخذوا عدة مغاير بالسيف ، وقطعت الأشجار وهدمت الكنائس وقنى المياه والقناة الرومانية ، وقسم السلطان الغنائم في العساكر ورحل عن طرابلس في العشر الآخر من شعبان من السنة .

### ذكر فتوح أنطاكية<sup>(٢)</sup>

لما رحل السلطان عن طرابلس لم يطلع أحدا على الجهة التي يقصدها ، فتوجه إلى حمص في سابع وعشرين شعبان ، وأمر ببناء مسجد بمحمص ، ولما وصل إلى حماة رتب العساكر ثلاث فرق : فرقة هجبة الأمير بدر الدين الخزندار ، وفرقه مع الأمير عز الدين إيفان ، وفرقة هجبة الركاب السلطاني .

(١) كذا في الأصل « جبال الطنين » ولعل الأصح هو الرمم بالطاء المعجمة لأن الاسم يرد في السلوك الضنين ( ج ١ ص ٧٧٩ ، ص ٩٨٥ ) .

(٢) في الأصل « ويراومهم » .

(٣) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٦٦ - ٥٦٧ ) وخاصة تطلقات الحقن .

فتوجه الأمير بدر الدين الخزندار إلى السويدية ، وتوجه الأمير عز الدين  
ليمان إلى الدرب ساك، فقتلوا وأمروا . وتوافقوا جميعهم بأنطاكية ، ونزل  
السلطان أرامية ، ومنها إلى جمر تحت الشجر وبكاس ، وأصبح مغيرا على أنطاكية  
وذلك في مستهل شهر رمضان .

وتقدم في الجليل<sup>(١)</sup> الأمير شمس الدين أقستمر أستاذ الدار ، فصادف جماعة  
من عسك أنطاكية وأنشبت الحرب بينهم ، فحمل أحد أجناد الأمير شمس الدين  
أقستمر وهو فلان الدين المظفرى على كندا سطييل فأمره وأحضره إلى السلطان ،  
فأمره السلطان وأحسن إليه . وأطافت العساكر بأنطاكية من كل جانب .  
وكان التزول عليها بالخيام والنقل ، بكرة يوم الجمعة ثالث شهر رمضان<sup>(٢)</sup> سنة  
ست وستين وستمائة . ولما حضر كندا سطييل إلى السلطان رآه رجلا ماقلا ،  
فسأل أنه يدخل إلى أنطاكية ويتوسط لأهلها ، فجرى السلطان على عادته  
في الإنذار قبل المهاجمة . فسير كندا سطييل [ من ] أحضر ولده رهينة ، ودخل  
البلد وتحدث ، وخرج مع جماعة من القسيسين والرهبان ، وأقاموا يترددون ثلاثة  
أيام فظهر منهم قوة نفس وخوف من صاحبهم البرنس . وفي بكرة السبت أنذرهم  
بالزحف ، وصبر حتى دخل الأسماء والرهبان إلى أنطاكية ، ورسم بالزحف . فزحفت  
العساكر وأطافت بالمدينة والقلعة على اتساعها ، وقاتل أهلها قتالا شديدا . فتسور

(١) الجليل في السلوك يرد بمعنى راية وبمعنى مقدمة القلب وهو المراد هنا (راجع السلوك ج ١  
ص ٦٩٢ حاشية ٤) .

(٢) راجع نفس الإصطلاح واردة في السلوك (ج ١ ص ٩٦٧) .

(٣) نفس التاريخ في السلوك فكتلوا بخيامهم في ثلاثة (ج ١ ص ٥٦٧) .

(٤) الإضافة للملايخاض مقدار كلمة واحدة بحسب السياق .

المسلمون الأسوار من جهة الجبل بالقرب من القلعة ونزلوا المدينة، فهرب أهلها إلى القلعة . وشرعت العساكر في النهب والقتل والأسر ، وما رفع السيف عن أحد من الرجال بالمدينة ، وكان بها فوق المائة ألف نفر . وأخذ التركمان من الغنائم ما لا يحصى . ثم رسم السلطان بحفظ أبواب المدينة والإحتراز عليها . وأما القلعة فاجتمع فيها ثمانية آلاف مقاتل غير الحریم والأولاد ، فتعاشروا بها فترات عالم . وأما البالي والوزير الوالي فإنهم لما شاهدوا هذا الحال هربوا رجاله في الليل ، تدلوا بالحبال ، وأصبح أهل القلعة فما وجدوا أحدا منهم ، ولم يكن بالقلعة ماء ولا طواحين تكفيهم . فسيروا يوم الأحد ثاني يوم الفتح يطلبون الأمان من القتل وأنهم يؤخذون أسرى . فللوقت طلع السلطان فصادف جميع من في القلعة قد نخرج إلى ظاهرها وعليهم الملابس الحسنة واستغاثوا للسلطان ، فمعا عنهم من القتل ، وأحضرت الحبال فربطوا بها ، وتسلم كل أمير جماعة من الأسرى ، وكذلك كل مقدم ، والكتاب ينزلون ذلك ، وكتبت كتب البشائر ، ومن جملتها كتاب إلى صاحب انطاكية : نسخته بعد

### الهسمة :

« قد علم القومص الجليل [ المبجل المعزز المهام ، الأسد الضرغام ، بيمند فخر الأمة المسيحية ، رئيس الطائفة الصليبية كبير الأمة العيسوية ]<sup>(١)</sup> بيمند

(١) المقصود هو ال : Bailli وهي وظيفة من الرعاائف الإدارية الفرنسية في العصور الوسطى .

(٢) نشر هذه الوثيقة ناصر السلوك قفلا عن المخطوطة التي سميناها هنا « س » وعن متن أبي الفضائل

في النهج السديد .

(٣) الإضافة منقولة عن « س » وهي غير موجودة في الأصل .

المتقلبة مخاطبته بأخذ أنطاكية [ منه ] من البرنسية إلى القومصية ، ألمسه الله  
 رشده ، وقرن بالخير قصده ، وجعل النصيحة محفوظة عنده . ما كان من قصدنا  
 طرابلس وفزوننا له في عقرب الدار ، وما شاهدته بعد رحيلنا من إخراب العائر ،  
 وهدم الأعمار ، وكيف كنست تلك الكنائس من بساط الأرض ، ودارت  
 الدوائر على كل دار ، وكيف جعلت تلك الجزائر من الأجساد على ساحل البحر  
 كالجزائر ، وكيف قتلت الرجال ، واستخدمت الأولاد ، وتملكت الحشرات ،  
 وكيف قطعت الأشجار ، ولم يترك إلا ما يصلح لأعواد المجانيق [ إن شاء الله ]  
 والستائر ، وكيف نهبت لك ولرعيك الأموال والحريم والأولاد والمواشي ، وكيف  
 استغنى الفقير وتأهل العازب واستخدم الخديم وركب الماشي .<sup>(١)</sup>

« هذا وأنت تنظر المغشى عليه من الموت ، وإذا سمعت صوتا قلت فزها :  
 على هذا الصوت ، وكيف رحلنا عنك رحيل من يعود ، وأخرناك وما كان تأخيرك  
 إلا لأجل معدود . وكيف فارقتنا بلادك ، وما بقيت ماشية إلا وهي لدينا ماشية ،  
 ولا جارية إلا وهي في ملكتنا جارية ، ولا سارية إلا وهي في أيدي المعاول سارية ،  
 ولا زرع إلا وهو محصود ، ولا موجود لك إلا وهو منك مفقود ، ولا منعت  
 تلك المغاير التي هي في رموس الجبال الشاهقة ، ولاتلك الأودية التي هي في التخوم  
 مخترقة وللمقول خارقة . وكيف سقنا عنك ولم يسبقنا إلى مدينتك أنطاكية خبر .  
 وكيف وصلنا إليها وأنت لاتصدق أننا نبعث عنك ، وإن بعدنا فسنعود على  
 الأمر . وما نحن نبلغك بما تم ، ونفهمك بالبلاء الذي هم » .

(١) في الأصل « الزب » وصحة العازب .

(٢) كما في الأصل .

(٣) المراد أن سفار الجبال لم تحمك ولم تمنك من هجرنا .

« كان رحيلنا عنك [ و ]<sup>(١)</sup> عن طرابلس يوم الأربعاء رابع عشرين شعبان ،  
 ونزلنا أنطاكية في مستهل شهر رمضان . وفي حالة النزول خرجت عنك  
 المبارزة فمكسروا ، وتناصروا فما نصرنا ، وأمر من بينهم كندا سطيلى ، فسأل  
 مراجعة أصحابك . فدخل إلى المدينة ، فخرج هو وجماعة من رهبانك وأعيان  
 أمواتك فتحدثوا معنا ، فرأيتهم على رأيك في إتلاف النفوس بالفرض الفاسد ،  
 وأن رأيهم في الخير مختلف ، وقولهم في الشر واحد ، فلما رأيتهم قد  
 فات فيهم الفوت ، وأنهم قد قدر الله عليهم الموت رددناهم وقلنا : نحن الساعة  
 لكم نحاصر ، وهذا هو الأول في الإنذار والآخرة فرجعوا متشبهين بفعلك  
 ومعتقدين أنك تدركهم بخيلك ورجلك ، ففى بعض ساعة مرشأن المرشان ،  
 وداخل الرهب الرهبان ، ولان للبلاء الفسطلان ، وجاءهم الموت من كل  
 مكان . »

« وفتحناها بالسيف في الساعة الرابعة من يوم السبت رابع شهر رمضان ،  
 وقتلنا كل من اخترته لحفظها والمحاماة عنها ، وما كان أحد منهم إلا وعنده  
 شيء من الدنيا ، فما بقى أحد منا إلا وعنده شيء منهم ومنها . فلورأيت  
 خيالك وهم صرعى تحت أرجل الخيول ، وديارك والنهاية فيها تصول ،  
 والكسابة فيها تجول ، وأموالك وهى توزن بالقنطار ، وداماتك وكل أربع<sup>(٢)</sup>  
 منهن تباع ، فقتشترى من مالك بدينار ، ولورأيت كنائسك وصلبانها قد كسرت

(١) كذا في الأصل بدون واو للعطف التى أضفناها للإيضاح .

(٢) في الأصل « ثورت » والواقع أن الناسخ بخلط أحيانا بين رسم الناء والنون وقد سبى مثل

هذا الخلط .

(٣) المقصود به الهدات .

(١) ونشرت ، وصحفها من الأناجيل المزورة قد نُثرت ، وقبور البطارقة قد بعثرت .  
 ولورأيت عدوك المسلم وقد داس مكان القداس والمدبح ، وقد ذبح فيه الراهب  
 والقسيس والشماس ، والبطارقة وقد هموا بطارقة ، وأبناء الملوك وقد دخلوا في  
 المملكة . ولو شاهدت النيران وهي في قصورك تحترق ، والقتل بنار الدنيا قبل  
 الآخرة تحترق ، وقصورك وأحوالها قد حالت ، وكنيسة بولص وكنيسة  
 القسيان قد زلت كل منها وزالت ، لكنك تقول : « ياليتني كنت ترابا ،  
 وياليتني لم أوت بهذا الخبر كتابا » ، ولكانت نفسك تذهب من حسرتك ،  
 ولكنك تطفى تلك النيران بماء عبرتك . ولورأيت مغانيك وقد أفقرت من  
 مغانيك ، ومراكبك<sup>(٢)</sup> وقد أخذت في السويديّة بمراكبك ، فصارت سوانيك من  
 من سوانيك ، لتيقنت أن الإله الذي أنطاك<sup>(٣)</sup> أنطاكية منك استرجعها ، والرب  
 الذي أعطاك قلعتها منك قلعتها ، ومن الأرض أفتاعها . ولتعلم أنا قد أخذنا بحمد  
 الله منك ما كنت أخذته من حصون الإسلام وهو : دير كوش ، وشقيف  
 تلميس ، وشقيف كفردين ، وجميع ما كان من بلاد أنطاكية ، [ و<sup>(٤)</sup>  
 استزلنا أصحابك من الصياصي وأخذناهم بالنواصي ، وفرقناهم في الداني والقاصي ،  
 ولم يبق شيء يطلق عليه اسم العصيان إلا النهر ، فلو استطاع لما سمي بالعاصي ،  
 وقد أجرى دموعه ندما ، وكان يذرفها عبرة صافية ، فهو أجزاها بما سقناها  
 فيه دما » .

(١) في الأصل « نشرت » .

(٢) استعمل المؤلف لفظ المراكب بمعنى مخلفين .

(٣) في الأصل « السويدي » والمقصود هو ميناء قريب من أنطاكية .

(٤) لفظ عامي شائع بمعنى أعطى ، وهو أنسب كما يريد الكاتب من الجناس .

(٥) الإضافة بقتضها تركيب الجملة .

هو كتابنا هذا يتضمن البشرى لك بما وهبك الله من السلامة وطول العمر،  
 بكونك لم تكن لك في أنطاكية في هذه المدة إقامة، وكونك ما كنت بها فتكون  
 إما قتيلا، وإما أسيرا، وإما جريحاً، وإما كسيراً. وسلامة النفس هي التي يفرح  
 بها الحى، إذا شاهد الأموات، ولعل الله ما أحرك إلا لأن تستدرك من الطاعة  
 والخدمة ما فات. ولما لم يسلم أحد يخبرك بما جرى خبرناك، ولما لم يقدر  
 أحد يشاركك بالبشرى بسلامة نفسك وهلاك ما سواها بأشراك بهذه المفاوضة  
 وبشرفناك، لتتحقق الأمر على ما جرى. وبعد هذه المكاتبة لا ينبغي لك أن  
 تكذب لنا خيراً، كما أن بعد هذه المخاطبة يجب أن لا تسأل غيرها محرراً<sup>(١)</sup>.  
 قال: ولما وصل إليه هذا الكتاب اشتد غضبه، ولم يبلغه خبر أنطاكية  
 إلا من هذا الكتاب.

ولما تسلم السلطان القلعة سلمها للأمير بدر الدين [بليك] الخزندار والأمير  
 بدر الدين بيبرى الشمسى. وأما كندا سطلبل فإن السلطان أطلقه وأطلق أهله  
 وأقاربه، فاختر التوجه إلى سيس، ففسح له في ذلك.

### ذكر ملخص أخبار أنطاكية

ذهب المفسرون لكتاب الله تعالى في قوله تعالى: ﴿واضرب لهم مثلا  
 أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون﴾<sup>(٢)</sup> أن القرية أنطاكية.

(١) كذا في الأصل ولا بأس به.

(٢) سورة يس آية ١٣.

وقال أصحاب الأخبار فيها : إن الملك انقيوخس قصد بناء مدينة بعمرها لتكون نسبتها إليه ، فسير حكامه ووزراءه لاختيار مكان يكون طيب الهواء والماء ، قريبا من البحر والجبل ، فوجدوا هذا المكان . فاختروه لأنه جبلي بحري<sup>(١)</sup> يحكم عليه الهواء الغربي ، ويعيون الماء العذبة حوله ، والبحيرة الحلوة شرقية ، والبحر المقلوب ، وهو الماصي ، خارج سورها وعليه طواحينها ، وفيه المراكب تحمل الغلات إليها وغير ذلك . فمروا ملكهم هذه الصفات ، فأمر ببنائها ، وأخرج النفقات ، وطلبوا حجرا جيدا لبنائها ، فوجدوه في مسافة يومين منها . فاستخدم لها من الرجال والبنائين ثمانين ألف رجل وثمانمائة رجل ، ومن العجل ستمائة عجلة ، وألف وتسعمائة حمار ، ومائة زورق لنقل الحجارة ، خارجا عما في ميناء السويدية من العجل والرجال والزوارق التي تحمل الرخام والعمد والقواعد . فنجزت في ثلاث سنين ونصف ، وبنيت أسوارها وأبراجها وهي مائة وثلاثة وخمسون برجاً ، ومائة وثلاثة وخمسون بدنة ، وسبعة أبواب ، منها خمسة كبار وبابان صقارا . وجعل فيها سبع عوادي ترمي إلى النهر عند الوادي المسمى الحسكروت ، وجعل منه باب في الجبل ينزل منه إلى المدينة ، وعليه قناطر يعبر الناس عليه ، وإذا امتلأ يخرج من تحت السور ، وساقوا الماء إليها<sup>(٢)</sup> في قناتين : البوليطة والعاوية .<sup>(٣)</sup>

(١) كذا في الأصل .

(٢) في الأصل : بيلها بحرها ، بالنصب وحقه الرفع .

(٣) كذا في الأصل .

(٤) كذا في الأصل .

(٥) الضمير يعود على الرادى .

(٦) الضمير يعود على المدينة .

(٧) كذا في الأصل .

(٨) كذا في الأصل .

ولما فرغت حضر الملك إليها ورآها، فأكرم الصنّاع ومدّ لهم طعاما ثلاثة أيام، وأمر ببناء الأدر والدكاكين، فشرع الناس في بنائها، وذهب كل من يحضر إليها وينزل حولها حراج ثلاث سنين، وبني الكنائس وبيوت عبادتهم فاجتمع العالم إليها.

واتفق أن الملك جلس في بعض الأيام وهو مسرور فرح، فقال له وزيره: ولو عرفت ما أنفقت في هذه المدينة ما كنت تفرح فاستيقظ لنفسه، وأمر بعمل حساب ما أنفق فيها سوى الضيافات والجواميس التي أخذت من المروج والبهائم بغير ثمن، بلغت أربعة آلاف قنطار وخمسين قنطارا ذهباً، فعظم ذلك عنده، وأمسك عن العبارة، وشرع في بناء مدائن تفل، فبني سبع مدائن، وأسكن الناس فيها. واستمرت في يد الملك، ومن ملك بعده، وعمارها تزايد، وكل ملك يؤثرها تأثيراً، ويجدد بها طلسماً إلى أن ظهر المسيح عليه السلام.

وما زالت في يد الروم إلى أن فتحها المسلمون في خلافة عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، كما قدمناه في خلافته. ولما ولي معاوية بن أبي سفيان نقل إلى أنطاكية في سنة اثنتين وأربعين جماعة من الفرس وأهل بعلبك وحمص، وكان منهم: مسلم بن عبد الله جد عبد الله بن حبيب بن مسلم الأنطاكي. ولم تزل بيد عمال الخلفاء في الدولتين الأموية والعباسية، ثم استقرت في يد بني حمدان. فلما مات سيف الدولة ابن حمدان اتفق أهلها أنهم لا يمكنون أحداً من الحمدانية يدخلها، وولوا شخصاً يسمى بفلوش الكردي، وكان قد ورد الفزاة من خراسان نهمية آلاف رجل فأمسكهم وتقوى بهم واشتد أمره، وكان منهم رجل أسود

من الصماليك يعرف بالزعل<sup>(١)</sup> قد جمع طائفة وسما نفوسهم بالفزاة . فدخل يوما عليه للسلام ، فقتل الكردى وهرب أصحابه ، واستولى الأسود على المدينة هو ومن معه . وكان في بغراس نائب للروم اسمه ميخائيل البرجى و بطرس . فحضرا إليها في جمع كبير ، فعجز المسلمون عن حفظها لاتساعها ، فلكبها الروم في يوم الخميس لثلاث عشرة خات من ذى الحجة سنة ثمان وخمسين وثلثائة . فطرح المسلمون النار بينهم وبين الروم ، وفتحوا باب البحر وخرجوا منه . وأسر الروم جميع من كان بها من المسلمين ، فقوى الروم بفتحها ، وتوجهوا إلى حاب فصالحهم أهلها وأهل حمص على مال يحمل في كل سنة إلى ملك الروم وهو عشرة قناطير ذهبا ، ومن كل مسلم دينار سوى ذوى العاهات ، وأقامت إلى سنة ست وستين وثلثائة ، فضير جعفر بن فلاح غلامه « فتوحا » إلى أنطاكية فحاصرها خمسة أشهر فلم يظفر بها . وحدثت في هذه السنة زلزلة عظيمة هدمت قطعة من سورها فأنفذ ملك الروم نانيا ، اثني عشر ألف ديناراً وصنّأها لإصلاح ذلك ، فبليت أحسن ما كانت . وبنى قلعتها لاون بن الفعاص وحصنها ، وكان في خدمته جماعة من الأرمن ، ومات فكل عمارتها الملك بسيل<sup>(٢)</sup> وهو الذى وجد له لما مات سنة آلاف قنطار ذهبا ، ولما ولى كان في حاصلى بيت المال أربعة قناطير لاضرير ، وهو الذى ملك أرجيش من بلاد أرمينية في سنة خمس عشرة وأربعمائة ، وكان ملكه تسعا وأربعين سنة وأحد عشر شهرا . وبقيت في أيدي الروم إلى أن فتحها الملك سليمان بن قنلمش السلجقى في سنة سبع وسبعين وأربعمائة على ما أوردناه في

(١) كذا في الأصل والأذن تفضل الفين الممجة .

(٢) في الأصل « رضاع » بالرفع وحقه النصب .

(٣) المقصود هو الإمبراطور البيزنطى Basile .

أخبار الدولة السلجوقية، وبقيت في يده إلى أن قتل في سنة تسع وسبعين وأربعمائة، فصارت بيد وزيره الحسن بن طاهر الشهرستاني يتولى أمرها . فلما استرد السلطان ملكشاه بلاد الشام استردها وضمها إلى الوزير المذكور ، فأقام بها إلى سنة إحدى وثمانين وأربعمائة ، ثم فارقتها [ الوزير ] ودخل الروم ، فسلمها لباغى شيان بن ألب [ أرسلان ] وكانت بنته متزوجة للك رضوان صاحب حلب .

وحدثت زلزلة بأنطاكية في التاسع عشر من شعبان سنة أربع وثمانين وأربعمائة خربت دورها وأهلكت خلقا كثيرا ، ورمت من أبراجها نحو السبعين برجاً ، فتقدم السلطان بعمارة ما انهدم في سنة خمس وثمانين .

واستمرت أنطاكية بيد ملوك الإسلام إلى أن ملكها الفرنج في جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين وأربعمائة على ما قدمناه . وكان قد اجتمع عليها جماعة من ملوك الفرنج والملك الكبير المشار إليه منهم اسمه كندفرى ، فقرر أن كل ملك من الملوك يحاصرها عشرة أيام ، ومن فتحت في نوبته فهي له ، ففتحت في نوبة ملك منهم اسمه ميمون<sup>(١)</sup> . فلما اتصل ذلك بملوك الإسلام بالشام اجتمعوا ومقدمهم ظهير الدين طفرتكين صاحب دمشق ، وجناح الدولة حسن صاحب حمص ، وكرتبا صاحب الموصل ، وحاصروا أنطاكية ، وكان الفرنج في قل ، فسأوا الأمان ليخرجوا منها فلم يجيبوهم ، ووقع تنافس بين المسلمين فخرج الفرنج إليهم فانهزموا من غير قتال . وبقي ميمون ملكها حتى كسره الدانشمند وأمره وقتل أكثر عسكره ، وذلك في سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة ، فاشترى نفسه بعد ذلك بمائة ألف دينار ، واستخلف ميمون فيها ولد أخيه طنكرى ،

(١) كذا في الأصل رواية النسخ أن يرمي الاسم « بيت » ما عدا هذه المرة .

وركب في البحر وسار إلى بلاده ليستنجد الفرنج ويعود ، فأهلكه الله تعالى . واستمر طنكري مالكا لأنطاكية وأعمالها إلى أن أهلكه الله تعالى في ثاني عشر شهر ربيع الأول سنة ست وخمسمائة ، وملكها بعده روجار . وكان طنكري<sup>(١)</sup> قد استدعاه من بلده وجعله ولي عهده ، وهو الذي حضر إلى بيت المقدس في ملك بغدوين ، وكان بغدوين شيخا كبيرا ، فاجتمعا بالبيت المقدس وقررا عهدا : أن من مات منهم قبل الآخر انتقل ملكه إلى الباقي منهما . وتزوج روجار بنت بغدوين ، فقتل روجار في حرب كانت بينه وبين نجم الدين إيلغازي بن أرتق في يوم السبت ثامن عشر شهر ربيع الأول سنة ثلاث عشرة وخمسمائة . فقتل روجار<sup>(٢)</sup> وجميع من معه ، فسار بغدوين إلى أنطاكية وملكها ، وأقام بها إلى أن وصل شاب ، في ثامن عشر شهر رمضان سنة ست وعشرين وخمسمائة ، من الفرنج في البحر وادعى أنه ميمون بن ميمون الذي كان صاحب أنطاكية ، فسلم بغدوين أنطاكية له فملكها . وكان شجاعا مقداما ، وأقام بها إلى أن سار نحو الدروب فلقبه ابن الدائشمند فكسره وقتل جماعة من عسكره بأرض عين زرية ، وذلك في نصف شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وخمسمائة . وملك بعده الأبرنس ، ولقي الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي على حصن الأكراد في شهر رجب سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة فكسر المسلمون وقتل جماعة منهم ، واستولى الفرنج على أنطاكيهم . فجمع نور الدين المساكر ، والتقاء في يوم الأربعاء الحادي والعشرين من صفر سنة أربع وأربعين وخمسمائة فقتله وقتل فرسانه واستولى على خيامه . وولى أنطاكية بعده الأبرنس أرناط ، فأقام إلى أن أقيه مجد الدين أبو بكر نائب

(١) في الأصل « سنكي » والمقصود طنكري يد النورمندی .

(٢) ذكر هذه الجملة وكان يعني أن بكر الفعل ولذا بدت العبارة ثقيلة تكررة المعنى .

الملك العادل في المملكة الحلبية ، وذلك في صفر سنة إحدى وخمسين وخمسمائة  
فكسره وقتل أصحابه وأخذ أسيرا ، فأقام في حبس الملك العادل . وملك أنطاكية  
وهو في الأسر رجل من ذريته اسمه <sup>(١)</sup>بيمند وخلص <sup>(٢)</sup>أرناد ، وتزوج صاحبة الكرك  
وأقام بالحصن حتى ملكه السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب  
وقتل .

وفي سنة أربع وثمانين وخمسمائة عقد السلطان الملك الناصر الكبير مع بيمند  
صاحب أنطاكية هدنة لمدة ثمانية أشهر من تشرين الأول إلى آحرآيار ، وحلفا  
على ذلك ، ورحل الناصر عنها وتوجه إلى حلب على ما ذكرناه في أخباره . ثم  
ملكها الأبرنس المعروف بالأسير ، وملكها ابنه من بعده ، ثم ملكها بيمند ولده  
أيضا ، وهو الذي أخذت منه الآن في الدولة الظاهرية .

هذا تلخيص خبر أنطاكية من حين عمرت إلى حين فتحت هذا الفتح .

ذكر ما اعتمده السلطان في قسمة عنائم أنطاكية وإحراقه

قلعتها وما افتتحه مما هو مضاف إليها وهو : دير كوش

وشقيف كفردين وشقيف كفر تلميس <sup>(٣)</sup>

قال : ولما فتحت أنطاكية وفرغ الناس من نهبا ، رسم السلطان بإحضار

المكاسب للقسمة ، وركب وأبعد عن الخيام ، وحمل ماغنمه وماغنمه بمالكة

(١) هكذا يرمم الناس عادة اسم بيمند .

(٢) كذا في الأصل بالهال والأشهر الرسم بالطاء .

(٣) في الأصل « بليس » ، والتصحيح من نص محطاب بويرس إلى صاحب أنطاكية (راجع

السلوك ( ج ١ ص ٥٦٨ ) .

وخواصه . وقال للأمرء: « ينبغي أن تخلصوا ذمتكم وتحضروا ما غنمتموه ، وأنا  
أحلف الأمرء والمقدمين ، وهم يحلفون أجنادهم ومضافيهم » . فأحضر الناس  
الأموال والمصاغ من الذهب والفضة ، فطال الوزن ، فقسمت النقود بالكامات  
والشربوشات<sup>(٢)</sup> ، ولم يبق غلام إلا أخذ . وتقامم الناس النسوان والبنات والأطفال ،  
وبيع الصغير بأثنى عشر درهما ، والحارية بخمسة دراهم . وبأشر السلطان القسمة  
بنفسه ، وما ترك شيئا حتى قسمه من الأموال والقماش والمصوغ والدواب  
والمواشى . ثم ركب إلى قلعة انطاكية وأحرقتها وعم الحريق انطاكية .

وكان صاحب طرابلس قد استولى عند أخذ التار حلب على دير كوش ،  
وهو من أمنع الحصون ، وعلى شقيف كفردين وعلى شقيف كفر تلميس<sup>(٣)</sup> ،  
وكانت هذه الحصون شجي في حلق المسلمين . فلما فتحت انطاكية انقطعت حيلة  
هذه الحصون فطلبوا الأمان ، على أنهم يسلمون الحصون ويؤسرون ، فسير الأمير  
بدر الدين بيليك الأشرف الظاهري ، فنسلم دير كوش في ليلة الجمعة حادى عشر  
شهر رمضان ، وتسلم بقية هذه الحصون .

(١) في الأصل ( تخلصون وتحضرون ) ، بأنبات النون في المرتين .

(٢) في الأصل « الشربات » والسباق يقتضى ذكر ما ينفع في الكيل والأرجع « شربوشات »  
وهى فلابس طوبىة تلبس بدل العباءة وقد تستعمل للكيل عند الضرووات كما قد تستعمل الطائفة للشرب  
في الريف .

(٣) في الأصل « كفر تلميس » وراجع ما تقدم في صدر هذا الخبر .

### ذكر صلح القصير على المناصفة<sup>(١)</sup>

كان القصير للبطرك الكبير خاصة، وزعموا أن بأيديهم خط عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فلما نزل السلطان في هذه الجهات بذلوا نصف البلاد للسلطان ، فكتبت لهم هدنة ، وأنضاف إلى مملكة الإسلام نصف بلاد القصير .

### ذكر فتوح حصن بفراس من الديوية<sup>(٢)</sup>

قال : ولما فتح الله تعالى هذه الحصون والجهات على السلطان ولم يبق بتلك الجهات سوى بفراس ، خاف من بها من الديوية ، فانهزموا وتركوه . فجهز السلطان الأمير شمس الدين أقسنقر [ الفارقاني ] أستاذ الدار العالية بعسكر قتسلمه في يوم السبت ثالث عشر شهر رمضان من السنة ، ولم يجهد به سوى امرأة عجوز ، ووجده عامرا بالحواصل والذخائر .

وقال البلاذرى : كانت أرض بفراس لمسلمة بن عبد الملك فوقفها في سهل البر ، ولما قصد المسلمون غزاة عمورية صحبة مسلمة ، حمل هو والعسكر النساء معهم للجهد في القتال . فلما صاروا في عقبه بفراس عند الطريق المستدقة التي تشرف على الوادى سقط جمل طيه امرأة ، فأمر مسلمة النساء أن يمشين ، فسميت تلك العقبة عقبه النساء . قال : وكان في تلك الطريق سباع لا يسلك فيها بسببها ، فشكا الناس ذلك إلى الوليد بن عبد الملك فبعث أربعة آلاف جاموسة وحقولها ، فانكفت السباع . ثم بناها بمد ذلك وحصنها أتم تحصين

(١) ذكر السلوك الجلاء من القصير عام ٦٧٥ هـ وأمل أخبار الإجملاء الأخرى ، راجع السلوك

( ج ١ ص ٦٢٠ ) .

(٢) راجع السلوك ( ج ١ ص ٥٧٠ ص ١٦ - ١٨ ) .

الملك تقيفور ملك الروم الذي خرج إلى بلاد الإسلام في آخر سنة سبع وخمسين وثلاثمائة وقتل وسبى . ولما بنى هذا الحصن ، الذي هو حصن بفراس . رتب فيه نائباً له يعرف بالبرجى ، ورتب معه ألف رجل ، وحصن بفراس . ثم ملكه الفرنج وما زالوا يتداولونه ويحصنونه على طول المدد ، إلى أن ملكه السلطان الملك الناصر صلاح الدين بن أيوب ، في ثاني شعبان سنة أربع وثمانين وخمسمائة ، على ما قدمناه ، ثم ملكه الديوية بعد ذلك .

### ذكر الإغارة على صور

كانت قد تفرقت مهادنة بين السلطان وبين صاحب صور ، فلما توجهت الرسل إليه حلف على بعضها ، وأسقط فصولاً لم يحلف عليها . فلما كان السلطان بالشام ، في سنة سبع وستين وستمائة ، ووقفت له امرأة ذكرت أنها كانت أسيرة في صور ، وأنها اشترت نفسها ثم قطعت على بنت لها قطعة ، وحصلت من أوقاف دمشق مبلغاً اشترت به من صور بمكاتبة عليها خط الفرنج ، ولما خرجت بها إلى قرب بلاد صفد سير خلفها جماعة من صور أخذوا البنت منها ونصروها . فلما سمع السلطان كلامها غضب لله تعالى ، وكتب يطلب هذه البنت ، فاعتذروا بأنها تنصرت . وكان بالنواقر من جهة صفد جماعة [ من المسلمين ] سبى صاحب صور أسكنهم وقتل منهم نفرين واعتقل الباقين . وطلبهم السلطان

(١) في الأصل « ملكها » والإشارة هنا إلى بفراس بالذكر مرة وباللؤلؤ مرة في الأصل على أساس أنه حصن بفراس أو قلعة بفراس .

(٢) الضمير يعود على المهادنة التي عقدت في رمضان عام ٦٦٥ (السلوك ج ١ ص ٥٥٩) رمى المهادنة التي قطعت بعد سنتين . راجع السلوك (ج ١ ص ٥٧٩) .

(٣) الإضافة ضرورية للايضاح .

فأصروا على منعهـم ، فركب السلطان في العشرين من شهر رمضان ، وطاق بنفسه ومن معه من العسكر الخفيف ، وتوجه الأمير جمال الدين المحمدي من جهة ، والأتابك من جهة ، ووصلوا إلى صور ، فأمسكوا جماعة من الرجال والنساء والصفار ، وهرب في ذلك الوقت مملوك للأمر جمال الدين أقش الرومي فنصره صاحب صور لوقته . وطُلب منه فدافع عنه ، وأمسك السلطان عن إتلاف زرعه ورد الحریم والأطعال ورجع إلى الخيم وأمهل عليه مدة ، فلما استمر على منع البنت والمملوك ، جرد السلطان جماعة لاستغلال بلاده .<sup>(١)</sup>

### ذكر الإغارة على بلاد كركر وأخذ قلعة شرموشاك<sup>(٢)</sup>

وفي هذه السنة توجهت الفيارة من البيرة وغيرها إلى جهة كركر فأحرقوا بلدها وأخذوا مواشي ، وتوجهوا إلى قلعة بين كركر والكختا<sup>(٣)</sup> اسمها شرموشاك ، فزحفوا عليها وأخذوها وقتلوا رجالها ونهبوا من المواشي شيئا كثيرا ، وأخرجوا من الفلاحين إلى البلاد السلطانية خلقا كثيرا ، وأخذ الخمس من الغنيمة للديوان ورسم بقرئيب الناجعين في البلاد المحصية والشيرزية وجهات أنطاكية .

### ذكر الإغارة على عكا

وفي سنة ثمان وستين ومستمائة ، توجه السلطان جريدة إلى الشام ، وكان الفرنج بمكا اعتمادوا أشياء لا يصبر عليها : منها أن أربعة من مماليك السلطان

(١) استعمال نادر بمعنى احتباب .

(٢) في الأصل « كركر » راجع السلوك ( ج ١ ص ٥٧٩ ص ٩ - ١٠ ) والمكان قلعة على

الفرات بين آن رملطية والامم بالفرنجة . Gargar

(٣) الكختا قلعة لدية على نهر كختا : قرب رملطية ( السلوك ج ١ ص ٥٧٩ خاشية ٥ )

هربوا ودخلوا عكا ، فلما طلبهم منهم طلبوا العوض عنهم ، فانكر السلطان ذلك عليهم ، فنصروهم ، وذلك في سنة سبع وستين . فكتب السلطان إلى النواب بوقوع الفسخ ، فأغار عليهم الأمير جمال الدين أفس الشمسى فقتل وأسرى منهم جماعة . واتفقت حركة للسلطان إلى الجواز فأطلق الذين أسروا ، وعوق<sup>(١)</sup> رسل الفرنج على إحضار المال ك ، وأطلق منهم وزير الإستبار خاصة ، لأنه كان يخدم السلطان . فلما كان في هذه السنة بلغ السلطان أن الفرنج وصل إليهم سفائن من جهة الريدرا كون<sup>(٢)</sup> ، أحد ملوك الغرب ، فيها جماعة من أصحابه وأقاربه وكتبه ، يقول فيها: أنه واعد أبقا بن هولاء كونه يوافيه بالبلاد الإسلامية ، وأنه وأصل<sup>(٣)</sup> لموادمته [ من جهة سيس في سفن كثيرة ] ، فأرسل الله تعالى ريحا مزعجة كسرت عدة من سفائنه ولم يسمع لهم خبر . وأما أهل عكا فإنهم خرجوا هم ومن وصل إليهم من الغرب إلى ظاهر عكا ، وخيمسوا وصاروا يركبون [ وتوجهت طائفة منهم إلى عسكر جينين وعسكر صفد<sup>(٤)</sup> ] ، وبلغهم أن السلطان وصل جريدة فتوهموا أنه لا يقصدهم . واتفق أن السلطان خرج متصيذا إلى جهة الحارسة ، وعاد مسرعا وتوجه على أنه يتصيد في مرج برغوث<sup>(٥)</sup> . ولما وصل في أثناء الطريق إلى برج الفلوس سير الأمير عز الدين ممن الظاهري السلاح دار لإحضار السلاح

(١) اللفظ بمعنى احتجز تطلقا شئ . على شئ .

(٢) المقصود الريدرا كون البرتلوني ( راجع السلوك ج ١ ص ٥٨٤ حاشية ٥ ) .

(٣) الضمير هنا يهود على ملك أرغوة وقامدة ملكة برشلونة ( نفس الموضوع ) .

(٤) الإضافة هنا لظاهر الموضوع وهي منقولة عن السلوك ( ج ١ ص ٥٨٥ ) .

(٥) الإضافة هنا للاقادة . نقلنا عن السلوك ( نفس الموضوع )

(٦) موضع بين دمشق وجسر بقرب السلوك ( ج ١ ص ٥٨٥ حاشية ٣ ) .

(٧) كذا في الأصل .

وسير الأمير ركن الدين إياحي لإحضار العسكر الشامي كله ، فتكامل الناس عنده في مرج برغوث ، في بكرة نهار الثلاثاء الحادى والعشرين من شهر ربيع ، وركب وساق فوصل جسر يعقوب عشية النهار ، وساق فأصبح الصبح وهو بأول المرج . وكان قد سير إلى الأمير جمال الدين الشمسى مقدم عسكر من جالوت ، والأمير علاه الدين أيدغدى مقدم عسكر صفد بالإفارة في ثانى وعشرينه ، وأنهم ينهزون قدام الفرنج . نفرج جماعة من الفرنج مقدمهم كندلوفير المسمى زيتون ، وفيهم أقارب الريدرا كون وغيرهم ، ودخل السلطان الكين . فعندما خرج الفرنج لقتال العسكر الصفدى تقدم الأمير عز الدين إيفان الركنى ، وبعده الأمير جمال الدين الحاجي ، ومعهما أمراء الشام . وساق قدام السلطان الأمير شمس الدين أيتمش السعدى ، والأمير علاه الدين كتدغدى الظاهرى أمير مجلس ومعهما مقدموا الحلقة . وقاتل الأمراء الشاميون أحسن قتال ، وأمسك الأمير عز الدين إيفان فارسا اسمه ريمون دكوك<sup>(٢)</sup> . وأما السلطان ومن كان قدامه من الأمراء ، فما وصلوا إلى الأمراء المتقدمين إلا والعدو قد انكسر فلم يحصل لهم اختلاط . وكان القتال شديدا تماسكوا فيه بالأيدى ، وأكن زيتون بقال العسكر بينهم وأخذوا عليه وعلى أكابر الفرنج حلقة وقتل أخو زيتون ، وابن أخت الريدرا كون ، وجماعة من الخيالة ، ونائب فرنسيس بعكا<sup>(٣)</sup> ، ولم يعدم من عسكر الإسلام إلا الأمير نغر الدين الطونبا الفائزى . وعاد السلطان ورهوس القتل بين يديه إلى صفد ، وتوجه منها إلى دمشق ، فدخلها في يوم الأحد سادس وعشرين الشهر ، والأسرى والرهوس بين يديه .

(١) ، (٢) كذا في الأصل .

(٣) في الأصل فرسيس ، ودجاج السلوك ( ج ١ ص ٥٨٥ ) .

### ذكر فتوح قلعة صافيتا<sup>(١)</sup>

وفي سنة تسع وستين وستمائة ، توجه السلطان من الديار المصرية في عاشر جمادى الآخرة وصحبه ولده الملك السعيد ، ودخل الملك السعيد إلى دمشق في ثامن شهر رجب ، وخرج هو والأمير بدر الدين الخزندار من جهة القطيفة . وكان السلطان قد توجه من جهة بعلبك وتوجه إلى طرابلس ، فقتل من رعاياها وأمر ، واتصلت القارة بصافيتا ، فطلب من فيها الأمان ، ثم نكثوا ، فرحل عنهم السلطان وأنزل جماعة حولهم . فسير كندور<sup>(٢)</sup> أنظرطوس إلى السلطان يشفع في الإخوة الديوية بصافيتا ، على أنه يأمرهم بالتسليم . فاجابهم السلطان إلى ذلك ، فأرسل إليهم فتزلوا ، وكانوا سبعمائة رجل ، خارجا عن النساء والأطفال ، وأحضروا إلى السلطان وهو على حصن الأكراد ، فأطلقهم وجهاز معهم من أوصلهم إلى مأمهم ، وتسلم السلطان صافيتا وبلادها ، وتسلمت الحصون والأبراج المجاورة لحصن الأكراد ، مثل تل خليفة وغيره .

وقد ذكرنا ما كان قد وقع من المهادنة على حصن الأكراد والمرقب ، ثم اتفق من بيت الإسمتار أمور<sup>(٣)</sup> أوجبت فسخ الهدنة : منها أن السلطان لما أثار على طرابلس في سنة ست وستين وستمائة ، وكتب إلى النائب بحمص بأن يقيم بحدود حصن الأكراد لدفع الضرر عن بلاد الهدنة ، وكتب إلى عدة جهات بالوصية بهم ، وحضر رسول حصن الأكراد يسأل الوصية ، فأعطاهم علما برنكته .

(١) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٩٠) .

(٢) اصطلاح فرنجي بمعنى مقدم .

(٣) في الأصل أموراه بالنصب رحمة الرفع .

ولما عبرت الأتقال من جهة الفصب ، عبر أحد الحرافشة ومعه رفقة له حل  
بستان بقرب تل خليفة المجاور للحصن فأخذوا منه شيئاً لا قيمة له ، فأخذهم  
المقدم [ الفرنجى ] بتل خليفة وضرب رقاب بعضهم وأمر البعض . فترل النائب  
بمحص على تل خليفة وطاب الحصور . فامتنع النائب بها عن تسليمهم وقال :  
« أنا قتلت » ، وأساء في القول . فحاصرهم [ نائب حصص ] وسير إليهم شجاع  
الدين عنبر ، فاحتال إلى أن استزل الحصور ، وسيروا إلى السلطان . فحضرت  
رسل من حصن الأكراد تطلبهم ، فأجابهم السلطان إنه لا بد من تحقيق هذه  
الواقعة ، فقوت نفوس الذين في الحصن . وعلق النائب [ الفرنجى ] باب الحصن<sup>(١)</sup>  
ومنع الميرة ، وألبس جماعة العدد .

ولما رجع السلطان من طرابلس عند توجهه إلى أنطاكية ومرّ تحت  
الحصن متوجهاً إلى حصص ، فسير يقول : « ما كان ينبغي لكم تعبرون من ههنا  
إلا بأمرى » . وقيل لهم : « لأى معنى غلقتكم الأبواب ولستم المدد ، وأتم  
صلح ؟ » . فقال : « ما غلقتناها إلا شفقة على عسكر السلطان من الغرض الغرب  
الذين همدنا ، لأنهم لا يخافون الموت » . فعز ذلك على السلطان لأن الغرب  
الذين عنده عدتهم دون المائة نفر . وكان هذا الأمر مقدمة انحراف السلطان  
عليهم ، وبقي ذلك في خاطره . فلما توجه إلى الشام بجريدة في سنة ثمان وستين  
وتوجه إلى حماة ثم رحل عنها في ثالث جمادى الآخرة توجه إلى حصن الأكراد

(١) إذا قيل الحصن دون وصف آخر فهو حصن الأكراد .

(٢) الإضافة لتحديد لأن المؤلف يطلق الألقاب للعربية على ولاية الحصون الفرنجية .

(٣) فى الأصل « بختو » وهى عبارة عن الحرف هين مع زلومة تحطوبية وتزفية ، ويتكرر من

مثل هذا الهم .

بمقدار مائتي فارس بغير عدة ، وصعد جبل الحصن في أربعين فارسا ، فخرج له جماعة من الفرنج ملبسين ، فحمل عليهم وكسرههم ، وقتل منهم جماعة ووصل إلى الخندق ، وقال - وهو متنكر لا يعرف من هو - : « قولوا لذلك الرسول الذي حضر سنة طرابلس يخلى الفرنج الغرب يخرجوا ، فما نحن أكثر من أربعين فارسا بأقبية بيض » . وعاد إلى مخيمه ، ورعت الخيول المروج والزروع ، فكان ذلك أحد أسباب الاستيلاء على الحصن لأنه ليس له مادة إلا من زرع بلده . فلما توجه السلطان ، في سنة تسع وتسعين وستمائة إلى الشام ، وأغار على طرابلس كما قدمنا نازل حصن الأكراد ، في تاسع شهر رجب من السنة وملك أرباض الحصن في العشرين منه ، وحضر الملك المنصور صاحب حماة ، فلقاه السلطان وترجل لترجله ، وساق السلطان تحت صنابق صاحب حماة بغير جمدارية ولا سلاح دارية أديا معه ، وصير إليه دهليزا أمره بنصبه . ووصل الأمير سيف الدين صاحب صهيون ، والصاحب نجم الدين صاحب الدعوة . وفي أواخر شهر رجب ، تكمل نصب هدة مجانيق ، وفي سابع شعبان ، أخذت الهاشورية بالسيف ، وفي سادس عشر الشهر ، تشقق برج من أبرج القلعة ، وزحف العسكر وطلع الناس إلى القاعة وتسلموها ، وطلع الفرنج القلعة [ الأخرى ] وأحضرت جماعة من الفرنج والنصارى ، فأطلقهم السلطان ، ونقلت المجانيق إلى القلعة ونصبت على القلعة . وكتب السلطان كتابا على لسان مقدم الفرنج

(١) كذا في الأصل بالعامة .

(٢) الإضافة للايضاح ذلك أن السرد يفترض وجود للذين سلطنا الواحدة بعد الأخرى ومثل هذا المعنى يرد في السنوك ( ج ١ ص ١٩١ م ٤ - ٢ ) ومتن السلوك واضح لأنه يسمى إحدى القلعين بالحصن ، و يقابل ذلك في هذا المتن تسميه إحدى القلعين بالقلعة .

بطرابلس إلى من بالقنعة يأمرهم بالتسليم . ثم طلبوا الأمان ، فكتب لهم أمان على أنهم يتوجهون إلى بلادهم . وفي يوم الثلاثاء رابع عشرين شعبان ، خرج الفرنج من القلعة وجهزوا إلى بلادهم ، وتسلم السلطان الحصن . ورتب الأمير صارم الدين الكافرى<sup>(١)</sup> نائباً بحصن الأكراد ، وفوض أمر عمارة الحصن إلى الأمير عز الدين أيبك الأفرم وعز الدين أيبك الشيخ .

وهذا الحصن كان قديماً بيد المسلمين ، فلما نازل صنجيل طرابلس كان يشن الغارات على هذا الحصن وما قاربه من الحصون ، ثم قصده في سنة ست وتسعين وأربعمائة وحاصره وضيق على من به وأشرف على أخذه ، فانفق قتل جناح الدولة صاحب حمص فطمع فيها ورحل عنه . وهلك صنجيل وملك ابنه ، فجبرى على عادة أبيه في أذية أهل هذا الحصن وإسعاد أعماله ، ثم فارقه وتوجه لحصار بيروت . فجاء طنكلى<sup>(٢)</sup> صاحب أنطاكية ونازله ، وأهله في غاية الضعف ، فسلمه صاحبه إليه ، وكان يرجو أنه يقيه فيه لأنه اختاره على صنجيل فآثره وأهله منه ، وأخذته صحبته ، ورتب فيه من يحفظه من الفرنج ، وحكى ذلك ابن عساكر . وذكر ابن منقذ في كتاب البلدان أن : نور الدين محمود بن زنكي ،

رحمه الله تعالى ، كان قد عامل بعض رجالة التركان المستخدمين من جهة الفرنج بهذا الحصن ، على أنه إذا قصده نور الدين يشور هو وجماعة من أصحابه في الحصن ويرفعون علم نور الدين على الحصن وينادون باسمه . وكان هذا التركانى له أولاد وإخوة قد وثق بهم الفرنج ، وكان الإ اتفاق

(١) يرد في السلوك نفس الاسم صارم الدين قايماز الكافرى (ج ١ ص ٥٦٦ ، ٥٩١) ولعل

الأفضل أن تقرأ الظافرى .

(٢) هكذا في الأصل ويرد في المتن أحياناً صنكي وصنكرى وطنكبرى .

بينه وبين نور الدين أن يقف على رأس الباشورة ، فكتم نور الدين هذا الأمر عن أصحابه وتقدم أوائل العسكر النورى فرأوا التركمانى على الباشورة فرموه بالنشاب فمات ، واشتغل أهله بوفاته ، فلم يتم لنور الدين ما دبره . ولم يفتحها السلطان الملك الناصر صلاح الدين . وكان فتحه على يد السلطان الملك الظاهر الآن .

### ذكر صلح أنطربطوس والمرقب<sup>(١)</sup>

قال : وسأل كندور أنطربطوس ومقدم بيت الإيبثار السلطان على الصلح ، فأجابهم على أنطربطوس خاصة ، خارجا عن صفتها وبلادها ، وعلى المرقب . واسترجع منهم بلدة وأعمالها وما أخذوه فى الأيام الناصرية ، وعلى أن جميع ما لهم من المناصقات والحقوق على بلاد الإسلام يتركونه . وعلى أن تكون بلاد المرقب ووجوه أمواله مناصفة بين السلطان وبين بيت الإيبثار ، وعلى أن لا تجدد عمارة بالمرقب ، وحلف لهم السلطان على ذلك ، وتوجه لتحليف المقدم المذكور بأنطربطوس الأمير نغر الدين المقرئ الحاسب ، وأخذ الفرنج برج قرميص<sup>(٢)</sup> ، وأحرقوا ما لا أمكنهم حمله من موجودهم ، وتسلم البرج المذكور فى هذه الأيام ، وكذلك البرج الذى فى بلدة هدم الفرنج بعضه وحرقوه ، ورسم السلطان بهدم باقية<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٩١ ) .

(٢) هو مقدم بيت الدارية بحسب حواشى الدكتورز بادة على الخبر الموازى ( فى السلوك فى قس

الموضع ) .

(٣) كذا فى الأصل وقد ورد فى فهرست أهلام السلوك « قرميص » .

(٤) فى السلوك ( ج ١ ص ٥٩٢ ) أن الفرنج أخذوا عدة حصون تسلمها السلطان .

### (١) ذكر فتوح حصن عكار

قال : ولما رتب السلطان أمور حصن الأكراد توجه إلى حصن عكار ونزله ، في يوم الأربعاء سابع عشر رمضان ، ورتب طلوع المجانيق ، وركب بنفسه على الأخشاب فوق العجل في تلك الجبال إلى أن أوصلها إلى مكان نصبت به ، وشرع في نصب المجانيق الكبار في العشرين من الشهر . وفي هذا اليوم ، استشهد الأمير ركن الدين منكورس الدواداري ، وكان يصلي في خيمته بغناء حجر منجنيق فمات ، رحمه الله تعالى . وفي التاسع والعشرين من الشهر ، طلب أهل الحصن الأمان ورفعت الصنابج السلطانية على أبراجه ، وفي يوم الثلاثاء سلخ الشهر ، نرحل أهل حصن عكار منه ، وجُهِزوا إلى ما منهم ، وعيّد السلطان بالحصن « ورحل إلى مخيمه بالمرج .

وهذا الحصن يعرف بابن عكار ، وكان بيد المسلمين ، فلما ملك الفرنج طرابلس وغيرها ترددت الرسائل بينهم وبين طفتكين وهو بمحص ، فوقع الاتفاق على أن يكون للفرنج ثلث بلاد البقاع وتسلمون حصن المنيطرة وحصن عكار ، والا يتعرضوا إلى البلاد بغارة . وتقرر معهم أن مصياف وحصن الوادي وحصن الطربان وحصن الأكراد في الصلح ، ويُجمل إلى الفرنج مال عنها . فلما تسلم الفرنج الحصنين هادوا إلى ما كانوا عليه من الغارات ، وصار هذا الحصن لما تسلمه الفرنج من أضر شيء على المسلمين المارين من حصن إلى بطليك ، ولم يكن

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٩٢ ) .

(٢) المنيطرة مصغر ، بالطاء مهملة حصن بالشام قريب من طرابلس (مجم باقوت ج ٨ ص ١٨٩) .

له كبير ذكر فيما مضى، إلى أن وصل ريدأفرنس<sup>(١)</sup> إلى الساحل بمدفكاكه من الأمر بمصر فراه حصنا صغيرا ، فأشار على صاحبه الأبرنس أن يزيد فيه وهو يساعده في مهارته ، فزاد فيه زيادة كثيرة من جهة الجنوب ، وهو في واد بين جبال محيطة به من أربع جهاته .

ولما فتحه السلطان الملك الظاهر كتب إلى صاحب طرابلس ما مثاله بهـ

البسملة :<sup>(٢)</sup>

« قد علم القومص يمد — جعله الله ممن ينظر لنفسه ويفكر في عاقبة يومه من أمسه — تزولنا بعد حصن الأكراد على حصن عكار ، وكيف نقلنا المنجنيقات إليها في جبال تستصعبها الطيور لأختيار الأوكار ، وكيف صبرنا في جرها على مناكدة الأرواح ومكابدة الأمطار ، وكيف نصبنا المنجنيقات على أمكنة يزلق عليها النمل إذا مشى ، وكيف هبطنا تلك الأودية التي لو أن الشمس من الغيوم ترى بها ما كان غير جبالها رشا ، وكيف صارت رجالك الذين ما قصرت في انتخابهم ، وحسنت بهم استعانة نائبك الذي انتحى بهم »<sup>(٣)</sup>

وكتابتنا هذا يشرك بأن علمنا الأصفر نصب مكان ملك الأحر ، وأن صوت الناقوس صار عوضه الله أكبر ، ومن بقى من رجالك أطلقوا ولكن جرحى القلوب والجوارح ، وسلموا ولكن من ندب السيوف إلى بكاء النوايح ، وأطلقناهم ليحمدوا القومص بما جرى ، ويحذروا أهل طرابلس من أنهم يغترون بمدينتك المفترى ، ولبروهم الجراح التي أريتهم بها نقادا ، ولينذروهم لقاء يومهم هذا ،

(١) الإشارة إلى ملك فرنسا لويس التاسع الملقب بالقدوس .

(٢) نص هذه الوثيقة نشره الأستاذ الدكتور زيادة في السلوك (ملحق ٤ ص ٧٩٢ - ٩٧٣)

معتدا على نسخة «س» .

(٣) انتحى بمعنى انسحب ، وانتحى بأهـاء الغاء بمعنى ملكه الهجوة والشجاعة .

ويفهموكم أنه ما بقي من حياتكم إلا القليل ، وأنهم ما تركونا إلا على رحيل ،  
 فتعترف كنائسك وأسوارك أن المتجنيات تسلم عليها إلى حين الإجتماع عن  
 قريب ، وتعلم أجساد فرسانك أن السيوف تقول إنها عن الضيافة لا تغيب ، لأن  
 أهل عكار ما سدوا لها جوعا ، ولا قضت من ريبها بدمائهم الوطر، وما أطلقوا  
 إلا لما عاقب شرب دمائهم . وكيف لا ، وثلاثة أرباع عكار عكر . يعلم  
 القومص هذه الجملة المسرودة<sup>(١)</sup> ويعملها ، وإلا فيجهز مراكبها ومراكب  
 أصحابها ، وإلا فقد جهزنا قيودهم وقيوده .

وقال المولى محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر :

يا ملك الأرض بشرا      ك فقدتك الإرادة  
 إن عكار يقينا      هي عكا وزيادة

### ذكر صالح طرابلس<sup>(٢)</sup>

قال : ولما استقر أمر حصن عكار رحل السلطان من منزلته بالأرزونية هو  
 وجميع العساكر والأنتقال ، وساق على عزم حصار طرابلس ، فوردت الأخبار  
 أن ملك الإنكتار وصل إلى عكا<sup>(٣)</sup> ، في أواخر شهر رمضان من هذه السنة ،  
 وصحبه ثلاثمائة فرس ، وثمانين بطس وشواني ومراكب تكلة ثلاثين مراكبا ،  
 غير ما كان سبقه صحبة استاد داره ، وأنه يقصد الحج . ففتر عزم السلطان ونزل

(١) قرأها ناصر السلوك « المسرودة » وقرئها المرورية .

(٢) انظر السلوك ( ج ١ ص ٥٩٢ ) .

(٣) هو البرنس ادرد الذي صار الملك ادور الأول وصل أولا إلى تونس فلم يجد بها مجال الموت

الملك لويس التاسع فنحول إلى الشام انظر السلوك ( نفس الموضع حاشية : ) .

قريبا من طرابلس جريدة. وتردد الأتابك إلى جهة طرابلس، والأمير سيف الدين الدوادار واجتمعا بصاحبها. وأراد السلطان قطع ما بقي من الأشجار، فسير البرنس يطلب الصلح وخرج وزراؤه، وكتبت الهدنة لمدة عشرين سنة. وجهز السلطان نحر الدين بن جليان، وشمس الدين الاخنائي شاهد الخزانة ومعهما ثلاثة آلاف دينار مصرية لفكك الأمر. وتوجه السلطان إلى حصن حكار، ثم عاد إلى نعيمه بالأرزونية، ثم توجه إلى حصن الأكراد، ثم رحل فوصل إلى دمشق في نصف شوال.

### ذكر فتوح القرين<sup>(١)</sup>

كان حصن القرين لإستبار الأرمن، ولم يكن لهم بالساحل غيره، وكان من أمنع الحصون وأضرها على صفد، فتوجه السلطان إليه من دمشق، في الرابع والعشرين من شوال سنة تسع وستين وستمائة، ووصل إلى صفد وجهاز منها المجانيق وسار إلى القرين ونازله. وبنينا السلطان واقف لنصب المجانيق وردت رسل حكار. وافق أن السلطان [ كان<sup>(٢)</sup> ] يرمى نشابا على القلعة فتزبه طائر فرماه فإذا فيه بطاقة من جاسوس في العسكر للفرنج مضمونها أخبار السلطان، وذلك بحضور الرسل، فسلم السلطان الطائر لهم وقال: «استصحبوه معكم لتقرأ الفرنج

(١) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٩٣) وذكر قاتر السلوك في الحاشية أن الحصن كان للفرسان

النيوتون وكان يسمى (Starkenbug) أو (Mont Fort) بمعنى التبة الحصنة

(٢) كذا في الأصل.

(٣) في الأصل بدون واو وإتياء الواو ضروري بحسب السياق.

(٤) الإضاءة بقتضها تركيب الجملة.

هذه البطاقة ، ونحن نفرح بمن يجبركم بأخبارنا » . وفي مستهل ذى القعدة ملك الربيض ، وفي ثانيه أخذت الباشورة ، وأخذت النقوب في السور ، وشرط السلطان للحبارين عن كل حجر ألف درهم . واشتد القتال ، فحضر رسلهم ، وتقرر خروجهم وتوجههم حيث شاءوا ، وأنهم لا يستصحبون مالا ولا سلاحا . وكتب الأمان بذلك ، ورفعت الصناجق السلطانية عليها ، وركب السلطان وأصبح على أبواب عكا مُطَلِّباً ، فما ترك أحد من الفرنج ، وعاد إلى مخيمه بالقرين ، وأمر بهدم القلعة ، فتكفل هدمها في رابع وعشرين ذى القعدة من السنة .

### ذكر صلح صور وما تقرر من المناصفة<sup>(١)</sup>

وحضرت رسل صاحب صور، وحصل الإنفاق على أن يكون لهم من بلاد صور عشرة بلاد خاصا ، وللسلطان خمسة بلاد يختارها نخسه ، وبقيّة البلاد مناصفة ، وحلف السلطان على ذلك . وجهاز الرسل لحقّفوا صاحب صور على ما تقرر .

### ذكر منازل التتار البيرة وكسرهم على الفوات

#### وقتل مقدمهم جنقز<sup>(٢)</sup>

وفي تاسع شهر ربيع الأول سنة إحدى وسبعين وستائة وردت الأخبار بحركة التتار ، بفرّد السلطان الأمير نقر الدين الحمصي بجماعة من العساكر المصرية والشامية إلى جهة حارم ، ثم جهز الأمير علاء الدين الحاج طيرس الوزيرى بجماعة

(١) انظر السلوك (ج ١ ص ٥٩٥ ص ١ - ٣) .

(٢) انظر السلوك (ج ١ ص ٦٤٦ - ٦٤٧) ولاحظ الاختلاف في توقيت التمرير .

(١) من العساكر وجماعة من المرمان . وعدى التتار إلى البر الشامى لقصد الرحبة فتقسم فكر السلطان ليقسمهم على البيرة والرحبة ، ورحل من ظاهر دمشق ، فبلغه رحيل العدو من الرحبة ، فجد في مسيره ووصل إلى الفرات إلى مخاضة تعرف بمخاضة الحمام ، فوجد التتار قد وقفوا على شط الفرات ، وعدتهم قريب الخمسة آلاف فارس ، ومقدمهم جنقر أحد مقدميهم الكبار وحفظوا فم المخاضة . وكان السلطان قد استصحب عدة مراكب من دمشق وحصن فرصت في الفرات ، وركب فيها الرجالة الأفجية لكشف البر . وعمل التتار مكيدة : وهى أنهم تركوا المخاضة المسهلة ووقفوا على مكان بعيد الفور وعملوا السائر ، فاعتقد المسلمون أن المكان الذى حفظوه هو المخاضة المسهلة فحاضوا منه ، وكان العدو قد عملوا سبياً على البر من جانبهم ليقاتلوا من ورائها ، فنهت العساكر الإسلامية نفوسها بخيولها ، وعاموا أطلابا ، الفارس إلى جانب الفارس . متمسكين بالأعنة معتمدين على الرماح ، كما قال الفائل :

فعمنا إليهم بالحديد سباحة      ومن عجب أن الحديد يعوم

وازدحم الناس وانسكر المراء بهم فصار كالجبال . وطلع المسلمون ، والسلطان في أوائل القوم ، فلم يلبث التتار أن انهزموا أقيح هزيمة ، وقتل مقدمهم جنقر وجماعة كثيرة منهم وأمرت جمعة ، وأقام السلطان إلى المصر وجمع الأسرى ورءوس القتلى وبات في مكان النصر ، والعساكر لابسة والخيل

(١) كذا في الأصل بغير نقط .

(٢) في الأصل حفر بدون نقط . ولم يجد المحقق رسالة لتصحيح الاسم .

(٣) كذا في الأصل .

(٤) في الأصل « القرل » وهو حجر

ملجئة . وأصبح يوم الاثنين بمنزله حتى عاد من كان قد ساق خلف العدو ،  
واستبرأ أمر العدو ، ثم عادت المساكر ، وكان العود عليهم أشق .

ولما صار السلطان بالبر الشامى بلغه أن التتار الذين كانوا نازلوا البيرة  
ومقدمهم درباى قد هربوا وتركوا أزوادهم والمجانيق التى معهم ، ورموا النار فى  
بعض ذلك ، ونزل أهل البيرة وحملوا من ذلك شيئا كثيرا . فترسل السلطان على  
جبل مشرف قرب البيرة من الجانب الشامى ، وتوجه إليها على الجسر الذى مده العدو  
وهو جسر كبير تحته المراكب والصوارى والسلاسل ، ومعه جماعة من الأمراء ،  
وأنعم على النائب بها بألف دينار ، و [ الأمير سيف الدين ] الصروى <sup>(١)</sup> المجرد بها بألف  
دينار ، وعم من بها بالتشاريف ، وأنعم على أهل الثغر بمائة ألف درهم ، وجردها  
بها جماعة زيادة على من بها ، وعاد إلى مخيمه ، وسار إلى دمشق فدخلها فى ثالث  
جمادى الآخرة والأصرى بين يديه .

### ذكر فتوح كينوك <sup>(٢)</sup>

كان قد كثرت فساد أهل كينوك وتمديهم على التجار والقصاد ، وكتب  
إلى صاحب سيس فى ذلك فلم تفد فيه المكاتبة ، فجرد الأمير حسام الدين  
العين تآبى مقدم المسكر الحلبي إلى كينوك ، فوصل إليها فى ثالث المحرم ، فأخذوا  
الحوش البرانى ، ودخل الأرمن إلى القاعة ، فقاتلهم المسامون وملكوها وقتلوا  
الرجال وسبوا الحرير ، وأغار المسكر على أطراف طرسوس ونهبوا وسبوا .

(١) رودقس النسبة من قيل ، والاضافة للإيضاح .

(٢) انظر السلوك ( ج ١ ص ٦٠٨ ص ١٠ - ١١ ) .

وهذه كينوك هي الحدت الحمراء التي بناها سيف الدولة على بن حمدان، ومعنى تسميتها كينوك أى المحترقة. وكان قسطنطين صاحب سيبس قد أخذها من ملوك الروم السلجقية وأحرقها. وهى التى يقول فيها المنبى عند بناؤها يمدح سيف الدولة فى قصيدته التى أولها: « على قدر أهل المزم تأتى العزائم »

سل الحدت الحمراء يعرف لونها	ويعلم أى الساقين الغمام
سقتها الغمام الفر قبل نزوله	فلما دنا منها سقطها الجحام
بناها على والقنا تفرع القنا	وموج المنيا حولها متلاطم
وكان بها مثل الجنون فأصبحت	ومن جنث القتلى عليها تمائم

وكان من خبرها : أن سيف الدولة بن حمدان سار لبنائها ، وكان أهلها سلموها بالأمان للدستق ملك الروم ، فى سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة ، فترس سيف الدولة فى يوم الأربعاء الثانى جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة ، لخط الأساس من يومه ، وحفر أول الأساس بيده ، وأقام حتى كمل بناؤها فى يوم الثلاثاء ثالث عشر شهر رجب من السنة .

### ذكر إغارة عيسى بن مهنا على الأنبار<sup>(١)</sup>

وفى سنة اثنتين [ وسبعين<sup>(٢)</sup> ] وستائة : رسم السلطان للأمير شرف الدين عيسى ابن مهنا [ أمير العرب<sup>(٣)</sup> ] بالإغارة على بلاد العراق ، فوصل إلى الأنبار فوجد بها جماعة من التار ، وكان السلطان قد اختفى أمره<sup>(٤)</sup> ، فلما وصل عيسى إلى

(١) انظر السلوك ( ج : ص ٦١١ ص ٨ - ١١ ) .

(٢) ، (٣) الإضافة من السلوك ( نفس الموضع ) .

(٤) المقصود أن أخباره انتظمت من التار حتى توهموا أنه هو الذى قدم إليهم بنفسه .

الأنبار توهموا أن السلطان دهمهم ، فعدوا إلى البر الآخر ،<sup>(١)</sup> واقتتل عيني وخفاجة ، ودام القتال نصف نهار ، وكانت هذه الإغارة في ثامن عشر شعبان .

### ذكر الإغارة على مرعش<sup>(٢)</sup>

وفي سنة ثلاث وسبعين وستمائة : توجه مسكر حلب محبة الأمير حسام الدين المين تالي إلى جهة مرعش ، وأغاروا على بلاد سيس ، وحازوا غنائم كثيرة ، وقلعوا أبواب ربض مرعش ، وغرق ربيعة بن الظاهر بن ختام في نهر هناك .

### ذكر هزوة سيس<sup>(٣)</sup>

كان صاحب سيس قد اعتمدوا ما يقتضى نسخ المدونة التي وقع الإنفاق عليها في سنة ست وستين عند إطلاق ولده ليفون ،<sup>(٤)</sup> وقطع الهدايا المقررة عليه ، وخالف الشروط من أنه لا يحدد بناء ولا يحصن قلعة ، وصار لا يطالع بخبير صحيح كما تقرر معه ، ثم لم يقتصر على ذلك إلى أن صار يُبئس الأرمن السراقوجات ويخيف القوافل ويدعى أنهم من مسكر التتار ، فاقضى ذلك أخذ كينوك<sup>(٥)</sup> وإحراقها كما ذكرنا ، فتصور صاحب سيس من ذلك . فذكر السلطان لرسوله سوء اعتياده ، وأرسل إليه يعرفه أنه عزم على قصد سيس ، ثم أسر السلطان

(١) زاد السلوك منه فانهزموا إلى أبنا فرجع إلى بلاده (ج ١ ص ٦١١)

(٢) انظر السلوك (ج ١ ص ٦١٩ ص ٢-٣)

(٣) انظر السلوك (ج ١ ص ٦١٥)

(٤) في الأصل « ليون » . وقد أشار المنق إليه باسم « ليفون »

(٥) كما في الأصل بغير نقط

(٦) تصور هنا بمعنى توهم وتخيل في اصطلاح القرن الثامن الهجري بمعنى توهم ووقع انشره

في قسه قصده ولم يبدئه لأحد، بل أظهر الحركة إلى الشام، وعرض العساكر في يوم واحد تحت القلعة، وخرج ثالث شعبان سنة ثلاث وسبعين وستمائة، ووصل إلى دمشق في سلخ الشهر، وخرج منها في سابع شهر رمضان بجمع العساكر. ولما وصل إلى حماة خرج الملك المنصور صاحب حماة بعساكره، ثم سار وفي خدمته العساكر والعربان. فجرد الأمير شرف الدين بن مهنا، والأمير حسام الدين العين تآبي إلى جهة البيرة بصورة جاليش المسكر المنصور فوصلوا إليها. ولما وصل السلطان إلى سرمين رحل منها إلى جهة الدربسك، وأخر الأتقال وبعض المسكر محبة الأمير شمس الدين سنقر جاه بسرمين، وجرد الأمير عز الدين الأقرم أمير جاندار، والأمير مبارز الدين الطوري لتمهيد جوانب النهر الأسود، فقطعته العساكر بمشقة. ونزل السلطان بين الدربسك وبفراس، وأمر جماعة من مقدمي الألواف أن يتوجه كل منهم إلى جهة، فطلعوا تلك الجبال، وأمر الناس بوقود الشموع فقطعوا تلك الجبال والأوعار والمضايق. وكان السلطان قد حمل ثلاثين مركبا لأجل التعديّة، ونزل السلطان داخل باب اسكندرونة خلف السور الذي بناه الملك هيتوم والد ليفون صاحب سيس، ثم رحل إلى قرب المثقب، وملكت العساكر جسر المصبصة وملكوا المصبصة، وظلت العساكر على ما فيها، وقتلوا من وجدوه بها، وضم الناس ما لا يحصى كثرة من البقر والجاموس والغنم، وحضر إلى الطاعة جماعة كبيرة من التركمان والعربان بمواشيهم وخيولهم، فجهزهم السلطان إلى البلاد الإسلامية، وراق مُطلباً في تاسع وعشرين شهر رمضان، فوصل إلى سيس، فعدل عنها ووصل دَرَبَنْدُ الرُّوم، ووجد بقايا من حريم

(١) في الأصل: «بده» والتصويب منقول من السلوك (ج ١ ص ٦١٨)

التار فسيين ، وعاد فبات في تلك الجبال ، وعيد بمدينة سيس ، وهي كرمي ملك الأرمن ، وبها بستان متملكها ومناظره . فانهبت مدينة سيس وهدمت وأحرقت وتحصن أهلها بقلعتها . ولما فرغ من إحراق المدينة وهدم قصور التكفور ، وعادت الجاليشية بما سبوه من حريم المفلول وأولادهم ، وسبقت الغنائم ، وعاد السلطان ورعت المساكر الزروع . ووصل الأمير جمال الدين المحمدي ، والأمير عز الدين الديماطي إلى طرسوس ووجدوا بها من الخيل والبغال مقدار ثلثمائة رأس فاستاقوها . وتوجه الأمير مبارز الدين الطوري ، والأمير عز الدين كرجي إلى قريب البحر وقاتلوا جماعة من العدو ، ووجدوا مراكب في البحر فدخلوا إليها وأخذوها وقتلوا من فيها . ووصل الأمير سيف الدين الزبي إلى قلعة البرزين ، ووصل الأمير بدر الدين الأيدمرى إلى أذنة ، وضمنوا نساء وأطفالا . وأغارت للمساكر في تلك الجبال وقتلوا رجالا كثيرة . ووصل الأمير بدر الدين بيمرى والأمير سيف الدين أيتمش السعدي إلى أياس ، وكان خبر العسكر قد وصل إلى من بها من الفرنج فنقلوا أموالهم إلى المراكب فأحرقت المساكر وقتلت جماعة كبيرة في البر والبحر ، وحضر بعد ذلك كتاب والى إسكندرونه يتضمن : أن المساكر لما قصدت أياس ركب جماعة منها من الفرنج والأرمن قريب ألفي نفس هارين ففرقوا جميعهم ، وأخذ الأمير بدر الدين أمير سلاح جشارات خيول . هذا ما يتعلق بعزوة سيس .

وأما العسكر والعربان الذين توجهوا إلى جهة البيرة فوصلوا إلى رأس عين وضمنوا غنائم كثيرة ، وانهزم من كان في تلك الجهة من التار ، وعاد العسكر سالما منصورا . ووصل السلطان إلى المصيصة وأحرقت من الجانيين .

(١) في الأصل « من » ، والتصويب منقول عن السلوك (ج ١ ص ٢١٥ ص ٦)

ولما تكامل حضور الأمراء بالفنائم وخروج التركمان والعربان الواصلين إلى الطاعة من الدربندات، رحل السلطان وجر على بحيرة بها أغصان ملتفة مثل الغابة وبها جزائر قد تحصن بها جماعة من تلك البلاد ونقلوا إليها حريمهم وأموالهم، فرمى المسكر نفوسهم فيها عسوما بالخيل، فقتلوا وسبوا. ثم عبروا على تل حيدون، وقلعة التفسير فعانت العساكر فيهما، وخرج العسكر من الدربندات فشهدوا الفنائم قد ملأت المروج طولاً وعرضاً، فوقف السلطان بنفسه وفرق الفنائم وعم بها الناس، وما أخذ لنفسه شيئاً منها. ثم سار بعد القسمة فنزل دهليزه بحارم.

فقال القاضي محي الدين بن عبد الظاهر :

يا ملك الأرض الذي عزمه      كم حاسر للكفر منه خرب  
 قلبت ميساً فوقها تحتها      والناس قالوا ميس لا تنقلب

ذكر شيء من أخبار بلاد ميس

وسبب استيلاء الأرمن عليها

المصبية بناها عبد الملك بن مروان في أيام أبيه، في سنة أربع وثمانين للهجرة النبوية.

وأما طرسوس فهي من المدن القديمة، وفيها دفن الخليفة عبد الله المأمون ابن الرشيد كما ذكرنا.

وطرسوس وأذنة وما يليهما تسمى قيليقيا، وتعرف هذه البلاد بالدروب والمواصم، وبها كان الغزو والرباط والجهاد والمثاغرة، وكانت مضافة إلى مملكة

مصر في إمارة أحمد بن طولون ومن بعده، حتى استولى الروم عليها كما قدمنا . واستمرت بيد الروم إلى أن استولى عليها مليح بن لاون الأرمني ، وذلك في أيام العادل نور الدين الشهيد ، بمساعدته ، وهزيم [مليح] جيش الروم فقوى منذ ذلك البلاد، وكانت هزيمته للروم في يوم الأحد سلخ شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وخمسمائة ، وأسر من مقدميهم ثلاثين أسيرا ، فأحسن إليه نور الدين وخلع عليه ، وكتب إلى بغداد يعظم أمر الروم ويذكر أن هذا مليح الأرمني من حملة غلامانه ، وأنه كسر الروم ، ومنّ بذلك على أهل بغداد .

واستمر ملك هذه البلاد في هذا البيت إلى الآن .

نعود إلى أخبار السلطان الملك الظاهر .

قال: ثم رحل السلطان وخيم بمرج أنطاكية ، وانبتت العساكر في تلك المروج ورعت الأعشاب ، ثم رحل .

ذكر منازل حصن القصير وفتحته<sup>(١)</sup>

هذا الحصن مما لم يفتحه السلطان الملك الناصر صلاح الدين بن يوسف ابن أيوب رحمه الله ، وقيل إنه صالح عليه ، وما زال لمن يكون بابا برومية ؛ والبابا خليفة عند الفرنج يتنقذ أمره وحكمه في سائر ملوك الفرنج .

وأمر الحصن راجع إلى بترك<sup>(٢)</sup> أنطاكية ، والفرنج تميزه وتؤثره . وأهله أهل شره ومنعة وفساد ، وكان مضرة على القرعة<sup>(٣)</sup> وتلك الجهات . ولما فتح السلطان

(١) انظر السلوك (ج ١ ص ٦٢٠ ص ١٠) .

(٢) ورد في هذه النسخة لفظ البترك بالطاء والتاء والكاف والقاف .

(٣) القرعة « كذا في الأصل » .

أنطاكية سأل أهل القصير المدينة والمناصفة، فأجيبوا إلى ذلك كما قدمنا . فإفوا وأخفوا في المناصفة . ولما وصل صفغار [مقدم التتار] إلى جهة حارم ضرب أهل القصير البشار، ودلوا على الطريق وأمثال ذلك مما يقتضى نسخ المدينة . وكان السلطان قد رمى للأمير سيف الدين الدوادار بالتردد إلى كليام النائب بالقصير وإظهار مصانته . واعتمد ذلك وتوجه المذكور إليه في خامس عشر شوال سنة ثلاث وسبعين وستمائة ، ومعه جماعة من السلاح دارية بصورة أصحابه ، فوصلوا إلى القصير وأظهر الأمير سيف الدين غضبا كون كليام ماخرج لقتاله وقصد الرجوع ، فبلغه ذلك فخرج مسرعا ليسترضيه ويرده . فادركه فامتنع من الرجوع واستدرجه حتى أبعد عن الحصن ، ثم قتل من كان معه وأخذ كليام وأحضره إلى السلطان . فكتب إلى أصحابه بالتسليم فاجتمعوا إلى كلامه . فجرد السلطان جماعة من أمراء حلب وهم : سيف الدين الصروى وشهاب الدين مروان وإلى أنطاكية وجماعة من الرجال ، فنازلوا القصير .

وتوجه السلطان إلى دمشق واستصحب كليام معه ، وكان شيخا كبيرا وكان ابنه في الأسر ، فمات كليام في الأسر بعد اجتماعه بابنه . ولما افتتد الحصار على القصير وعدموا القوات سلموا الحصن المذكور في يوم الأربعاء ثالث وعشرين جمادى الأولى سنة أربع وسبعين . وحمل أهله إلى الجهات التي قصدوها .

(١) راجع ما تقدم ص ٣٣٥ من هذا الجزء .

## ذكر وفاة الأبرنس صاحب طرابلس

وما انفق بعد وفاته<sup>(١)</sup>

وفي تاسع شهر رمضان سنة ثلاث وسبعين وستمائة: توفي الأبرنس بيمند ابن بيمند صاحب طرابلس . ووصل ملك قبرص ، وهو ابن عم الأبرنس إلى طرابلس لتعزية ولده ، وكان السلطان قد كتب إلى الأبرنس يقول : « إن اللاذقية ما برحت للمسلمين ، ولما راح صاحب حلب تغلب أبوك وأخذها ظلما وعتوا ، ونحن لنا في اللاذقية النصف ، فترك النصف الآخر فانه من حقوق المسلمين » . فلما سمع الفرنج ذلك قسروا البرج ، وخاف المسلمون عاديتهم . فرمى السلطان لركن الدين النائب ببلاطس بنقل من اللاذقية من المسلمين إلى البلاد السلطانية . فوصل كتاب نائب البرنس الذي باللاذقية يذكر أنهم ما برحوا في الطاعة ، وقد هز عليهم خروج من عندهم . ووردت رسل ملك عكا وهو يشفع عند السلطان في استمرار الصلح ، فترك السلطان الحديث في اللاذقية . وكان السلطان قد سير عسكرا للمحوطة على عرقا ومغل بلادها ، فسير ملك عكا وقبرص يتوسل في أمرهم ، وسأل إنقاد من يوثق به لأجل الدعاوى ، ويكون منه إلى نواب السلطان ومن ملك عكا إلى نواب البرنس . فسير الأمير سيف الدين الدوادار فتوجه إلى عرقا وأقام بها ، فاجتمع عنده نائب بعلبك ، وولاه البر ومشايخ البلاد ومستخدميها وقواب الفرنجية . وكتبت الدعاوى وترددت الرسل . وانفقت وفاة الأمير صارم الدين الظافري<sup>(٢)</sup> النائب بمحصن الأكراد ، فبقى الفرنج يعتذرون به وأنكروا

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٦١٩ ص ٨ - ١٠ ) .

(٢) ترد هذه التسمية بالكاف ولا تتصور إسكان الإقصاب إلى الكفر والأبجس هو الظافري ،

راجع ما تقدم ص ٣٢٧ من هذا الجزء .

الدعاوى، ثم سأل الملك حضور الأمير سيف الدين إلى طرابلس فدخلها في ثامن المحرم في تجمل كثير من الممالك السلطانية ومماليكها وأجناده، وولفاه أبناء الملوك بها، واجتمع بالملك وسلم إليه كتاب السلطان، وتقرر على الفرنج القيام بعشرين ألف دينار صورية وعشرين أسيراً من المسلمين .

### ذكر غزوة النوبة<sup>(١)</sup>

وفي سنة أربع وسبعين وسبعمائة : كثر تعدى داود متملك النوبة، وحضر إلى قريب أسوان وأحرق سواقي . وكان قبل ذلك قد حضر إلى عيذاب ، وفعل الأفعال الشنيعة . وتوجه الأمير علاء الدين الخزندار والى قوص إلى أسوان فلم يدركه وظفر بنائبه الأمير قر الدين [ بقلعة ] الدو المسمى صاحب الجبل وجماعة معه ، فجهزهم إلى السلطان فوسطوا . وأمر السلطان بتجريد الأمير شمس الدين أقستقراستاد الدار، والأمير عز الدين أيبك الأفرم أمير جاندار، ومحببتهم جماعة من العسكر ومن أجناد الولايات والمربان بالوجه القبلي . وكان قد حضر ابن أخت ملك النوبة مرمشك<sup>(٢)</sup> الذي أخذ داود الملك منه . فجهز العسكر المنصور وتوجه [ مرمشك ] محبتهم . فأغار الأمير عز الدين على قلعة الدو وقتل وسبي ، وسار الأمير شمس الدين في أثره يستأصل<sup>(٣)</sup> شأفة من بقى ، ونزل الأمير شمس الدين بجزيرة ميكائيل وهي رأس جنادل النوبة ، وهي كثيرة الأوهار وفي وسط البحر ، فقتلوا وأسروا . وكان نائب قلعة الدو الذي ولى عوض المتوسط

(١) أنظر السلوك ( ج ١ ص ٦٢١ - ٦٢٢ ) .

(٢) كذا في الأصل دائماً . أما ابن أبي الفضائل فوسمه « شكندة » أما الفقهني فوسمه

« مرمشك » . وفي السلوك ( الموضع السابق ) « مشك » .

(٣) في الأصل « يستأثر » .

قد هرب إلى الجزائر، فأعطى أماناً واستمر على نيابته، وحلف لمرشك المتوجه  
صحبة العسكر ما دام على الطاعة . وخاض الأمير عن الدين في وسط البحر إلى برج  
فحاصره وأخذه وقتل به مائتين وخمسين نفراً .

ثم ساق العسكر والتفوا الملك داود، وما زال السيف يعمل فيهم حتى أفناهم  
وما سلم إلا من ألفي نفسه في البحر، وهرب داود، وأسر أخوه سنكوا<sup>(١)</sup> .  
وَجُرِدَ جماعة من العسكر وساقوا ثلاثة أيام وأمسكوا أم الملك داود وأخته .<sup>(٢)</sup>

وقرروا على الملك مرشك المتوجه صحبة العسكر قطيعة في كل سنة، وهرض  
على أهل النوبة الإسلام أو القيام بالجزية أو القتل، فاختاروا القيام بالجزية وأن  
يقوم كل واحد بدينار عينا، وحرقت كنيسة سوس التي كان داود يزعم أنها  
تحمدته بما يؤديه . وكان داود قد بنى مكاناً سماه عيذاب عمره على اكتاف  
المسلمين [ الذين أسرهم من عيذاب وأسوان<sup>(٣)</sup> وفيه منازل وكنائس، وميدان صوّر  
فيه قتلى المسلمين بعيذاب وأسرام بأسوان، فمجيت تلك التصاوير منه وخرّب .  
وتقرر حمل ما هو مخلف عن الملك داود وأقاربه . وكانت إقامة العسكر بدتقلة  
سبعة عشر يوماً حتى تمهدت البلاد واستنقذت أسرى المسلمين المأسورين من  
أسوان وعيذاب، وألبس مرشك التاج على عادة ملوك النوبة، وأجلس بمكان  
الملك [ داود ] وحلف اليمين العظيمة عندهم على ما تقرر وهي :

(١) كذا في الأصل بزيادة ألف لاحاجة لها .

(٢) في الأصل « الولد » والتصحيح منقول من نص السلوك (ج ١ ص ٦٢٢ ص ٦) .

(٣) الإضافة ضرورية وهو منقولة عن السلوك (ج ١ ص ٦٢٣ ص ٤ - ٥) .

(٤) « هامة وهي منقولة عن السلوك » (ج ١ ص ٦٢٣ ص ٧) .

« والله ، والله والله ، وحق الثالث المقدس ، والإنجيل الطاهر ، والسيدة الطاهرة العذراء أم النور والمعمورية ، والأنبياء المرسلين والحواريين والقديسين ، والشهداء الأبرار . والا : أجدد المسيح كما أجدد بودس ، وأقول فيه ما يقول اليهود وأعتقد ما يعتقدونه . والا : أكون بودس الذي طعن المسيح بالحربة ، أنى أخلصت نيتي وطوبى من وقى هذا وساعتى هذه للسلطان الملك الظاهر ركن الدنيا والدين ببيرس ، وأنى أبذل جهدى وطاقتى فى تحصيل مرضاته ، وأنى مادمت نائبه لا أقطع ماقرر على فى كل سنة تمضى ، وهو مايفضل من مشاطرة البلاد على ما كان يحصل لمن تقدم من ملوك النوبة ، وأن يكون النصف من المتحصل للسلطان مُخْلِصاً من كل حق ، والنصف الآخر أرصده لهارة البلاد وحفظها من مدو بطرقها ، وأن يكون على كل سنة : من الأئيلة ثلاثة ، ومن الزرافات ثلاث ، ومن إناث الفهود خمس ، ومن العهب الجياد مائة ، ومن الأبقار الجياد المتخبة أربعمائة . وإنى أقرر على كل نفر من الرمية الذين تحت يدى فى البلاد من العقلاء البالغين دينارا عينا ، وأن تفرد بلاد العلى والحيل خاصا للسلطان . وأنه مهما كان لداود ملك النوبة ولأخيه سنكوا ولأمه وأقاربه ، ومن قتل من عسكره بسيوف العساكر المنصورة ، أحمله إلى الباب العالى مع من يرصد لذلك . وإنى لا أترك شيئا منه قل ولا جل ، ولا أخفيه ولا أمكن أحدا من إخفائه ، ومتى خرجت عن جميع ماقررته أو شئ من هذا المذكور أعلاه كله كنت بريئا من الله تعالى ، ومن المسيح ، ومن السيدة الطاهرة ، وأخسر دين النصرانية ، وأصلى إلى غير الشرق ، وأكفر بالصليب ، وأعتقد ماعتقد اليهود .

وإني لا أترك أحدا من العربان ببلاد النوبة ، ومن وجدته منهم أرسلته إلى الباب السلطاني ، ومهما سمعت من الأخبار السارة والنافعة طالعت به السلطان في وقته وساعته ، ولا أفرد بشيء من الأشياء إذا لم يكن مصلحة ، وأنى ولى من وإلى السلطان وعدو من عاداه ، والله على ما نقول وكيل . »

[ ثم هذا عهد آخر صادر من أمير بطاعة مرمشكد وبطاعة بيرس .<sup>(١)</sup> ]

« وحلفتُ الرعية أيضا بتلك الجهات بأنهم يطيعون نائب السلطان ، وهو الملك مرمشكد المقيم بدنقلة ، وكل نائب يكون للسلطان أطيعه ولا أرى عليه برأى ، ولا أخفى عنه مصلحة ، وكل ما أسمع من الأخبار الجيدة والرديئة أطالع نائبه به . ومتى علمت على نائبه الملك مرمشكد أمرا يخالف المصلحة لا أطيعه فيه وأطالع السلطان به في الوقت والساعة . وأنى لا أدخل في حكم داود ، ولا أكون معه ، ولا أطالعه بنجر من الأخبار ، ولا أرتضى به ملكا ، ورضيت بأن أقوم بدينار عينا في كل سنة خالية على . »

وعاد العسكر وأحضر من النوبة ما ذكره ، وهو ما وجد في كنيسة سوس من الصليان الذهب وغيرها : أربعة آلاف وستمائة وأربعون دينارا ونصف ، وأواني فضيات ثمانية آلاف وستمائة وستون دينارا ، والذي أحضر من الرقيق ، سبعمائة رأس .

(١) الإضافة ضرورية لتحديد نقطة الفصل بين رثقتين مختلفتين . الأولى هي نص اليمين الذي حلف به ملك النوبة الجديد ، والثانية هي نص التمهيد بالطاعة للملك الجديد .

وقد نشر الدكتور زادة في ملاحق السلوك نص الوثيقة الأولى دون الوثيقة الثانية (راجع السلوك

وأما الملك داود فلذنه هرب إلى جهة الأبواب ، فقاتله صاحبها الملك أدر ،  
وقتل ولده ، وأمسكه وسيره إلى السلطان .

### ذكر غزوات النوبة في الإسلام

أول ما غزيت النوبة في سنة إحدى وثلاثين للهجرة النبوية ، غزاها عبد الله  
ابن سعد في خمسة آلاف فارس ، وأصيب في ذلك اليوم معارية بن حديج في  
عينه ، وأصيب أبرهة الصباح في عينه ، وكانوا يسمون النوبة : رماة الحدق .  
وهادنهم عبد الله بن سعد بعد أن وصل دنقلة .

وفي ذلك يقول الشاعر :

لم تر عيني مثل يوم دنقلة<sup>١</sup>      والحيل تعدو بالدروع مثقلة  
ترى الحماة حولها مجدلة<sup>٢</sup>      كأن أرواح الجميع مهملة

وقال يزيد بن أبي حبيب : « ليست الموادعة بين أهل مصر والنوبة موادعة  
هدنة ، وإنما هي هدنة أمان ، نعطيهم شيئا من قمح وهدس ، ويعطوننا رقيقا ،  
ولا بأس بما يشتري من رقيقهم » .

وكان البقط المرتب على النوبة وهو الرسم على ما قرر :

في كل سنة أربعمائة رأس من الرقيق ، وزرافة واحدة . لأمير المؤمنين  
ثلاثمائة وستون رأسا ، وللنائب بمصر أربعون رأسا .

ويطلق لرسله ، إذا وصلوا بالبقط تاما ، ألف وثلثمائة أردب قمح ، لرسله

منها ثلثمائة .

وقال البلاذرى فى كتاب الفتوحات: « إن المقرر على النوبة أربعمائة رأس ،  
ياخذون بها طعاما ، أى غلة » .

وأزهمهم المهدي العباسى بثلاثمائة وستين رأسا وزرافة .

ثم غزيت فى زمن هشام بن عبد الملك بن مروان ، ولم تفتح وإنما كان  
قتال ونهب وسبى .

وغزها يزيد بن أبى حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبى صفرة ، على يد  
عبد الأعلى بن حميد . وغزها أبو منصور تكين التركى فى وبرة فى عام واحد ،  
ولم تفتح النوبة .

ثم غزها كافور الإخشيدي ، وكان أكثر جيشه السودان .

فقال الشاعر :

ولما غزا كافور دقلة فدا      يجيش لطول الأرض من مثله عرض  
غزا الأسود السودان فى رونق الضحى      فلما التقى الجمعان أظلمت الأرض  
ثم غزها ناصر الدولة بن حمدان ، فكسبه السودان ، ونهب جيشه ، وأخذت  
أثقاله ، وذلك فى سنة تسع وخمسين وأربعمائة فى أيام المستنصر العبيدى .  
ثم غزها بعد ذلك شمس الدولة توران بن أيوب أخو الملك الناصر صلاح الدين  
يوسف فى سنة ثمان وستين وخمسمائة ، ولم يصل لإلا إلى أبريم .

وكل هذه غزوات ، وإسا الفتح هذا .

## ذكر غزوة الروم وقتل التتار<sup>(١)</sup>

قد ذكرنا في أخبار السلطان في سنة خمس وسبعين وستمائة ، طاعة أمراء الروم ووصولهم إلى خدمة السلطان ، وإكرامه لهم وإحسانه إليهم وما عاملهم به . ولما وصل السلطان إلى الديار المصرية في رابع عشر شهر ربيع الأول سنة خمس وسبعين وستمائة ، أقام بها إلى شهر رمضان منها ثم عزم على السفر . وجهاز من وصل إليه من أمراء الروم بالخيول والخيام وغير ذلك ، وتوجه من قلعة الجبل المحروسة ، بمسافر الديار المصرية في يوم الخميس العشرين من شهر رمضان من السنة . ورتب الأمير شمس الدين آفستقر أستاذ الدار في النيابة عنه بقلعة الجبل<sup>(٢)</sup> والصاحب بهاء الدين وجعلهما في خدمة ولده الملك السعيد . واستصحب معه الصاحب زين الدين أحمد بن الصاحب نغر الدين محمد بن الصاحب بهاء الدين وجعله وزير الصحبة ، وهي أول سفرة صافرها صحبته ، واستصحب أكثر كتاب الإنشاء ، وفوض في هذا اليوم نظر الجيوش للقاضي عز الدين إبراهيم بن الوزير الأعز نغر الدين مقدم بن شكر ، والشهادة به للقاضي شمس الدين الأرميني ، واستصحبهما صحبته .

ثم رحل يوم السبت ثاني عشرين الشهر وصحبته أمراء الروم ، وساروا من بملكة إلا استصحب عسكريها وخزائنها وأسلحتها ، وكان وصوله إلى دمشق في يوم الأربعاء سابع عشر شوال ، وخرج منها متوجها إلى حلب في يوم السبت العشرين من الشهر ، وكان وصوله إلى حلب في يوم الأربعاء مستهل ذي القعدة ،

(١) انظر السلوك (ج ١ ص ٦٢٧ وما بعدها) .

(٢) يسميه صاحب السلوك نائب النيابة بقلعة الجبل .

ونخرج منها في يوم الخميس ثاني الشهر إلى حيلان فترك بها بعض الثقل ، وتقدم إلى الأمير نور الدين علي بن مجلي نائب الساطة بطلب أن يتوجه إلى الساجور ، ويقوم على الفرات بمن معه من عسكر حلب ، لحفظ معابر الفرات ، خشية أن يعبر منها أحد من التتار إلى الشام . ووصل إلى الأمير نور الدين ، الأمير شرف الدين عيسى بن مهنا .

ولما اتصل خبر نزول هذا الجيش بالتتار المقدمين بالعراق جهزوا إليهم جماعة من عرب خفاجة لينالوا من العسكر خربة ، فانصل خبرهم بالأمير نور الدين [ نائب حلب وهو على الفرات ] فركب إليهم وقاتلهم وهزمهم ، وأخذ منهم ألفاً ومائتي جمل . ورحل السلطان من حيلان يوم الجمعة ثالث الشهر إلى عين تاب ، ثم إلى دلوك ، ثم إلى مرج الديباج ثم إلى كينوك ، ثم رحل منها إلى كراصو ، ثم إلى اقبا در بند ، فوصله يوم الثلاثاء سابع الشهر فقطعه في نصف نهار ، وبات في وطاة هناك . وقدم الأمير شمس الدين سنقر الأشقر في جماعة من العسكر جاليشا ، فوقع على ثلاثة آلاف فارس من التتار مقدمهم كراي ، فهزمهم وأسر منهم وقتل ، وذلك في يوم الخميس تاسع الشهر . ثم ورد الخبر على السلطان أن عسكر المغل ومقدمهم تتاون وعسكر الروم ومقدمهم [ معين الدين ] البرواناه قد قربوا من العسكر ، فرتب السلطان عساكره وطلعت العساكر على

(١) كذا في الأصل وفي السلوك « ابن محل » بالحاء المهملة .

(٢) الإضافة من السلوك ( ج ١ ص ٦٢٨ ص ١٠ ) .

(٣) في الأصل ألف بالرفع وحقه نصب .

(٤) في الأصل « كل صو » والنصحیح يعتمد على السياق وعلى تحديد خط السير .

(٥) كذا في الأصل وفي السلوك « تتاون » براوين .

جبال مشرفة على صحراء موقى<sup>(١)</sup> من بلد أبلستين، وكان المدوفى تلك الليلة قد بات على نهر جهان<sup>(٢)</sup>، وهو نهر جيحان، فأقبل المسلمون من طول الجبل، وترتبت المغل أحد عشر طلبا، كل طلب منها يزيد على ألف، وهزلوا عسكر الروم عنهم، وجعلوه طلبا بمفرده [لئلا يكون مخامرا عليهم]<sup>(٣)</sup>.

وكان أيضا بن هولواكو قد انتخب هذا الجيش من عسكره، وكان فيه جماعة من أكابر مقدمى المغل. فوقف السلطان وتقدم إليهم جماعة من مماليكه وخواصه، فأخذت فرقة منهم إلى الأرض وقاتلوا قتالا شديدا، وحلت فرقة<sup>(٤)</sup> منهم من يميزتهم واستدارت خلف الصناجق السلطانية، فحمل السلطان عليهم، فانهجت الحرب عن قتل التتار، وكان من بقى منهم كما قيل:

فلزهم الطراد إلى قتال أحد سلاحهم فيه القذاره

وكانت وقعة عظيمة مشهورة فنهت فيها المغل.

واستشهد من المسلمين في هذا اليوم شرف الدين قيران<sup>(٥)</sup> العلائى أحد مقدمى

الحلقة، وعن الدين أخو الحمدي.

(١) كذا في الأصل بتعقلا واحدة وفي السلوك بتقطين (موقى) وعند ابن أبي الفضائل صحراء

للبلستين (حاشية السلوك ج ١ ص ٦٢٨ حاشية ٦).

(٢) ومن حاشية السلوك (ج ١ ص ٦٢٢ حاشية ١) أن التتار يأتوا إليهم على نهر زبان وهو

أصل شهر جهان وأن هذا النهر يسمى أيضا جيحان.

(٣) الإضافة ضرورية للتليل وهي منقولة عن السلوك (ج ١ ص ٦٢٨ ص ١٦) ٢

(٤) الضمير يعود على المغل.

(٥) كذا في الأصل قيران بالياء وبغير اليا. في «س» (انظر السلوك ج ١ ص ٦٢٩ ص ١٢) ٢

وزل السلطان في المنزلة التي كان العدو نازلا بها ، وأحضرت بين يديه الأسارى من المغل ، فاستبق السلطان بعض أكابرهم وقتل من بقى منهم ، وأسر جماعة من أكابر أمراء الروم ، ووصل جماعة منهم إلى الخدمة . وكان من أمر ووصل من الروم بكلاء<sup>(١)</sup> بن البرواناه ومعه ولد أخته ، وولد خواجا يونس ، والأمير نور الدين بن جاجا ، والأمير قطب الدين أخو الأتابك ، والأمير صراج الدين جاجا ، وسيف الدين ستقرجاه الزوباشي ، ونصرة الدين صاحب سيواس ، والأمير كمال الدين ، عارض الجليش بالروم ، وحسام الدين بركاول ، قريب البرواناه ، وسيف الدين بن عليشير التركاني ، والأمير سيف الدين جاليش النائب بالروم ، وهو أمير داد ، ومعناه أمير العدل ، وظهير الدين فتوح مشرف الممالك ، ومرتبته دون الوزارة ، والأمير نظام الدين أوحدين الأمير شرف الدين بن الخطير وإخوته ، وقاضى القضاة حسام الدين قاضى الروم ، ومظفر الدين بن جحاف ، وأولاد الأمير صارم الدين بن الخطير ، وجماعة من أصحابهم ، وسيف الدين بكشكنا الجاشنكير ، ونور الدين المتجنيقى ، وأولاد رشيد الدين صاحب ملطبة<sup>(٢)</sup> كمال الدين وإخوته ، وأمير على صاحب كركر ، وأكثر هؤلاء حضروا بيوتهم وأولادهم ، وأما البرواناه فإنه هرب .

(١) كذا في الأصل ، وراجع عن البرواناه وابنه وغيرهم من أمراء الروم في السلوك (ج ١ ص ٦٦٩) .

(٢) الفاء هنا تقرب من الميم في الشكل .

(٣) كذا في الأصل وفي السلوك « سيف الدين فجاج الجاشنكير » وفي النج السدي لابين أبي الفضائل « سيف الدين فليج الجاشنكير » (انظر السلوك ج ١ ص ٦٦٩ من ١٢) .

(٤) في الأصل « ما طية » .

قال القاضي محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر في السيرة الظاهرية : وأما البرواناه فإنه شمر الذيل وامتطى هربا أشهب الصبح وأحمر الشفق وأصفر الأصيل وأدهم الليل ، ودخل قيسارية في وقت السحر من يوم الأحد ثاني عشر الشهر ، فأفهم سلطانها غيات الدين [ كيكاس بن كيخمر<sup>(١)</sup> ] والصاحب فخر الدين وزيرها ، والأتابك مجد الدين والأمير جلال الدين المستوفى ، والأمير بدر الدين ميكائيل النائب ، والطرفائي وهو ولد أخي البرواناه : أن جيش الإسلام كسر بعض المغل ، وأن بقية المغل انهزموا ، ويخشى أن يدخل المغل قيسارية ويقتلون من بها حنقا على الإسلام ، فأخذهم وأخذ زوجته بنت فيث الدين صاحب أوزن الروم ، وتوجهوا كلهم إلى توقات . ولهذا كرى خاتون [ امرأة البرواناه ] أربمئة جارية استصحبتهن معها . وكانت أم هذه كرى خاتون ملكة الكرج . وتوقات مكان حصين مسيرة أربعة أيام من قيسارية .

وجرد السلطان الأمير شمس الدين سنقر الأشقر بجماعة لإدراك من انهزم من المغل ، والتوجه أمامه إلى قيسارية ، وكتب بتأمين أهلها . ففر بفرقة من التار معهم البيوت ، فأخذ عنهم جانبيا . وحال بينهم الليل ، فسر كل منهم في جهة .

ورحل السلطان يوم السبت حادي عشر الشهر من مكان المعركة ونزل قريبا من قرية رمان ، وهي قريب الكهف والرقيم حقيقة كما نقل ، لا ما يقال إن الكهف والرقيم من عمل يسان والبقاء .<sup>(٢)</sup>

(١) الإضافة للإيضاح عن السلوك ( ج ١ ص ٦٢٩ ) .

(٢) في الأصل حساب .

وقرية رمان هذه بيوتها مبنية حول سن جبل قائم كالمهرم ويطوف بها جبال كأنها أسوار ، ويخرج منها أنهار عليها فناطر لا تسع غير راكب . واشتدت الأمطار ، ثم سار بسكة النهار إلى الليل ، ونزل بوطاة من أعمال صاروس العتيق ، وبقرها معدن الفضة . فأتى السلطان مخبراً أن التار في فجوة هناك فركب بالمسافر فعاقته كثرة الأمطار فعاد وبات بتلك المنزلة . وأصبح فسلك جبالا وعرة ، ومر على قرية أوترا<sup>(١)</sup> ومنها إلى خان قريب من حصن سمندو ، وكان السلطان قد سير كتابا إلى نائبها ، فقبله وأذن إلى النزول عنها إن أمره السلطان ، فشكره وأحسن إليه ، وكذلك متولى قلعة درندا ، ووالى دوالوا ، أجابوا كلهم إلى الطاعة . ثم نزل السلطان قرية قريبة من قيسارية شرقي جبل صيب ، وركب يوم الأربعاء ، نصف ذى القعدة سنة خمس وسبعين ومستمائة ، والمسافر في خدمته ، وخرج أهل قيسارية ، العلماء والأكابر وغيرهم حتى النساء والأطفال تلتقوا السلطان ، وكان دهايز صاحب الروم وخيامه قد نصبت في وطاة كينجمرو قريبا من المناظر التي للملوك الروم ، فنزل السلطان به ، وارتفعت أصوات العالم بالتهليل والتكبير ، وضربت به نوبة آل سلجق على العادة ، وحضر أصحاب الملاهي فرؤدوا ، واعتمد السلطان على الأمير سيف الدين جاليش في النيابة ، وكان أولاد قرمان [ أمراء التركمان ]<sup>(٢)</sup> قد رهنوا أخاهم الصغير على بك بالروم ، فخرج إلى السلطان فأكرمه ، وطلب منه توافيق وصناجق له ولأخوته فأعطاه وتوجه ، وكتب السلطان إليهم في الحضور إلى خدمته ، وأكد في ذلك .

(١) كذا في الأصل ، ومن الممكن قراءة أوتراك .

(٢) الإضافة للتعريف وهي منقولة عن السلوك ( ج ١ ص ٦٣٠ ص ١٢ ) وأمير التركمان يومئذ

هم الأمير شمس الدين محمد بن فرمان ( ج ١ ص ٦٤٣ ص ٣ - ٤ ) .

فكان من خبرهم في الوصول إلى بلاد الروم بعد رحيل السلطان ما نذكره إن شاء الله تعالى .

قال : ثم ركب السلطان في يوم الجمعة سابع عشر الشهر ، وعلى رأسه جتر بني سلجق ودخل قيسارية . وكانت دار السلطنة قد هيئت لتزوله ، وتحت آل سلجق قد نصب لخلوله ، فجلس في مرتبة السلطنة بكرة النهار ، وحضر القضاة والفقهاء والوعاظ والقراء والصوفية وأعيان قيسارية ، وذوو المراتب على العادة السلجقية في أيام الجمع ، ووقف له أمير المحفل — وهو عندهم ذو حرمة ومكانه ، وعليه أكبر ثوب وأكبر عمامة — فرتب المحفل ، وقرأ القراء ، ثم أنشد أمير المحفل بالعربية والمعجمية مدائح في السلطان . ومد السماط ، فأكل من حضر وانصرفوا . وتبأ السلطان لصلاة الجمعة وحضر إلى الجامع وصلى ، وخطب الخطباء في جوامع قيسارية باسمه ، وهي سبعة جوامع <sup>(١)</sup> . ثم عاد إلى دار السلطنة وأحضر بين يديه دراهم عليها السكة الظاهرية .

وظهر لمعين الدين سليمان البرواناه وزوجته كرجي خاتون موجود عظيم <sup>(٢)</sup> ، فحمل إلى السلطان وكذلك موجود من نزع ، ففرق أكثره على أمرائه .

وحكى صاحب من الدين بن شداد في السيرة الظاهرية قال : حكى لي من أتق به أن البرواناه بعث إلى السلطان لما دخل قيسارية يهتبه بالجلوس على التخت ، فكتب إليه يأمره بالوفود عليه ليوليه ، فكتب إليه يسأله أن ينتظره خمسة عشر يوماً ، وكان مراده أن يصل إلى أبنائه ويبحثه على المسير [ بنفسه ]

(١) في الأصل « سبع » .

(٢) في الأصل « موجودا عظيما » بالنصب وحقه الرفع .

والسلطان بالبلاد ، فلم يدرك ذلك في حدس السلطان . فاجتمع <sup>(١)</sup> تتاون بالأمير شمس الدين سنقر الأشقر وصرفه قصد البرواناه في طلبه الانتظار ، وأن مقصده أن السلطان يتربص حتى يدركه أيضا في البلاد ، فكان ذلك سبب رحيل السلطان من قيسارية .

### ذكر رحيل السلطان عن قيسارية وهرب عز الدين أبيك الشيخي ولحاقه بأبغا وعود السلطان إلى مملكه

كان رحيل السلطان من قيسارية في يوم الاثنين العشرين من ذي القعدة ، وقيل في الثاني والعشرين منه ، لقله الأفوات ، وقيل للسبب الذي تقدم ذكره ، وجعل على يزكه الأمير عز الدين أبيك الشيخي ، وكان السلطان قد ضربه لسبقه الناس وتقدمه ، فحقد ذلك ، وتسحب يومئذ والتحق بأبغا بن هولانكو .

ونزل السلطان بقرلو <sup>(٢)</sup> فورد عليه فيها رسول البرواناه ، ومعه رجل آخر اسمه ظهير الدين الزرجمان ، وهو يستوقف السلطان من الحركة ، وما كانوا علموا بقصد السلطان في مسيره إلى أية جهة ، وكان الخبر قد شاع أن حركة السلطان إلى سيواس . فأجاب السلطان البرواناه : « أن كتبك وكتب فيرك كانت تأتيني واشترطتم شروطا لم تفوا بها ولا وقفتم عندها ، وقد عرفت الروم وطريقه ، وما كان جلوسنا على التخت رغبة فيه إلا لتعلمكم أنه لا عائق لنا عن شيء نريده بحول الله وقوته ، ويكفيتنا أخذنا أمك وابنتك وابن بنتك وما منحناه من النصر الوجيز ، ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز . »

(١) مر من قبل هذا الاسم راجع ما تقدم ص ٣٥١ من هذا الجزء .

(٢) كذا في الأصل « بقرلو » .

ثم رحل ، ونزل خان كيقباد، فلما نزل به بعث الأمير علاء الدين طيرمس الوزيرى الى قرية رمانة لحرقها ، وقتل من كان بها من الأرمن وسبي حريمهم ، لأنهم كانوا قد أخفوا جماعة من المغل .

ولما رحل السلطان من منزلة روزان كودلوا مرة في وطاة خلف حصن ممندو من طريق فير الطريق الذى كان توجه عليها الى قيسارية ، ويعرف هذا المكان بقزل صو ، ومعناه النهر الأحمر ، وهو بعيد المستقى ، كثير الزلق والوحل ، فوقف السلطان وجرّد سيفه حتى بسطت جملة من الباييد المحرّمت تحت حوافر الخيل واخفاف الجمال ، ووقف راجلاً حتى عبر الناس أولاً قاولاً ، ثم ركب وعبر ونزل في واد فيه مرعى ، ثم رحل إلى صحراء فراحا بالقرب من بازار بلوا ، وهذا البازار هو الذى كانت الخلائق تجتمع إليه من أقطار الأرض ، ويباع فيه كل شيء يجلب من الأقاليم .

ثم رحل يوم السبت وسار إلى وطاة أبلستين ومر بمكان المعركة لمشاهدة رسم التار ، وحضر جماعة من أهل أبلستين ، وسئلوا عن قتل التار ، فقال رجل منهم : « عددت ستة آلاف وسبعمائة وسبعين من المغل خاصة في المعركة فير من قتل خارجها » . ولما بلغ السلطان أقباجا درنبد بعث الأتقال والخزائن والصناجق صحبة الأمير بدر الدين بليك الخزندار ليعبر بها الدر بند ، وتآخر السلطان ساقفة العسكر يوم الأحد ، ورحل يوم الاثنين فدخل الدر بند ، وحصل للناس مشقة ، ولما خرجوا منه قطعوا النهر الأزرق ، وبات .

ثم رحل السلطان فنزل قريبا من كينوك ، ثم نزل يوم الثلاثاء سادس ذى الحجة قريبا من حارم ، ونزل بمساكره هناك وعيد عبد الإضحى ، ووصلت إليه رسل

الأمير شمس الدين محمد بن قرمان أمير التركمان وكتبه بما اعتمده بالروم بعد عود السلطان ، وأنه حضر في مشرين ألف فارس من التركمان وثلاثين ألف راجل متركشة إلى خدمة السلطان فلم يدركه .

### ذكر ما اعتمده الأمير شمس الدين محمد بك بن قرمان أمير التركمان في البلاد الرومية<sup>(١)</sup>

كان الأمير شمس الدين المذكور قد باين التار ونايذهم ، وخرج من طاهتهم وطاعة الروم ، وانجاز إلى السواحل . فلما بلغه خبر كسرة التار ووصول السلطان إلى قيسارية جمع جموعا كثيرة من التركمان وقصد أقصرا ، فلم يتل منها طائلا فرحل عنها وقصد قونية في ثلاثة آلاف فارس ونازلها ، فغلق أهلها أبوابها في وجهه ، فرفع على رأسه صنماجق السلطان التي سيرها مع أخيه على بك ، وبعث إليهم يعرفهم أن السلطان الملك الظاهر كسر التار ودخل قيسارية وملكها ، فقال أهل البلد : « أما الأبواب فنحن لا نفتحها ، ولكن أحرقوها وأدخلوا فنحن لانتمكم » ، فأحرقوا باب الفانراي ، وباب سوق الخيل ودخلوا قونية يوم عرفة ، وهو يوم الخميس . وكان النائب بها إذذاك أمين الدين ميخائيل . فقصد من معه داره ودار غيره من الأمراء ، والأسواق والخانات فنهبوها ، ثم ظفروا بأمين الدين ، فأخرجوه إلى ظاهر البلد وعذبوه إلى أن استأصلوا ماله ثم قتلوه وطلقوا رأسه داخل البلد ، وامتنع أهل البلد من تسليمها ، فاعملوا الخيلة ، ورتبوا رجلا على أن يتوجه إلى قمين من أقمنة حمام عينوه له ، فإذا رأى هناك شابا رمى نفسه عليه وقبل رجله ، فإذا قال له الشاب : « من أين تعرفني ؟ » ، فيقول :

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٦٣٠ حاشية ٥ ) .

« ما أنت علاء الدين كيخسروا بن السلطان من الدين كيقباز ؟ أنسيت تربيتي لك وحملك على كفتي ؟ » . وليكن ذلك بمشهد من العامة ، فلما فعل ذلك وسمعت العامة مادار بين الرجل والشاب ازدحموا عليه ، وإذا جماعة من التركان كان قد رتب معهم أنهم إذا رأوا العامة قد أحدقوا به فياخذونه من بين أيديهم ويحملونه إلى الأمير شمس الدين محمد بك ، ففعلوا ذلك ، فلما رآه أقبل عليه وضمه إليه ، وعقد له لواء السلطنة وحمل الصناجق مل رأسه ، وذلك في الرابع عشر من ذي الحجة ، فلما رأى أهل قونية ما فعلوه حملتهم المحبة في آل سلجوق على متابعتهم ، ثم نازلوا القلعة ، فامتنع من فيها من تسليمها ، فحاصروها ، ثم تقرر بينهم الصلح على تسليمها ويعطى من فيها سبعون ألف درهم<sup>(١)</sup> ، فدخلوها وأجلسوا علاء الدين فيها على تخت الملك ، ثم بلغ ابن قرمان والتركان أن تاج الدين محمد ، ونصرة الدين محمود ، ابنا الصاحب نخر الدين خواجا على ، قد حشدا وقصدها ، فسار [ ابن قرمان ] إليهما وعلاء الدين معه ، فالتقوا على آمد شهر ، فكسرها وقتلها ، وقتل خواجا سعد الدين يونس بن سعد الدين المستوفى صاحب أنطاكية ، وهو خال معين الدين البرواناه ، وقتلوا جلال الدين خسرو بك بن شمس الدين يونس بكلازتكى<sup>(٢)</sup> ، وأخذوا رؤوسهم وعادوا بهم إلى قونية في آخر ذي الحجة . واستمروا بقونية إلى أن دخلوا سنة<sup>(٣)</sup> ست وسبعين وستمئة ، فبلغهم

(١) في الأصل « فياخذره » .

(٢) يتوقف تحديد المعنى في هذه الجملة على أمراب العدد ، والراجح أن الذين اقتتلوا هم الذين دفعوا المبلغ وتكون القراءة المطلوبة في هذه الحالة « سبعين ألف درهم » .

(٣) كذا في الأصل بشرق .

(٤) كذا في الأصل .

أن أبنا وصل بعد خروج الملك الظاهر من الروم إلى مكان الواقعة ، فرحلوا عن قونية إلى جبالهم . وكانت مدة مقامهم بقونية سبعة وثلاثين يوما .

### ذكر وصول أبنا إلى بلاد الروم ومشاهدته مكان<sup>(١)</sup>

#### الواقعة وما فعله بأهل الروم من القتل والنهب

كان البرواناه معين الدين لما تمت الهزيمة على التتار وطيه ، قد كتب إلى أبنا يستنصر به ويستحثه على الوصول إلى بلاد الروم ، فتوجه أبنا إلى الروم ، ولما شارف البلاد نرح إلى البرواناه بمن معه ، وتوجه في خدمته بالعساكر إلى أن وصل إلى البلستين ، ووقف على موضع المعركة ، فتأسف على المقل وبكى ، ثم قصد منزلة السلطان الملك الظاهر ، فقاسها بمصا الدبوس فلم عدة من كان نازلا بها من العساكر وأنكر على البرواناه كونه لم يعرفه جلية حال العسكر ، فاعتذر بأنه ما علم بذلك ، وأن العسكر حضر بقتة ، فلم يقبل عذره . وكان الأمير عز الدين أيبك الشيخ في خدمة أبنا ، فقال له : « أرني مكان الميمنة والقلب والمهمرة » فأقام له في كل منزلة رحما ، فلما رأى بعد ما بين الرمالح قال : « ما هذا العسكر الذي حضر معي يكفى هؤلاء » ، وكان في خدمته من عسكره ثلاثون ألف<sup>(٢)</sup> ، وكان قد سيرهم إلى الشام فأعادهم من كينوك ، وتوجه إلى قيسارية وسأل أهلها فقال : « هل كان مع صاحب مصر جمال ؟ » ، فقالوا : « لم يكن معه

(١) انظر السلوك (ج ١ ص ٦٢٣) .

(٢) في الأصل « أنه » .

(٣) في الأصل « قام » .

(٤) في الأصل « ثلاثين » .

إلا خيل وبغال » ، فقال : « هل نهب منكم شيئا ؟ » ، قالوا : « لا ، إلا  
 مشترى بالذهب » ، فقال : « منذكم فارقكم ؟ » قالوا : « منذ خمسة وعشرين  
 يوما » ، فقال : « هم الآن عند جاهم<sup>(١)</sup> » . ثم مزم على قتل من بقيسارية من  
 المسلمين ، فاجتمع إليه القضاة والفقهاء ، وقالوا : « هؤلاء رمية ولا طاقة  
 لهم بدفع سكر إذا نزل عليهم ، وهم مع الزمان عبيد من ملك » ، فلم يرجع إلى  
 ذلك ، وأمر بقتل جماعة من أهل البلد ، وقتل قاضي القضاة جلال الدين حبيب ،  
 وأمر سكره أن يبسط في المملكة الرومية ، فقتل من الرهايا ما يزيد على مائتي  
 ألف ، وقيل بلغت عدة من قتل من الرهايا والفلاحين وغيرهم نحو مائة ألف من  
 قيسارية إلى أرزن الروم [ ولم يقتل أحدا من النصاري ] ، ثم عاد أبنا إلى الأردو ،  
 وكان من خبر قتل البرواناه معين الدين ما قدمناه .

### نعود إلى سياقة أخبار السلطان الملك الظاهر

قد قدمنا أن السلطان نزل بالقرب من حارم ، وعيد عيد الأضحى هناك ، وحضر  
 إلى خدمته أمراء بني كلاب ، ثم نزل السلطان بالقرب من أنطاكية في مروجها  
 ورحل إلى دمشق ، فكان دخوله إليها في خامس المحرم سنة ست وسبعين وستمائة  
 وقيل في سابعه .

قال المؤرخ : كان السلطان لما توجه إلى الروم كلف أهل دمشق جباية  
 مال يسبب إفامة الخليل ، فحضر إليه الشيخ محي الدين النواوي وكلمه في ذلك

(١) كذا في الأصل .

(٢) الإضافة ضرورية لفهم وهي منقولة عن السلوك ( ج ١ ص ٦٢٢ في ١٢ ) .

(٣) انظر السلوك ( ج ١ ص ٦٤٠ من ٧ ، ٨ ) .

بسلام خشن، فلاطفه السلطان، وقال له : « يا سيدي : مد يدك أعاهدك أني  
متي كسرت العدو في هذه السفرة أبطل الجباية ويكون خاطر ك معي » ، فعاهده  
على ذلك . فلما فتح البلاد وكتب إلى الشام بالإشارة ، كتب إلى الأمير  
بدر الدين بكتوت الأفرعي ، شاد الدواوين بدمشق ، كتابا مضمونه : أنه  
لا يحمل ركابا إلا وقد استخرجت من أهل دمشق مائتي ألف درهم ، ومن برها  
ثلاثمائة ألف درهم ، ومن قراها ثلاثمائة ألف درهم ، ومن البلاد القبليه تكلة ألف  
ألف درهم ، فتبذل فرح أهل الشام لذلك حزنا ، وتمنوا زوال الدولة ، فما  
كملت جباية نصف المال حتى مات السلطان .



## واستهلّت مئة ست وسبعين وستمئة

### ذكر وفاة السلطان الملك الظاهر

#### ركن الدين بيبرس الصالحى رحمه الله تعالى

قال القاضي محيى الدين عبد الله بن عبد الظاهر فى السيرة الظاهرية :  
ودخل السلطان دمشق فى خامس المحرم وقد رنح النصر أعطافه ، وروى من  
دماء الأعداء أسيافه ، وقدامه مقدمو التار قد ركبوا وهم فى القيود عوض  
شهب الجياد، وبعد أن كانوا مقترنين صاروا مقرنين فى الأصفاة. ونزل بقصره  
فى الميدان الأخضر، معتقدا أن الدنيا فى يده قد حصلت ، والبلاد التى حلها  
ركابه عنه انفصلت ، وأن سعده استخلص له الأيام وأصفاها ، والممالك شرقا  
وفربا لولم يكن بها غيره لكفاها ، وإذا بالمنية قد أنشبت أظفارها ، والأمنية  
وقد وضعت حوبها [ و ] أوزارها ، والعافية وقد شمرت الذيل ، والصحة وقد  
قالت لطيبه : « أهلك والليل » ، ورماح الخط وقد قالت لأقلام الخط : « أصبت  
فى لبس الحداد من المداد » ، والقلوب وقد قالت عند شق الجيوب : « نحن أحق  
منك بهذا المراد » ، والحصون وقد قالت لقصره الأبقى : « ما كان بناؤك حل  
هذه الصورة إلا فالأبم<sup>(٢)</sup> تسود الجدران به عند الفجائع من السواد » .

(١) فى الأصل « رنح النصر أعطافه وتصعبه يستند على المحفوظ المأثور .

(٢) الإضافة بمعناها المعنى .

(٣) رسم النسخ الفاء أقرب ما تكون إلى الميم وقد مر مثل ذلك .

قال : وكان ابتداء مرضه الذى اعتل به الوجود ، وتباشرت به الأكفان والمهود : ليلة السبت خامس عشر المحرم . فإنه ركب وقت العصر من يوم الجمعة رابع عشرة وكانه مودع لأخذانه ورؤية موكبه وركوب حصانه ، ونزل والثالث جسمه بعض التياث ، وأصبح وليس عنده ذلك الانبعاث . فلما انقضت مدة أجله ، وانطوت صحيفة عمله ، قبض الله روحه الزكية ، ورجعت إلى ربها راضية مرضية ، وذلك بعد الزوال من يوم الخميس سابع عشرين المحرم سنة ست وسبعين وصحيفة .

وكان نفوس العالم كانت نفسا ، وأنزل الله السكينة فلا تسمع إلا همسا ، واستصحبت مهابته السكون وخادعت العقول حتى أن ما كان <sup>(١)</sup> من وفاته كاد كل يحلف أنه ما يكون .

وحمل في محفة إلى قلعة دمشق في تلك الليلة ، وسكنت الشفاة والألسنة ، وتناومت العقول من غير نوم ولا سنة . وجعل في بعض القاعات بالقلعة على سرير يوماً إليه بالترحم والسلام ، ولا يزوره غير الملائكة الكرام .

قال المؤرخ : وتولى فضله وتحنيطه وتصبيره وتكفينه المهتار شجاع الدين حنبر ، والفقير كمال الدين الإسكندرى المعروف بابن المنبجى ، والأمير عز الدين أيبك الأفرم أمير جانداره ثم جعل في تابوت وعلق في بيت من بيوت قاعة البحرة بقلعة دمشق . وكانت مدة مرضه ، رحمه الله تعالى ، ثلاثة عشر يوماً ، وهى مدة مرض الشهيد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، رحمه الله تعالى .

(١) في الأصل : « ما كانت » .

وأول ما فتحه السلطان بنفسه : فيسارية الساحل ، وآخر ما فتحه فيسارية الروم ، واستمر بقلمه دمشق إلى أن ابتاع ولده السلطان الملك السعيد دار العقيقى بدمشق بستين ألف درهم ، وحصل الشروع في عمارتها ووضع الأساس في يوم الأربعاء خامس جمادى الآخرة من السنة . وكانت النفقة على العمارة من ريع أملاكه . وحمل إليها ليلة الرغائب الخامس من شهر رجب سنة ست وسبعين وثمانمائة ، [و] بعد أن صلى عليه في صحن جامع دمشق ليلا ، أدخل من باب البريد وخرجوا به من باب النطاقين إلى تربته وتولى حمله الأمير عز الدين أيدير نائب السلطنة بالشام والأمير عز الدين الداودار والطواشى صفى الدين جوهر الهندى ، وألحده القاضى عز الدين الشافعى .

ولما تمت له سنة من يوم وفاته عملت له الأعزبية بالقرافتين ، ومدت الأسمطة للقرءاء والفقراء وفرقت على الزوايا ، وحضر الناس على اختلاف طبقاتهم . وقرئ له عدة ختمات ، وعمل له بعد ذلك عدة أعزبية بمدرسة الشافعى ، والجامع الطولونى ، والجامع الظاهرى ، والمدارس الظاهرية ، والصالحية ، ودار الحديث الكاملية ، واخلانقاه الصلاحية ، والجامع الحاكى ، وعمل للتكرارة خوان حضره جماعة من الفقراء والصالحين .

### مدة حكمه

وكانت مدة ملكه ، رحمه الله تعالى ، سبع عشرة سنة وشهرين واثني عشرة يوماً .

(١) انظر السلوك (ج ١ ص ٤٨ - ٦٤٩) .

(٢) كذا في الأصل .

(٣) في الأصل : سبعة عشر سنة .

وكان له من الأولاد : السلطان الملك السعيد ناصر الدين محمد قاهان برکه ، وأمه  
ابنة الأمير حسام الدين برکه خان بن دولة خان الخوارزمي<sup>(١)</sup> ، والملك المسعود  
نجم الدين الخضر ، والملك العادل بدر الدين سلامش ، وسبع بنات .  
وتزوج أيضا ابنة الأمير سيف الدين نوکجة التتاري<sup>(٢)</sup> ، وابنة الأمير سيف الدين  
كراي التتاري ، وابنة الأمير سيف الدين تماجي التتاري<sup>(٣)</sup> ، وامرأة شهرزورية تزوجها  
لما قدم فزنة وحالف الشهرزورية ، ثم طلقها لما ملك الديار المصرية .

نائبه : مملوكه الأمير بدر الدين بيليك الخزندار .

وزراؤه : الصاحب زين الدين بن الزير مدة يسيرة . ثم استوزر بعده

الصاحب بهاء الدين علي بن محمد المعروف بابن حنا .

قضاته : وقد تقدم ذكر قضاته في أخبار دولته .

• • •

(١) كذا في الأصل وفي السلوك (١٦٦ من ١٤٠ من ١٩ ، من ١٤٩ من ٢) التتاري .

(٢) كذا في الأصل وفي السلوك « نوکلي » (نفس الموضع) .

(٣) > > > واقطر السلوك (نفس الموضع) :

ذكر أخبار السلطان الملك السعيد ناصر الدين محمد بركة قاء<sup>(١)</sup>  
ابن السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدار الصالحى  
وهو الخامس من ملوك دولة الترك .

ملك الديار المصرية والبلاد الشامية، بعد وفاة والده السلطان الملك الظاهر،  
في يوم الخميس سابع عشرين المحرم سنة ست وسبعين وستمائة، وكان ولى عهد  
أبيه، على ما قدمناه في أخبار الدولة الظاهرية<sup>(٢)</sup>، في يوم الخميس ثالث عشر شوال  
سنة اثنتين وستين وستمائة، وجُدد له الحلف، في يوم الخميس تاسع صفر سنة  
سبع وستين وستمائة .

قال : ولما توفى السلطان بدمشق كان الملك السعيد بمصر، وكان الأمير  
بدر الدين بيلىك الخزندار نائب السلطنة وأكابر الأمراء قد أخفوا موت السلطان<sup>(٣)</sup>.  
وكتب الأمير بدر الدين بيلىك الخزندار إلى الملك السعيد كتابا بخطه يخبره بوفاة  
السلطان، ويعلمه بما دبره من كتابان ذلك إلى أن يصل بالعساكر والخزائن إلى  
خدمته، وسأله كتابان الحال إلى أن يصل إليه، وصير إليه المطالعة على يد الأمير  
بدر الدين الجوكان دار الحموى، والأمير علاء الدين أيدغمش الحكيم الجاشنكير،  
فلما وصلا بالمطالعة وأنها مامعها من المشافهة خلع عليهما وأنعم على كل منهما  
بخمسة آلاف درهم، وأظهر أن ذلك بسبب بشارتهما بعود السلطان إلى دمشق .  
ثم ركب الأمراء في بكرة يوم السبت تاسع عشرين الشهر على العادة إلى سوق  
الخليل بدمشق .

(١) كذا في الأصل، ويرد في الأصل أيضا (قآن) ويرد في السلوك (ج ١ ص ٦٤١) فان .

(٢) راجع ما تقدم ص ١٠٠، ص ١٥٧ من هذا الجزء .

(٣) انظر السلوك (ج ١ ص ٦٤١ ص ٥) حيث يره الخبر من إخفاء وفاة السلطان .

ثم رحلوا من دمشق في صفر بالجيوش والمساكر ، وبينهم محفة محمولة ،  
وجماة من المماليك السلطانية في خدمتها يظهرون أن السلطان الملك الظاهر فيها  
وهو ضعيف ، كل ذلك حفظا للهاية ، وما زال الأمر كذلك إلى أن وصلوا  
إلى الديار المصرية ، وكان وصول المحفة والأمراء إلى قلعة الجبل في يوم الخميس  
خامس عشرين صفر سنة ست وسبعين وستائة ، وسلم الأمير بدر الدين الخزندار  
الخزائن والمساكر للسلطان الملك السعيد ، وأظهروا عند ذلك وفاة السلطان  
وحلف الناس للملك السعيد ، واستقر له الملك وعمره يومئذ تسع عشرة سنة<sup>(١)</sup> .

وكتب [ الملك السعيد ] إلى دمشق وسائر الممالك الشامية يخبر « النواب »  
ب وفاة السلطان وسلطته ، ويطلب منهم ائمين ، فوصل الأمر في البريد بذلك إلى  
دمشق في يوم الأحد ثالث عشر شهر ربيع الأول ، فجمع النائب عن السطة بها  
وهو الأمير عز الدين أيمن الظاهري ، الأمراء والمقدمين ، وقرأ عليهم كتاب  
السلطنة فلفوا ، وحلف جميع العسكر والقضاة والأعيان ، ثم رسم لتولى دمشق أن  
يخلف أهل دمشق ، فخلف أهل كل حارة بحضور عدلين ، ورسم لتولى البريد  
بذلك ، فخلف أهل القرى والضياع ، ودامت مدة الحلف بدمشق أحد عشر  
يوما حتى كملت . ثم خلع على الأمراء والمقدمين والقضاة والأعيان والنظار  
وكتاب الإنشاء بدمشق في سادس عشر الشهر ، وخلع على الأعيان والأكابر  
بالطرحات ، وما كان قبل ذلك يخلع بالطرحة ، إلا على قاضي القضاة ، وحلف  
أيضا صاحب حماة وأهل بلده ، ونائب حلب وأمرائها وجندها وأهلها ، وسائر  
الممالك الشامية لم يختلف منهم أحد ولا توقف عن اليمين .

(١) في الأصل : تسعة عشرة سنة .

(٢) في الأصل : « الأمراء » والتصحيح يقتضيه السياق .

## ذكر وفاة الأمير بدر الدين بيليك الخزندار

كانت وفاته ، رحمه الله تعالى ، بقلمة الجبل في ليلة الأحد سادس شهر ربيع الأول مسنة ست وسبعين وستمائة ، وذلك أنه لما وصل إلى خدمة السلطان الملك السعيد وقف وحلف الأمراء والحواص والأجناد وغيرهم للسلك السعيد ، فلما تكامل ذلك توجه إلى والده السلطان زوجة مخدومه ليعزيها بالسلطان ويهنيها بسلطنة ابنها ، فشكرت فعله وما اعتمده من حق ولدها من حفظ السلطنة عليه ، ثم أخرجت له هتابا فيه مشروب ، وقالت له : « أشرب هذا فأنت قد تعبت في هذا اليوم وما أكلت شيئا . » فقال لها : « والله لي ثلاثة أيام ما أكل في كل يوم نصف أوقية طعام خوفا على السلطان الملك السعيد ، ولم أزل أداري الأمراء منذ وفاة السلطان إلى أن كل هذا الحلف المبارك » . وتناول الهتاب وشرب منه جرعتين وأعاده في الثالثة لكثرة إلحاحهم عليه ، وتوجه إلى داره فحصل له قولنج ، وانقطع وتزايد به الأمر ، فسات ، رحمه الله تعالى . وهذا الفصل الذي دبرته والده الملك السعيد من سوء التدبير وقبح المكافأة ، فإنه وقع الخيال عندها وعند ابنها منه ، ولعل هذا الخيال كان غير صحيح : فإنه أحسن السياسة وأجمل التدبير ووفى لمخدومه ، وكان رحمه الله تعالى ، تربية السلطان ، اشتراه وهو مفردى ورياه من صغره ، وكان خزنداره ، ثم أستاذ داره في الإمرة ، وفأثبه في السلطنة وكانت مكائنه عنده مكينة ، يرجع إلى رأيه ويعتمد عليه في سائر أحواله ويتق بنصحه ، وتمكن في الدولة الظاهرية تمكنا عظيما ، وكان له بالديار المصرية إمرة مائة فارس وبالشام إمرة خمسين فارسا ، وجعل له السلطان عند زواجه

بابنه الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل قلعة الصببية وبانياس وأعمالها  
والشفر وغير ذلك <sup>(١)</sup> .

ولما مات وقعت الأوهام في نفوس الأمراء وتخللوا ، فإنهم علموا ما أسلفه  
المذكور من الخدمة لللك السعيد وحفظ الخزائن والعساكر ، وأنه أدى الأمانة  
في طاعته .

واستتاب السلطان بعد وفاته الأمير شمس الدين آقسنقر الفارقاني الظاهري  
أستاذ الدار ونائب السلطنة بالديار المصرية في غيبة السلطان ، وأقره صاحب  
بهاء الدين على وزارته .

وركب السلطان <sup>(٢)</sup> في يوم الأربعاء سادس عشر شهر ربيع الأول بشعار السلطنة  
والأمراء في خدمته ، وتوجه صوب الجبل الأحمر ، وذلك أول ركوبه ، وخلع  
على الأمراء والأعيان .

### ذكر القبض على من يذكر من الأمراء

#### والإفراج عنهم ومن مات منهم

كان من سوء التدبير الذي اعتمده السلطان الملك السعيد : أنه قبض على  
الأمير شمس الدين سنقر الأشفر ، والأمير بدر الدين بيمرى الشمسى في يوم  
الجمعة حادى عشرين شهر ربيع الأول ، واعتقلهما بقلعة الجبل ، وكانا من أكبر  
الأمراء ، وأخصهم بصحبة السلطان والده ، فتغيرت لذلك قلوب الأمراء ،

(١) في الأصل : الشرا ،

(٢) عن ركوب الملك السعيد راجع السلوك ( ج ١ ص ٦٤٣ ) .

(٣) في الأصل سيورى وهو خطأ بتكرار .

ثم اجتمع مماليكه وممالك الأمير بدر الدين يليك الخزندار، وحسنوا له القبض على نائبه الأمير شمس الدين آقسنقر [ الفارقاني ] واستعانوا بالأمير سيف الدين كوندك الساقى، وأمسكوه وهو جالس عند باب القلعة <sup>(١)</sup> ومحبوه إلى الدور وضربوه وتنفوا لحيته، وذلك في يوم السبت ثامن عشر ربيع الآخر، واعتقل فلم يلبث إلا قليلا ومات .

ثم أفرج عن الأمير شمس الدين سنقر الأشقر وبدر الدين بيسرى في يوم السبت ثاني جمادى الأولى وخلع عليهما وأعادهما إلى ما كانا عليه .

ثم قبض على خاله الأمير بدر الدين محمد بن بن الأمير حسام الدين بركه خان في يوم الجمعة رابع عشر جمادى الآخرة، واعتقله بقلعة الجبل، ففضهت أخته والدة السلطان لذلك، وأنكرته على ابنها، فأفرج منه في ليلة الثلاثاء خامس عشرين الشهر وخلع عليه وأعادته إلى ما كان عليه . وشرع في خلال ذلك في تقديم مماليكه وترجيحهم وسماع آرائهم .

قال : ولما صدرت منه هذه الأفعال اجتمع الأمراء وتشاوروا ، وقصدوا أن يتوجهوا إلى الشام ، ثم رجعوا عن ذلك وبعثوا إلى السلطان وقد اجتمعوا في يوم خميس ، وأمتلأت بهم القلعة ، وأنكروا فعله ، وحذروه عاقبة ما يطرق إليه ، فلاطفهم وحلف لهم أنه لا يريد بهم سوءا ، وتولى الأمير بدر الدين الأيدمرى اليمن ، فسكنت خواطرهم ، واستقر الحال مدة لطيفة .

وكان السلطان لما قبض على الأمير شمس الدين آقسنقر الفارقاني رمب في النيابة بعده الأمير شمس الدين آقسنقر الألفى المظفرى ، فلم يرضه الخالصكية لأنه غير

(١) هو باب من أبواب القلعة بناه الملك الظاهر بيبرس راجع السلوك ( ج ١ ص ٦٤٤ حاشية ٦٤٦ ) .

(٢) في الأصل « سبرى » .

ظاهري . وافترق أنه ولى خوشداشه الأمير علم الدين سنجر المظفرى ، المعروف بأبى نرخص ، نيابة المملكة الصفدية ، وزاده على إقطاع النيابة نواحى من الخاص السلطانى ، وهى أربجا وكفرين ونمرين من الغور ، فأوهما السلطان منه وزعموا أنه يقصد إقامة المظفرية ولا تؤمن غائلته ، فعزله عن قريب ، وولى الأمير سيف الدين كوندك الساقى نيابة السلطنة [ لأنه ربي معه في المكتب ] وقيل إن ولايته كانت فى سنة سبع وسبعين . ولما فوضت إليه النيابة أمر الوزير الصاحب بهاء الدين أن يجلس بين يديه والا يوقع إلا بأمره .

وتقدم من المماليك السعيدية الأمير حسام الدين لاجين الزينى ، وانضم إليه الخاصكية ، وقويت شوكته وأخذ نحو شداشيتة الإقطاعات ، ونافس النائب . فضم النائب إليه الأمراء الأكابر ، ومال إليهم واستجلبهم ، هذا كله فى سنة ست وسبعين وستمائة ، وبعضه فى سنة سبع على ما قيل .

وفى سنة ست وسبعين وستمائة أيضا فى يوم السبت صابغ ذى القعدة : برز السلطان الملك السعيد بالعساكر إلى منزلة مسجد التبن لقصد الشام ، ثم انتقل بنواصه من هذه المنزلة فى يوم السبت حادى عشر الشهر ونزل بالميدان السعيدى ومادت العساكر إلى منازلهم وبطلت الحركة .

وفىها : فى شهر رمضان طلعت صحابة عظيمة بصفد ، لمع منها برق عظيم خارق ،

(١) الإضافة للتعليل وهى منقولة عن السلوك ( ج ١ ص ٦٤٤ ص ٢ - ٤ ) .

(٢) كذا فى الأصل .

(٣) يقع هذا المسجد قرب المطربة بحسب حاشية ناصر السلوك ( ج ١ ص ٦٨٤ حاشية ٢ ) .

(٤) فى الأصل « بلغ »

وسطع منها لسان كالنار ، وسمع صوت رعد هائل ، ووقع على منارة جامعها صاعقة شقت المنارة من رأسها إلى أسفلها شقا يدخل فيه الكف .

وفيها : سأل قاضى القضاة صدر الدين سليمان [ بن أبي العز ]<sup>(١)</sup> الحنفى أن يؤذن له فى الإقامة بدمشق مدرسا ومجاورا لربة السلطان ، فأذن له ، فأقام بدمشق . وفوض قضاء الحنفية بالديار المصرية لثائبه القاضى معز الدين .

ذكر عززل قاضى القضاة محيى الدين عبد الله بن محمد بن عين الدولة وإضافة عمله إلى قاضى القضاة تقيى الدين بن رزين<sup>(٢)</sup>

وفى يوم الأربعاء ثامن عشر ذى القعدة من هذه السنة ، عززل القاضى محيى الدين أبو الصلاح عبد الله بن قاضى القضاة شرف الدين محمد بن عين الدولة الصفراوى عن القضاء بمصر والوجه القبلى . وسبب ذلك أنه كان قد حصل له فالج منذ خمس سنين ، فأقعد وعجز عن الكتابة ، وكان يعلم عنه كاتب الحكم ، فمزل الآن . وأضيفت ولايته إلى القاضى تقيى الدين بن رزين ، وعطل القاضى محيى الدين وانقطع بمنزله إلى أن مات ، وكانت وفاته بمصر فى رابع شهر رجب ، وقيل فى خامسه من سنة ثمان وسبعين وستمائة ، رحمه الله تعالى .

وفيها : فوض السلطان الملك السعيد قضاء القضاة بدمشق والشام أجمع من العريش إلى سابية لقاضى القضاة شمس الدين أحمد بن خلكان الشافى ، وعزل القاضى عزز الدين بن الصايغ ، وتوجه القاضى شمس الدين إلى دمشق فى سابع

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٦٤٥ ) .

(٢) انظر السلوك ( ج ١ ص ٦٤٧ ) .

(٣) كذا فى الأصل .

وعشرين ذى الحجة ، فوصل إليها في ثالث عشرين المحرم ، وخرج الناس للفاته إلى غزوة . ومنهم من وصل إلى الصالحية ، وكانت الشفاعة قد قويت بولايته قبل وقوعها .

وفيها : كانت وفاة قاضى القضاة الشيخ شمس الدين أبى عبد الله محمد بن الشيخ العماد إبراهيم بن عبد الواحد بن على بن مرور المقدسى الحنبلى ، في يوم السبت ثانى عشرين المحرم سنة ست وسبعين ، ودفن يوم الأحد بترية عمه الحافظ عبد الغنى . وكان مولده في يوم الأحد رابع شرفر سنة ثلاث وستمئة بدمشق ، ولما أفرج عنه بعد القبض عليه كما تقدم ، لزم بيته بالمدرسة الصالحية وتوفى على اشتغال الطلبة إلى أن توفى . وكان كريماً سمحاً كثير العبادة والذكر ، وولى أيضاً مشيخة الخانقاه الصلاحية بالقاهرة ، رحمه الله تعالى .

### ذكر وفاة الشيخ خضر وشيء من أخباره<sup>(١)</sup>

وفي سابع المحرم سنة ست وسبعين وستمئة : كانت وفاة الشيخ خضر ابن أبى بكر بن موسى العدوى المهرانى شيخ الملك الظاهر في معتقله بقاعة الجبل ، ودفن بسفح المقطم .

وقد حكى الشيخ شمس الدين محمد بن مجد الدين إبراهيم الجزرى في تاريخه ، « حوادث الزمان وأنبائه » ، مبدأ أمره ، وكيف تنقلت به الحال ، فقال : كان في مبدأ أمره يخدم الأكاير ببسلد الجزيرة ، ثم استخدم لشيلى زبائل دور

(١) انظر السلوك (ج ١ ص ٦٤٨ ص ٤ - ٧) .

(٢) راجع شذرات الذهب (ص ٣٥١ ، وقوات عام ٦٧٦ هـ) . وراجع ما تقدم ص ١٩٨

من هذا الجزء .

السلطنة والقلمة بجامكية وجراية . ثم ذكر عنه أنه أفسد بعض جوارى الدور ، فومم بخصيه ، فهرب إلى حلب ، وخدم بابا عند ابن قراطابا فأجبل جارية ، فطلب فهرب إلى دمشق ، والتجأ إلى الأمير ضياء الدين القيمرى ، وأقام بمغارة في زاويته بجبل المزة ، فيقال إنه اجتمع بمجاعة من الصالحين وبشروه بما يكون منه ومن السلطان الملك الظاهر . واتفق اجتماع الملك الظاهر به في مدة مقامه بدمشق في خدمة الملك الناصر فهشره بالملك . وكان الشيخ خضر قد احتوى على عقل الأمير سيف الدين قشتمر المعجمى أحد الأمراء البحرية ، فكان يخبره بسلطنة الملك الظاهر قبل وقوعها ، ويخبره بأكثر ما وقع ، ثم اجتمع به الأمير سيف الدين ايتامش<sup>(١)</sup> السغدى فأخبره أيضا بخبر الملك الظاهر ، ثم كان من سلطنة الملك الظاهر ما قدمناه ، وصار هو في صحبة قشتمر المعجمى ، وخرج معه عند خروج السلطان إلى الشام بسبب الملك المغيث صاحب الكرك ، فلما نزل السلطان على الطور سأل عنه الأمير سيف الدين قشتمر المعجمى فأخبره أنه قد انقطع في مغارة عند قبر أبي هريرة ، رضى الله عنه ، فتوجه السلطان إليه واجتمع به ، فأخبره بوقائع كثيرة لم يخبر<sup>(٢)</sup> ، فاعتبط به ولازمه ، وبقي السلطان إذا حاصر بلدا من البلاد الساحلية والجليلية يخبره الشيخ بما يكون من أمره فيها ، وبالوقت الذى يفتح فيه ، فلا يخبر ذلك . ولما قصد السلطان أن يتوجه إلى الكرك في سنة خمس وستين وستمائة استشاره في ذلك فأشار عليه ألا يتوجه إليها في هذه السفرة ، وأن يتوجه إلى الديار المصرية يخالفه وتوجه إليها ، فانكسرت نغذه ببركة زيزا قبل وصوله كما قدمنا ذكر ذلك . ولما رأى السلطان ذلك منه عظم عنده وبغى

(١) كذا في الأصل .

(٢) كذا في الأصل بالعامية بمعنى الخطأ في التقدير .

له زاوية بظاهر القاهرة بالحسنية بجوار أرض الطبالة ، ووقف عليها أحكارا  
بجملة كثيرة ، وبالقدس زاوية ، ودمشق زاوية بالمزة ، وبيعلبك زاوية ،  
وبحماة زاوية ، ثم هدم كنيسة اليهود بدمشق ، وهى الكنيسة العظمى عندهم ،  
وجعلها زاوية كما تقدم ، وهدم كنيسة النصارى بالقدس ، وقتل قسيميها بيده  
وعملها زاوية ، وهدم كنيسة الروم بالإسكندرية ، وهى كرمى كنائسهم يعتقدون  
فيها البتركية ، ويزعمون أن رأس يحيى بن زكريا عليهما السلام فيها <sup>(١)</sup> ، وهو عندهم  
بينا المعمدانى الذى عمده المسيح بن مريم ، وجعلها مسجدا وبني فيها المحاريب  
وسماها المدرسة الخضراء ، وفتح لها شباكا إلى الطريق ، ورتب فيها فقراء من  
جهته ، وكذلك فى جميع زواياه : جعل بكل زاوية منها فقراء يقطعون المصانعات  
ويحمون أرباب الجرائم من اللصوص وغيرهم ، ويتعاطون الفسق .

قال : ولقد سأله مرة والدى إبراهيم <sup>(٢)</sup> فقال : « يا أخى ، اشتهى أعرف  
كيف كان سبب وصلتك إلى هذه المنزلة ؟ » ، فقال له : « والله لا أقول لك حتى  
تقول لى الذى تعرف منى » ، فقال له : « أعرفك شيخ نحس ، نفوك من  
الجزيرة ثم من حلب ومن دمشق ، وما رأيتك إلا وقد صرت فى هذه المنزلة » ،  
فقال : « والله العظيم صدقت ، وما صدقتى أحد فى الحديث إلا أنت يا أخى ،  
لما هربت من الجزيرة طلعت إلى جبل الجودى ، فبقيت احتطب فى كل يوم  
جرزة حطب أبيعها بدرهم ونصف ، فلما كان فى بعض الأيام إذا أنا بفقر  
صريان ليس عليه لباس ، وقد أنبت الله له شعرا على جسده ، يستره ،

(١) فى الأصل « فيها » والتصحيح يستند إلى السياق .

(٢) ليس المقصود والد المؤلف بل المقصود والد صاحب الرواية الذى نقل عنه النورى .

(٣) جرزة بمعنى حزمة ( القاموس المحيط ) .

فقال لي : « ياخضر ، ايش تعمل ؟ » ، قلت : « أحتطب » قال : « تعال  
غدا إلى هذا المكان وخذ منه جرزتين حطب<sup>(١)</sup> ، بيع الواحدة لنفسك والأخرى  
اشترى بئنها مومي ومقصا ومشطا ، » . فقلت : نعم . فلما كان الفند قصدت  
ذلك المكان فوجدت به جرزتين حطبا ، فبيعت إحداهما واشتريت له ما طلب ،  
وبعث الأخرى لنفسي ، فلما اجتمعت به قال لي : « اذهب إلى الشام ، فسوف  
يكون لك مع ملكه شأن عظيم » . ففدرا لله تعالى أنى سكنت هذه المغارة  
بالمزة ، فحصل لي اجتماع بالسلطان الملك الظاهر لما كان في خدمة الملك  
الناصر ، وفتح على بأن بشرته بالملك ، فلما ملك كان سبب الوصلة بيني وبينه  
الأمير سيف الدين قشتمر المعجمي . قال : « وكان ذلك الفقير قد أخبرني بجميع  
ما يقع لي في عمري وبجميع ما يقع للسلطان واقعة بعد أخرى » .

قال : قال والدي : وكان في ذلك الوقت قد حصل لي وجع في ظهري ، فقلت  
له : إن ظهري يؤلمني فسح بيده على ظهري ، فسكن الوجع ، فقال :  
« يا مجد الدين ، سكن الوجع أم لا ؟ » . قال : فقلت : أما الوجع فقد سكن ،  
وأما أنى اعتقد أنك رجل صالح فلا ، وإنما هذا من جملة السعادة التي حصلت  
لك . ثم كان من قبض السلطان عليه واعتقاله ما تقدم ذكره ، ولم يزل في اعتقاله  
إلى أن مات . قال : ولما عاد السلطان من غزاة الروم إلى دمشق كتب باطلاقه  
فوردا البريد بعد وفاته .

وكان واسع الصدر كريم النفس ، يعطى الدراهم والذهب الكثير ، ويعصم  
له الطعام في قدور كبيرة مفرطة في الكبر ، وكانت أحواله غير متناسبة والأفوال

(١) كذا في الأصل « بالهن » .

(٢) في الأصل « لك ذلك » وهذا الخذف يقتضيه تركيب العبارة .

فيه مختلفة ، فمن الناس من يثبت صلاحه ، ومنهم من يرميه بالمظالم ، وكان يكتب إلى صاحب حماة وغيره من الأمراء في أوراقه إليهم : خضر نياك الحمار ، وكتب بذلك إلى قاضى القضاة تاج الدين بن بنت الأعز ورقة ، فأفضى منها ، ثم أخرى كذلك ، فلما وصلت إليه الورقة الثالثة أحضر رسوله وقال له : « قل له ، والله لئن وصل إلى ورقة منه بعد هذه فيها مثل هذا : أحضرته إلى مجلس الحكم وقابلته بما يستحقه بمقتضى ما كتب به خطه » ، فامتنع بعد ذلك من مكاتبته . ومات وله نيف وخمسون سنة ، وكان ربيع القامة ، كث اللحية ، فى لسانه حجمة ، ساعه الله وإيانا .

وفىها : كانت وفاة الأمير جمال الدين أفضى المسمى الصالحى بالقاهرة فى ليلة الخميس ثالث شهر ربيع الأول ، ودفن من الغد بترتبه بالقرافة الصغرى ، وقد ناهز سبعين سنة . وكان السلطان قد تم عليه وحبسه مدة ثم أفرج عنه وأحاده إلى الإمرة ، وكان رحمه الله تعالى عديم الشر .

وفىها : توفى الأمير عز الدين أيبك الديماطى الصالحى النجمى أحد الأمراء الأكابر المقدمين . وكان السلطان الملك الظاهر قد اعتقله كما تقدم ثم أفرج عنه ، وكانت وفاته بالقاهرة فى ليلة الأربعاء تاسع شعبان ، ودفن بترتبه التى أنشأها بين القاهرة ومصر ، المجاورة لحوض السبيل المعروف به ، وقد ناف على سبعين سنة ، وكان كريما جدا ، له مروءة تامة ، رحمه الله تعالى .

وفىها : توفى الأمير عز الدين أيدمر العلائى ، وكان ينوب عن السلطنة بقلعة صفد ، فجرى بينه وبين النواب مفاوضة أدت إلى أن طلب الدستور من

(١) أفضى المسمى الصالحى غير أفضى النجمى الصالحى ، بحسب هذا النص وبحسب نص المتن ص ٣٨٧ من هذا الجزء ، راجع أيضا السلوك (ج ١ ص ٦٥٠) .

السلطان لينهى مصالح ، فأذن له فحضر إلى الديار المصرية فأدركته منيته ، فتوفى في ليلة الأربعاء سابع عشر شهر رجب ، ودفن في يوم الأربعاء بالقراة الصغرى . وكان صفيها أمينا محبا للعلماء والفقراء ، وهو أخو الأمير علاء الدين أيدكن الصالحى العمادى ، رحمه الله تعالى .

وفيها : توفى الأمير شمس الدين بهادر المعروف بابن صاحب صهيون ، وكان قد قدم إلى خدمة السلطان الملك الظاهر قبل وفاته بثلاث سنين ، فأحسن إليه وأكرمه ، وكانت وفاته بالقاهرة في ليلة الأحد العشرين من شعبان ، ودفن من القدر بترتبه التى أنشأها خارج باب النصر ، وقد ناف على أربعين سنة ، رحمه الله تعالى .

وفيها ، كانت وفاة الملك القاهر جيه الدين أبى محمد عبد الملك بن الملك المعظم شرف الدين عيسى بن السلطان الملك العادل سيف الدين أبى بكر محمد ابن أيوب ، بجأة في يوم السبت خامس عشر المحرم من غير مرض ، بل كان راكبا بسوق الخليل بدمشق فاشتكى ألماً في فؤاده ، فعاد إلى منزل كريمته<sup>(١)</sup> زوجة الملك الزاهد<sup>(٢)</sup> مجير الدين داود بن صاحب حصص ، فأدركته منيته ، فمات عند دخوله إليها ، وقيل إنه مات في باب الدار قبل الدخول إليها ، ودفن بسفح فاسيون . وكان مولده في سنة اثنين وعشرين وستائة ، وكان رحمه الله تعالى رجلا جيدا شجاعا بطلا مقداما ، سليم الصدر حسن الأوصاف كريم الأخلاق ، لين الكلمة كثير التواضع ، حسن الاعتقاد في الفقراء والصالحين ، وكان يلبس

(١) في الأصل : منزله .

(٢) يوم التاسع الدال كالأراء .

ملابس العرب ويتراباً بزيمهم ويركب كركبهم ويتخلق بأخلاقهم في كثير من أفعاله ، رحمه الله .

وقد حكى الشيخ قطب الدين اليونيني ، نفع الله به ، في تاريخه ، في سبب وفاته ، قال : حكى لي تاج الدين نوح بن شيخ السلامة حكاية غريبة معناها : أن الأمير هنز الدين أيدير العلأئي نائب السلطنة بقلمه صعد حدثه بها ، قال : كان السلطان الملك الظاهر مولعا بالنجوم وما يقوله أرباب التقاويم ، فأخبر أنه يموت بدمشق في هذه السنة ، سنة سبع وستين وسمائة ، بالعم ملك ، فحصل عنده من ذلك أثر كبير . قال : وكان الملك الظاهر عنده حسد شديد لمن يوصف بالشجاعة أو يذكر جميل ، ولما دخل الملك القاهر إلى الروم صحبة السلطان ظهر يوم المصاف عن شجاعة ، وظهرت نكايته في العدو حتى تعجب من فعله من شاهده ، وراه الملك الظاهر فتأثر منه ، وانضاف إلى ذلك أن السلطان حصل منه في ذلك اليوم فتور على خلاف عادته ، وظهر عليه الندم كونه تورط في بلاد الروم — بكلمة الملك القاهر في ذلك الوقت — بكلام فيه إشارة إلى الإنكار وتقييح فعله ، فأثر ذلك عنده أثرا آخر ، فلما عاد من غزاته وسمع الناس يلهجون بما فعله الملك القاهر تأثر من ذلك أيضا ، وتخيل في ذهنه أنه إذا سمته فمات هو الذي ذكره أرباب النجوم لأنه يطلق عليه اسم ملك وله ذكر ، فأحضره

(١) في الأصل « يترايا » بزيادة ألف .

(٢) وعنه أيضا أخذ صاحب السلوك ( ج ١ ص ٦٣٥ ، ٦٣٦ ) .

(٣) كذا في الأصل .

(٤) يرد مثل ذلك التنبؤ في السلوك ( ج ١ ص ٦٣٥ ص ١٥ ) بنفس الفاظ .

(٥) في الأصل داخل ، بزيادة ألف .

السلطان عنده لشرب القمز ، وأعد له سما في ورقة وجعلها إلى جانبه ، من غير أن يطلع على ذلك أحدا ، وللسلطان هنايات ثلاثة تختص به مع ثلاثة من سقاته ، لا يشرب فيها ضيره إلا من يكرمه ويتأوله أحدها من يده ، واتفق قيام الملك القاهر لقضاء الحاجة ، فجعل السلطان ما في الورقة في هتاب وأمسكه بيده ، فلما عاد الملك القاهر تأوله إياه فقبل الأرض وتناوله وشرب ما فيه . وقام الملك الظاهر لقضاء الحاجة فأخذ الساقى الهتاب من يد الملك القاهر وملاه على العادة وهو لا يشعر بما وضعه السلطان فيه ، فلما عاد السلطان تناول ذلك الهتاب فشرب ما فيه وهو لا يظن أنه الذي جعل فيه ما جعل ، فلما شربه أحس واستشعر وعلم أنه قد شرب من ذلك الهتاب الذي فيه آثار السم وبقاياه وتخيل واستدبه المرض ومات كما تقدم . وأما الملك القاهر فمات من غد ذلك اليوم . وذكر الأمير عز الدين الملائي أنه بلغه ذلك من مطلع لا يشك في أخباره ، والله تعالى أعلم .<sup>(١)</sup>

وفيها : قتل الأمير عز الدين أيك الموصل الظاهري ، كان نائب السلطنة بمحصر ثم نقله السلطان إلى نيابة السلطنة بمحصر الأكراد وما معه ، وكان ذا صرامة ونهضة وذكاء ومعرفة ، وكان يتشيع ، قتل غيلة ليللة الأربعاء سابع شهر رجب .

وفيها : كانت وفاة الشيخ الإمام العالم الزاهد الورع محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف الدين بن صرى بن الحسن بن الحسين بن حرام بن محمد النواوي<sup>(٢)</sup>

(١) انظر السلوك ( ج ١ ص ٦٣٥ ، ٦٣٦ )

(٢) في السلوك « ج ١ ص ٦٤٨ حاشية ٢ » نسبة إلى قرية ( فوى ) . وفي بدائع الزهور

لابن أبياس ، تحقيق محمد مصطفى ( ج ١ ، القسم الأول ، ص ٣٦٤ ) أن مولده ببلدة فوى بدمشق .

الشافعي . وكانت وفاته عند أبيه بنوى في يوم الأربعاء خامس عشر شهر رجب سنة ست وسبعين وستائة ، ومولده بنوى في سنة إحدى وثلاثين وستائة ، فيكون مدة عمره نحواً وأربعين سنة تقريباً . وكان رحمه الله تعالى كثير الورع والزهد واسع العلم له مصنفات مشهورة مفيدة منها : كتاب الروضة في الفقه ، عليه تعتمد الشافعية وبه يحتجون غالباً ، وشرح مسلم ، ورياض الصالحين ، وكتاب الأذكار ، وشرح التنبيه ، ومات قبل أن يكمله . ولم يكن في زمانه مثله في ورعه وزهده ، وكان لا يأكل إلا مما يأتيه من جهة أبيه من نوى ، فكان يجزله الخبز بها ويقمر ويرسل إليه فياً كل منه ، وما كان يجمع بين إدامين ، فياً كل إما الدبس أو الخسل أو الزيت أو الزبيب ، ويأكل اللحم في كل شهر مرة . وكان يتولى دار الحديث الأشرقية ، فيجمع المباشر للوقف جا مكيته بها ، ثم يستأذنه فياً يفعل بها إذا اجتمعت ، فتارة يشتري بها ملكاً ويوقفه على المكان ، وتارة يشتري بها كتباً ويوقفها ويجعلها في خزانة المدرسة المذكورة . وكان لا يقبل لأحد هدية ، ولا يأكل لأحد من أهل دمشق طعاماً ولا غيره ، وكان رحمه الله تعالى يواجه السلطان الملك الظاهر بالإفكار عليه في أفعاله ، ويلاطفه السلطان ويحمل جفوة كلامه ويخاطبه ياسيدي ، رحمه الله تعالى . وعاش والده الحاج شرف بعده إلى سنة إحدى وثمانين فمات في صابح عشر صفر ، وقيل في سنة اثنتين وثمانين ، ودفن بنوى ، رحمه الله تعالى .

## وامتثلت سنة سبع وسبعين وستمائة

ذكر توجه السلطان إلى الشام وإقامته بدمشق

وتجريد العساكر<sup>(١)</sup>

في هذه السنة : توجه الملك السعيد إلى الشام وصحبته أخوه الملك المسعود  
نجم الدين خضر، ووالدته ابنة الأمير حسام الدين بركة خان، واستصحب الأمراء  
والعساكر. وكان رحيله من قلعة الجبل في ذى القعدة، ووصل إلى دمشق في يوم  
الثلاثاء خامس ذى الحجة من السنة. ولما حل ركابه بدمشق أمر بإبطال الجبايات  
والمظالم التي كانت حدثت في الدولة الظاهرية، فاستبشر الناس بذلك .

ولما استقر السلطان بدمشق جرد العساكر المصرية والشامية ، لجرد الأمير  
سيف الدين قلاوون الألفى الصالحى في عشرة آلاف، وأمره أن يتوجه إلى جهة  
سيس، وجرد الأمير بدر الدين يسرى الشمسى في عشرة آلاف وأمره أن يتوجه  
إلى قلعة الروم، وأقام هو بدمشق في مماليكه وخواصه، ونائبه الأمير سيف الدين  
كوندك . وأقام بدمشق من الأمراء الأكابر الأمير شمس الدين سنقر الأشقر،  
والأمير علم الدين سنجر الحلبي ، وكان السلطان قد أفرج عنه بعد وفاة والده  
الملك الظاهر وأحسن إليه .

(١) انظر السلوك (ج ١ ص ٦٤٩ ، ٦٥٠) .

قالوا : وأراد السلطان تجريد الأمراء الأكابر وإبعادهم عنه أن يتمكن في غيبتهم من التدبير عليهم ، وعزم أنهم إذا عادوا قبض عليهم وأقطع أخيارهم لماليكه ، وظن أن ذلك يتم له ، والمقادير بخلاف ظنه . فتوجه الأمراء إلى الفزاة [ وفي نفوسهم من ذلك إحزن<sup>(١)</sup> ] وكان من أمرهم عند هودهم ما ذكره إن شاء الله تعالى .

### [ ذكر ] أمر شاد الدواوين

وفي هذه السنة في رابع عشرين ذي الحجة : حصل بين الأمير بدر الدين بكتوت الأقرعي شاد الدواوين بدمشق ، وبين نائب السلطنة بها ، مفاوضة أدت إلى شكواه إلى السلطان ، فانتصر الأمراء لنائب السلطنة ، فرسم بتفويض شاد الدواوين بالشام إلى الأمير علم الدين سنجر الدواداري ، وكان من جملة الأمراء بحلب ، وخلع عليه وأقطع خبز الأقرعي ، ونقل الأقرعي إلى حلب على إقطاع الدواداري .

وفي هذه السنة ، في ليلة يسفر صباحها عن يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من ذي القعدة وهي سنة سبع وسبعين وستمائة : ولد مؤلف هذا الكتاب وجامعه ، فقير رحمة ربه أحمد<sup>(٢)</sup> بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدايم بن عبادة<sup>(٣)</sup> بن علي

(١) الإضاءة للتليل وهي مقولة من السلوك ( ج ١ ص ٦٥٠ ص ٥ ) .

(٢) كذا في الأصل . والعبارة دالة على أن النسخ تم في حياة المؤلف ، أما في النسخة ٥ ص ٥ التي

أنجزت بعد موت المؤلف فإن العبارة هي : الشيخ الفاضل شهاب الدين أحمد .

(٣) في الأصل : منجبا هو التصحيح معتمد على عدة أمثلة تشبه فيها العين ذات الزلومة الخرطومية

الزخرفية باء وجيدا ، ومعتمد على ورود ذكر جد وحميد اسمه عبادة ( راجع السلوك ج ٢ ص ٢٦٣ ) .

ابن طراد بن خطاب بن نصر بن إسماعيل بن إبراهيم بن جعفر بن هلال بن الحسين بن ليث بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق عبد الله ابن عتيق ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وابن صاحبه ، وأبي أصحابه ، وجد صاحبه ، والخليفة من بعده ، وهو ثاني اثنين ابن أبي قحافة عثمان ، رضوان الله عليهم ، بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، عرف مؤلفه بالنويري ، عفا الله عنه ولطف به ، وكان مولده بمدينة أنجم من صعيد مصر في التاريخ المذكور .

وفي هذه السنة : كانت حوادث و وفاة جماعة من أرباب المناصب ، وولاية غيرهم ، نذكرها الآن في هذا الموضع . ولا نشترط في إيرادها الترتيب ، بل نوردنا بمقتضى المناصب ، فمن ذلك :

### [ ذكر ] وفاة الأمير جمال الدين أفضى النجيبى الصالحى

كانت وفاته بالقاهرة في يوم الجمعة خامس شهر ربيع الآخر . وكان يلى أستاذ دارية السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب . وتولى أستاذ دارية السلطان الملك الظاهر في ابتداء سلطته ، ثم نقله إلى نيابة السلطنة بالشام كما تقدم . وكان رحمه الله تعالى ، دينا كثير الإحسان إلى الرعية والرفق بهم . وكان يكره السعاية في الناس ، ومن سعى عنده بأحد أبعده ، وكان يحب أهل الخير ويقر بهم . وأنشأ بدمشق مدرسة للشافعية وخانقاه للصوفية على الميدان بالشرف الأعلى ، وخانا للسبيل بميدان الحصا . ووقف بالديار المصرية وقفا على المجاورين .

ولم يرزق في عصره ولدا . وكان عظيم الشكل والخلفية ، كبير البطن ، جهودي الصوت ، أكرولا ، رحمه الله تعالى .

### ذكر وفاة الصاحب بهاء الدين

وفي هذه السنة : كانت وفاة الصاحب الوزير بهاء الدين [ أبو الحسن <sup>(١)</sup> ] على بن محمد بن سليم المعروف بابن حنا ، بمصر وقت آذان العصر من يوم الخميس سلخ ذى القعدة . ودفن يوم الجمعة قبل الصلاة بترتبه بالقرافة . ومولده بمصر في سنة ثلاث وستمائة ، ومات وهو جد جد <sup>(٢)</sup> . وكان في ابتداء أمره في دكان يبيع الخام ، ثم تنقلت به الأحوال وياشر في الديوان السلطاني حتى انتهى إلى هذه الغاية . وكان من رجال الدهر حزما وعزما وتديرا ، وكتابة وتحصيلا للأموال ، وقيامًا بمصالح الدولة ، وكان شديد الغيرة على منصبه ، فإذا تعرض أحد من المتصممين المباشرين إلى الإجتماع بالسلطان عمل على إلاقه ، وكذلك <sup>(٣)</sup> من يجتمع بأكابر الأمراء من هذه الطائفة ، ويحسن إلى من يتصل بخدمته وخدمة أولاده ، وينتمى إليهم ويقدمهم ، وكان حسن الظن بالفقراء والمشايع كثير الإكرام لهم ولا يعل من حوائجهم ، ويتشفع الناس عنده بهم فلا يردهم ، وكان أمينًا في وزارته ، ما تكلم عليه ولا على أولاده بخيانة وإنما كانوا كلهم يتجهون تجاه الغل <sup>(٤)</sup> ويزرعون فانتسعت بذلك أحوالهم وكثرت أموالهم ، وهمروا الأبنية العظيمة

(١) الإضافة عن السلوك ( ج ١ ص ٦٥١ ص ٥ ) وراجع شذرات الذهب ( ص ٣٥٨ ، وفيات عام ٦٧٧ هـ ) .

(٢) البارة مألوفة في العامية . (٣) في الأصل « ثلاثة » .

(٤) في الأصل « وذلك » .

(٥) الكتابة غير مقررة وأقرب قراءة : « يجهون تجاه الغل » : أي الكسب ، وفي الأصل بدون نقط « يتجهون تجاه الغل » .

والمساكن البديعة والمتزهات ، وعمرهو مدرسة بزقاق إلفناديل بمصر ، ووقف عليها أوقافا ، وكان كثير الصدقة ، ولتم صوم الدهر في وزارته . وكان يشب الشعراء على مدائحهم ، وامتدحه الشيخ رشيد الدين الفارقي فقال : -

وقابل في الورى نبه لها عمرا      فقلت إن علينا قد تنبه لى

ما لى إذا كنت محتاجا إلى همر      من حاجة فليت حسبى انقباه على

وكان متمكنا من السلطان الملك الظاهر ، يصرح باعتقاد بركته ، حتى

وام جماعة من الأمراء الأكبر خوشداشيه السلطان أذاه عند السلطان وذكر

معايبه في أوقات ، فكان السلطان إذا تنم ذلك منهم أو من أحدهم بادره

السلطان بذكر محاسنه وأنه في بركته ، فيقف من يقصد أذاه عن ذلك . ولما

مات وصل الخبر إلى السلطان وهو بمنزلة الكسوة ، فأمر بإيقاع الحوطة على

الصاحب تاج الدين ولد ولده ، وكان صحبته ، وأخذ خطه بمائة ألف دينار ،

وأرسله إلى مصر ، ورسم أن يستخرج من أخيه الصاحب زين الدين مائة

ألف دينار ، ومن الصاحب عز الدين بن الصاحب محي الدين مائة ألف دينار .

وفوض السلطان وزارته للصاحب برهان الدين الخضر السنجاري ، وفوضت<sup>(١)</sup>

وزارة الصحبة للصاحب نجر الدين إبراهيم بن لقمان صاحب ديوان الإنشاء في هذا

التاريخ ، ودخل إلى دمشق متوليا .

(١) في الأصل « الشعر ، والتصريب يقتضيه السياق .

(٢) كذا في الأصل بالعامة .

(٣) في الأصل « وفوضت إليه » والحذف يقتضيه السياق .

[ ذكر ] وفاة مجد الدين عبد الرحمن بن الصاحب كمال الدين

### عمر بن العديم

وفيها: توفي القاضي مجد الدين [أبو محمد<sup>(١)</sup>] عبد الرحمن بن الصاحب كمال الدين  
عمر بن العديم قاضي الحنفية بدمشق، وكانت وفاته بدمشق في يوم الثلاثاء سادس  
شهر ربيع الآخر، ومولده بجلب في جمادى الأولى سنة أربع عشرة وستائة .  
وكان رجلا دينيا صالحا فاضلا لطيفا، وتولى تدريس المدرسة الظاهرية بالقاهرة  
كما تقدم ، وخطابة الجامع الظاهري بظاهر القاهرة ، ثم نقل إلى قضاء دمشق  
كما تقدم . ولما مات فوض قضاء القضاة الحنفية بدمشق لقاضي القضاة  
الشيخ صدر الدين أبي الربيع سليمان بن أبي العزبن وهيب الحنفي، وكان قاضي  
القضاة الحنفية بالديار المصرية ، وتوجه في الصحبة الظاهرية إلى غزوة الروم ،  
فلما عاد وانفتحت وفاة السلطان سأل أن يكون مدرسا بدمشق ومجاورا لتربة  
السلطان ، ففوض إليه تدريس المدرسة الظاهرية بدمشق ، وكان ابتداء جلوس  
المدرسين بها في ثالث صفر من هذه السنة ، وولى تدريس الشافعية بها الشيخ  
رشيد الدين الفارقي، واستمر القاضي صدر الدين في القضاء أربعة أشهر ومات .  
وكانت وفاته بدمشق في ليلة الجمعة سادس شعبان ، ودفن بسفح قاسيون بتربته  
وكان له ، رحمه الله ، التصانيف المفيدة في مذهبه ، ولما مات فوض القضاء  
بعده بدمشق لقاضي القضاة حسام الدين الحسن بن أحمد بن الحسن بن أنوشروان  
قاضي ملطية ، وكان قد حضر إلى الشام محبة السلطان الملك الظاهر ، ففوض

(١) الكنية منقولة من السلوك ( ج ١ ص ٦٥١ م ١ ) وراجع شذرات الذهب ( ص ٢٥٨ )

إليه القضاء بدمشق في التاسع والعشرين من شهر رمضان سنة سبع وسمعين  
وصمائة ، وقيل في شوال منها .

وفيها : كانت وفاة الشيخ تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن شاهان شاه  
ابن غسيان بن محمد بن جلب راضب المعروف بابن ميمر المصري ، وكان فاضلا  
جمع تاريخا لمصر ، وقد نقلنا عنه مواضع فيما سلف من كتابنا هذا ، وكانت  
وفاته بمصر في يوم السبت ثاني عشر المحرم ، ودفن بسفح المقطم . ومولده في  
يوم الثلاثاء ثالث جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين وستمائة بمصر ، رحمه  
الله تعالى .

### [ ذكر ] وفاة الشيخ العارف نجم الدين أبو المعالي

محمد بن الخضر الشيباني الحريري<sup>(١)</sup>

وفيها في ليلة الأحد رابع عشر شهر ربيع الآخر : توفي الشيخ العارف المحقق  
نجم الدين أبو المعالي محمد بن الخضر بن سوار بن اسرائيل الشيباني الحريري  
بدمشق ، ودفن بقبة الشيخ أرسلان بمقبرة باب توما . ومولده في يوم الاثنين  
ثاني عشر شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستمائة بدمشق ، وكان دينيا صالحا كريما  
متواضعا فاضلا أدبيا ناظما ، وله ديوان شعر ، وشعره كثير المعاني ، رحمه  
الله تعالى .

(١) كانت له وزارة الصحبة بدمشق (راجع السلوك ج ١ ص ٦٧٠ - ٦٧١) .

(٢) راجع شذرات الذهب (ص ٢٥٩ ونهايات عام ٦٦٧ هـ) حيث يروى أنه صاحب المقامات



## واستهلت سنة ثمان وسبعين وستمائة

[ استهلت ] والسلطان الملك السعيد بدمشق ، وفي خدمته من الأمراء من ذكر والعساكر مجردة كما تقدم .

وفي هذه السنة في ثامن المحرم : فوضت وزارة دمشق للصاحب فتح الدين عبد الله بن القيسراني الحلبي ، وركب والرؤساء والأكابر في خدمته وبأمره من يومه .

وفيها في شهر ربيع الأول : وقع بين الأمراء الخاصكية وبين الأمير سيف الدين كوندك<sup>(١)</sup> نائب السلطنة فتنة ، كان سببها أن السلطان الملك السعيد أكثر من الإنعام على الخاصكية وأوسع في العطاء لهم ، فانفق أنه أنعم على بعضهم بألف دينار ، فتوقف النائب في إفضاء المرسوم ، فاجتمع المتعم عليه بيقية خوفاً واشتبه وصرفهم ذلك ، فاجتمعوا وحضروا إلى الأمير سيف الدين كوندك واسموا ما يكره ، ودخلوا إلى السلطان وصموا على مزله ، فأجابهم إلى ذلك . فخرجوا إليه ليوقعوا به ويقبضوا عليه أو يقتلوه . وكان ذلك بحضور الأمير شمس الدين مستقر الأشقر ، فنههم من ذلك وأخذهم وضمه إليه . فخرج لمشور السلطان له في اليوم الثاني بأمره أربعين فارساً مجلب ، فاستمر عند الأمير شمس الدين مستقر الأشقر سبعة أيام . ووردت الأخبار بعود الأمراء .

(١) الضبط تقيلاً عن ناصر النجيم من عهد الجلائرية ويضبط أيضاً بضم الدال تقيلاً عن النجيم

## ذكر عود الأمراء من الغزاة

وظهور الوحشة والمنافرة بينهم وبين السلطان الملك السعيد

## وتوجيههم إلى الديار المصرية

قال : ولما عاد الأمراء من الغزاة وقصدوا العبور إلى دمشق ، أرسل إليهم الأمير سيف الدين كوندك يخبرهم بجملة الخبر ويعلمهم بما تقرر سرا . ثم ركب وخرج إليهم وتلقاهم ، واجتمع بالأمير سيف الدين قلاون الألفى ، وبدر الدين يسرى الشمسى ، وتحدث معهما فأقاما بالمرج<sup>(١)</sup> بمن معهما من الأمراء ولم يعبرا [ إلى ] دمشق ، وسيرا إلى السلطان يقولان له : « إن الأمير سيف الدين كوندك حضر إلينا وشكا من لاجين الزينى شكاوى كثيرة ، ولا بد لنا من الكشف عنها ، فيسيره السلطان إلينا لنسمع كل منهما وننصف بينهما » . فلم يعبا [ السلطان ] بقولهما ، وكتب إلى الأمراء الظاهرية الذين معهما أن يفارقوهما ويعبروا إلى دمشق . فوقع القاصد بالكتب إلى الأمير سيف الدين كوندك فأحضره إلى الأمراء وأوقفهم على الكتب ، فتحققوا سوء رأيه فيهم . ورحلوا من وقتهم من المرج وزلوا بالجسورة<sup>(٢)</sup> وأظهروا الأمور الدالة على الخلاف . وندم السلطان وبعث الأمير شمس الدين سنقر الأشقر ، والأمير شمس الدين سنقر التكريتى الظاهرى أستاذ الدار إليهم ، وتلطف بهم وقصد رجوعهم ، فسا وافقوا على الرجوع .

(١) المرج المقصود موضع قرب دمشق ، ويفرق نص التبريم ( ج ٩ ص ٢٦٦ ) بين مرج

طدراء ومرج الصفر والمرج .

(٢) كذا في الأصل : بالرفع ، وحقه النصب .

(٣) موضع بظاهر دمشق .

ثم خرجت إليهم<sup>(١)</sup> والدة السلطان إلى منزلة الكسوة ، واجتمعت بالأمراء وسألتهم الرجوع فاجتمعوا وساروا إلى الديار المصرية، فوصلوا إليها ونزلوا تحت الجبل في شهر ربيع الآخر، فاتصل بالأمراء المقيمين بالقلعة قدومهم، وكان بها الأمير عز الدين أيبك الأفرم الصالحى أمير جاندار، والأمير علاء الدين أقطوان الساقى ، وسيف الدين بلبان الزريقى ، فتقدموا إلى متولى القاهرة بفتح أبوابها فنقلت ، وبني خلف أكثرها الحيطان. فأرسلوا إلى الأمراء الذين بالقلعة في فتح الأبواب ليعبر العسكر إلى بيوتهم، فنزل الأمير عز الدين الأفرم، والأمير علاء الدين أقطوان إلى الأمراء ليجمعهم ، فقبض عليهما الأمير سيف الدين كوندك ، وأرسل الأمراء ففتحوا أبواب المدينة . ودخل الناس إلى بيوتهم بأقوالهم . ولما قبض على الأمير عز الدين الأفرم وعلاء الدين أقطوان نقلان إلى دار الأمير سيف الدين قلاون بالقاهرة . وأطلق الأمير سيف الدين بلبان الزريقى أبواب القلعة واستعد للحصار .

### ذكر وصول السلطان إلى قلعة الجبل وما كان من أمره

#### إلى أن انحلخ من السلطنة

قال المؤرخ: ولما رأى السلطان توجه الأمراء إلى الديار المصرية وانفرادهم عنه، جمع من كان بدمشق من بقايا العسكر المصرى والمساكر للشامية، واستدعى العربان وأنفق الأموال فيهم بدمشق ، وسار إلى الديار المصرية . وكان رحيله من دمشق في يوم الجمعة ثانى شهر ربيع الآخر، وسلم قلعة دمشق إلى الأمير

(١) انظر النجوم ( ج ١ ص ٢٦٧ ص ٢ ) .

(٢) في الأصل > نقي > وتلك مادة المؤلف دائما عند استعمال هذا الفعل .

علم الدين سنجر الدوادارى وجعله نائبا إلى حين عود الأمير عز الدين أيدمر  
 النائب ، فلما وصل السلطان إلى غزة تسلل أكثر العربان وتفرقوا ، ولم يصل إلى  
 بلبس ومعه من المسكر الشامى إلا اليسير . فأعطى من بقى منهم دستورا ، فعادوا  
 صحبة الأمير عز الدين أيدمر الظاهرى نائب الشام ، وكان وصولهم فى مستهل  
 جمادى الأول . وكان الأمير سيف الدين قلاون لما عاد من غزة سيس جرد  
 من المسكر الشامى بحلب الأمير ركن الدين بيبرس العجمى الجالحى الصالحى ،  
 والأمير عز الدين أزدمر الملائى ، والأمير شمس الدين قراسنقر المعزى ، والأمير  
 جمال الدين أفسش الشمسى وغيرهم فى نحو ألفى فارس ، فلما اتصل بهم خبر هذا  
 الاختلاف رجعوا إلى دمشق فى شهر ربيع الآخر وقد موا عليهم الأمير جمال الدين  
 أفسش الشمسى . ووصل الأمير عز الدين أيدمر النائب بالشام إلى دمشق هو ومن  
 معه فخرج الأمراء الذين وصلوا من حلب يتلقونه . فلما التقوه سبه الأمير  
 ركن الدين الجالحى والأمير عز الدين أزدمر الملائى وقال له : « كيف فارقت  
 السلطان » . فلما وصلوا إلى باب الجابية أخذهم الأمير جمال الدين أفسش الشمسى  
 إلى داره وقال له : « تكون بدارى إلى أن يرد مرموم السلطان ، ولا تكون سبب  
 إقامة فتنة » . فتوجه معه إلى داره فأقام عنده إلى عشية النهار ، وجاء الأمير  
 ركن الدين الجالحى وأزدمر الملائى إلى الأمير جمال الدين أفسش الشمسى بعد  
 صلاة العصر وأخذوا الأمير عز الدين النائب من عنده وتوجها به إلى القلعة  
 وسلمها إلى الأمير علم الدين سنجر الدوادارى فتسلمه منهما وجعله بقاعة البحرة ،  
 وروم عليه ومكنه من دخول الحمام . فجاء الأميران إلى القلعة فى يوم الاثنين بعد

(١) هو أجد أبواب دمشق (راجع النجوم ج ٧ ص ٢٨٧ جاشبة ١) .

المصر واجتمعا بالدوادارى وأنكرا عليه كونه مكنه من دخول الحمام ، وقالوا :  
 « تسلمه إلينا نتوجه به إلى الديار المصرية » ، فقال : « إنه ما جاءنى ولا جاءكم  
 مرسوم بالقبض عليه . وقد قبضتم عليه ووصل إلى عندى ، فكيف أسلمه إليكما  
 وبأى حذر اعتذر إلى السلطان » . فأغلظوا له فى القول . فلما أنكر حالهم وثب من  
 بينهما وأمر رجاله بالقلمة بفتح أبوابها . فوثب الأميران وجردا سيوفهما وخرجا  
 على حية ، وأغلق الدوادارى باب قلعة دمشق .

هذا ما كان بالشام .

أما الملك السعيد فانه لم يبق معه من الأمراء الأكابر إلا الأمير شمس الدين  
 سنقر الأشقر والأمير علم الدين الحلبي ، والبقية من المماليك السعيدية ، كلاجين  
 الزينى ومن يجرى مجراه ، فلما وصل إلى قرب المطرية فارقه الأمير شمس الدين  
 سنقر الأشقر وانفرد عنه وعن الأمراء .

قال : ولما بلغ الأمراء أن السلطان يقصد طلوع القلعة من وراء الجبل  
 الأحمر ركبوا لينعوه من الوصول إلى القلعة ، بقاء سحب أسود وأظلم الوقت حتى  
 أن الإنسان لا يرى رفيقه الذى يسايره ، فطلع السلطان إلى القلعة ، وما رآه . ولما  
 استقر بها حاصره الأمراء وأحاطوا بالقلعة ، واتفق أن لاجين الزينى أنكر على  
 الأمير سيف الدين بلبان الزريقى وشتمه ، فتغير خاطره ونزل من القلعة وانحاز  
 إلى الأمراء ، وتسلسل المماليك من القلعة واحدا بعد واحد ونزلوا إلى الأمراء .  
 وأشار الأمير علم الدين سنجر الحلبي على السلطان بالإفراج عن المعتقلين ، فأفرج  
 عن الأمراء الشهرزورية وغيرهم ، واستشار السلطان الأمير المشار إليه فيما يفعل ،  
 فقال : « أرى أن آخذ المماليك السلطانية وأهجم بهم على الأمراء وأفرق شملهم » . فلم

يوافقه على ذلك وتعادى الأمر أسبوعا ، فأرسل السلطان إلى الأمراء وسألهم أن يكون الشام بكمالهم ، فأبوا ذلك إلا أن يخلع نفسه من الملك . فالتمس من الأمير سيف الدين قلاون والأمير بدر الدين يسرى أن يعطوه قلعة الكرك ، فأجاباه إلى ذلك . ونزل من القلعة بعد أن حلفوه ألا يتطرق إلى غيرها وأن لا يكتب أحدا من النواب ولا يستميل أحدا من الجند . وحلفوا له أنهم لا يؤذونه في نفسه ولا يفيرون عليه . وسفروه لوقته صحبة الأمير سيف الدين بيغان<sup>(١)</sup> الركني وجماعة يوصلونه إلى الكرك . فأوصلوه إليها وتسلمها من الأمير علاء الدين أيدكين الفعري النائب بها ، وتسلم ما بها من الأموال والذخائر . وكان خروجه من السلطنة في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وستائة . فكانت مدة سلطته بعد وفاة والده ستين وشهرين وأياما .

ثم ملك بعده أخوه السلطان الملك العادل بدر الدين سلامش بن السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالح وهو السادس من ملوك دولة الترك بالديار المصرية .

ملك بعد خلع أخيه السلطان الملك السعيد في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وستائة . وذلك أنه لما سَفَر الملك السعيد إلى الكرك عرضت السلطنة على الأمير سيف الدين قلاون فأبى ذلك ، وقال : « لم أخلع الملك طمعا في السلطنة إلا حفظا للنظام ، وألفاة لأكابر الأمراء أن يتقدم عليهم الأصغر ،

(١) كما في الأصل ، وفي النجوم بيدخان « بالبدال لا بالبا . (النجوم ج ٧ ص ٢٧٠ ص ١١٩

ص ٢٧١ ص ١) .

(٢) ضبط الاسم بفتح السين أرضها وبكسر الميم أرضها فقلع عن النجوم (ج ٧ ص ٢٨٦

حاشية ٢) .

والأولى ألا تخرج السلطنة عن الذرية الظاهرية ، فأقام بدر الدين سلامش هذا وله من العمر سبع سنين ، وخطب له على المنابر ، وضربت السكة باسمه ، ودبر الأمر سيف الدين قلاون أتابكية الدولة . ولم يكن للملك العادل معه غير مجرد الاسم . وأقر الصاحب برهان الدين السنجاري<sup>(١)</sup> على الوزارة وعزل قاضي القضاة تقي الدين محمد بن الحسين بن زين على القضاء بالديار المصرية ، وفوضه إلى القاضي صدر الدين عمر بن قاضي القضاة تاج الدين بن بنت الأعز وذلك في جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وستائة . وعزل القاضي شمس الدين بن شكر المالكي ، والقاضي معز الدين الحنفي عن القضاء . ثم أعيدا بعد مدة يسيرة . وفوض قضاء الحنابلة للقاضي عز الدين المقدس الحنبلي . واستناب الأمير شمس الدين سنقر الأشقر بالشام وسيره إلى دمشق . وكان وصوله إليها في يوم الأربعاء ثاني جمادى الآخرة . وحال وصوله طلب الأمير علم الدين سنجر الداوداري نائب قلعة دمشق وأمره بتسليم القلعة للأمير سيف الدين الصالحى . حسب ما رسم به ، قسماها واستمر نائبا بها .

وفي يوم الجمعة رابع جمادى الآخرة أمر الأمير شمس الدين بالقبض على الصاحب فتح الدين ابن القيسراني وإيقاع الحوطة على موجوده وسير إلى الأبواب السلطانية تحت الإحتياط .

قال : وأخذ الأمير سيف الدين قلاون في القبض على الأمراء الظاهرية<sup>(٢)</sup>

(١) هو الصاحب برهان الدين أبو محمد الحضرمي الحسن بن علي السنجاري الشامي (النجوم

٨٣ ص ٤٧٢ ص ١٣) .

(٢) من القبض على الأمراء الظاهرية ، راجع النجوم (ج ٧ ص ٥٨ ص ٢٩٢ ص ٩) .

وهو في أثناء ذلك يدير الأحوال ويفرق الأموال ويوس الممالك ويمهد لنفسه المسالك .

وأما الأمير بدر الدين يسرى فإنه اشتغل بالشرب واللهو . فاجتمعت آراء الأسماء على استغلال الأمير سيف الدين قلاوون بالسلطنة ، فأجابهم إلى ذلك ، وخلع الملك سلامش من السلطنة . فكان ( كذا ) مدة وقوع أمم السلطنة عليه مائة<sup>(١)</sup> يوم .

وكان حسن الصورة ، جميل الهيئة ، كثير السكون والحياء والعقل والأدب والثاني على صفر سنه .

\* \* \*

(١) قس المسألة يوم في التجرم (٧٥ من ٥٥ حاشية ١) .

تُجيز السفر الثامن والعشرون من كتاب

نهاية الأرب في فنون الأدب

على يد مؤلفه فقير رحمة ربه أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدايم  
البكرى التميمى القرشى ، عرف بالنويرى عفا الله عنه .

ووافق الفراغ من كتابته في يوم السبت المبارك التاسع والعشرين من ذى  
الحجة سنة خمس وعشرين وسبعمائة للهجرة النبوية .

وذلك بالقاهرة المعزية همرها الله تعالى بالإسلام والسنة إلى يوم الدين .

يتلوه إن شاء الله تعالى في أول السفر التاسع والعشرين منه :

ذكر أخبار السلطان الملك المنصور سيف الدين

قلاون الألفى الصالحى النجمى

والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه وسلم تسليما

كثيرا ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .



## فهرس موضوعات الجزء الثلاثون

### من كتاب نهاية الأرب للنويرى

#### تقديم

- 
- سنة ثمان وخمسين وستائة ١٣ - ١٥
- ١٣ ذكر أخبار السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحى ..
- سنة تسع وخمسين وستائة ١٧ - ٥١
- ١٨ ذكر تفويض الوزارة إلى صاحب الوزير بهاء الدين على بن القاضى سديد الدين أبى عبد الله محمد بن سليم المعروف بابن حنا ..
- ١٨ ذكر القبض على جماعة من الأشراف المعزية .. ..
- ١٨ ذكر تفويض قضاء القضاء بالديار المصرية لقاضى القضاة تاج الدين ابن بنت الأهرن .. ..
- ١٩ ذكر ما اعتمده السلطان فى ابتداء سلطنته ورتبه من المصالح وقرره من القربات والأوقاف والعائر .. ..
- ٢٣ ذكر بناء قلعة الجزيرة .. ..
- ٢٣ ذكر وصول من يذكر من الملوك إلى خدمة السلطان ، وما قرره لكل منهم وما عاملهم به من الإحسان .. ..
- ٢٦

- ذكو وصول الخليفة المستعصم بالله إلى الديار المصرية ومبايعته وتجهيزه  
 بالمسافر إلى بلاد الشرق وما كان من أمره إلى أن قتل ... .. ٢٨
- ذكو استيلاء الأمير علم الدين سنجر الحلبي على دمشق وسلطنته  
 بها ، وأخذها منه وتقرير نواب السلطان بها .. .. ٣٨
- ذكو ما اتفق بحلب من أمر النيابة .. .. ٣٩
- ذكو وصول طائفة من التتار إلى البلاد الإسلامية ، وما فعلوه بحلب  
 وتقدمهم إلى حمص وقتالهم وانتهزامهم ، وما كان من خبر عودهم ... ٤٠
- ذكو الغلاء الكائن بحلب .. .. ٤٣
- ذكو اختلاف العزيزية والناصرية ، ومفارقة الأمير شمس الدين  
 أفض البرلى البلاد ، وتولية الحلبي نيابة حلب وعزله ، وعود البرلى  
 إليها وخروجه منها ، ونيابة البندقدار وعود البرلى إليها ثانية وخروجه  
 ٤٣
- ذكو ما اتفق للسلطان بالشام في مدة مقامه بدمشق .. .. ٤٦
- ذكو ركوب السلطان إلى الميدان بدمشق ولعبه بالكرة ومن كان  
 في خدمته من الملوك .. .. ٤٦
- ذكو الصلح مع ملوك الفرنج .. .. ٤٧
- ذكو الغارة على العرب والفرنج .. .. ٤٨
- ذكو هود السلطان إلى الديار المصرية .. .. ٤٩
- ذكو أخذ الشوبك .. .. ٤٩

٧٧-٥٣

سنة ستين وستائة

- ٥٤ ذكر وصول الأمير شمس الدين سلار البغدادي وقيء من أخباره
- ٥٦ ذكر عود رسل السلطان من جهة الأنيرو ... ..
- ذكر عود رسل السلطان من جهة صاحب الروم ووصول رسله
- ٥٦ إلى السلطان ، وما قرره السلطان من بلاده ... ..
- ٥٨ ذكر عود رسل السلطان من جهة الأشكري ، وخبر مسجد القسطنطينية
- ٥٩ ذكر حضور الأمير شمس الدين أفش البرلى العزيزي إلى الديار المصرية
- ٦٠ ذكر القبض على علاء الدين طبرس الوزيرى نائب السلطنة بالشام
- ٦٢ ذكر وصول جماعة من التتار إلى خدمة السلطان .. ..
- ٦٤ ذكر إنفاذ الرسل إلى الملك بركة .. ..
- ذكر تفويض نيابة السلطنة بالشام إلى الأمير جمال الدين النجيبى
- ٦٥ الصالحى ... ..
- ذكر وفاة شيخ الإسلام عز الدين أبى محمد بن عبد العزيز بن عبد السلام
- ٦٦ ابن أبى القاسم بن الحسن بن أبى محمد السامى الدمشقى وقيء من أخباره

٧٩-٩١

سنة إحدى وستين وستائة

- ٧٩ ذكر البيعة للإمام الحاكم بأمر الله أبى العباس أحمد العباسى .. ..
- ٧٩ ذكر القبض على الملك المنبث صاحب الكرك واعتقاله ... ..
- ٨٢ ذكر أخذ الكرك ... ..

- ذكر القبض على الأمراء وهم : الأمير سيف الدين بلغان الرشيدى ،  
والأمير شمس الدين أفض البرلى ، والأمير عز الدين الدماطلى وما قتل  
من الأسباب الموجبة لذلك ... .. ٨٤
- ذكر وصول رسل الملك بركة .. .. ٨٧
- ذكر توجه السلطان إلى ثغر الإسكندرية... .. ٨٨
- ذكر وصول التتار المستأمنين ... .. ٨٩
- سنة اثنتين وستين وستمائة ٩٣ - ١١٠
- ذكر تفويض أمر جيش حماة إلى الطواشى شجاع الدين مرشد الحموى ٩٣
- ذكر عمارة المدرسة الظاهرية وترتيب الدروس ... .. ٩٣
- ذكر وفاة الملك الأشرف مظفر الدين موسى صاحب حمص والرحبة ٩٤
- ذكر جلوس السلطان بدار العدل ومارتبه عند ظلو الأسعار .. .. ٩٦
- ذكر جلوسه بدار العدل وما قرره من مشاركة أمناء الحكم للأوصياء ٩٨
- ذكر وصول جماعة من عسكر شيراز ... .. ٩٩
- ذكر سلطنة الملك السعيد ... .. ١٠٠
- ذكر ختان الملك السعيد ومن معه ... .. ١٠٣
- ذكر خبر غازية الحناقة ... .. ١٠٣
- ذكر وصول رسل الملك بركة ... .. ١٠٥
- ذكر توجه السلطان إلى الإسكندرية وتقديم سيف الدين عطاء الله  
علي عهده بركة .. .. ١٠٦

ذكر الواقعة الكائنة بين المسلمين والفرنج ببلاد الأندلس، وانتصار

المسلمين ... .. ١٠٨

ذكر مقتل الزين الحافظي ... .. ١٠٩

سنة ثلاث وستين وستمائة ١١١ - ١٢٦

ذكر خبر الحريق بالقاهرة ومصر واتهام أهل الذمة، وما قرره عليهم

من الأموال بسببه ... .. ١١٤

ذكر تفويض القضاة لأربعة حكام .. .. ١١٧

ذكر القبض على الأمير شمس الدين سنقر الأفرع ... .. ١٢٣

ذكر القبض على الأمير شمس الدين سنقر الرومي وذنوبه السابقة ... ١٢٣

ذكر وفاة قاضي القضاة بدر الدين السنجاري وشيء من أخباره .. ١٢٤

سنة أربع وستين وستمائة ١٢٧ - ١٣١

ذكر عمارة جسر دامية ... .. ١٢٧

ذكر النوب على الأمير عز الدين الحلبي وضربه بالسكين وسلامته

وقتل الأمير صارم الدين المسعودي .. .. ١٢٩

سنة خمس وستين وستمائة ١٣٣ - ١٤٨

ذكر عود السلطان إلى الديار المصرية وبناء الجامع الظاهري .. ١٣٣

ذكر إقامة الجمعة بالجامع الأزهر بالقاهرة المحروسة وشيء من أخباره ١٣٥

ذكر إنشاء القصر الألباني بالمسجداني بظاهر دمشق .. .. ١٣٦

- ١٣٧ .. .. . ذكر توجه السلطان إلى الشام وعماراة قلعة صغد ... .. .
- ذكر وفاة قاضى الفضاة تاج الدين بن بنت الأضر ، ونبذة من أخباره رحمه الله ، ومن ولى قضاء الشافعية وظيفه من مناصبه بعد وفاته
- ١٤٠ .. .. . ذكر وصول الشريف بدر الدين مالك بن منيف وإعطائه نصف إمره المدينة النبوية على ما كنها أفضل الصلاة والسلام ... .. .
- ١٤٦ .. .. . ذكر تسير من يذكر بالقاهرة .. .. .
- ١٤٧ .. .. .
- ١٤٩ - ١٥٦ مسنة ست وستين وستائة
- ١٤٩ .. .. . ذكر أخذ الزكاة من عرب الحجاز ... .. .
- ١٤٩ .. .. . ذكر ظهور الماء بالقدس الشريف .. .. .
- ١٥١ .. .. . ذكر خبر الحبيس النصرانى ومقتله ... .. .
- ١٥٢ .. .. . ذكر بناء القرية الظاهرية قرب العباسة ... .. .
- ذكر إيقاع الحوطة السلطانية على الأملاك والهساتين وما تقرر على أربابها من المال ... .. .
- ١٥٢ .. .. . ذكر وصول الأمير شمس الدين سنقر الأشقر من بلاد التتار .
- ١٥٣ .. .. . والصلح مع التكفور هيتوم صاحب سيس .. .. .
- ١٥٧ - ١٦٧ سنة سبع وستين وستائة
- ١٥٧ .. .. . ذكر تجديد الحلف للملك السعيد .. .. .
- ذكر توجه السلطان على خيل البريد إلى الديار متنكرا وعوده إلى
- ١٦١ .. .. . محجة بخربة الإصوص ولم يعلم من به بتوجهه .. .. .

- ١٦٥ ذكر وفاة الأمير عز الدين أيذر الحسل الصالحى نائب السلطنة
- ١٦٦ ذكر توجه السلطان الملك الظاهر إلى الحجاز الشريف ... ..
- ١٧٢ - ١٦٩ سنة ثمان وستين وستائة
- ١٧٠ ذكر توجه السلطان إلى الشام جريدة ... ..
- ١٨٣ - ١٧٣ سنة تسع وستين وستائة
- ذكر القبض على الملك العزيز نجر الدين عثمان بن الملك المغيث صاحب الكرك والأمراء الشهرزورية ... ..
- ١٧٣ ... ..
- ١٧٦ ذكر حادثة السيل بدمشق ... ..
- ذكر سفر الشوانى الإملامية إلى قبرس وكسرها وأمر من كان بها
- ١٧٨ وخلصهم ... ..
- ذكر عود السلطان إلى قلعه ووصول رسل اليمن واهتمامه بأمر
- الشوانى ، وما أنعم به من الخلع والخبول على الأمراء والأجناد .. ..
- ١٧٩ ... ..
- ١٨٠ ذكر القبض على من يذكر من الأمراء ... ..
- ١٩٥ - ١٨٥ سنة سبعين وستائة
- ذكر توجه السلطان إلى الكرك ثم إلى الشام وعزل الأمير جمال الدين النجيبى عن نيابة دمشق وتولية الأمير عز الدين أيذر نائب الكرك نيابة السلطنة بالشام واستنابة الأمير علاء الدين أيذر أستاذ الدار بالكرك
- ١٨٥ ذكر مود السلطان من حلب ورجوعه إلى الديار المصرية وعوده إلى الشام ... ..
- ١٨٨ ... ..

- ١٩٠ ... ذكر إيقاع الحوطة على القاضي شمس الدين الخليل واعتقاله ...
- ١٩١ ... ذكر توجه السلطان إلى الصعيد ثم إلى الشام ...
- سنة إحدى وسبعين وستمائة ١٩٣ — ٢٠٣
- ... ذكر توجه السلطان إلى الديار المصرية على خيل البريد وعوده إلى الشام ...
- ١٩٣ ...
- ١٩٨ ... ذكر اعتقال الشيخ خضر والأسباب التي أوجبت ذلك ...
- سنة اثنتين وسبعين وستمائة ٢٠٣ — ٢١٤
- ٢٠٣ ... ذكر الظلم الذي وجد بباب القصر بالقاهرة ...
- ٢٠٥ ... ذكر توجه السلطان إلى الشام ...
- ... ذكر وصول الملك شمس الدين بهادر صاحب شيمصاط وشيء من أخباره ...
- ٢٠٧ ...
- ٢٠٨ ... ذكر الظفر بملك الكرج ...
- ٢١٠ ... ذكر ختان الملك المسعود نجم الدين خضر ولد السلطان الملك الظاهر ...
- ٢١٠ ... ذكر نكتة غريبة ...
- ٢١١ ... ذكر ورود كتاب ممتلك الحبشة ...
- سنة ثلاث وسبعين وستمائة ٢١٥ — ٢١٧
- سنة أربع وسبعين وستمائة ٢١٩ — ٢٣١
- ٢٢٠ ... ذكر شقي العلواني شجاع الدين عنبر المعروف بصدر الباز وغيره ...

- ذكر متجددات اتفتت بعد وصول السلطان إلى الديار المصرية فير  
 ما تقدم ذكره ... .. ٢٢١ ... ..  
 ذكر توجه رسل السلطان إلى أشبيلية وما كان من خبرهم ... ٢٢٢  
 ذكر اتصال الملك السعيد بابنة الأمير سيف الدين قلاون ... ٢٢٣  
 ذكر توجه السلطان إلى الكرك واستبداله بمن فيها من الرجال وعوده ٢٢٧  
 سنة خمس وسبعين وستمائة ٢٣٣-٢٣٧  
 ذكر وصول جماعة من أمراء الروم إلى خدمة السلطان وطاعتهم له ٢٣٣  
 ذكر ظهور المسجد بجموار دير البغل ، وإقامة شعائر الإسلام به ... ٢٣٥

### غزوات السلطان الملك الظاهر

وفتوحاته وما استولى عليه من البلاد الإسلامية

- ذكر ما استولى عليه من القلاع والحصون والبلاد الإسلامية وأضافه  
 إلى ممالكه ... .. ٢٣٩ ... ..  
 ذكر فتوح سواكن ... .. ٢٣٩ ... ..  
 ذكر فتوح خير ... .. ٢٤٠ ... ..  
 ذكر فتوح قرقيسيا ... .. ٢٤١ ... ..  
 ذكر فتوح بلاطس وخبرها ... .. ٢٤٢ ... ..  
 ذكر تسليم صهيون وبرزية ... .. ٢٤٣ ... ..  
 ذكر أخبار الإسماعيلية وابتداء أمرهم والإستيلاء على حصونهم ... ٢٤٤

- ٢٤٧ ذكر استيلاء السلطان على بلاد الإسماعيلية وشيء من أخبارها ...
- ٢٤٩ ذكر فتوح العليقة والراففة ... ..
- ٢٥٠ ذكر فتوح بقية حصون الدعوة ... ..
- ٢٥٢ ذكر أخبار هذه الحصون ... ..
- ٢٥٥ ذكر غزوات السلطان وفتوحاته وما وقع من المصالحات والمهادنات
- ٢٥٧ ذكر مسير السلطان إلى عكا ... ..
- ٢٥٩ ذكر قصد متملك الأرمين حلب المحروسة ... ..
- ٢٦٢ ذكر محاصرة التار البيرة وتجريد العساكر وانهازم العدو .. ..
- ٢٦٥ ذكر الفتوحات بالبلاد الفرنجية في هذه الصفرة ... ..
- ٢٦٦ ذكر فتوح قيسارية .. ..
- ٢٦٧ ذكر التوجه إلى عثيث وأخذ حصن الملوحة وحيثا .. ..
- ٢٦٨ ذكر فتوح أرسوف ... ..
- ٢٧٢ ذكر ما ملكه السلطان لأمرائه من النواحي التي فتحها الله على يده
- ٢٨١ ذكر قصد البرنس صاحب طرابلس حمص وانهازمه .. ..
- ٢٨٢ ذكر إغارة العساكر على طرابلس الشام وفتح قلعة حلبا وقلعة عرقا
- ٢٨٤ ذكر إغارة العسكر على صور ... ..
- ٢٨٥ ذكر فتوح صفد ... ..
- ٢٩٠ ذكر غزوة سبب وأسر ملكها وقتل أخيه وعمه وأسر ولده معه ...

- ٢٩٢ ... .. ذكر قتل أهل قارا وسي ذرارهم
- ٢٩٤ ... .. ذكر وقعة مع الفرنج كانت النصره فيها للمسلمين
- ٢٩٥ ... .. ذكر إغارة السلطان على صكا
- ٢٩٧ ... .. ذكر الصلح مع بيت الإبتتار على حصنى الأكراد والمرقب
- ٢٩٨ ... .. ذكر فتوح بافا
- ٣٠١ ... .. ذكر فتوح شقيف أرنون
- ٣٠٤ ... .. ذكر توجه السلطان إلى طرابلس وإغارته عليها
- ٣٠٥ ... .. ذكر فتوح أنطاكية
- ٣١١ ... .. ذكر ملخص أخبار أنطاكية
- ... .. ذكر ما أتمده السلطان فى قسمة فنائم أنطاكية وإحراقه قلعته .  
وما افتتحه مما هو مضاف إليها وهو : دير كوش وشقيف كفردين
- ٣١٧ ... .. وشقيف كفر تلميس
- ٣١٩ ... .. ذكر صلح القصير على المناصفة
- ٣١٩ ... .. ذكر فتوح حصن بفراس من الديوية
- ٣٢٠ ... .. ذكر الإغارة على صور
- ٣٣١ ... .. ذكر الإغارة على بلاد كر كر وأخذ قلعة شرموشاك
- ٣٣١ ... .. ذكر الإغارة على عكا
- ٣٢٤ ... .. ذكر فتوح قلعة صافيتا

- ٣٢٨ ... .. ذكر صلح أنطربوس والمرقب
- ٣٢٩ ... .. ذكر فتوح حصن عكار
- ٣٣١ ... .. ذكر صلح طرابلس
- ٣٣٢ ... .. ذكر فتوح القرين
- ٣٣٣ ... .. ذكر صلح صور وما تقرر من المناصفة
- ٣٣٣ ذكر منازلة التار البيرة وكسرهم على الفرات وقتل مقدمهم جنقر
- ٣٣٥ ... .. ذكر فتوح كينوك
- ٣٣٦ ... .. ذكر إغارة عيسى بن مهنا على الأبتار
- ٣٣٧ ... .. ذكر الإغارة على مرعش
- ٣٣٧ ... .. ذكر غزوة سيس
- ٣٤٠ ... .. ذكر شيء من أخبار بلاد سيس وسبب استيلاء الأرمن عليها
- ٣٤١ ... .. ذكر منازلة حصن القصير وفتحه
- ٣٤٣ ... .. ذكر وفاة الأبرنس صاحب طرابلس وما اتفق بعد وفاته
- ٣٤٤ ... .. ذكر غزوة النوبة
- ٣٤٨ ... .. ذكر غزوات النوبة في الإسلام
- ٣٥٠ ... .. ذكر غزوة الروم وقتل التار
- ذكر رحيل السلطان عن قيسارية وهرب عز الدين أيبك الشينخي
- ٣٥٧ ... .. ولحاقه بأبقا وهود السلطان إلى ممالكة

- ذكر ما اعتمده الأمير شمس الدين محمد بك بن فرمان أمير التركان  
 في البلاد الرومية... .. ٣٥٩
- ذكر وصول أبقا إلى بلاد الروم ومشاهدته مكان الواقعة وما فعله  
 بأهل الروم من القتل والنهب ... .. ٣٦١
- العودة إلى سياقة أخبار السلطان الملك الظاهر ... .. ٣٦٢
- سنة ست وسبعين وستائة ٣٦٥ - ٣٨٤
- ذكر وفاة السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحى رحمه  
 الله تعالى ... .. ٣٦٥
- مدة حكمه ... .. ٣٦٧
- ذكر أخبار السلطان الملك السعيد ناصر الدين محمد برکه قاءان بن  
 السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدار الصالحى وهو  
 الخامس من ملوك دولة الترك ... .. ٣٦٩
- ذكر وفاة بدر الدين يليك الخزندار ... .. ٣٧١
- ذكر القبض على من يذكر من الأسماء والإفراج عنهم ومن مات  
 منهم ... .. ٣٧٢
- ذكر عزل قاضى القضاة محيى الدين عبد الله بن محمد بن عين الدولة  
 وإضافة عمله إلى قاضى القضاة تقى الدين بن زين ... .. ٣٧٥
- ذكر وفاة الشيخ خضر وشىء من أخباره ... .. ٣٧٦

٣٨٥ - ٣٩١

سنة سبع وسبعين وستمائة

٣٨٥ ذكر توجه السلطان إلى الشام وإقامته بدمشق وتجرید العساكر

٣٨٦ ... ..

٣٨٧ ... .. ذكر وفاة الأمير أقتش النجیبی الصالحی

٣٨٨ ... .. ذكر وفاة الصاحب بهاء الدين

١٩٠ ذكر وفاة مجد الدين عبد الرحمن بن الصاحب بهاء الدين عمر بن المديم

ذكر وفاة الشيخ العارف نجم الدين أبو المعالی محمد بن الخضر الشیبانی

٣٩١ ... .. الحریری

٣٩٣ - ٤٠٠

سنة ثمان وسبعين وستمائة

ذكر عود الأمراء من الغزاة وظهور الوحشة والمنافرة بينهم وبين

٣٩٤ ... .. السلطان الملك السعيد وتوجيههم إلى الديار المصرية

ذكر وصول السلطان إلى قلعة الجبل وما كان من أمره إلى أن أنخلع

٣٩٥ ... .. من السلطنة

٤٠٣ ... .. فهرس موضوعات الكتاب

٤١٧ ... .. التعریف بمصطلحات المتن

## (\*) التعريف بمصطلحات المتن

وعسكرية ، واتخذوا الصليب الأحمر شعارا لهم فجعله الفرسان على أريقتهم البيضاء واتخذوه الأجناد على ستراتهم السوداء .

ارذو :

لفظ مقول معنى المسكر .

أستادار ( الأستدارية ) :

هو الذى يتولى شئون مسكن السلطان أو الأمير ومصر وفاته وتنفيذ فيه أوامره ، وهو فارسى مركب .

أمرء العربان :

فرقة من المساكر غير النظامية فى الجيش ، وكانت تؤلف طلائع الجيش النظامى . وهم مشاة أو فرسان .

أتابك :

أطلق هذا اللقب فى أيام المماليك بمصر على مقدم المساكر أو القائد العام ، على اعتبار أنه أبو المساكر والأمراء جميعا ، وكان يسمى أتابك المساكر .

الأخوة الإستهتارية :

من الطوائف الدينية العسكرية ، وهى تدين للبابا مباشرة بالطاعة وزاد ما يجرى بنه لها من الأراضى ، وجعل لها معظم رجال الكنيسة عشر ما يرد إليهم من دخل .

الأخوة الداوية :

أو الفرسان الداوية ، وفكرة إنشاء هذه الطائفة فكرة دينية

(\*) لوحظ أن بعض مصطلحات المتن تحتاج إلى مزيد من التعريف ، قم حصرها والتعريف بها .

ولمزيد من الايضاح راجع « التعريف بمصطلحات صبح الأعشى » للأستاذ محمد قنديل

البيلى ، مركز تحقيق التراث ، ١٩٨٤ .

امير جاندار :

وظيفته أن يستأذن على دخول  
الأمرء للخدمة ويدخل أمامهم إلى  
الديوان ويقدم البريد مع الدوادار  
وكاتب السر .

أمير مجلس :

هو الذى يتحدث على الأطباء  
والكعالمين ومن شاكلهم . ولا يكون  
إلا واحدا . ومن عمله أيضا أنه يتولى  
أمر مجلس السلطان أو الأمير في  
الترتيب وغيره .

البرواتاه :

لفظ فارسى معناه فى الأصل  
الحاجب . وقد أطلق فى دولة  
السلجقة الروم بأسيا الصغرى على  
الوزير الأكبر .

البريدى :

هو الذى يحمل البريد، وله رؤساء  
يسمون مقدمى البريد .

البشارة :

كثيرا ما يذكر المؤرخون هذه  
العبارة بعد إيراد حادث سار .  
والبشائر أيضا تعنى الرسائل التى كان  
السلطانين يبعثون بها إلى السبلاد  
والأعمال فى الأعياد والمواسم والحوادث  
السارة .

البطاقة :

نوع من المكاتبات تحمل على  
أجنحة الحمام ، وتكتب على ورق  
خاص رقيق للغاية من صنف الورق  
الشامى يعرف بورق الطير .

بطريك :

لقب يكتب به عن الأبواب  
السلطانية للوك المسيحيين والتمندينين  
منهم خاصة . وكان يكتب بهذا اللقب  
إلى رئيس الروم .

البقط :

يطلق البقط على المال الذى فرضه  
المسلمون على النوبة بعد فتحهم لها .

الذست أو من جرى مجراهم بما  
يعتمد في القضية التي رفعت الفصحة  
بسببها .

الجاشنكير :

هو الذى يتحدث فى أمر السماء  
مع الأستادار ويتذوق الشراب قبل  
السلطان فى الولايم والأسمطة خوفا من  
أن يفس فيه سم أو نحوه وهى كلمة  
فارسية مركبة من لفظين .

الجاندارية :

فئة من ممالك السلطان أو الأمير،  
ووظيفته أن يستأذن على دخول  
الأمرء للخدمة ويدخل أمامهم الى  
الديوان .

جرائد الجند :

الجريدة الفرقة من المسكر الخيالة  
لا رجالة فيها .

الجمدار :

موظف يتصدى لإلباس السلطان  
أو الأمير ملايبه .

ويعرف المقريزى فى خطه  
البيقط بقوله : « البيقط ما يقبض  
من سبى النوبة فى كل عام ويحمل الى  
مصر ضريبة عليهم » .

التركاش :

لفظ فارسى الأصل ومعناه  
الكنانة أو الجمجمة التى توضع فيها  
النشاب .

التشاريف :

ملابس خاصة ينعم بها السلطان،  
وهى على طبقات أعلاها ما هو مختص  
بالأمرء المقدمين من النواب وغيرهم .

التكفور :

لفظ أرمنى معناه المتوج، وقد  
أطلقه الأرمن على ملوكهم .

التوقيع :

جاءت التسمية من التوقيع على  
حواشى الفصص وظهورها كالتوقيع  
بخط الخليفة أو السلطان أو الوزير  
أو صاحب ديوان الإنشاء أو كتاب

## الجوكان :

هو المحجن الذي تضرب به الكرة  
ويبرعه بالصولجان أيضا ، واللفظ  
فارسي .

## الجوكندار :

لقب يطلق على الذي يحمل  
الجوكان مع السلطان في لعب الكرة .

## الخاصكية :

هم الذين يلزمون السلطان في  
خلواته ، ويسوقون المحمل الشريف .

## الخركاة :

الجمع خركاوات . وهي كاليات  
تصنع من الخشب على هيئة مخصوصة  
تغشى بالجوخ ونحوه وتحمل في السفر  
لتكون في الخيمة لتقى العسكر من  
البرد .

## خشداش :

الخشداشية هم الأمراء الذين  
نشأوا بمالك عند سيد واحد ، فبتت  
بينهم رابطة الزمالة القديمة .

## الدبوس :

آلة حربية ، وفي محيط المحيط  
« الدبوس هراوة مدملكة الرأس  
في طرفها كتلة صغيرة » .

## الدربند :

تجمع دربندات ، لفظ فارسي  
ومن معانيه المضايق والطرق والمعاير  
الضيقة .

## الدوادار :

اسم فارسي مركب من لفظين ،  
أحدهما عربي ومعناه الدواة ، والثاني  
دا ومعناه ممسك . وصاحب وظيفة  
الدوادارية هو الذي يحمل دواة السلطان  
أو الأمير ويتولى أمرها مع ما يلحق  
ذلك من المهمات نحو تبليغ الرسائل  
عن السلطان أو الأمير وتقديم القصص  
إليه والمشاورة على من يحضر إلى الباب  
الشريف وتقديم البريد .

## الركابية :

وهم الذين يحملون السلاح حول

السياط :

معناه المائدة السلطانية ،

أو ما يبسط على الأرض لوضع الأظعمة

وجلوس الآكلين .

السنجق :

لفظ تركي يطلق في الأصل على

الرمح ، والجمع سناجق ، وهي رايات

صفر صفار يحملها السنجقदार .

شاد الدواوين :

كانت مهمته مرافقة الوزير

والتفتيش على مالية الدواوين وعلى

موظفيها وعادته امرأة عشرة .

الشواني :

جمع شيني أو شينية وهي سفن

حربية كبيرة وتجمع أيضا شون ويقابلها

في الفرنسية Galire ويظهر أن الشواني

كانت أكبر السفن الحربية في مصر

وأكثرها استعمالا .

الخليفة أو السلطان عند ركوبه في

المواكب ولهم زى خاص بهم .

الريدا فرنس :

لقب ملك فرنسا ، ولفظه : ريد

تعريب للكلمة الفرنسية Roi بمعنى

ملك .

الريدارغون :

لقب يلقب به الملوك من غير

المسلمين ، وخاصة ملوك بلاد أرغون

وهي البلاد الرومية . وقد ورد في القاب

صاحب القسطنطينية .

الزردخاناة :

دار السلاح ، وهي كلمة فارسية

مركبة وتعني أيضا السجن المخصص

للجرمين من الأمراء وأصحاب الرتب .

السلاح دار :

هو المنوط بحمل سلاح السلطان

أو الأمير الذي هو في خدمته . ومن

وظيفته أيضا الإشراف على السلاح

خاناة وما هو من توابع ذلك .

كاتب الدرج :

هم الطبقة الثانية من موظفي ديوان الإنشاء وسموا كتاب الدرج لكتابتهم المناشير والتواقيع والتقاليد ونحو ذلك في دروج الوري .

كاتب الدست :

هم الطبقة الأولى من موظفي ديوان الإنشاء وهم الذين يجلسون مع كاتب السر بمجلس السلطان .

المراسيم السلطانية :

يكتبها مستوفى الصحبة ويعلم عليها للسلطان وتصدر المراسيم السلطانية كذلك باعتماد الرسل .

مستوفى الصحبة :

يشارك الوزير ويوصى بإلزام الكتاب بما يلزمهم من الأعمال وتحويرها .

الصاحب :

في أصل اللغة اسم للصديق ، وهو من القلب الوزراء المدنيين اختصوا به دون العسكريين .

العلامة السلطانية :

هي ما يكتبه السلطان بخطه على صورة إصطلاحية ، وكان لكل سلطان علامة وتوقيع .

القصة :

هي الطلب أو الإتيان ويرفعها صاحب الحاجة أو الشكوى إلى السلطان عن طريق موظف خاص اسمه قصة دار .

القومص :

اسم ملك طرابلس من الإفرنج .

كاتب الجيش :

يعاون ناظر الجيش ، ويعاونه مجموعة من الكتاب .

المنجنيق :

جمعها منجنيقات وهي من أسلحة  
الحصار وقد عرفها الممالك وتقدمت  
صناعتها على أيديهم .

المهتار :

لقب يطلق على كبير كل طائفة  
من فلان البيوت .

النائب :

من موظفي الديوان يقوم برفع  
الحسابات أو الكتابة عليها .

الوالى :

هو الذى يشرف على الولاية ،  
ويقابل فى أيامنا ( المحافظ ) وكان  
الوالى يدين بمرسوم من السلطان ،  
وكان عمل الولاية الأسمى هو القيام  
بأعمال الشرطة وحفظ النظام .

اليزك :

ويجمع أيزاك ومعناها الطلائع .

---

مطبعة دار الكتب ١٠٨٧٥ / ١٩٩٠ / ٣٣٠٠

---

---

رقم الإيداع بدار الكتب ٤٤٥٧ / ١٩٩٠

---

---

الترقيم الدولي 1 - 2445 - 01 - 977 ISBN

---